

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة - كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي دراسة في نهج البلاغة

أطروحة قدّمتها الطالبة

فضيلة عبوسي محسن العامري

الى مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

عادل عبد الجبار زاير

٢٠١٣م

١٤٣٥ هـ

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ(المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي دراسة في نهج البلاغة)، التي قدّمتها الطالبة (فضيلة عبوسي محسن العامري)، في قسم اللغة العربية وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفي ما له علاقة بها، ونقدر أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بتقدير

يوم

التوقيع:	التوقيع:
الاسم:	الاسم:
رئيساً:	رئيساً:
عضواً:	عضواً:
التاريخ: / / ٢٠١٣ م	التاريخ: / / ٢٠١٣ م

التوقيع:	التوقيع:
الاسم:	الاسم:
عضواً:	عضواً:
التاريخ: / / ٢٠١٣ م	التاريخ: / / ٢٠١٣ م
التوقيع:	التوقيع:
الاسم:	الاسم:
عضواً ومشرفاً:	عضواً:
التاريخ: / / ٢٠١٣ م	التاريخ: / / ٢٠١٣ م

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع:
الاسم:
العميد:
التاريخ: / / ٢٠١٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ

مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة لقمان/ ١٥)

الإهداء

إلى الغائب الحاضر

إلى صاحب الطلعة الرشيدة

و الغرة الحميدة

إلى مولاي صاحب الزمان

عجل الله تعالى فرجه

شكر وعرفان

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَشْكُرُونَ﴾ النمل/٧٣

فإنني أشكر الله - سبحانه وتعالى - على ما أنعم وتفضل فيه عليّ، وأقدم الشكر

والعرفان إلى:

- ❖ صاحب الرأي والمشورة الأستاذ المشرف الدكتور عادل عبد الجبار زاير.
- ❖ إلى مَنْ صاحبي دعاؤها وأنارت طريقي دموعها الغالية أُمي الحبيبة.
- ❖ إلى الصاحب والرفيق الذي لم يبخل بالجهد والمشاركة في رحلتي زوجي الغالي.
- ❖ إلى أصحاب المكتبات كافة بدءاً من مكتبة الروضة الحيدرية وانتهاءً بالمكتبة الأدبية المختصة.

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد الأطروحة الموسومة (المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي دراسة في نهج البلاغة) التي قدّمتها الطالبة (فضيلة عبوسي محسن العامري) قد أعدت بإشرافي في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الكوفة، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية:

الاسم: عادل عبد الجبار زاير

التاريخ: / / ٢٠١٣

توصية رئيس القسم:

بناءً على توصية المشرف، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

المرتبة العلمية:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠١٣

المحتويات

ب.....	إقرار لجنة المناقشة	١
١.....	المقدمة	٣
٣.....	الباحثة	٤
٤.....	التمهيد	٤
٤.....	المصاحبة اللغوية مفهوماً عند القدماء والمحدثين	٣١
٣١.....	الفصل الأول	٣٢
٣٢.....	المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ الخاصة بالذات الألهية وصفاتها	٣٢
٣٢.....	المبحث الثاني: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام)	٦٢
٦٢.....	المبحث الرابع: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الفلك في نهج البلاغة	٧١
٧١.....	المبحث الخامس: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الدنيا والآخرة	١٠٢
١٠٢.....	المبحث السادس: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالحيوانات وأوصافها	١٢٨
١٢٨.....	الفصل الثاني	١٣٥
١٣٥.....	المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه	١٣٦
١٣٦.....	المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المفردة	١٣٩
١٣٩.....	أ: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الزمان	١٣٩
١٣٩.....	ب: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ المكان	١٤٩
١٤٩.....	ت: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الهداية والضلال	١٥٦
١٥٦.....	ث: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الغيب	١٥٧
١٥٧.....	ج: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ العبادة	١٥٩
١٥٩.....	خ: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الأجناس	١٦٦
١٦٦.....	المبحث الثاني: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ القضاء والجيش والسلاح	١٧١
١٧١.....	أولاً: اسم الفاعل	١٨٣
١٨٣.....	ثانياً: اسم المفعول	١٨٤
١٨٤.....	ثالثاً: الصفة المشبهة	١٨٥
١٨٥.....	المبحث الخامس: المصاحبة اللغوية بين المشتقات غير المتناظرة بالوزن والنوع	١٨٧

١٩٠	الفصل الثالث
١٩١	المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر، وبين الفعل والاسم
	المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر المختص (ويشمل النمط الأول والثاني)
١٩٢	١٩٢
٢١١	المبحث الثاني: دلالة المصاحبة اللغوية بين الأفعال وحرف الجر في نهج البلاغة . ٢١١
٢٤٣	المبحث الثالث: المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم
٢٦٧	الخاتمة
٣٠٣	ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
وبعد:

نص لغوي وبلاغي تناولت البحوث والدراسات ألفاظه وتراكيبه في المجالات العلمية والأدبية؛ كيف لا يكون كذلك، وقد قيل في بيان صاحبه إنه ((دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق))^(١) فهو بيان أعجز البلاغة في نظمه، تتحول الأفكار فيه إلى أنغام، وتتحول الأنغام فيه إلى أفكار، ويلتقي عليه العقل والقلب، والعاطفة والفكرة، فإذا أنت من الفكرة أمام كائن حي، متحرك، ينبض بالحياة، ويمور بالحركة. وتلك هي آية الإعجاز في كل بيان، ولم يكرس هذا البيان المعجز لمديح سلطان، أو لاستجلاب نفع بل كرس لخدمة الإنسان^(٢)، ويظهر ذلك جلياً في خطبه التي تتعلق بالذات الإلهية وصفاتها، ووصف الدنيا والآخرة وثوابهما وعقابهما، والكتب والرسائل التي تحمل في طياتها كثيراً من الأحكام والقوانين التي تتعلق بالعبادات والمعاملات من السياسة والإدارة والقضاء، وكذلك الحكم القصار التي كانت قصيرة في تأليفها، طويلة في مضامينها، أعجزت أرباب الهوى من النيل منه في إثبات شكهم من جهة، وفي صحة نسبته إلى الإمام علي (عليه السلام) من جهة أخرى، وقد دافع ابن أبي الحديد عن نهج البلاغة قائلاً: ((كثير من أرباب الهوى يقولون إن كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عرّوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن أو غيره؛ وهؤلاء أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح... وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً؛ كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية؛ وكالقرآن العزيز، أوله كأوسطه، وأوسطه كآخره؛ وكلّ سورة منه، وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والصور))^(٣) وقال الشيخ محمد عبده في وصف صاحب النهج ((...وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فُصِّلَ عن الموكب الإلهي، واتصل بالروح بالإنساني... كأني أسمع خطيب الحكمة، ينادي بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرّفهم مواقع الصواب...، ويُشرف بهم على حسن المصير))^(٤)، وشاء الله تعالى أن تكون لنا يد في تناول

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١٨

(٢) ينظر: دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين: ٤

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٩/١

(٤) جواهر الأدب، أحمد الهاشمي: ٣٧٧

ومضة من ومضات هذا النص الراقي في أسلوبه، وفي مصاحبة ألفاظه بعضها مع البعض؛ لنكون في صحبة ركب الدارسين له، والمستيرين بمصاحبة دلالاته اللغوية المختلفة، لذا جاءت الرسالة بعنوان (المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي في نهج البلاغة)، ولقد أخذت دراسة الأثر الدلالي؛ لأنه يتيح لي رصد كثير من الظواهر اللغوية التي تتضمنها هذه الألفاظ، كالتعرف على التطور الدلالي، والكشف عن العلاقات الدلالية للألفاظ المتصاحبة، وبيان الفروق الدلالية بينها، وكذلك رصد الموروث اللغوي الذي تضمنه نهج البلاغة؛ وقد تألفت هذه الأطروحة من تمهيد تناولت فيه المصاحبة اللغوية مفهوماً، وأيضاً المصاحبة اللغوية عند القدماء والمحدثين، وأعقب التمهيد ثلاثة فصول تناولت في الفصل الأول المصاحبة اللغوية بين الموصوف والصفة، وتضمن أربعة مباحث؛ تناولت فيها المصاحبة اللغوية بين الألفاظ الخاصة بالذات الإلهية وصفاتها، ثم تلتها المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتضمن المبحث الثالث المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الفلك، أما المبحث الرابع فقد تضمن المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الدنيا والآخرة، وجاء الفصل الثاني بعنوان المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه وقد تضمن خمسة مباحث: الأول كان بعنوان المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المفردة وقد تضمن المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الزمان والمكان، وألفاظ الغيب، والمصاحبة بين ألفاظ الهداية والضلال، وألفاظ العبادة والمصاحبة بين ألفاظ الأجناس، أما المبحث الثاني فقد تضمن المصاحبة اللغوية بين المصادر، وأما المبحث الثالث فقد تضمن المصاحبة اللغوية بين المشتقات (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة)، وأما المبحث الرابع فقد تضمن المصاحبة بين المشتقات غير المتناظرة بالوزن والنوع، وأما المبحث الخامس والأخير فقد تضمن المصاحبة بين ألفاظ القضاء والجهاد والسلاح، وكل ما تقدم ذكره من المصاحبة اللغوية كان في النمط الاسمي، أما المصاحبة اللغوية في النمط الفعلي فقد جاءت في الفصل الثالث بعنوان المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر والفعل والاسم؛ وقد تضمن ثلاثة مباحث: الأول بعنوان: المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر، والثاني: بعنوان المصاحبة بين الأفعال وحرف الجر في نهج البلاغة، وأما المبحث الثالث وهو الأخير فقد تضمن المصاحبة بين الفعل والاسم، ثم ختمنا البحث بالنتائج التي تلتها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة في انجاز الأطروحة.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، والشروح، في اللغة والنحو والدلالة منها كتاب سيبويه، والخصائص لابن جني، وشرح الكافية والشافية للرضي، والجنى الداني للمرادي، وحاشية الصبان، ومنهاج البراعة للراوندي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وكذلك شرح نهج البلاغة للبحراني، ومنهاج البراعة للخوئي، ومن المعجمات العين للخليل، وفقه

اللغة وسرّ العربية للثعالبي ، ولسان العرب لابن منظور ،ومن المراجع الصوت اللغوي في القرآن، ومجاز القرآن للدكتور محمد حسين الصغير، وعلم الدلالة للدكتور فايز الدّاية، وعلم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر، فضلاً عن الرسائل الجامعية والبحوث الالكترونية، والبحوث المنشورة في بعض المجالات.

وقبل الختام أقدم شكري الجزيل الى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم عليّ بقراءة الأطروحة ومناقشتها، والشكر موصول الى الاستاذ الدكتور عادل عبد الجبار زاير الذي أشرف على الأطروحة بدءاً من اختيار الموضوع وانتهاءً بالنتائج فقد بذل الجهد الوفير، وكرس الوقت الثمين في قراءتها، وإبداء الرأي والملاحظة السديدة التي انتفعت بها الدارسة، وأقدم شكري الجزيل الى أصحاب المكتبات بدءاً من مكتبة الروضة الحيدرية وانتهاءً بالمكتبة الأدبية.

وأخيراً أرجو أن تكون صحبتي موفقة، ومثمرة أثراً علمياً في المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي في نهج البلاغة، وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

التمهيد

المصاحبة اللغوية مفهوماً عند القدماء والمحدثين

المصاحبة لغة:

مصدر الفعل الرباعي صاحب بوزن فاعل، الدال على المشاركة، والصاحب يجمع بالصَّحْب والصَّحْبَان والصَّحَاب والأَصْحَاب، والأَصْحَابُ جماعة الصَّحْب، والصَّحَابَةُ مصدر قولك صاحبك الله وأحسن صحابتك ويقال عند الوداع: مُصَاحِباً معافى^(١)، وَأَصْحَبَ الرَّجُلُ: إذا كان ذا صاحب. وتقول: إِنَّكَ لَمِصْحَابٌ لَنَا بما تُحِبُّ^(٢)، قال الأعشى (من البسيط):

فقد أراك لنا بالوُدِّ مِصْحَاباً^(٣)

وتأتي بمعنى الملاءمة ((فكل شيء لاعم شيئاً فقد استصحبه))^(٤)، وتأتي أيضاً بمعنى المعاشرة ف ((صَحْبَهُ) يَصْحَبُهُ صَحَابَةٌ بالفتح ويُكْسَرُ وَصُحْبَةٌ بالضم وصَاحِبُهُ: عاشرُهُ، والصَّاحِبُ: المعاشِر^(٥) ((وَأَصْحَبْتُ أَي انقَدْتُ لَهُ، وَالْمُصَاحِبُ الْمُتَقَادُّ مِنَ الْإِصْحَابِ))^(٦).

ويتضح مما سبق أن المصاحبة في الأصل بين أفراد بني الإنسان ثم استعملت للتعبير عن ظاهرة لغوية، هي المصاحبة بين مفردات اللغة، وبحسب هذا تعدّ انتقالاً دلالياً لعلاقة المشابهة^(٧).

(١) ينظر: كتاب العين، الخليل، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي: ١٩٤/١ مادة (صحب)

(٢) ينظر: كتاب العين: ١٩٤/١ مادة (صحب)، لسان العرب، ابن منظور، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي: ٥١٩/١ مادة (صحب)

(٣) البيت للأعشى وقد ذكره الخليل من دون نسبة ولكن المحققين قد أشارا في الهامش في كتاب العين أن البيت للأعشى، وأنه عجز البيت صدره (إِنْ تَصْرِمِي الْحَبْلَ يَأْسُعْدَى وَتَعْتَزِمِي)، ينظر: كتاب العين: ١٩٤/١.

(٤) كتاب العين: ١٢٥/٣ مادة (صحب)، وينظر: الصحاح، الجوهري، تح: د. أميل بديع يعقوب: ٣٨٠/١ مادة (صحب)

(٥) ينظر: لسان العرب: ٥١٩/١ مادة (صحب)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تقديم: محمد عبد الحميد المرعشلي: ١٣٤/١ مادة (صحب)، تاج العروس: ٦٥٥/١ مادة (صحب)

(٦) لسان العرب: ٥١٩/١ مادة (صحب)، وينظر: تاج العروس، الزبيدي، تح: عبد الكريم الغريايوي: ٦٥٥/١ مادة (صحب)

(٧) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي علم المصطلح علم الاسلوب، فريد عوض حيدر: ١٣٨

المصاحبة اصطلاحاً:

ذكر صاحب التوقيف على مهمات التعاريف بأن ((المصاحبة الموافقة والمشاركة في الشيء فإن تتابعوا مع ملاقة واجتماع فأصحاب حقيقة وإن لا فمجاز))^(١). وهذا التعريف يشير إلى الوقوع المألوف بين المفردات على سبيل الحقيقة أو غير المألوف فمن المجاز وهذا ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة بما يسمى الانزياح. وصاحب التعاريف قال في الشيء ولم يحدد وهذا ما يشير إلى سعة اللغة ومرونتها في التوسع الدلالي بالجمع بين الحقيقة والمجاز. أما عند المحدثين^(٢) فقد استعمل اللغويون ولاسيما أتباع فيرث المصاحبة ليشير إلى اشتراك الوقوع المألوف للمفردات المعجمية المستقلة على سبيل المثال كلمة (auspicious) تتصاحب مع كلمة (occasion).... والحرف letter يتصاحب الألف باء، ومع لفظ (الكتاب) من جانب وتتصاحب مع كلمة البريد مع كلمتي رجل وصندوق من جانب آخر. المصاحبات نمط من العلاقة المعجمية الأفقية syntagmatie، ومن الناحية اللغوية، يمكن التنبؤ بها لغوياً على نطاق واسع، أو على نطاق ضيق، فالمصاحبة لا يراد بها اختصار لفظ معين للفظ واحد من دون غيره في جميع الكلام المستعمل في لغة معينة بل صحبة لفظ للفظ واحد، ولعدد من الألفاظ ولذا عرفت بأنها ((الارتباط الاعتيادي association للكلمة في اللغة مع كلمات مخصوصة، في جمل))^(٣) وفي هذا التعريف إشارة إلى السياق اللغوي الذي يرد فيه اللفظان المتصاحبان في جمل العلاقات الأفقية وليس العلاقات الرأسية التي تتصل بالحقول الدلالية، وإنما الاقتصار على العلاقات الأفقية التي تكون وحدة دلالية ذات معنى، لذا أطلق على ارتباط اللفظ بالألفاظ ومصاحبتها لها مدى المصاحبة، وكلما كان المدى ممدوداً زادت قوة التنبؤ بين الألفاظ المتصاحبة، عندما يذكر هذا اللفظ المصاحب لها.

وبحسب هذا تُعدّ المصاحبة اللغوية ((من أهم القيود السياقية إذ تحدد الكلمات الأكثر وروداً مع كلمة ما والتحديد يتم بواسطة الاحصاء من خلال مدونات نصية مكتوبة كبيرة))^(٤) وفي ذلك إشارة إلى الجانب التطبيقي للمصاحبة اللغوية بألفاظ كثيرة كثرة ورود الألفاظ المتصاحبة في المدونات اللغوية، وهذا ما يميز المصاحبة اللغوية فهي تجمع بين التنظير والتطبيق الذي يحكمه

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: د. محمد رضوان الداية: ٦٥٨/١ مادة (صحب)

(٢) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي علم المصطلح علم الاسلوب: فريد عوض حيدر: ١٣٨-١٣٩

(٣) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي علم المصطلح علم الاسلوب، فريد عوض حيدر ١٣٨-١٣٩

(٤) بحث، د. سلوى حمادي، معهد بحوث الالكترونيات.

الاستعمال حيناً، والتنبؤ حيناً آخر، والألف والعادات الاجتماعية أحياناً أخرى، وهذا ما جعل من المصاحبة اللغوية التي تتعلق بالحكم والأمثال والتعبيرات الاصطلاحية التي يتكرر ورودها في لغة ما متصاحبة على وجه التلاؤم والتوافق الدلالي بينها.

المصاحبة اللغوية عند اللغويين الغربيين المحدثين

تعدُّ مدرسة " فيرث " (J Firth) أبرز المدارس اللغوية التي ظهرت في بريطانيا في الأربعينيات من هذا القرن وقد عرفت باسمه ودعا فيها إلى الربط بين عناصر التركيب اللغوي والعناصر الاجتماعية المؤثرة فيها، وهو ذو أثر كبير في نشوء ما يسمى اليوم بعلم الاجتماع اللغوي (Socio linguistics)^(١).

ويعد فيرث أول من جعل اللسانيات علماً معترفاً به في بريطانيا^(٢) وإن وجهاً رئيساً من وجوه المنهج التحليلي الوظيفي الذي ظهر في مدرسة (براغ) قد اقترن، من بعد، بالبحث اللغوي في إنجلترا، ولاسيما عند (فيرث) (Firth)، فهو يرسم هذا الوجه بـ (سياق الحال) "situation" ومن العناصر المكوّنة للحالة الكلامية:

شخصيتا المتكلم والسامع، وتكوينهما، وشخصيات مَنْ شهد الكلام غير المتكلم والسامع - إن وُجدوا - وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ووظيفتهم أيقنصر فيها على " الشهود " أم يشاركون في آن واحد بالكلام والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم؟

والظواهر الاجتماعية أو العوامل ذات العلاقة باللغة، والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كما هو الحال في الجو، والوضع السياسي، وكلما يطرأ في أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة وكل ما يتعلق بأثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع أو الألم، أو الإغراء، أو الضحك الخ. .. فإبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الموقف الكلامي يعد من أهم خصائص سياق الحال^(٣).

وكل ما ذكرناه يتعلق بسياق الحال، إمّا الصنف الثاني من السياق عند (فيرث) وهو الذي يتعلق بموضوع أطروحتنا وهو السياق اللغوي، ويعني به السياق اللفظي Verbal context

(١) ينظر: الفكر العربي، محمد باقر الشّمرى: مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية: ٢٣٥ في مقال ضمن مصطلح التعليق للجرجاني: راجي رموني، ١٦٤.

(٢) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي: ١٩

(٣) ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران: ٣٣٩، وينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث د. نهاد موسى: ٨٥-٨٦

بما فيه من أصوات وصيغ صرفية، ومقاطع ذات نغمة منبورة، وسلاسل إيقاعية فوق مقطعية، وقواعد ترتيبية نحوية وجمل منظومة بعضها الى بعض بعلاقات متشابكة^(١).

ويزيد فيرث على السياق اللغوي أو اللفظي العرف الاجتماعي فيرى ((أنّ الآن معرفة السامع وحدها بالإشارة اللغوية وعلاقة الدال بالمدلول، أو التعبير المضمون لا تكفي لتحديد المعنى، وإنما الذي يساعد على تحديده فضلاً عن السياق اللفظي العرف الاجتماعي))^(٢).

ويأتي فيرث بأمثلة كثيرة منها كلمة set الانجليزية لها في المعجم معاني كثيرة تطلب شرحها في قاموس اكسفورد نحو ثماني عشرة صفحة، ولا يستطيع السامع أو القارئ استعادة تلك المعاني في لحظة الاستماع كلها أو بعضها ((وإنما يحتكمان الى شيء من السياق بنوعيه اللفظي، والحالي الذي لا يستبعد العناصر الخاصة بطبيعة الموضوع وظلاله الثقافية والاجتماعية، أي ان فهمنا لقدر الكلام على أداء وظائفه التواصلية تتطلب وضعه في السياق الاجتماعي وجزء من هذا السياق هو الظروف التي تؤثر في عملية الاتصال))^(٣).

ويرى فيرث أنّ علم اللغة لا يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي إلا بالكشف عن الوحدات المكونة له أي الوحدات الصوتية والفنولوجية والمورفولوجية والعلاقات النحوية ومحاولة تعييدها على وفق الخواص التركيبية^(٤).

والمعنى عند فيرث ليس شيئاً ذهنياً أو عقلياً وليس علاقة متبادلة بين اللفظة والصورة الذهنية للشيء على النحو الوارد عند أولمان، كما أن المعنى ليس مجموعة من الارتباطات والخصائص والمميزات اللغوية التي تستطيع التعرف عليها في الموقف المعين^(٥).

وقد وضّح ذلك بأمثلة منها كلمة (ولد) التي لها معنى مركب يمثل عدة وظائف وخصائص، فهي لها وظيفة صوتية أو معنى صوتي كما أن لها معنى قاموسياً ولها مقابل استبدالي في كلمات معينة مثل: بلد، وجد. .. الخ. يؤكد استعمالها في معنى مخالف وفي ذلك إشارة إلى الإتيان اللفظي الذي أشار إليه القدماء، ولها معنى صِرْفٌ يجعلها تكون فعلاً تارة، واسماً تارة أخرى وفي الحالتين تأخذ مواقع وسند إلى ضمائر ونحو ذلك ولها معنى اجتماعي، وهو ما

(١) ينظر: مدخل الى علم اللغة، د. ابراهيم خليل: ٩٧

(٢) مدخل الى علم اللغة، د. ابراهيم خليل: ٩٨

(٣) مدخل الى علم اللغة، د. ابراهيم خليل: ٩٨، ينظر: مقدمة لدراسة علم اللغة، د. حلمي خليل: ١٥٣-١٥٤

(٤) ينظر: مقدمة لدراسة علم اللغة، د. حلمي خليل: ١٥٣

(٥) ينظر: دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر: ٧٥، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، د. حسام البهناوي:

يتعلق بعلم الدلالة عند فيرث وأتباعه، وهذا المعنى الاجتماعي يتحدد من خلال الاستعمالات المختلفة في البيئة الاجتماعية على وفق السياق والموقف اللغوي^(١).

وبعض أصحاب هذه النظرية من الذين نصّوا على السياق اللغوي وتوافق الوقوع أو الرصف... وقد عرف الرصف بأنه ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما للغة ما بكلمات أخرى معينة)) أو ((استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين. واستعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى " ومن أمثلة ذلك كلمة " منصهر " مع مجموعة الكلمات حديد - نحاس - ذهب - ولكن ليس مع " جلد " مطلقاً وعدم تلاؤم " جلد " مع هذه المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو توافق الوقوع بين " جلد " و " منصهر))^(٢)، وهذا الارتباط أو توافق الوقوع بين لفظتين أو أكثر هو ما يسمى بالمصاحبة اللغوية أو توافق الوقوع أو التلازم كما بينا في التعريف الاصطلاحي لكننا اخترنا مصطلح (المصاحبة اللغوية) من دون غيرها، لارتباطها بمضمون الأطروحة إذ لا تقتصر على المعنى اللغوي الذي يكون مصدره المعجمات اللغوية وإنما تشير أحياناً إلى بعض الصيغ الصرفية ودلالاتها، فضلاً عن المصاحبات الصوتية التي ترافق بعض الصيغ، والدلالات التي تترتب على ذلك.

فضلاً عن ذلك اعتمدت الأطروحة على التقسيم النحوي من الموصوف والصفة، والمضاف والمضاف إليه، والفعل والاسم، والفعل وحرف الجر المصاحب له، ومما يترتب على ذلك من الدلالات المختلفة في السياق اللغوي الذي ترد فيه متصاحبة سواءً كان ارتباطاً عادياً أم غير عادي بحسب ما ميز بينهما فيرث فهما نوعان^(٣):

أ - الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام.

ب - الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعينين.

ويعالج الرصف الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية، وهذا هو الفرق بينه وبين التحليل النحوي " مجموعة الكلمات " (اسم، فعل، صفة) التي تحوي آلاف الكلمات التي ليس لها علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية^(٤)، وفي ذلك يتضح الفرق بين الرصف اللغوي القائم على العلاقات الدلالية، وبين الرصف النحوي القائم على العلاقات الإعرابية التي لا تخلو

(١) ينظر: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة: ٣٠-٣١

(٢) علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٤

(٣) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٧ والنص نقله من مصدر اجنبي ١٧٤ / semantic fields

(٤) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٧

من الدلالة، ولكنها ليست على وجه التوافق أو التلازم أو المصاحبة أو الارتباط الاعتيادي. فعندما نقول: زيد نظيف، يمكن أن نقول زيد جميل ويمكن أن نقول: محمد نظيف وهكذا...

لكننا عندما نقول: الليل مظلم لا يمكن أن نقول الليل مشرق، ولا يمكن أن نقول النهار مظلم على وجه الحقيقة إلا إذا أردنا بذلك الاستعمال المجازي من خلال السياق اللغوي الذي جاء فيه اللفظان متصاحبين، وقد ذكر فيرث أن قائمة الكلمات المترادفة مع كل كلمة تعد جزءاً من معناها. ومن مميزات نظرية فيرث^(١):

١- أنها تعطينا معياراً لتمييز الهومونيمي من الكلمة المفردة ذات المجال المحدد من المعنى، فالهومونيمي مفردات تتفق نطقاً ولن تقع في مجموعات مختلفة من الرصف. وأنها يمكن أن تساعد في تحديد التعبيرات idioms فإذا كان لفظ يقع في صيغة آخر دائماً فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع بوصفه معياراً بحسبان هذا التجمع مفردة معجمية واحدة (تعبيراً)^(٢). وفي ذلك إشارة إلى التعبير الاصطلاحي أي الوحدات الدلالية الثابتة مثل الأمثال والحكم التي لا يجري عليها الاستبدال اللغوي أو التقديم أو التأخير فتستعمل كما هو متفق على استعمالها لذلك سنتناولها في مبحث المصاحبة والتعبير الاصطلاحي.

وأنها تحدد مجالات الترابط والانتظام لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة. وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفاً في اللغة؛ لأن من النادر أن تأخذ الكلمات التي تُعد مترادفة في لغة أخرى والسياق نفسه أو المجتمع اللغوي المماثل، وهو أمر لازم لمن يريد استخدام اللغة أو يريد تعلمها أو يشتغل بالترجمة من لغة إلى أخرى، فعند ترجمة الأمثال من لغة إلى أخرى حرفياً تفقد دلالتها فلا بد من ترجمتها بحسب معناها وليس بحسب ألفاظها من لغة إلى أخرى.

واستعملت النظرية في كشف الخلاف بين المرادفات في اللغة واستخدامها Dubois بتمييز المرادفات في داخل اللغة الواحدة بحسب بيان توزيع كل منها. إن طرائق الرصف تتميز بصفة العملية ولذا تتسم بالدقة فالمعيار الشكلي للرصف يعدّ معياراً حاسماً؛ لأنه أكثر موضوعية ودقة وقابلية للملاحظة.

(١) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ٧٨

(٢) المصدر نفسه: ٧٨

المصاحبة عند بالمر وجون لاينز

ذكر بالمر المصاحبة مصرحاً بها وهو يتحدث عن العلاقات التلاؤمية القائمة بين بعض وأسنان، وينبح وكلب، وأشقر وشعر على سبيل المثال أي بين الفعل والاسم، والموصوف والصفة، واختلف مع فيرث قليلاً بقوله: ((انك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها)) ومثله المشهور كان عن الحمار إذ ورد في ما هي الآن لهجة انكليزية ميتة، في لا تكن، ومع عدد محدد من الصفات مثل سخيف وعنيد وبليد وبغيض (وأحياناً) فظيع ويرى فيرث أن هذه المصاحبة التي سماها الاقتران جزء من معنى الكلمة وبالنظر الى السياق اللغوي للكلمات غالباً ما نميز بين المعاني المختلفة^(١).

ولقد ردّ بالمر على مَنْ رفض السياق أو استبعده من اللغويين بأن معنى الكلمات والجمل يرتبط بعالم التطبيق قائلاً: ((إنّ الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة أنّها تعنيه، وإنّ هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات. فهناك عدد من الوسائل المختلفة لتأدية ذلك، ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص كالتنغيم أو حتى الإشارات غير اللغوية كغمز العين للإشارة الى عدم أخذ الكلمات حرفياً))^(٢)، وقد قسّم بالمر السياق على قسمين السياق اللغوي والسياق غير اللغوي (سياق الحالة)^(٣). وقد زاد جون لاينز على هذين السياقين السياق الثقافي^(٤).

(١) ينظر: علم الدلالة، بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة: ٨٧

(٢) علم الدلالة، بالمر: ٧

(٣) ينظر: علم الدلالة، بالمر: ٣٨، ٥٣، اصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، د. محمد سالم صالح: ١-٧

(٤) علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد الماشطة: ٥٨

أما فريز^(١) فقد ميّز بين المعننيين المعجمي والتركيبى بالطريقة نفسها التي بني عليها التمييز الارسطو طاليسي بين المعننيين المادي و الشكلي، أي: إنّ لأقسام الكلام الرئيس معنى ((معجمياً)) وهو ما يعطيه القاموس المرتبط بالقواعد. وبالمقابل يعدّ التمييز بين فاعل الجملة ومفعولها، والتضاد في التعريف والتكثير، وأزمنة الفعل tense والعدد، والفرق بين الجمل الخبرية والاستفهامية، والأمريّة كل هذه التميزات وصفاً للمعاني التركيبية، أي: إنّ المعنى اللغوي لأية كلمة يتألف من المعاني المعجمية للكلمات المنفصلة + مثل هذه المعاني التركيبية. ... أنها الادوات التي تعبر عن المعاني التركيبية التي تكون اللغة.

((ولقد ميز فريز بين ثلاثة أنواع على الأقل من الوظائف الدلالية ضمن عبارة المعنى التركيبى واستخدم لغويون آخرون المعنى القواعدي grammatical meaning (مقارنة بالمعنى المعجمي) لنفس الغرض وهذه الانواع الثلاثة من الوظائف هي:

١- معنى المفردات القواعدية (وبالأخص أقسام الكلام الصغرى والأصناف القواعدية الثانوية).

٢- معنى الوظائف القواعدية مثل فاعل أو مفعول به أو صفة.

٣- المعنى المرتبط ببعض المفاهيم مثل الخبرية والاستفهامية والأمريّة في تصنيف أنواع الجمل المختلفة))^(٢)، ومن خلال ذلك فقد أشار فريز إلى دلالة المصاحبة اللغوية بين الألفاظ في التمييز بين المعنى المعجمي والمعنى القواعدي الذي ينتج من مصاحبة الألفاظ أو ارتباطها بعضها ببعض في التراكيب المختلفة من انشائية واستفهامية وأمريّة وخبرية، مميزاً في ذلك بين المعنى المادي (المعجمي) والمعنى الشكلي (التركيبى).

المصاحبة اللغوية عند أولمان

عدّ اللغويون المحدثون المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، ومن هؤلاء Ullmann، الذي صرح بأن ((المعجمي يجب أولاً أن يلاحظ كلّ كلمة في سياقها كما (ترد في الحديث أو النص المكتوب)، ثم نستخلص من هذه الأحداث الواقعية ونسجله على أنه المعنى (أو المعاني للكلمة)))^(٣).

ويرى Ullmann أن المعجمي يقوم بجمع عددٍ من السياقات تخضع للتطبيق والتحليل

(١) رائد المدرسة التركيبية في النحو الانكليزي structural grammar نقلاً عن كتاب علم الدلالة: جون لاينز:

(٢) علم الدلالة، جون لاينز: ٥٨

(٣) علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٢

بقوله: ((بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب التطبيقي العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي))^(١)؛ ولهذا كان اولمان حريصاً على التنبيه على أن المنهجين التحليلي والسياقي ليسا متضاربين كلا مع الآخر، وإنما يمثلان خطوتين متتاليتين في نفس الاتجاه^(٢).

والذي نفهمه من حديث اولمان أن الكلمة تلاحظ في سياقها حديث أو نص مكتوب لم يقصر الأمر على لفظ يصاحب لفظاً آخر بل مجموعة ألفاظ تكون حديثاً أو نصاً بالنظر الى السياق الذي تصاحبه المفردة. والألفاظ التي تصاحبها في السياق ليتضح المعنى المراد منهما معاً وهما يقتربان أو يتصاحبان المفردة والسياق معاً.

ثالثاً: المصاحبة عند اللغويين العرب المحدثين

إن ما توصل إليه علماء اللغة في إطار النظرية السياقية هو فكرة الرّصف، وهو يعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها حيث يعد هذا الوقوع احد معايير تحديد دلالة الكلمة، وأنّ تسويق الصيغة اللغوية يعد المنفذ المهم لتحديد مجالها الدلالي، فلا يمكن أن ترد الصيغة اللغوية بمعزل عن السياق النفسي أو الاجتماعي الثقافي، بل يحصل التجاور بين مجموع الصيغ اللغوية داخل التركيب وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح النظم كما سماه قديما عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الاعجاز"^(٣)، وقد أوضح الدكتور منقور عبد الجليل^(٤) السياقات التي توصل إليها علماء اللغة وهي:

١- السياق اللغوي .

٢- السياق العاطفي الانفعالي.

٣- سياق الموقف أو المقام .

٤- السياق الثقافي أو الاجتماعي .

فالسياق اللغوي يشرف على تغير دلالة الكلمة بحسب تغيير التركيب اللغوي كالنقد والتأخير في عناصر الجملة.

أما السياق العاطفي الانفعالي فيحدد الصفة أو التركيب من معيار قوة الانفعال وضعفه على الرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أنّ دلالتيهما تختلف، مثل

(١) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٢، و New trends نقلاً عن علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٧٢

(٢) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٢

(٣) ينظر: علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٧٢

(٤) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٩١، علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٦

ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: (اغتيال) و (قتل) فضلاً عن القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال التي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على أنّ المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية وإنّ الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإنّ الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالات تشير إلى أنّ القتل يكون بوحشية وإنّ آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال فضلاً عن ذلك فإنّ المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية.

سياق الموقف أو المقام: وهو يعني الموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها بحسب تغير الموقف أو المقام وقد اطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح ((الدلالة المقامية)).

أما السياق الثقافي فيعني به القيم الثقافية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمن دلالة معينة، وقد اشار علماء اللغة الى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبداع.

وعدّ الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور منقور عبد الجليل^(١) النظرية السياقية مرحلة تمهيدية مهمة بالنسبة للنظرية التحليلية إذ ((يرى اولمن أنه بعد ان يجمع المعجمي عدداً من السياقات المتمثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة، يأتي الجانب العملي الى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي)). وقد أشار محمد علي الخولي الى العلاقة بين الكلمة وبين الجملة إذ ((إن الكلم تؤثر في معنى الجملة، ولكن أحياناً يحدث العكس الجملة تؤثر في معنى الكلمة وهذا ما يعرف بالمعنى السياقي كثير من الكلمات يختلف معناها حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه. .. فإذا كان لكلمة ما عدة معان غير سياقية، فإنّ السياق اللغوي هو الذي يحدد المعنى المقصود من بين تلك المعاني مثال:

١- قرأت الفصل الخامس من الكتاب.

٢- إن الربيع هو أجمل فصل من فصول السنة.

٣- شاهدنا الفصل الثاني من المسرحية.

٤- إننا الآن في الفصل الأول من هذا العام الدراسي.

٥- إنه لقول فصل.

نلاحظ في الجمل الخمس السابقة أنّ كلمة (الفصل) يتغير معناها من جملة الى

(١) علم الدلالة: ٧٢، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ٨٩ - ٩٠ - ٩١

أخرى، ويتحدد المعنى في كل حالة حسب السياق اللغوي^(١).

أما الدكتور كمال بشر^(٢) فقد عالج المصاحبة الصوتية في كتابه علم الأصوات إذ أشار إلى التنعيم والفواصل الصوتية، وجعل النغمتين اثنتين هما النغمة الهابطة وتظهر في الجملة التقريرية والجملة الاستفهامية بالأدوات الخاصة، والجملة الطلبية، والنغمة الثانية هي النغمة الصاعدة risig tone سميت بذلك لصعودها في نهاياتها، على الرغم من تنوع أمثلتها الجملة الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم مثل: عمود في البيت؟

وقد جسّد هذه المصاحبة برسوم بيانية بموسيقى الكلام تتبع فيها عادة ضوابط معينة

هي^(٣).

١- رسم خطوط ثلاثية متوازية مع تساوي المدى بينها.

٢- الإشارة إلى المقطع المنبور بشرطه (-) وقد نرسم الشرطة مستوية أو صاعدة أو هابطة، على وفق حالة النغمة المعينة.

٣- الإشارة إلى المقطع غير المنبور بوضع نقطة (.) وقد تكون النقطة في مدى مرتفع أو منخفض أو مستوي مثل محمود في البيت.

فالدكتور كمال بشر وإن لم يصرح بمصطلح المصاحبة الصوتية فقد استوفى شرحها وتمثيلها بالرسوم البيانية ودلالاتها على الاستفهام أو النفي أو الأخبار من غير أن يتأثر بفيرث. أما الدكتور تمام حسان فقد كان له الدور الواضح في تناول المصاحبة اللغوية في مؤلفاته ((مناهج البحث في اللغة، اللغة بين المعيارية والوصفية، واللغة العربية معناها ومبناها)) فقد ذكر مصطلحات الترابط، والتماسك، والتوافق، والرصف، والمجاورة في كتابه مناهج البحث في اللغة تحت عنوان (وسائل الترابط في السياق) بقوله: ((إن ما يجعل السياق سياقاً مترابطاً إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذة بعضها بحجز بعض، في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق.

وتنقسم الوسائل التي تخلق هذا الترابط على ثلاثة أقسام:

وسائل الترابط السياقي transitivity

وسائل التوافق السياقي Concord

وسائل التأثير السياقي Govenance ((^(١).

(١) علم الدلالة - علم المعنى، د. محمد علي الخولي: ٦٩ - ٧٠

(٢) ينظر: علم اللغة العام علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦

(٣) ينظر: علم اللغة العام علم الأصوات: ٣٣٥

وقد شرح ذلك كله مستتيماً بأقوال عبد القاهر الجرجاني ومنها ((أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يُعلّق بعضها ببعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس. وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبته، مامعناه ومماحصله؟. وإذا نظرنا في ذلك، علمنا أن لا محصول لها غير أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة، أو حالاً، أو تمييزاً، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيّاً أو استقهاماً أو تمنياً، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطاً في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى أو بعد اسم من الأسماء التي ضُمّنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس))^(٢).

ثم تحدث تمام حسان عن التوافق قائلاً: ((والتماسك السياقي يقتضي توافقاً بين أجزاء معينة في السياق في بعض النواحي الآتية أو كلّها:

أ- التكلم والحضور والغيبة (الشخص)

ب- الافراد والثنائية والجمع (العدد)

ج - التذكير والتأنيث (النوع) وبالنظرة العارضة إلى الجدول التصريفي الآتي ترى

التوافق بين جزئي الجملة

الجملة	جهات التوافق
أنا أقوم	الشخص والعدد والنوع مشترك في الضميرين
نحن نقوم	الشخص والعدد
أنت تقوم	الشخص والعدد والنوع
هما يقومان	الشخص و العدد والنوع مشترك في الضمير
هما تقومان	الشخص و العدد

وليس التوافق من مميزات الجدول التصريفي، بل هو عام في كل سياق لغوي ويقوم

الترقيم في الكتابة بتبيين القطع المتماكة في السياق))^(٣).

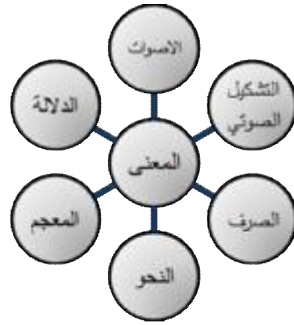
(١) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: ٢٠٣ - ٢٠٤

(٢) دلائل الإعجاز، تح: د. عبد الحميد هندواي: ٤٥، وينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: ٢٠٣ - ٢٠٤

(٣) مناهج البحث في اللغة: ٢٠٤ - ٢٠٥

وأشار الدكتور تمام حسان إلى تضافر المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في ترتيب الدلالة، وقد اسماها مجتمعة بـ ((الطيف اللغوي)) ((وإن تركيب هذه الدلالة ليبدو في صورة مزيج من المستويات الدلالية بعضها أصواتي وبعضها تشكيلي وبعضها صرفي والبعض نحوي أو معجمي أو دلالي، ولكل مستوى من هذه المستويات نصيب من الدلالة، وتتجه الدراسة الى جميعها التحليل يشبه تحليل ألوان الطيف الضوئي spectrum، وسمى هذه المستويات مجتمعة باسم الطيف اللغوي))^(١).

ورأى أن كل دراسة لغوية لابد أن تتجه الى المعنى؛ فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب اليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبين في الشكل الآتي^(٢):



وسمى الدكتور تمام حسان العلاقة بين الكلمات التي تستدعي احدهما الأخرى بالتضام في قوله ((أما التضام فهو تطلب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحدهما تستدعي الأخرى. ف(ياء) النداء كلمة مستقلة وليست جزء كلمة والعلاقة بينها وبين المنادى علاقة التضام لا علاقة الالتصاق، والمضاف إليه كلمة غير المضاف ولكن العلاقة بين الكلمتين أن إحدهما تستدعي الأخرى ولا تقف بدونها ويكفي أن نتذكر أن بعض الأسماء المبهمة مفتقرة إلى الإضافة وأن بعض الظروف تتطلب ضمائم معينة كحيث إذ وإذا ومذ ومنذ ولما وأيان وأين ومتى وأنى وكذلك تتطلب واو القسم مقسماً به وحرف الجر مجروراً وحرف العطف معطوفاً وهلم جرا))^(٣).

ومن خلال هذا النص يتبين لنا ان الدكتور تمام حسان لم يقصر التضام على المضاف والمضاف إليه والموصوف والصفة، والجار والمجرور، وإنما جعله عاماً بقوله ((هلم جرا)) فكأنه يشير إلى التركيب الجملي ولم يقصره على ما بدأ به في أول كلامه بأن إحدى

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية، د.تمام حسان: ١١٧

(٢) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، د.تمام حسان: ١١٧

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ٩٤

الكلمتين تستدعي الأخرى في التضام فقد بدأ بالتعريف مقتصرًا بين الكلمات وتوسّع فيه ليشمل الظروف المبهمة والأدوات النحوية وغيرها. مشيرًا في ذلك الى السياق اللغوي وان لم يصرح بذلك. و صرح الدكتور رابص نور الدين^(١) بأهمية السياق اللغوي وان غيابه يؤدي الى أقصى حدود الشك والغموض وبالتالي الى العديد من التغيرات في التوقعات والاحتمالات، ووضع سلمًا في تناقص الغموض من أعلى إلى أسفل حسب ما أتى به روجي:

الأسماء

الصفات

الأفعال

الروابط most fonctionnels

ومن ثم لا يمكن مسك الفراغ وإبعاد الغموض الحاصل في السياق الآتي في حدود هذه المعطيات.

آراء العرب المحدثين في نظرية الرصف:

تباينت آراء اللغويين العرب المحدثين في نظرية الرصف فقد ردّد بعضهم ما قاله فيرث مفردين لذلك عنواناً مستقلاً يعرف بـ (نظرية الرصف) (المصاحبة) ويكون العودُ فيها الى سياق النص ورصد علاقة من العلاقات غير النحوية سميت (الرصف أو المصاحبة ويتوافق الوقوع من خلال دراسة القصائد الفكاهية التي عرفت باسم lears limerics حيث وجد ان Man تأتي بعد old ولكنها من المستحيل أن تأتي بعد young ومن ثم أطلق عليها ((يعني فيرث)) لاحقاً نظرية الرصف أو المصاحبة لكونها تحدد المجال الدلالي للفظ^(٢).

وبذلك قصر المصاحبة على الألفاظ دون المصاحبات الأخرى من الأدوات والظروف وغيرها، في حين ذكر الدكتور جاسم محمد عبد العبود^(٣) المصاحبة في تعريف القرينة وعدّها إحدى العلاقات السياقية التي تحدد وترتبط بها الكلمات في الترتيب وهي أجزاؤها القرينة؛ لأنّ الكلمات في التركيب حسب ما قبلها وما بعدها تتخذ من القرينة، ويضرب مثلاً على ذلك خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام.

(١) ينظر: نظرية التواصل واللسانيات الحديثة: ٦٤

(٢) ينظر: علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من المقدمات إلى احدث النظريات، احمد دراج: ١٠٤-١٠٥

(٣) ينظر: مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث: ١٣٥

أما الدكتور احمد مختار عمر فقد نقل أقوال أصحاب نظرية السياق، ومميزاتها، والانتقادات التي وجهت اليها قائلاً: ((وقد عرف الرصف بأنه ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة)) أو ((استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى))^(١).

وأهم ما يميز هذا الاتجاه ما يأتي^(٢):

أولاً - انه لا يهتم من بين أنواع السياق إلا بالسياق اللفظي، أي ببيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة موضوع الدراسة. فكلمة (night) ترد في تجمع مع (dark). وكلمة (day) تأتي في تجمع مع (sunny).

ثانياً - انه يهتم ببيان الخصائص اللغوية والنحوية والصرفية، ويستخدمها في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة.

ثالثاً - انه لا يعدّ الجملة كاملة المعنى، إلا إذا صيغت طبقاً لقواعد النحو، والصرف، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة، وفسروها تفسيراً ملائماً، وهو ما أطلق عليه اسم (التقبلية).

وقد عد بعضهم (التحليل الرصفي) غاية في ذاته، وذكر (Firth) أن قائمة الكلمات التي ترد الكلمة المتراسة معها، تعد جزءاً من معناها وهناك مميزات تحققها هذه النظرية منها:

أولاً - انها تعطينا معياراً لتمييز كلمات المشترك اللفظي؛ لأن لكل معنى تؤديه الكلمة (المشتركة) ارتباطاً مع كلمات أخرى، قد لا توجد مثلها مع بقية المعاني التي تؤديها تلك الكلمة (المشتركة).

ثانياً - انها تساعدنا على تحديد التعبيرات المسكوكة، أي الألفاظ التي تقع متصاحبة أبداً. فإذا كان لفظ يقع في صحبة آخر دائماً، فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع (معياراً) في اعتبار هذا التجمع مفردة.

ثالثاً - إنها تساعدنا على تمييز المترادفات بين اللغات المختلفة فضلاً عن اللغة الواحدة نفسها، بحسب المبدأ السابق (توافق الوقوع).

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٤

(٢) المصدر نفسه: ٧٥ - ٧٧، ٧٨

رابعاً - انها تتميز بالعملية، والدقة، والموضوعية؛ فهي قد تخلصت من الانتقادات التي وجهت بها (النظرية الأم)؛ فضلاً عن التحليل الدقيق الذي تجريه بالتدرج على مكونات الأحداث اللغوية فقط.

وعلى الرغم من احتساب هذا الاتجاه امتداداً لنظرية (السياق) أو تطوراً عنه فهناك من عده نظرية مستقلة، لما تميزت به من احكام، وما وضع لها من قواعد^(١).

وذكر أيضاً لفظ (المصاحبة) صراحة متعجبا من قول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ،بأن اللغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها مما قد لا يحجب استعماله نحو أو معنى ((الا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موقع العقاب أو الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة))^(٢). ثم فرق بين المصاحبة بين كلمات العربية في الإنجليزية بقوله: ((كلمة cut الإنجليزية تأتي في مصاحبة كلمات مثل speed - finger - flowers - hair - chcese، ولكن مقابلها العربي " يقطع " لا يأتي في كل هذه التوزيعات تقول: جرح إصبعه - قطع الأزهار - قص شعره - قطع الجبن - قطع حديثه^(٣).

وفي ذلك إشارة الى سعة اللغة العربية في المصاحبة اللغوية بين الألفاظ، وبيان الفروق الدلالية بين الألفاظ التي تبدو مترادفة ولكن المصاحبة اللغوية توضح الفروق الدلالية بينها، و سيظهر ذلك في أثناء الأطروحة.

وقد ذكر الدكتور حسام احمد قاسم مصاحبات الطلب من أدوات التنبية وحروف العطف وغيرها^(٤). وعرف الدكتور إبراهيم محمود خليل المصاحبة بالأمثلة قائلاً: ((والمصاحبة أو الرصف collocotioin والمثال عليه إننا نكاد لا نذكر البحر - مثلاً - إلا ونذكر البر، ولا نذكر الليل إلا ونذكر معه النهار...))^(٥).

ثم ذكر في موضع آخر من الكتاب أن المصاحبة أحد عناصر تماسك النص النحوي^(٦)، وبذلك يكون قد جمع بين المصاحبة اللغوية والمصاحبة النحوية.

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٨

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون: ٨٣/١، وينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٥٦

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٦

(٤) ينظر: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: ٢٣٠

(٥) في اللسانيات ونحو النص: ٢١٩

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٠

وسمى الدكتور هادي نهر^(١) المصاحبة بالتوافق مبيناً ذلك بالأمثلة التي توضح العلاقة بين الاسماء وصفاتها مثل شاهر - الجبل - رجل طويل - سافر - جبل وعدّ المصاحبة بين (سافر) وجبل خاطئة أو لا توافق بينهما.

في حين سمى الدكتور نسيم عون المصاحبة بالتراصف ممثلاً لذلك بأن الفعل " أطلق " في العربية يترافق مع ألفاظ أخرى^(٢).

وفي ذلك إشارة إلى المصاحبة بين الفعل والاسم الذي عقدنا له فصلاً في الأطروحة. وتحدث الدكتور كمال بشر عن الموقعية ووصفها بأنها وثيقة الصلة بالاختيار وهما معا يكونان فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني^(٣).

وعرّف الاختيار ((بأن يختار المنشئ - متكلماً أو كاتباً - كلماته أو صيغه بحيث تكون صالحة للتعبير عن معانيه في مواقعه الاجتماعية المعينة، وبحيث يصح ربطها بعضها ببعض بطريق مخصوصة، أو على وفق قواعد الربط والتعليق المتعارف عليها في اللغة المدروسة))^(٤).

وقد أشار الدكتور كمال بشر الى أنّ عبد القاهر الجرجاني هو المبدع في هذا المجال بقوله ((لسنا نعلم أن أحداً من السالفين أو الخالفين قد أهتم بالاختيار بهذا المفهوم الاهتمام المناسب الحالة أو وقف عنده وقفة تكشف عن أبعاده وتوضيح قيمته أو دوره بوصفه عنصراً من عناصر الجملة))^(٥).

وأجد الدكتور كمال البشر اللغوي الوحيد الذي تحدث عن المصاحبات النحوية صراحة بل هو من حصر الإبداع في هذا المجال لعبد القاهر الجرجاني في قوله ((غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً أو تعمد إلى اسمين فتجعل احدهما خبراً عن الآخر، أو تُتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه))^(٦).

وفي ذلك إشارة إلى المصاحبة غير المقيدة من الحال والتمييز والمفعول به وغيرها، إذ إنّ المصاحبات المقيدة يشترط فيها المطابقة في الإعراب والتعريف والتذكير والتأنيث

(١) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ١٢١

(٢) ينظر: الألسنية محاضرات في علم الدلالة: ١١٥

(٣) ينظر: دراسات في علم اللغة: ٢٩٠

(٤) دراسات في علم اللغة: ٢٩٠

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٧

(٦) دلائل الإعجاز: ٤٥، وينظر: دراسات في علم اللغة: ٢٩٢

والعدد وهذا ما يتعلق بموضوعات الأطروحة التي تشتمل على المصاحبات المقيدة من الموصوف والصفة، والمضاف والمضاف إليه، والمعطوف والمعطوف عليه قاصرين ذلك على المصاحبة التي تقع بين اللفظين اللذين يتصاحبان لوجود علاقة دلالية بينهما تتضح في أثناء السياق اللغوي الذي تقعان فيه.

ولم يكتف الدكتور كمال بشر بذلك بل تحدّث عن المصاحبات النحوية الخاطئة، وإن هذه الأخطاء قد تأثرت بالأساليب الأجنبية، وقد وافق بعضها القواعد العربية، وهناك بعض التراكمات جاوزت حدود الصواب في العربية، والموقعية في عربية اليوم متأثرة إلى حد واضح بالأساليب الأجنبية يستطيع الواحد منها أن يرد الجملة أو العبارة أو الفقرة كلها من حيث ترتيب الكلم فيها إلى أصل أجنبي... فبعض هذه الأساليب لا يوجد في العربية ما يعارضه أو يمنعه صراحة وبعضها مستحدث ويمكن قبوله على وجه من الوجوه ولكن هناك في الجانب الآخر تراكمات جاوزت حدود الصواب في العربية؛ لأنها صيغت صياغة أجنبية بعيدة عن روح العربية في نحو: أنا كمصري.. المصوغ على وفق التركيب الانجليزي وصوابه: أنا مِصْرِيٌّ - أو بوصفي مصرياً^(١). وهناك من اللغويين من يخلط بين الاقتران اللفظي و المصاحبة اللغوية فقد تحدّث الدكتور كريم زكي حسام الدين عن المصاحبة اللغوية، بعد أن وضع عنواناً (الاقتران اللفظي) الذي يتكون من الكلمة المحورية التي يتكرر اقترانها بغيرها من الكلمات، والكلمة المقترنة التي تقبل الاقتران بالكلمة المحورية، نجده في تحليل معجم الهذليين يذكر المصاحبة اللغوية، ويفارق الاقتران اللفظي إذ يقول إن ((ارتباط بعض الوحدات الدلالية بمصاحبة لغوية معينة مثل المصاحبة اللغوية للوحدة الدلالية بطن بكلمة الجوع، ومصاحبة الوحدة فريضة بالفعل يرعد))^(٢)، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن مصطلح المصاحبة اللغوية هو الذي يتميز بالعموم ويشمل الظواهر الدلالية التي تنتجها تلك المصاحبة اللغوية من الترادف والتقابل والعموم والخصوص، وهذا ما لا يوحيه (الاقتران) فهو ((كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني))^(٣).

ولابد لنا من الإشارة إلى أنّ أول من صرّح بالمصاحبة وجعلها عنواناً لكتابه هو الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه (المصاحبة في التعبير اللغوي) قائلاً: ((المصاحبة ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة

(١) ينظر: دراسات في علم اللغة: ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦

(٢) التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين: ١٤١

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ٨٢

أخرى، فالانجليزي يقول pretty woman ولا يقول pretty man بل يقول handsome man وفي العربية يقال: قطيع من الغنم ولا يقال قطيع من الطير بل يقال: سرب من الطير^(١) ثم يطرح سؤالاً ويجب عنه قائلًا: فلماذا إذن يقبل المتحدث قولاً من هذه الأقوال ويرفض قولاً آخر؟ ولا شك أن أغلب هذه الأقوال يتوقف قبولها أو رفضها على المناسبة بين معنى الكلمتين، فالوصف المتوقع أن يصاحب الكلمة بقرة على سبيل المثال هو صفراء، لأن هذا هو الغالب في عالم التجربة في البيئة المعينة، ومن ثم لا يقال: بقرة خضراء^(٢)، وهذا ما أطلق عليه احد الباحثين المحدثين بالمصاحبة بلحاظ الاستعمال أو التنبؤ وأشار أيضاً إلى دور المصاحبة اللغوية في الفروق الدلالية بين الكلمات التي بينها سمات دلالية مشتركة ((فنحن نقول مات الرجل، ومات الحمار ومات النبات، ونقول: توفي الرجل ولا نقول: توفي الحمار أو النبات ونقول: نفق الحمار ولا نقول: نفق الرجل أو النبات مع أن هذه الأفعال تعني انقطاع الحياة))^(٣).
وبين أيضاً أن كثيراً من المصاحبات لا يفسر قبولها أو رفضها غير الألفة والعادة، وليس لذلك اتصال كبير بعالم التجربة، فالكلمة white تجيء في صحبة كلمات أخرى من دون الرجوع إلى لون المشار إليه، فيقال white coffee وليست القهوة بيضاء بحال من الأحوال^(٤).
ويقال أيضاً flock of sheep و herd of cows وليس في flock معنى مميز عما في heard كل ما هناك كما يقول (بالمر) إن إحدى الكلمتين تستخدم مع الغنم والأخرى مع البقر^(٥).

ويشير الدكتور أيوب إلى نوعين من التلازم أو المصاحبة:

على سبيل المثال الأول: ناتج عن العادة اللغوية التي لا ترتبط بنوع معين من التراكيب فيقال في العربية مثلاً: عيش وملح، الموت والحياة.. الخ. والثاني يرتبط بالتركيب اللغوي، ومن أمثلته:

١- أركب الكلب والتلازم هنا غير متحقق

٢- اركب الفرس والتلازم هنا متحقق

والتلازم أمر مختلف عن العلاقة النحوية أي علاقة العامل (الفعل) بالمعمول (المفعول) فهذه العلاقة قائمة في المثالين، ومن ثم، فإنهما من الناحية التركيبية مثالان سليمان،

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي: ١١

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١

(٤) Robins , General Linguistics P. 53 نقلا عن كتاب المصاحبة في التعبير اللغوي: ١٢

(٥) علم الدلالة، بالمر: ٩٤، وينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ١٢

وأما في المثال الأول فلا يردّ الى القاعدة النحوية أي علاقة الفعل بمفعوله، بل إلى التلازم (وهو من عناصر الدلالة) بين ركب والكلاب.

ويؤكد الفرق بين النوعين بأنه ليس ثمة مانع عقلي، نحو: فطير وملح أو لحم وملح، فالعادة وحدها هي التي تفسر اجتماع العيش والملح.

وفيما يخصّ الركوب فهو أمر مختلف، لأن الواقع الملموس يربط عملية الركوب بالفرس لا بالكلب^(١)، فيستعمل الدكتور أيوب مصطلح التلازم ليشير الى^(٢) collocation.

وقد لخصّ الدكتور محمد حسن عبد العزيز كتاب ماكنتوش وهو أحد تلامذة فيرث وكان كتابه بعنوان Approches to translation ذاكرة نوعين من المصاحبات:

أولاً: المصاحبات الأفقية

ثانياً: المصاحبات الرأسية

وهو يضع المصاحبات الأفقية في اللغة الانجليزية في سبع مجموعات أساسية نذكرها هنا ببعض أمثلتها، وما ينبغي مراعاته عند ترجمتها

أ - مصدر verbal noun + فعل verb

ب- منوعات noun + نعت adjective + أداة تعريف او تنكير Determiner،

نحو a pretty girl وهنا ينبغي على المترجم أن يبحث عن النعت المناسب للمنوعات. .. وسوف يجد المترجم قائمة واسعة من المنوعات عليه أن يختار أنسبها من حيث المصاحبة.

ج - وصف adjective + ظرف adverb وينبغي في هذه الحالة البحث عن انسب ظرف، وهذه المصاحبات غالباً ما تنصب في قوالب محفوظة، نحو Immensel yimportant.

د - ظرف adverb + فعل verb

هـ - فعل verb + مسند اليه subject

وهذا ينقسم على قسمين:

١- الاسم فيه يتطلب الفعل والفعل يتطلب الاسم نحو the dog barks (الكلب

ينبح) the bell rings (الجرس يدق).

٢- وفي هذا القسم نتوقع توقعاً كبيراً أن يجيء بعد الفعل فاعل معين، نحو

The door creaks (الباب يصر) وهذا ينبغي البحث عن الفعل المناسب.

(١) التحليل الدلالي للجملة العربية: ٢٦

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي (هامش ٤): ٤٤

و - اسم ذات count noun + of + اسم قابل للعد count noun.

ز - اسم قابل للعد count noun + اسم جمع collective noun.

أما المصاحبات بين الألفاظ المترادفة فيضعها ماكنتوش في قسمين ما يعنينا منها في موضوع الأطروحة هو القسم الأول، لأن القسم الثاني يتصل بكلمات قديمة في اللغات الجرمانية. أما القسم الأول والرئيس فيتضمن مفردات تتعلق بالتعبير عن علاقة الأصل بالفرع مثل: أسد وسبع. أو علاقة العام بالخاص مثل: حيوان وفرس.

وقد تكون العلاقة مجازية كعلاقة الكل بالجزء مثل: يد وأصبع وقد تكون العلاقة داخلية فيها يمكن أن يطلق عليه الكناية مثل: باريس ومدينة الليل حيث يمكن أن يتبادلا المواقع. وعلى هذا الأساس فإن القول بالمصاحبة لا يعني تجاهل علاقة اللفظ بالمدلول، لأن دراسة الدلالة لها جانبان:

الجانب التعبيري: وهو ما يتضح من مفهوم المصاحبة اللفظية

الجانب الخارجي غير اللفظي (جانب التجربة في العالم الخارجي))^(١).

أنواع المصاحبة

يتحدث اللغويون العرب المحدثون عن أنواع المصاحبة وتقسم من حيث ورودها في السياقات اللغوية على ثلاثة أنواع:

(أ) التصاحب الحر free combination

وهذا يتحقق للكلمات التي يمكن ان تقع في صحبة عدد غير محدود من الكلمات، التي يمكن ان يحلّ محلها غيرها من الكلمات في سياقات كثيرة وهذا النوع من العلاقة الراحية paradigmatic، والمقصود بها ((علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى يمكن أن تحل محله))^(٢).

وهذه المصاحبة تهتم بالكلمات بوصفها مفردات بديلة substitutionary في بعض السياقات^(٣).

وعرف هذا التصاحب أيضاً بـ ((التجمعات التي تتمتع بحرية الترابط والاستبدال مثل ارتباط الفعل (أكل) في اللغة العربية بمجموعة كبيرة من الأسماء التي يمكن استبدالها بسهولة

(١) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ٤٣

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي: ٣٤، وينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح علم الأسلوب):

١٣٩

(٣) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٣٩

فائقة: (أكل الخبز) و(أكل التفاح))^(١)، ومثل هذا يقال عن الفعل (واجه)، الذي يأتي في صيغة مفعولات كثيرة مثل: الظروف، المشكلة، الحقيقية، الأعداء^(٢)، وهذا ما لا يتعلق بموضوع الأطروحة إذ يشتمل على الارتباط العمودي بين الكلمات في حين قصرت الأطروحة في موضوعها على الارتباط الأفقي بين الألفاظ المتصاحبة في السياق اللغوي الذي يرد في نهج البلاغة.

(ب) الارتباط الاعتيادي أو التصاحب المنتظم collocatation or coaccuirence.

هذا يتحقق عندما يتكرر التصاحب بين كلمتين، مع عدم إمكان إبدال إحدى الكلمتين بأخرى، وعدم قبول إضافة شيء آخر إلى الكلمات المرتبطة ويطلق عليها العلاقات الأفقية syntagmatic وهي علاقة ارتباط بين كلمة وأخرى، تقع في الجملة أو النص نفسيهما أي إنها مرتبطة بالمعنى الناجم عن توافق الوقوع أو النظام المتوقع بين الكلمتين ويطلق على هذا النوع من المصاحبة المعجمية علاقة التوقع المتبادل، أو الترابط المتبادل^(٣) وهذا النوع من المصاحبة هو الذي يرتبط بموضوع الأطروحة وقد أشرنا إلى ذلك فيما مضى.

فالتصاحب الاعتيادي يرتبط بالسياق نفسه أو النص نفسه ليؤدي معنى لا يمكن تحققه من الكلمات المصاحبة إذا افتقرت، وقد سمى أحد الباحثين^(٤) هذا النوع من المصاحبة ((المصاحبات المقيدة (المتلازمات))، وفي هذا النمط تكون العلاقة بين الوحدات المكونة للمصاحبة المعجمية علاقة مقيدة وليست علاقة حرة وتستند هذه المصاحبات إلى مبدأ (الاستدعاء) فلو ذكر احد العناصر المكونة لمصاحبة ما من هذا النمط استدعى على الفور صاحبه الذي يرتبط في الكلام دلاليًا وتركيبياً.

وقد مثّل هذا النوع المصاحبة الآتية: (غشية سكرة الموت) أي شدته، فإذا أبدل المضاف إليه (الموت) بلفظ (الحياة) فسد المعنى تماماً، لأن السكرة بمعنى الشدة. تكون أبلغ في علاقتها بالموت وآلامه فاللفظ (سكرة) يصاحب اللفظ (موت) ويلزمه، ولا يقبل إعادة توزيعه ويعد تغيير احد عناصر (المصاحبة المقيدة) بلفظ آخر ((انحرافاً عن المعيار وخروجاً عن القاعدة))^(٥).

(١) المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية للغة، أمينة أدر دور (بحث) مجلة الدراسات المعجمية، ع٥٥،

٢٠٠٦م: ١٣٠، وينظر: المصاحبات المعجمية المفهوم والأنماط، والوظائف: ٩٣

(٢) ينظر: صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر: ١٣٤، المصاحبات المعجمية: ٩٣

(٣) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٤٠

(٤) لواء عبد الحسن عطية: المصاحبات المعجمية: ٩٥

(٥) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوب: ١٠٣، وينظر: المصاحبات المعجمية: ٩٥

ولكن كسر بعض قيود هذا النمط من المصاحبات لا ينتج - دائماً - منطوقاً مرفوضاً، بل كثيراً ما ينتج كسر هذه القيود عبارات مجازية، لغايات أسلوبية جمالية مختلفة، وقد تكون الرغبة في إثارة الانتباه بكسر المألوف، وقد تكون الرغبة في خلق علاقات دلالية جديدة بين أحد العناصر القديمة واللفظ الواحد وسوى ذلك^(١) ومثال ذلك: الفعل (أعشى) فإنه يستدعي مصاحبة (السّر) ولكن (الأعشى) استبدل بـ(السّر) كلمة (الطرف) في قوله (من الطويل):

لك الويلُ أفشِ الطرفَ بالعينِ حولنا على حذرٍ، أو أبقِ ما في سِقائنا^(٢)

(ج) التعابير الاصطلاحية idiomatic expression

فالتعبير الاصطلاحي: هو اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية

واحدة^(٣).

وللتعابير الاصطلاحية شروط منها^(٤):

- ١ - عدم إمكان استبدال كلمة منها بكلمة أخرى
 - ٢ - عدم إمكان إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب
 - ٣ - لا يمكن استنتاج معناها من مجموعة معاني الكلمات التي تركبت منها (أي المعنى المعجمي).
 - ٤ - لا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى ترجمة حرفية (المثل يتغير معناه في الترجمة).
- أن يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية الواحدة، وقد عرّف التعبير الاصطلاحي تعريفاً آخر أشير فيه إلى التلازم الاستعمالي للتعابير الاصطلاحية من قبل الجماعات اللغوية في أنها ((نمط تعبيرى خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت من معناها المعرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية))^(٥).

(١) ينظر: المصاحبات المعجمية: ٩٥

(٢) ديوان الأعشى، شرح: د. يوسف شكري فرحات: ١٢٧

(٣) ينظر: معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد: ١١٤، وينظر: بين المصطلح والتعبير الاصطلاحي، حسناء القنيعير (محاضرة): ٦، وينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٤٠

(٤) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٤٠ - ١٤١، صناعة المعجم الحديث: ١٣٤ - ١٣٥، التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، كريم زكي حسام الدين:

٣٥ - ٤٣

(٥) التعبير الاصطلاحي: ٣٤، وينظر: المصاحبات المعجمية: ٦٢

ويُعنى علماء الدلالة بالتعبيرات الاصطلاحية وبدلالاتها الاجتماعية، فيمكن فهم عادات مجتمع ما وتقاليد وطرائق معاشه، وممارساته الحياتية من خلال دراسة مفردات لغته، وتعبيراته الاصطلاحية ومن أمثلة هذه التعبيرات ما يأتي^(١):

(جاء قضهم بقضيضهم) أي: صغيرهم وكبيرهم أي جاءوا أجمعين، ويتكون هذا التعبير من كلمتين رئيسيتين هما: (القضّ) و (القضيض). فأما (القضّ) فيدل معجمياً على الحصى الكبار، وأما (القضيض) فيدل على ما تُكسّر من هذا الحصى وصُغر^(٢)، وعلى وفق ذلك تكون الدلالة الحرفية لهذا التعبير هي: - جاءوا بحصاهم الكبار والصغار.

أما الدلالة الاصطلاحية لهذا التعبير فهي: جاءوا بكبيرهم وصغيرهم أي جاءوا كلهم، وهذا ما قرره كثير من اللغويين^(٣).

ووسّع الدكتور حمدان رضوان أبو عاصي^(٤) مفهوم المصاحبة فقد تناول الاداءات الخارجية المصاحبة للكلام (اللغة الجانبية)؛ وقسّمها على قسمين الاداءات الصوتية والاداءات غير الصوتية، وقد تضمن الأول منهما الوقفات (الفواصل) والتنغيم، النبر، والتزمين، والايقاع، أما الثاني فقد تضمّن نوعين هما (السياق، والحركة الجسمية المصاحبة للكلام)، ومما يؤخذ على هذا التقسيم ان الباحث جعل السياق من الاداءات الخارجية في حين ان السياق يشتمل على التقسيمين معاً ماعدا الحركة الجسمية المصاحبة للكلام التي مثّلت النوع الأول في التقسيم الثاني فهي من الاداءات الخارجية غير الصوتية.

وتحدّث الدكتور محمد حسين الصغير عن الأثر الدلالي لهذه الاداءات الصوتية ومصاحبتها للسياق قائلاً: ((إن ايقاع اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة، عبارة عن جرس موسيقي فيما يجلبه من وقع في الأذن، أو أثر عند المتلقي، يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية... فتوحي بأثر موسيقي خاص، يستتبط من ضم الحروف بعضها لبعض، و يُستقرأ من خلال تشابك النص الأدبي في عباراته، فيعطي مدلولاً متميزاً في مجالات عدة: الألم،

(١) ينظر: المصاحبات المعجمية: ٦٢

(٢) ينظر: المحيط في اللغة، صاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين: ١١٨٤/٥ مادة (قضض)، والقاموس المحيط: ١١٢٤/٦ مادة (قضض)

(٣) ينظر: الفاخر، المفضل بن سلمة، تح: الطحاوي والنجار: ٢٢٥، و الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تح: حاتم صالح الضامن: ١/ ٤٧٢ - ٤٧٣

(٤) (الاداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى) بحث: ٨٤

الرجاء، الرغبة، الوعيد، الإنذار.. الخ))^(١)، وذكر أيضاً الأداءات غير الصوتية من قرائن الأحوال المصاحبة، وهو يتحدث عن الخصائص النفسية في سورة الضحى قائلاً: ((وهذا المناخ النفسي المتقلب بين الايناس والايحاش تؤيده قرائن الأحوال في إثارة توديع الله لنبيه من قبل المشركين، وما يصاحب هذا الإعلام المضاد من فزع وقلق وحزن))^(٢).

ونجد الباحثة غنية تومي ساوت بين مسميات المصاحبة ووصفتها بالظاهرة التي تمثل اتجاهها دلاليًا يقتصر على السياق اللغوي قائلة: ((وقد شكّلت ظاهرة المصاحبة أو التلازم أو التراصف أو التساوق أو التضام، على اختلاف التسميات اتجاهًا دلاليًا قائمًا بذاته عرف بـ (نظرية الرصف) أقصى فيها الجانب المقامي أو سياق الحال، واقتصر على السياق اللغوي فقط))^(٣)، وأنها وصفت المستوى التصاحبي الذي اتخذ فيرث في التحليل اللغوي بقولها: ((نبّه فيرث اللغويين الى فائدة الدراسة المعجمية عموماً وجوانبها الشكلية خصوصاً، لأن مجيء الكلمة في صُحبة كلمات أخرى يُجسّد أحد معانيها، واتخذ للمصاحبة مستوى من مستويات التحليل اللغوي هو المستوى المصاحبي))^(٤).

ووجدنا أن الباحث أحمد حسين حيال^(٥) قد كرر عبارة (المصاحبات المعجمية) في رسالته، وقسم العلاقات بين الألفاظ المتصاحبة، ومن ثم ذكر في نتائجه أنّ المصاحبات المعجمية لها أثر كبير في تحديد كثير من العلاقات بين الألفاظ والتراكيب القرآنية، التي لا يمكن أن يُتوصّل الى فهم دلالتها في النصّ القرآني منعزلة عن مصاحباتها، ولكن فوجئنا في أثناء دراسته للألفاظ المتصاحبة أنه قد جعل العلاقة بين الفعلين (جاء وأتى) الترادف، والفعلين (جعل وخلق) كذلك، في حين أن المصاحبة بينهما قد كشفت الفرق الدلالي بينها في أثناء الدراسة وهو لم ينتبه الى ذلك، ووجدناه أيضاً يصف العلاقة بين البر والبحر بالخلاف في حين أنّ العلاقة الدلالية بينهما الى التضاد أقرب بحسب اصطلاح المحدثين، والى الأضداد أقرب في اصطلاح القدماء وبعض المحدثين، وجعل أيضاً العلاقة بين السماوات والأرض، والليل والنهار، مبنية على التلازم الذكري في حين هي الى التضاد أقرب، وجعل الأعمى والبصير من التضاد في حين أنّ لفظ (البصير)

(١) الصوت اللغوي في القرآن، د. محمد حسين الصغير: ١٦٣، ١٦٤

(٢) مجاز القرآن، د. محمد حسين الصغير: ١٠٢

(٣) السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، أ. غنية تومي (بحث): ٨

(٤) السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، أ. غنية تومي (بحث): ٨

(٥) أحمد حسين حيال في رسالة الماجستير الموسومة بـ (السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام): ١٥٩ وما بعدها.

وحده يدلّ على المعنى وضدّه، فإما ترى أي علاقة دلالية تلك التي حددتها المصاحبات المعجمية في النتائج التي ذكرها الباحث في رسالته؟، فضلا عن ذلك فقد وضع تعريفا قاصرا للمصاحبة بوصفها معجمية في حين وصفها باللغوية أعم ويشمل التراكيب والتعابير الاصطلاحية التي لا تعتمد على المعنى المعجمي للكلمات المتصاحبة فقط، وإنما على الوحدة الدلالية كلّها كما هي الحال في الأمثال.

وقد أشار الدكتور بوشعيب راغين صراحة^(١) الى معنى الصاحب والمصاحبة ومفاهيمها التي وردت في القرآن الكريم وهي على ثمانية أوجه ((السكان، القوم، الرفيق، النبي - صلى الله عليه وآله الأخ، الزوجة، الخزّان، الأبوان))^(٢)، ورأى أن المعنى النواة في الصاحب هو العشرة وإدامتها في طريق الحياة، مع شخص آخر أو أمر آخر، فالمصاحبة قد تكون بين طرفين، نحو في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(٣)، فمن شأن المصاحبة فيما بين موسى والخضر - عليهما السلام - أن يكون مضافاً إليها وجوب إدامة المعاشرة واستمرارها.

و قد تكون المصاحبة من طرف واحد، نحو في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾^(٤).

وقد تكون في أمر مادي كما هي الحال في أصحاب السفينة، أو في أمر معنوي كما هي الحال في أصحاب الميمنة، ففي كل من هذه السياقات يلاحظ الاختلاط وإدامة العشرة من جانب واحد، وأما مفاهيم الانقياد، والملازمة، والجوار، والحفظ، والمجالسة والتمسك بالشيء، والموافقة، والمعاشرة، والمرافقة وغيرها، فهي من لوازم حقيقة المصاحبة.

(١) ينظر: البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، بوشعيب راغين: ١٧٥-١٧٧

(٢) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني، تح: عبد العزيز سيّد الأهل: ٢٧٤-٢٧٥

(٣) سورة الكهف/٧٦

(٤) سورة القلم/٤٨

الفصل الأول

الأثر الدلالي للمصاحبة اللغوية بين الموصوف والصفة

- المصاحبة اللغوية بين الألفاظ الخاصة بالذات الإلهية وصفاتها..
- المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الفلك.
- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الدنيا والآخرة.
- المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالحيوانات وأوصافها

المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ الخاصة بالذات الإلهية وصفاتها

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي^(١) اختلاف أهل العربية في جواز إطلاق لفظة (الذات) على الله سبحانه فبعضهم أجاز ذلك وبعضهم أنكر وذكر كلٌّ منهم دليلاً:
أما الذين أنكروا إطلاقها على الله تعالى وإضافتها إليه فقد احتجوا على ذلك بأن لفظة (ذات) لفظة تأنيث والبارئ منزّه عن الأسماء والصفات المؤنثة، وأما إضافتها إليه فلا شيء لا يضاف إلى نفسه.

وقد ردّ عليهم ابن أبي الحديد وفند آراءهم مستدلاً على جواز استعمالها بأنها ليست مؤنث (ذو) بل تستعمل ارتجالاً في مسمّأها الذي عبّر عنه أرباب النظر الإلهي، كما استعملوا لفظي العرض، والجوهر وغيرهما في غير ما كان أهل العربية واللغة يستعملونها فيه. وترى الباحثة أن لفظة (ذات) ليست مؤنث (ذو)، التي بمعنى (صاحب) بل أراد ب(الذات) معنى (الماهية) و(الشيئية) تمييزاً له من (الوصف) كقولك: (زيد) هو شيء وذات. أما (كبير) فهو وصف ومعنى ولا بأس باستعمالها مع الله سبحانه وتعالى؛ فإن له صفات هي ذاته التي تحدّده؛ ولذلك يقال: إنّ ثمة (صفات) تجري على (الذات) الإلهية، فمنهم من يقول إنها أزلية أو غير ذلك.
وفي المعجم الذات: ((ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه))^(٢) والله سبحانه كذلك، فليس ثمة مسوّغ لاختلاف الآراء في إطلاق لفظ (ذات) على الإله المعبود.

أما الذين ذهبوا إلى جواز إطلاقها على الله تعالى فقد احتجوا بأنها جاءت في الشعر القديم:

قال خبيب الصحابي عند صلبه (من الطويل):

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شلّو موزّع^(٣)

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣١٦/٦-٣١٧

(٢) لسان العرب: ٣٦٤/١٥ مادة (ذو)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٠٩١٦

وقول النابغة الذبياني (من الطويل):

مَحَلَّتْهُمْ ذَاتَ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ قَوِيمٌ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ^(١)

الله الحق المبين:

وردت الصفتان متاصحبتين مع الموصوف لفظ الجلالة (الله): في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها بديع خلقه الخفاش: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعَيُونَ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهاً وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلاً))^(٢)، فقد وصف الله تعالى بالمصدر (الحق) الذي بمعنى العدل، وصحبه باسم الفاعل (المبين)، الذي يأتي متعدياً ولازماً ((بمعنى أظهر على أصل معنى إفادة الهمزة التعدية، ويستعمل بمعنى بان، أي ظهر على اعتبار الهمزة زائدة))^(٣)، غير أن مراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أبان التعدية بدليل اسم الفاعل (مبين)، ولو كان من الثلاثي (بان) لكان اسم الفاعل منه (بائن)، والمبين في صفات الله تعالى الذي لا يخفى ولا يتكتم والبارئ جل ثناؤه ليس بخافٍ ولا يتكتم؛ لأن له من الأفعال الدالة عليه ما يستحيل معها أن لا يخفى فلا يوقف عليه ولا يدري^(٤). فالله سبحانه وتعالى هو الظاهر البين بقدرته^(٥). ويتجلى ذلك بصنعه وخلقه وهذا ما تراه العيون وتدركه العقول، أما كنه معرفته مما لا تدركه العقول ولم تره العيون هو الأحق وهو الأبين، كما هو الحال في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن خلال ما تقدم تتضح العلاقة الدلالية بين الصفتين المتصاحبتين للموصوف فهو مصدر الحق من الأزل، وصحبه باسم الفاعل (مبين) للدلالة على قدرته المتجددة والبيّنه في موجوداته، وهو تعالى مصدر العدل والوجود.

الله الدالّ، الخالق، الشاهد، البائن، الظاهر، الباطن

وردت هذه الصفات المذكورة جميعاً بصيغة اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي وبمصاحبة الموصوف لفظ الجلالة (الله) في قوله (عليه السلام): ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ... وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ... وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ،

(١) ديوان النابغة الذبياني، تقديم: عباس عبد الساتر: ١٦

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٠/٩ (خ ١٥٤)

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٦٠/٩

(٤) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، تح: هاشم الرسولي المحلاتي ١٢١/٧

(٥) ينظر: الأسماء والصفات، البيهقي، تح: محمد زاهد الكوثري الحنفي: ١٣

وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَا، وَالْبَاطِنِ لَا بِطَافَةٍ^(١)، ف (الدال) وما عطف عليه (الخالق) و (الشاهد) و (البائن) و (الظاهر) و (الباطن) أسماء فاعلين، ويظهر أنها دللت على ثبوت الحدث واستمراره، وأنها قد جيء بها لقصد الوصف الثابت اللازم لاقتنائها بوصف الذات الإلهية، إذ جرت أوصافاً على أعرف المعارف وهو اسم الله تعالى^(٢). لذلك لم يأت بصيغة الفعل لدلالته على الحدوث والتجدد، لانه لا يتفق دلالياً مع مقام المتحدث عنه. وهذا يمثل نوعاً من المصاحبة السياقية التي تمثل أهم القرائن الدلالية وأدللها في فهم النصوص؛ لأنها ((تُرشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))^(٣) ولهذا قال الزركشي في بيان أهمية السياق: ((فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظرته))^(٤).

وأراد الإمام (عليه السلام) أن يحمّد الله الموجود الذي دلّ عباده على وجوده بإيجاد الخلق، فإن سیر كل شيء في الكون طبقاً لنظام لا يحدّ عنه، وعمله لغاية تترتب عليه قد دلّ على المبدئ الأول، إذ لا ريب من أن يكون لذلك مُدبّر هو المبدئ الأول ((فلا بدّ من واجبٍ يستند إليه؛ وذلك الواجب الوجود الضروري الذي لا بدّ منه هو الله تعالى))^(٥)، إذ ((لا شك في وجود موجود))^(٦)؛ وأنه واجب الوجود، و ((هو ما كان وجوده نابعاً من صميم ذاته، فلا تنفك ذاته عن الوجود، بخلاف ممكن الوجود، فإن وجوده ليس من اقتضاء ذاته بل مُفاض عليه، فإن أعطيه وجب، وإلا بقي عدماً. فالاحتياج والافتقار إلى العلة سمة الإمكان، والغنى عن العلة سمة الوجوب))^(٧) وهي سمته سبحانه وتعالى، وقد عني بقوله شاهداً لا بمماسّة أنه ((حاضر لا بمماسّة شيء، والمراد تنزيه حضوره عن مماثلة حضور الجسمانيات المستلزم للقرب المستلزم لمماسّة الأجسام))^(٨)، فالملموس لا بدّ من أن تتحقّق فيه سمة الجسمية، ولما كان الله تعالى شاهداً حاضراً فإنّ حضوره هذا يقتضي إدراكه بالحاسة كما يتصور بعضهم غير أنّ وصف الإمام له بالشاهد

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٣/٩ (خ ١٥١)

(٢) ينظر: التفسير القيم، ابن القيم، تح: محمد حامد الفقي: في تفسير سورة المؤمنون/١-٣: ٤٧٩

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢٠٠/٢

(٤) المصدر نفسه

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٨/٩

(٦) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٢٩/٣

(٧) بداية المعرفة، الشيخ حسن مكي العاملي: ٥٧

(٨) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٣٢/٣

واتمام هذه الصفة بقوله لا بمماسة اخرج ذات الله من الشخوص الحسي إلى المثل العقلي، وقد حمد الله تعالى باعتبارات آخر من أوصافه، وهي أفضاله عن خلقه بالذات والصفات، لا بالمكان والجهة، وظهوره لا بروية ذاته بل بظهور خلقه وآثاره.

الله العلي

وردت المصاحبة اللغوية بين لفظ الجلالة (الله) الموصوف، والصفة (العلي) معرفتين للدلالة على تفرد الله سبحانه وتعالى بالعلو والعظمة، فقال (عليه السلام) ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ))^(١)، وقد اختلف في اشتقاق لفظ الجلالة على مذاهب نقلها الزجاجي (ت ٣٣٧) في كتابه اشتقاق اسماء الله^(٢) هي: قول يونس بن حبيب، والكسائي، والفراء^(٣)، وقطرب، والأخفش الأوسط^(٤): أصله الإله ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لآمان، فادغمت الأولى في الثانية، فصارت لاماً مشددة فقل: (الله)^(٥) وهو مقطوع الهمزة. ومذهب الخليل (ت ١٧٥ هـ) أن لفظ الجلالة (الله) اسم لا يشتق قائلًا: ((و"الله" لا تُطْرَحُ الألف من الاسم إنما هو "الله" على التمام، وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في "الرحمن الرحيم"))^(٦).

والمذهب الآخر مذهب سيبويه قائلًا: ((أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم، فصار كأن الألف واللام التي من نفس الكلمة... وكأن الاسم، والله أعلم: إله، فلما أدخلوا فيه الألف واللام، حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفاً منها))^(٧). فزيادة الألف واللام في لفظ الجلالة (الله) لازمة لاتفارق على رأي سيبويه، مقارنة بالزيادة في كلمة (الناس) قد تفارقها الألف واللام وتكون نكرة (أناس)^(٨).

وامتنع ابن دريد عن القول في اشتقاق لفظ الجلالة أي شيء بقوله: ((فأما اشتقاق اسم (الله) عز وجل فقد أقدم قوم على تفسيره، ولأحب أن أقول فيه شيئاً))^(٩).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١ / ٤٩ (خ ٢٠٦)

(٢) ينظر: اشتقاق اسماء الله، تح: د. عبد الحسين المبارك: ٢٨، معاني القرآن، الفراء، تح: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي: ٢/١، ٢٠٣

(٣) ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تقديم: إبراهيم شمس الدين: ١/١٨

(٤) ينظر: معاني القرآن، النحاس، تح: الشيخ: محمد علي الصابوني: ١/٥٢-٥٣

(٥) كتاب العين: ٢٨٢/١ مادة (أله)

(٦) كتاب سيبويه: ١٩٧/٢، وينظر: معاني القرآن، النحاس: ١/٥٢-٥٣، مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، تح: د. حاتم صالح الضامن: ١/٦٧

(٧) كتاب سيبويه: ١٩٧/٢، وينظر: شرح الشافية، تح: محمد نور الحسن وآخرون: ٣/٣٢٨

(٨) الاشتقاق، ابن دريد، تح: عبد السلام محمد هارون: ١١

وذكر طه باقر^(١) ان كلمة لفظ الجلالة (الله)، من الكلمات الموجودة والمشاركة في جميع اللغات السامية، وعلى هذا فهي عربي اصيل.

أما (العلي) فقد وردت على صيغة الصفة المشبهة، والصفة المشبهة في المنظور النحوي ((هي: كُل صفة صحَّ تحويلُ اسنادها إلى ضمير موصوفها، وتختصُّ بالحال، وبالمعمول السببيّ المؤخَّر...))^(٢) وتلازم الصفة المشبهة الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامه واستمراره^(٣)، ف ((يقال: طمِعَ إذا وُصِفَ بالطمع، ويقال هو طامعٌ أن يُصيب منك خيراً، ويقولون: هو سكران إذا كان في سكره، وما هو ساكر عن كثرة الشراب، وهو (كريم) إذا كان موصوفاً بالكرم فإن نويت كرمًا يكونُ منه فيما يُستقبل قلت: كارم))^(٤)، فهي تدلُّ على معنى ثابت ((فإن قصدَ الحدوث قيل: هو حاسِنُ الآن أو غداً وكارم وطائل))^(٥).

استعمل في قوله ((عليه السلام)) لفظة (عليّ) صفة لـ(الله) تعالى^(٦)، فهو ((العليّ العالي ذو العلاء والجلال والرّفعة والسّناء، الغالبُ القاهر للأشياء كلّها))^(٧)، و(عليّ) صفة مشبهة على وزن (فعيل)، وهي صفة ملازمة للذات الإلهيّة على وجه الدوام والثبوت ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى عليّ ((عن صفات المخلوقين))^(٨) عالٍ بذاته وصفاته عن شبههم لأنّ المخلوق حادث وممكن ومحدود، وقد دلّ استعمال هذه الصفة مع ذات الله على معنى القوة والاقتدار، فهو عليّ^(٩) مع الاقتدار على كلّ شيء، وهو الذي أطاق كل شيء خلقه وقدر عليه، ف ((يعلو أن يحيط به وصفُ الواصفين بل علمُ العارفين))^(١٠)

(١) ينظر: من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، طه باقر: ٤٧-٤٨

(٢) شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٤٠٦

(٣) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٢٩٣، المدخل إلى علم النحو والصرف، عبد العزيز عتيق: ٩٢، المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين: ١١٧

(٤) معاني القرآن، الفراء: ١٨ / ٣

(٥) المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، تح: علي بوملحم: ٢٩٣

(٦) اشتقاق أسماء الله: ١٧٩ - ١٨٠ وجاء فيه أنّ الخليل قال: ((الله عزّ وجل هو العليّ الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو، فأما العلاء: فالرفعة والعلو العظمة والتجبر، ويقال: علوت وعليت جميعاً، وكذلك عليّ علاء في الرفعة والشرف والارتفاع))

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٠ - ١٨١

(٨) الكشف: ٢٣٨/٤

(٩) العلو هو (الارتفاع، وعلا... الشيء يعلوه، إذا أطاقه)، مجمل اللغة: ٤٣٩

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، تح: نديم مرعشلي: ٣٥٨ مادة (علا)

وعلى الرغم من أنَّ أحد معاني اللفظة (الرفيع)^(١) إلا أنَّ الإمام (عليه السلام) لم يصفِ الله تعالى بالرفيع في النهج فضلاً عن أنَّ القرآن لم يصفه بذلك لأنَّ العليَّ بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان، والرفيع: من رفع المكان ليس غير لذا لا يوصف الله بأنه رفيع^(٢)، ولوصف الإمام هذا شاهد مضموني في النص القرآني، وهو قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣) فالعلو هنا ثابت ملازم مطلق وهو صفته المنفردة له المنفرد بها سبحانه دون سائر الخلق اجمعين، بيد أنَّ الإمام استعمل هذه الصفة على صيغة الصفة المشبهة، وهذا الاستعمال لا يخرجها عن مضمون العلية في اسم التفضيل في الآية الكريمة، فكلاهما يدلان على مطلق العلو بكل ما تحمل هذه اللفظة من معانٍ سامية وأنَّ اتحاد اطلاقهما في المعنى متأبٍ من اقترانهما بلفظ الله سبحانه في الموضعين.

الله العلي العظيم:

وقد جاءت هاتان الصفتان متصاحبتين في كتاب له (عليه السلام) الى عماله على الخراج منه ((وابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم، فإنَّ الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن تشكروه بجهدنا، وأن ننصره بما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم))^(٤) وقد تضمن ختام قوله ماختمت به الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٥)، و((لم يقل وهو عليَّ عظيم، لثبت الصفة مجرد إثبات. ولكنه قال: (العلي العظيم) ليقررها عليه سبحانه بلا شريك))^(٦) وذكر صاحب اللسان أن من صفات الله عز وجلَّ العليُّ العَظِيمُ ويُسَبِّحُ العبدُ ربَّه فيقول سبحانه ربِّي العظيم، والعَظِيمُ الذي جاوز قدره وجلَّ عن حدود العقول حتى لا تتصوَّر الإحاطة بكنهه وحقيقته^(٧)، وقيل العظيم بمعنى المعظم، والعظيم معناه العظيم الشأن القادر الذي لا يعجزه شيء، والعالم الذي لا يخفى عليه شيء، لانهاية لمقدوراته،

(١) لسان العرب: ٨٣/١٥ مادة (علا)

(٢) ينظر: مجمع البيان: ٩٢/ ٢

(٣) سورة الأعلى / ١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/١٧ (ك ٥١)

(٥) سورة البقرة/ ٢٥٥

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب: ١/ ٢٦٩

(٧) ينظر: لسان العرب ١٢ / ٤٠٩ مادة (عظم)

ولا غاية لمعلوماته، وهذا قول الطبرسي^(١)، وذكر الزجاجي أنَّ العظيم ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه عزوجل كذلك تعرفه العرب في خطبها ومحاوراتها^(٢).

والعلي العظيم من الصفات الجامعة وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من وصفه تعالى نفسه بهاتين الصفتين الجامعتين المتضمنتين لكل كمال وجلال ويمثلان درجتين من درجات الكمال ((إلا أن درجة العظمة أكمل وأقوى من درجة العلو، وفوقهما درجة الكبرياء قال تعالى: (الكبرياء رداي، والعظمة إزاري)، ولا شك أن الرداء أعظم من الإزار))^(٣)، وهما مستعاران لشرف القدر وجلال القدرة^(٤)، وقد لخص الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)^(٥) تأويلين في معنى العلي: أحدهما: العلي بالافتقار ونفوذ السلطان. والثاني: العلي عن الأشباه والأمثال.

الله العلي، الغالب، الظاهر، الباطن، العالم:

جاءت هذه الصفات متصاحبة في خطبة له (عليه السلام) في تعظيم الله سبحانه وتعالى منها: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ الْعَالِمِ بِلَا اِكْتِسَابٍ وَلَا اِزْدِيَادٍ))^(٦)؛ فقد استعمل هنا (الصفة المشبهة) (العلي) التي مرّت سابقاً، وظهر أثرها الدلالي مع مصاحبة الصفات الأخرى^(٧) التي وردت في تعظيم الله - عز وجل - و تعالىه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديماً واجب الوجود، و كل مخلوق محدث ممكن الوجود ، فليس له شبيه ولا نظير^(٨)، والغالب في صفات الله عز وجل من الغلبة وهي الاستيلاء على الخصم في المنازعة، فهو اسم لله تعالى باعتبار استيلائه على اعدائه^(٩)، والغالب اسم الفاعل من غلب، فاذا قالوا: غلب فلان فهو غالب^(١٠).

(١) ينظر: مجمع البيان: ٩٢ / ٢

(٢) ينظر: اشتقاق اسماء الله: ١١١

(٣) تفسير الرازي: ٢٥٦ / ١

(٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٥ / ٤٥، التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٣٣ / ٢

(٥) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: ١٨٩ / ١

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٩ / ١ (خ ٢٠٦)

(٧) ينظر: ٥٤ الاطروحة بعنوان (الله العلي) ومابعدا

(٨) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، تح: علي عاشور: ٩ / ١١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٢ / ١١

(٩) ينظر: شرح الاسماء الحسنی، السبزواري: ٨١ - ٨٢

(١٠) ينظر: تاج العروس ٣ / ٤٩١ مادة (غلب)

الله الفاشي، الغالب، المتعالي

الفاشي بمعنى الذائع، ((فشا الخبر يفشو فشواً، أي ذاع، وأفشاه غيره. وتفشى الشيء، أي اتسع))^(١)، وفرّق أبو هلال العسكري بين الفاشي والظاهر بقوله: ((أن الإفشاء كثرة الإظهار ومنه أفشى القوم إذا كثر ما لهم مثل أمشوا وفشوا كثرة المال ومثله المشاء وقريب منه النماء والضياء وقد أُنمى القوم وأصبوا وأمشوا وأفشوا إذا كثر ما لهم، ولهذا يقال فشا الخير في القوم أو الشر إذا ظهر بكثرة وفشا فيها الحرب إذا ظهر وكثر، والإظهار يستعمل في كل شئ والإفشاء لا يصح إلا فيما لا تصح فيه الكثرة ولا يصح في ذلك ألا ترى أنك تقول هو ظاهر المروءة ولا تقول كثير المروءة))^(٢)، وعند النصّح والإرشاد والوعظ والتذكير بنعم الله يكون اسم الفاعل الذي يدل على الحدث والتجدد هو الأظهر في الدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، كما في قوله (عليه السلام) ((الحمْدُ لله الفاشي في الخلق حمْدُهُ والغالب جِنْدُهُ))^(٣)، وهو انتهالٌ من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٤).

الله المتجلي، الظاهر

وقد جاء الوصف (المتجلي) على زنة اسم الفاعل المصوغ من الفعل المزيد (تجلّى) مدحاً لموصوفه اسم الجلالة (الله) جل وعلا، وثناء عليه، فالإمام (عليه السلام) يمدح (الله) تعالى بـ ((ظهور آياته ودلائله الدالة عليه ووضوحها وبيانها))^(٥)، وتجليه تعالى بأفعاله التي تؤدي إلى العلم به ومعرفته، فهو مدرك بالعقول والدلائل، وبخلقه الخلق دلّهم على وجوده، وأكّد (عليه السلام) قوله هذا بما بعده فهو الظاهر لقلوبهم ((بما أودعها من الحجج الدالة عليه))^(٦).

وقد جاء في بصائر ذوي التمييز ((جلا القوم عن الموضع ومنه جلواً وجلاءً، تفرقوا: وقيل جلا يكون من الخوف، وأجلّ من الجذب، وأصل الجلو الكشف الظاهر))^(٧)، فـ (المتجلي) من صفات الله تعالى بمعنى الظاهر، ذلك الظهور الذي يكون متجلياً بقدرة الباري تعالى الدالة

(١) الصحاح: ٤/٢ مادة (فشا)

(٢) الفروق اللغوية:، أبو هلال العسكري: ٤٠/١

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٨/١٣ (خ ٢٣٧)

(٤) سورة المائدة/٧٦

(٥) اشتقاق أسماء الله: ٣٦٣

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٢/٧

(٧) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، تح: محمد علي النجار، وعبد العليم الطحاوي: ٣٨٩/٢، ٦١٣/١

عليه لقد كشف سبحانه عن وجوده بالتناسق العجيب بين قوانين الطبيعة ووحدتها، التي تسود كل كبير وصغير من الكون^(١)، ونجد هذا المعنى متجلياً في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((الحمد لله المتجلي لخلقهِ بخلقهِ))^(٢)، وجاء هذا القول متضمناً قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣)، ثم تلاها في السياق نفسه صفة (الظاهر) في قوله (عليه السلام): ((والظاهر لقلوبهم بحجته))^(٤)؛ أي إن الله سبحانه في قلب كل إنسان، ولكن ربما شغله عن خالقه التقليد، أو شبهة من الشبهات، أو شأن من شؤون الحياة، فيتناسى ربه أو ينكره حتى إذا نزلت به نازلة هرع اليه يسأله العون والنجاة، ومن أجل هذا يؤكد العارفون بأن ضمير المجرم يؤنبه وينكر عليه جرأته ومعصيته، ويراه خارجاً على الحق والعدل سواء أشعر بهذا أم لم يشعر، ومثله عقل الكافر الجاحد، انه يراه مخالفاً ومعانداً للشواهد والدلائل على وجود الله، وانه قد عمي عنها لغفلة عن العقل وحكمه، وبمعنى آخر لا فرق بين من كفر وأجرم، فكل منهما ناكب عن الطريق لظلمات وشبهات^(٥).

الله المعروف

ومن الصفات التي جاءت مصاحبة للفظ الجلالة (الله)، هي صفة (المعروف) في قوله (عليه السلام): ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ))^(٦)، فقد استعمل الإمام (عليه السلام) صيغة اسم المفعول (معروف)، وهي على وزن مفعول من الثلاثي (عَرَفَ)^(٧)، وقد دللت على أَنَّ الوصف قد تم للموصوف وثبت واسم المفعول ((هو ما اشتق من فعل لِمَنْ وقع عليه كمضروب ومُكْرَم))^(٨) أو ((ما دلَّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كـ(مقتول) و(مأسور)))^(٩)، والإمام (عليه السلام) يمدح الله تعالى بهذه الصفة ويثني عليه، فالله سبحانه معروف لعباده بالتفكر والتدبر في خلقه وآثاره، لا بروئية أو مشاهدة إذ إنَّ الرؤية والمشاهدة من شأن المخلوقات وليس من شأن

(١) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مُغْنِيَّة، تح: سامي الغريزي: ٦٧/١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٢/٧ (خ ١٠٧)

(٣) سورة النمل/ ٨٨

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٢/٧

(٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٦٧

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٤/٦ (خ ٨٩)، وينظر: ٩٠/١٠ (خ ١٨٤)

(٧) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ٤٢٦ مادة (عرف)

(٨) شرح شذور الذهب: ٤٠٦

(٩) معاني الأبنية: ٥٩

الخالق. ويلحظ أنَّ صيغة (اسم المفعول) جاءت في معنى أو دلالة الصفة المُشَبَّهة؛ لاقتربانها بلفظ الجلالة، فالقرينة السياقية هي التي أفادت الدلالة على الثبوت؛ لأن التعارف قد وقع على الله بآثاره وبخلقه بهذا الكون الفسيح^(١).

الله المعروف، الخالق، الرادع

جاءت صفة المعروف على زنة اسم المفعول، ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالاته على الحدوث والثبوت فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة^(٢). وجاء اسم المفعول متصاحباً مع اسمي الفاعل (الخالق والرادع)، و(الخالق) معناه أن الله تعالى ابتدأ الخلق أول مرة^(٣).

وذكر ابن أبي الحديد أن الخالق هو القادر لذاته المقدسة لا لأمر عليها^(٤)، وقد وقعوا جميعاً في المصاحبة اللغوية مع لفظ الجلالة (الله) في قوله (عليه السلام): ((الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رؤية، الذي لم يزل قائماً))^(٥).

الله الناصر، الباسط:

النَّشْرُ في اللغة له دلالات منها: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ، وفي الحديث: ((خرج معاوية ونشره أمامه))، يعني ريح المسك. ونشرت الثَّوبُ والكتاب نشرًا: بسطته. والنَّشور: الحياة بعد الموت.. يُنْشِرُهُمُ اللهُ إِنْشَارًا. وَنَشَرَتِ الْأَرْضُ تَنْشُرُ تَنْشُورًا، إذا أصابها الريحُ فأنبتت، فهي ناشرة^(٦). يقال أنشر الله الخلق فنشروا أي أحياهم فحيوا قال الأعشى (من السريع):

لو أَسْنَدَتْ مَيِّا إلى نحرها عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميِّتِ الناصر^(٧)

والناصر في صفات الله تعالى من ((نَشَرَ اللهُ الميِّتَ يَنْشُرُهُ تَنْشُرًا وَنُشُورًا وَأَنْشَرَهُ فَتَنْشَرَ

(١) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ١١٢

(٢) معاني الانبياء: ٥٩

(٣) الزينة: ٥٢ / ٢

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦ / ٣٠٤

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٣٠٤ (خ ٨٩)

(٦) كتاب العين: ٤ / ٢ مادة (نشر)

(٧) ديوان الأعشى: ٩٢

الميث، لا غير أحياء))^(١)، هذا في الدار الآخرة بعد الموت، أما في الحياة الدنيا فيتمثل في رزق الله وفضله على الخلق كما تحدده الدلالة السياقية في قوله (عليه السلام) ((الحمد لله الناشر في الخلق فضله الباسط فيهم بالجلود يده))^(٢)، فالعلاقة الدلالية تتضح من المصاحبة اللغوية بين الموصوف لفظ الجلالة (الله)، والصفة (الناشر)، مع مراعاة السياق اللغوي، كما نلاحظ أن المصاحبة اللغوية قد أفادت في تخصيص صفة الناشر لله سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا، مع الدلالة الأصلية للفظ النشر وهو الإحياء لكنها انتقلت دلالتها من طريق المشابهة من إحياء الموتى، إلى إحياء الأرض اليابسة إذا أخذنا بنظر الاعتبار بأن الأرض الخضراء هي مصدر الخير والرزق فمنها تخرج الثمار المختلفة التي يحيا من طريقها الإنسان خلاف الأرض اليابسة، فكما يحيي الله سبحانه الخلق في الآخرة، فإنه تعالى يحيي لهم الأرض في الحياة الدنيا ويبسط الرزق لهم، لذا جاءت في السياق ذاته صفة (الباسط) على زنة اسم الفاعل و (الباسط) من بسط يبسط فهو باسط^(٣) فالله سبحانه وتعالى ((هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسّعه بجوده ورحمته ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة))^(٤)، وبسط الشيء نشره وتوسّعه فتارةً يتصور منه الامران وتارةً يتصور منه احدهما^(٥). فالباسط في صفات الله عز وجل يحتمل الأمرين التوسّع والنشر، وعدّ الهمداني ((الباسط اسماً لله تعالى باعتبار جريه تعالى كل اسم في مجراه واطهار مراتبه وشؤونه))^(٦). فالله سبحانه وتعالى يبسط الرزق على من يشاء من عباده، ويقتر على من أراد كما يرى في ذلك من المصلحة لهم، وبذلك الصفة تظهر قدرة البارئ عز وجل في مراتبه وشؤونه.

إله واحد

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (اله) وهو في اللغة من أله.

(أله) والإله الله - عزّ وجلّ - وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلهً عند متخذه والجمع آلِهَةٌ^(٧)، فلفظة (الاله) لفظ مشترك لذا تخصص بالموصوف (واحد) بالله سبحانه وتعالى، وأفاد التوكيد في قوله (عليه السلام): ((وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ... وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ

(١) لسان العرب: ٢٠٦/٥ مادة (نشر)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٦/٧ (خ ٩٩)

(٣) ينظر: اشتقاق اسماء الله: ٢٤-٢٥-٢٦

(٤) لسان العرب ٢٥٨/٧-٢٥٩ مادة (بسط)

(٥) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٤٣ مادة (بسط)

(٦) شرح الاسماء الحسنی: ٣٤

(٧) ينظر: لسان العرب: ١٣/٤٦٧ مادة (أله)

وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ...^(١)، فجاء لفظ (واحد) وصفاً مفرداً مؤكداً لوحداية الموصوف (إله) الدالة على مفرد، ومخصّصاً له هذه الوحدة، فالواحد يعني ((الفرد الذي لا ثاني له من العدد فالله عز وجل الواحد الأول الأحد الذي لا ثاني له ولا شريك ولا مثل ولا نظير))^(٢) فالإمام (عليه السلام) ينصح ابنه الحسن (عليه السلام) بالتوحيد ويقيم الأدلة على صحة ما ذهب إليه، ومنها أن جميع الأنبياء والمرسلين دعوا إلى إله واحد لاند له، ولا شريك، فلو كان له شريك -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- لأنتك رسلُ الشريك لتدلك عليه، فانعدام الرسل يعني انعدام الشريك، لذا هو إله واحد كما وصف تعالى نفسه في القرآن الكريم^(٣)، ثم إن صفة (الواحد) تنفي الشريك والنظير معاً، فلو قال (إله لا شريك له) على سبيل المثال لنفى الشركة له في الألوهية، ولكن قد يكن له نظير في الماهية -إن جاز لنا التعبير- على حين أن استعماله صفة (واحد) نفى فيها الشركة على الصعيدين (الماهية والمقامية) معاً على حد سواء^(٤).

الله الواحد القهار

جاءت صفة (الواحد) بزنة اسم الفاعل متصاحبة مع صفة (القهار) وهي صيغة المبالغة، وعرف اسم الفاعل بأنه ((ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث وصيغته من الثلاثي، وسمي الكوفيون اسم الفاعل بـ (الفعل الدائم)^(٥)، لأنه يدل على الحدث والحدث لما له من عمل. واسم الفاعل مهما بلغ من القدرة على التجدد والعمل (الحدث) فانه لا يعطي الحدث الذي في الفعل سواء أتم حدثه في الماضي أو الحال أو الاستقبال. وفي الوقت نفسه فهو ليس ثابتاً، فهو أدوم واثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة^(٦)، ومن هذه الصفات الواحد وله معان عدة^(٧) هي:

أحدها: انه لا قديم سواه ولا اله سواه، فهو واحد من حيث انه ليس له شريك فيجري عليه حكم العدد وتبطل به وحدانيته.

والآخر: انه واحد بمعنى ان ذاته ذات لا يجوز عليه التكثر بغيره، والاشارة فيه إلى

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦ / ٦٠ (ك ٣١)

(٢) اشتقاق أسماء الله: ١٤٥

(٣) قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ سورة الفرقان/٢

(٤) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٩٣

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٧/١، ١٠٢/٤

(٦) معاني الانبياء، د. فاضل السامرائي: ٤٧

(٧) ينظر: الاسماء والصفات، البيهقي: ٤٩/١

انه ليس بجوهر ولا عرض، لأن الجوهر قد يتكرر بالانضمام إلى جوهر مثله، ويتركب منهما جسم، وقد يتكرر بالعرض الذي يحله الثالث: انه القديم، الذي لا يمكن ان يكون الا واحداً ويرى الرازي ان الواحد ((تقرّد بالواحدية واختص بها، فلم يشركه في هذا الاسم شيء من الأعداد))^(١).

فالله سبحانه وتعالى واحد في ذاته وصفاته، لا شريك له في وجوده ولا في افعاله^(٢).

أمّا صفة (القهار) فهي من صيغ المبالغة، ومعروف عند الصرفيين إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حوّل بناء اسم الفاعل الى أبنية متعددة هي ((صيغ المبالغة)) وتأتي من اللزم والمتعدي^(٣). وهي غالبا أوزان سماعية غير خاضعة للقياس^(٤) ولم يقسمها سيبويه على قياسية وسماعية وإنما ذكر أن الأصل الذي عليه أكثر معنى المبالغة هي (فَعول ومِفعال وفَعَال وفَعِل)^(٥).

واستعملت (صيغ المبالغة) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بحسب السياق الذي يلائمها والحاجة التي اقتضتها الدلالة المعنوية وقربها إلى النفس. واستعملها في قوله (عليه السلام): ((عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلا الله الواحد القهار، الذي اليه مصير جميع الأمور))^(٦)، ويبدو أثر القرآن الكريم جلياً في هذه الصفات التي تصاحبت في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٧).

وذكر الطباطبائي في دلالة: (الواحد القهار) ((على توحده تعالى في وجوده وقهره كل شيء وذلك أنه تعالى واحد لا يماثله شيء في وجوده، ولا تناهي كماله الذي هو عين وجوده الواجب فهو الغني بذاته على الإطلاق وغيره من شيء فقير يحتاج إليه من كل جهة ليس له من الوجود وآثار الوجود إلا ما أنعم وأفاض فهو سبحانه القاهر لكل شيء على ما يريد وكل شيء مطيع له فيما أراد خاضع له فيما شاء. وهذا الخضوع الذاتي هو حقيقة العبادة فلو جاز أن يعبد شيء في الوجود عملاً بأن يؤتى بعمل يمثل به العبودية والخضوع فهي عبادته سبحانه إذ كل

(١) الزينة: ٢/ ٤٧

(٢) ينظر: رسالة التوحيد، محمد عبده: ٢٤، وينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ١/ ٣١٨

(٣) ابنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي: ١٨٥

(٤) ينظر: المذهب في علم التصريف، هاشم طه شلاش: ٢٦٣

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ١٠٧/٤

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣/ ٦٩ (خ ٢٣٢)

(٧) سورة غافر/ ١٦

شيء مفروض دونه فهو مقهور خاضع له لا يملك لنفسه ولا لغيره شيء ولا يستقل من الوجود وآثار الوجود بشيء فهو سبحانه الإله المعبود بالحق لا غير^(١).

الأول، الآخر

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف لفظ الجلالة (الله) وبين الصفتين (الأول، والآخر)؛ للدلالة على تأكيد المدح والثناء للموصوف، أي الثناء عليه ببيان صفة كماله وذلك إذا تعين الموصوف عند المخاطب^(٢)، ولا يُراد بها التوضيح والتمييز، فعندما يكون الموصوف معروفاً لدى المخاطب، فإنه لا يحتاج إلى ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣)، وقد وردت هذه الدلالة في النهج في مواضع عدة منها قوله (عليه السلام): (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ)^(٤)، فقد جاء الوصف (الأول) والمعطوف عليه (الآخر) وصفين للفظ الجلالة (الله)، للدلالة على المدح والثناء، ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه السلام) فقد أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥)، وقال أبو القاسم الزجاجي: ((اعلم أن الصفات في كلام العرب على ضربين إذا كان الاسم عند من يخاطبه ملتبساً بغيره ممن يشركه في بنيته فهو حينئذ محتاج إلى الوصف ووصفه إيضاح له وتبيين، وإذا كان الاسم معروفاً عند من تخاطبه اما بتقديم معرفته به وتحصيله إيّاه أو شهرته، كان مستغنياً عن الوصف، وكانت نعوته ثناءً عليه، ومدحاً أو ذماً فصفات الله عز وجل كلها ثناءً عليه ومدحٌ له مدحٌ بها نفسه، ونبه العباد عليها وتعبدُّهم بوصفه بها لأنه عز وجل ليس كمثله شيء ولا يحتاج إلى الصفات إيضاحاً كما يحتاج غيره، وإنما يمدح بصفاته ويثني بها عليه^(٦)))، فجاء الوصف ((مدحاً له))^(٧) تعالى، فهو القديم الذي كان قبل كل شيء، فلا أول قبله، والذي يبقى بعد هلاك كل شيء فلا آخر له، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، وصفاته تستوجب حمده، و((الحمدُ والمدحُ أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها))^(٨)،

(١) تفسير الميزان: ١١٣/١٧

(٢) ينظر: شرح الكافية، الرضي، تح: د. أميل بديع يعقوب: ٢٣٢/٢

(٣) سورة الفاتحة/ ١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٥/٧ (خ ١٠٠)

(٥) سورة الحديد/ ٣

(٦) اشتقاق أسماء الله: ٤٧٦، ينظر: البرهان الكاشف، الزملكاني، تح: د. خديجة الحديثي، ود. أحمد مطلوب: ١٤٤

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ١٦

(٨) الكشف: ٥٨ / ١

وهو تعالى أهل للحمد.

وجاءت هذه الصفات متصاحبة في موضع آخر من نهج البلاغة في خطبة له تعرف بخطبة الاشباح إذ قال (عليه السلام): ((الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، والآخر الذي لم يكن له بعد فيكون شيء بعده، والرادع أناسي الأبصار عن أن تتاله أو تدركه))^(١) وقال السيد الهمداني في شرح الاسماء الحسنى ((هو أول كل شيء وآخر كل شيء باعتبار انه مرجع ملكوت كل شيء))^(٢). فأوليته سبحانه وتعالى كونه غير مسبوق بزمان معين فهو قبل كل شيء^(٣)، وفسر ابن أبي الحديد^(٤) الأول على وجهين.

أحدهما: أن معنى كونه (أولاً) انه لم يزل موجوداً، ولا شيء من الأشياء بموجود أصلاً. الثاني: انه تعالى لا يجوز ان يكون مورداً للصفات المتعاقبة.

و نقل الرازي قولين في تفسير معنى الأول ((قال ابن عباس في قوله (الأول والآخر)، يقول الله: أنا الأول، فلم يكن لي سابق من خلقي، وأنا الآخر، فليس لي غاية ولا نهاية، قال الحكيم: قيل له الأول لأنه لم يزل قبل كل شيء فأحدث الأشياء بعد ان لم تكن وإذا كان هو قبلها لم يزل، وكانت الأشياء بعده محدثة دل بأوليته على أنه لم يزل فلما دل على أنه لم يزل ولا يزال دل كل شيء سواه فلما ثبت ان الأشياء محدثة، وان المبدع لها لم يزل قبلها ولا يزال بعدها، دل على أنها مبدعة، وان الذي كان قبلها أولياً، والآخر الذي يكون بعدها أدياً، فقيل هو الأول والآخر))^(٥). أما الآخر في أسماء الله تعالى ((هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته)^(٦)، فالآخر الذي لا بعد له))^(٧). و ذكر الحافظ البيهقي أن ((قبل وبعد نهايتان، فقبل نهاية الموجود من قبل ابتدائه. وبعد غايته من قبل انتهائه، إذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للموجود قبل ولا بعد، فكان هو الأول والآخر))^(٨)، فالله سبحانه وتعالى يغاير المخلوق فهو الذي يبقى بعد كل شيء كما جاء في قوله

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٩/٦ (خ ٩٠)

(٢) شرح الاسماء الحسنى: ٢٨

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٧٩ / ٥

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٢٥ / ٥ (خ ٦٤)

(٥) الزينة، الرازي، تح: حسن فيض الله الهمداني: ٤٨ / ٣

(٦) ينظر: لسان العرب ١١ / ٤ مادة (آخر)

(٧) الاسماء والصفات: ١١

(٨) المصدر نفسه

تعالى: ﴿وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١)، وإلى هذا أشار التهانوي بقوله ان ((الآخر اسم يطلق على المغاير في الماهية))^(٢)، فالله سبحانه يغاير المخلوقات في كنهه وحقيقته، لأن آخريته أخرية مطلقة لا تنتهي إلى غاية معينة. وتتجلى هاتان الصفتان في قوله (عليه السلام): ((الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه))^(٣)، وقد صاحب النص تجانساً صوتياً ساعد في ربط المعنى في ذهن المتلقي وتعزيزه ((فالصوت في نسق التركيب يحمل خصائص تعكس الصورة الذهنية، والدلالات المرتبطة في السياقات اللغوية))^(٤)

بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالركة

هذان الوصفان المتصاحبان من أبنية المبالغة، ويصاغ من الفعل اللزوم والمتعدي^(٥)، للدلالة على من صار منه الأمر كالطبيعة^(٦)، نحو رحيم، وعليم، وسميع، وبصير... ويرى الدكتور السامرائي ان هذا البناء منقول من (فعل) من أبنية الصفة المشبهة إذ يقول: ((ان هذا البناء منقول من (فعل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة.. وبناء (فعل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقه او بمنزلتها، كطويل، وقصير.. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى اصبح كأنه خلقه في صاحبه، وطبيعة فيه، كعليم، أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه اصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه، كالطبيعة فيه))^(٧)، ونلاحظ مما تقدم بيانه ان بناء (فعل) هو بناء مشترك بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة، إلا إنه عندما يقع في الصفة المشبهة يكون بعيداً في دلالاته كل البعد عن (فعل) الذي من أبنية المبالغة، ولكل بناء منهما دلالاته التي تميزه عن غيره، ولا جامع بينهما سوى التشابه في البنية، وهذا من خصائص العربية وسر من أسرارها. ومما يؤيد هذا الرأي قول الدكتور السامرائي في لفظة (عليم): ((هو لكثرة نظره في العلم وتبحره

(١) سورة الرحمن / ٢٧

(٢) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٩٨/١، وينظر: معاني القرآن، الفراء: ٥/ ٧٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، خ(٩٢) / ١٨٧

(٤) ينظر: الترتيب والمتابعة، أمير فاضل سعد: ٦٣

(٥) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي: ١٨٥، الدلالة الصرفية في شعر لبيد، سليمة جبار

العزاوي (اطروحة): ١٢٧

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، تح: د. رجب عثمان محمد: ٥ / ٢٢٨١

(٧) معاني الأبنية: ١١٧

فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه^(١)، كيف يمكن ان نفسر هذا القول بإسناده إلى الله جل وعلا وهو (العليم)، فكيف نسند المعاناة وتكرار الأمر إلى الذات المقدسة. إذن يكون في سياق وصف الذات الإلهية من أبنية الصفة المشبهة، ومما ورد من هذا البناء في نهج البلاغة، فكان في مواضع منها قول الإمام (عليه السلام) من كلام له في صفات الله سبحانه وتعالى، قال: ((.. بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالبرقة..))^(٢)،

ويدل قوله (عليه السلام): ((بصير لا يوصف بالحاسة)) انه سبحانه لا يعزب عنه شئ من المبصرات وأحوالها، أو ان يكون بمعنى مبصر للأشياء المبصرات مدرك لها، ولا حاسة ولا جارحة على كل واحد من القولين؛ لأن الله سبحانه ليس بجسم تعالى عما يصفون. ويدل قوله (عليه السلام): ((رحيم لا يوصف بالبرقة)) انه سبحانه منعم على عباده بكل ما هو خير لهم، لأن لفظة الرحمة من صفاته سبحانه تطلق على إنعامه على عباده ولطفه بهم، والرحيم العطاف على عباده بالرزق محمول على أنه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل، وبالنعمة بعد النعمة؛ لأنه تعالى لا يوصف برقة القلب^(٣).

الحي القيوم

وردت الصفتان (الحي القيوم) متصاحبتين في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام): ((..وأحبّ الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت، ويبلغ ما أردت، حمداً لا يُحجب عنك، ولا يقصر دونك، حمداً لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده، فلَسنا نعلم كنه عَظَمَتِكَ إِلَّا إِنَّا نَعْلَم أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَلَمْ يَنْتَه إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ...))^(٤).

والحي القيوم في صفات الله ((أي القائم بأمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بمُسْتَقَرِّهم ومستودعهم))^(٥)، ووردتا متصاحبتين بالعبرانية، وهما يعنيان هيا شَراهِيا: يا حي يا قيوم^(٦)، والحي من كل شيء: نقيض الميت، وفي صفات الله عز وجل ((من كان على صفة لا يستحيل معها ان يكون عالماً، وان شئت قلت هو من كان على صفة يجب لأجلها أن يدرك المدركات إذا وجدت فحياة كل شيء (ملكوته) التي بها قوام تمام مراتبه وإحيائه أعمال ملكوته ففي

(١) معاني الأبنية: ١١٧

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦٤/١٠

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله: ١٠١، والتبيان، الطوسي، تح: أحمد حبيب قصير العاملي: ٢٩ / ١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٠/١٧ (خ ١٥٥)

(٥) لسان العرب: ٩٦/١٢ مادة (قوم)

(٦) ينظر: كتاب العين: ٢٥٧/١ مادة (هشم)

كلّ مرتبة تعمل فيها ملكوته فهو حي فيها وفي كل مرتبة لا تعمل فيها ملكوته فهو ميت فيها فالحي اسم له تعالى باعتبار غنائه عن ان يكون له ملكوت وراء ذاته^(١)، والحياة صفة تتبع العلم والإرادة، لأن الحياة مما يعتبر كملاً للوجود بداهة فإن الحياة مع مايتبعها مصدر النظام، وناموس الحكمة^(٢) فالحي^(٣) (في صفة الله سبحانه هو الذي لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعترضهم الموت والعدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معاً كل شيء هالك إلا وجهه^(٤))، وقد استدل الساعدي على حياة الله سبحانه بـ ((القدرة على ايجاد الموجودات في جميع الأوقات والانات والعلم بالأشياء في جميع الأزمنة والحالات دليلنا على أنه حي لايموت تعالى الله عن ذلك))^(٥) فعلمه وقدرته دليل على حياته الدائمة التي لا تنفئ، فهو حي لايموت^(٦)، أما القيوم فهو من أبنية المبالغة ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله وأصلها من الواو قِيَوًا وقِيَوْمٌ وقِيُومٌ بوزن فِعَالٍ وفِعَلٍ وفِعُولٍ والقِيُومُ من أسماء الله المعدودة وهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يُتصوّر وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به^(٧)، و ذكر ابو عبيدة أن ((القيوم والقائم، وهو الدائم الذي لايزول، وهو فيقول))^(٨) وعده الهمداني من اسماء الله تعالى باعتبار قيامه بمهمات خلقه بأنواعها وأقسامها قيام النفس بالصور الخيالية. وعلى هذا المعنى فالقيوم من صفات الله عز وجل ويعني بها القائم^(٩)، إذن العلاقة الدلالية بين الصفتين المتصاحبتين مع الموصوف لفظ الجلالة (الله) هي تلازمية، فالله سبحانه وتعالى حي دائم، وقيوميته في الكون ماثلة للبيان، ويبدو الأثر القرآني، والتناسب بين إيقاع المُقْتَبَس ومعنى النص، وتغيّره تبعاً لتنوّع المعاني واضحاً، وأنّ هناك علاقة بين النبرة الصوتية للمفردة، ومعناها^(١٠)،

(١) مجمع البيان: ٩٠ / ٣٢

(٢) رسالة التوحيد، محمد عبده: ٥١-٥٠

(٣) الأسماء والصفات، البيهقي: ٦٣/١

(٤) العقائد الإسلامية، الساعدي: ٣٤

(٥) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، نصير الدين الطوسي، شرح: جمال الدين الحسن بن يوسف

الحلي: ٣١٣، الزينة، الرازي: ٩٤ / ٢

(٦) ينظر: لسان العرب: ١٢/٤٩٦ مادة (قوم)، الزينة ٩٥ / ٢، مجمع البيان: ٩٠ / ٢

(٧) مجاز القرآن، أبو عبيدة، تح: محمد فؤاد سزكين: ١ / ٧٨، ١٦

(٨) ينظر: الأسماء والصفات، البيهقي: ١٩٥/٢

(٩) ينظر: في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب: ٢٩٥

إذ لكثير من المعاني جَرساتٌ تُصاحبها^(١) فهي بمثابة وشائج بين الدلالة والمبنى تُعرف بها المعاني من ألفاظها، وإيقاع حروفها، وهذا ليس ببعيد عن نهج البلاغة فمن خصائصه أنه ((مُتآلف يجمع بين جمال الموضوع وجمال الإخراج حتى ليندمج التعبير بالمدلول، أو الشكل بالمعنى، اندماج الحرارة بالنار، والضوء بالشمس، والهواء بالهواء...))^(٢)، وبحسب هذا جاء قوله (عليه السلام) متضمناً قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٣)، ومن ضرورة اختصاص دينك الوصفين به تعالى اختصاص استحقاق المعبودية به تعالى لاستحالة تحققه بدونهما^(٤).

الرادع

أما (الرادع) فهو من الصفات التي ذكرها امير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة مرة واحدة، وما يميز هذه الصفة أنها لم ترد في القرآن الكريم سواء على مستوى الجذر أم الهيئة وان جاءت في المعجمات في الجذر اللغوي (ردع): ((الردع: الكف عن الشيء. ردعه يردعه ردعاً فارتدع: كفَّه فكفَّ قال (من البسيط):

أهل الأمانة إن مَالُوا ومَسَّهُمْ طيف العدو إذا ما ذكروا، ارتدعوا))^(٥)

وقد جاءت هذه الصفة على زنة اسم الفاعل المصوغ من الفعل الثلاثي ردع يردعه ردعاً كفَّه فارتدع أي فانكف^(٦)، وتحمل معنى الكف عن إدراك الأبصار له تعالى فقد قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((الرادع أناسي الأبصار ان تنالهُ أو تدركهُ))^(٧).

رب رحيم

ذكرنا ان كلمة (رب) منفردة تكون لله ولغير الله بالإضافة، وإنها تحمل دلالة التربية فضلاً عن الدلالات الأخرى التي انتقلت وتطورت من تلك الدلالة، وقد وجدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكر كلمة (رب) موصوفة مرة بـ(واحد)، ووصفت هنا بـ(رحيم). و((الرحيم هو اسم الفاعل

(١) ينظر: عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد: ٦

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق: ٤٠

(٣) سورة آل عمران/ ٢

(٤) ينظر: أرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود: ٢ / ٢

(٥) لسان العرب: ١٢١/٨ مادة (ردع)، وينظر: تاج العروس: ١٢١/٨ مادة (ردع)، والشاهد لا يعرف قائله.

(٦) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي: ٢١٤ / ٤

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٩/٦ (خ ٩٠)

من رَحِمَ فهو رَحِيمٌ وهو أيضاً للمبالغة^(١)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تحقيق الدلالة الإيحائية في التقرب والألفة من النفس الإنسانية، وفيها إشارة إلى أن المربي ينبغي أن يتحلى بالرحمة وأنه لا ينبغي أن يقسو على من يربيهم ويرشدهم فالمالك، والسيد، والمصلح، والقيم ينبغي أن يكون رحيماً^(٢) هذا في غير الله تعالى، أما الرحيم في صفات الله فهو ((العاطف على خلقه بالرزق))^(٣) فهو تعالى قريب من عباده، وبحسب هذا جاءت مصاحبتهم في النصوص التي تتضمن النص والإرشاد، والموعظة، والتذكير بوحداية الله سبحانه وتعالى ورأفته بالعباد، فنلاحظ أنّ العلاقة الدلالية بين الألفاظ المتصاحبة لم تقتصر على الدلالات اللغوية بل قد جاءت تحمل في طياتها الدلالة النفسية أيضاً، من ذلك ما ورد في كلام له قبل موته: ((أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَمَحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَّكُمْ دَمٌ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمْلَ كُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبَّ رَحِيمٍ وَدَيْنٍ قَوِيمٍ وَإِمَامٍ عَلِيمٍ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ))^(٤)، يذكرهم برحمة الله تعالى، والدين القويم، والإمام العالم، وختم كلامه بالمغفرة له (عليه السلام) ولهم، ويظهر بجلاء أثر القرآن الكريم فقد ورد هذان الوصفان متصاحبين في أكثر من موضع في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾^(٥).

ربنا واحد:

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (ربنا) وقد أضيف إلى ضمير جمع المتكلمين (نا)، وتخصصت دلالته بالله عز وجل بالصفة واحد، فلفظة (رَبِّ) لها دلالات متعددة في اللغة، ف(الرب) هو ((الله عز وجل، وهو رب الأرباب، وملك الملوك والأملاك. ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة))^(٦) فيقال رب الدار والعبد وغير ذلك^(٧). وهناك مَنْ^(٨) يرد كلمة الرب في معناه

(١) المخصص، ابن سيده: ٣٠٠/٤

(٢) ينظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي: ٢٨، وينظر: تجليات الدلالة الإيحائية، فخرية غريب قادر: ١١

(٣) الأسماء والصفات، البيهقي: ١/١٣٩، وينظر: جامع البيان، الطبري، تح: أحمد محمود شاكر: ٥٧/١، الدرر

المنثور، السيوطي، الناشر: محمد أمين: ٩/١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٠/٩ (خ ١٤٨)

(٥) سورة يس: ٥٨

(٦) لسان العرب: ١/٣٩٩ مادة (رب)

(٧) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ١/٣١٣

(٨) الاصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٩

الاصلي إلى التربية، وبعد ذلك تشعبت منه معاني التصرف والاستصلاح والإتمام والتكميل، من ذلك كله نشأت في الكلمة معاني العلو والرئاسة والتملك والسيادة^(١).

وذكر ابن منظور^(٢) (ت ٧١١ هـ) أن لفظ الرب في الجاهلية يطلق على الملك، قال الحارث بن حُزرة (من المتقارب):

وَهُوَ الرَّبُّ، وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحَيَاةِ، وَالْبَلَاءُ بِبَلَاءٍ^(٣)

ولم يطلق الرب مطلقاً في الإسلام على غير الله تعالى فقد نقل معنى الرب من معناه الأصلي ((فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ، وَاللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ؛ لَأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ))^(٤)، ولم تعد معاني الملك والسيد معاني مستقلة للرب وإنما استعمل فيها استعمال الشيء في لازمه^(٥)، كما ذكر التهانوي أن ((الرب اسم من أسماء الله تعالى))^(٦) ومنهم^(٧) من عده صفة من صفات الله عز وجل.

وردّ المفسرون معنى الرب إلى السيد فقد ذكر الطبرسي^(٨) (ت ٥٤٨ هـ) أن الرب يعني السيد فيقال رب الدار ورب الفرس، ولا يقال الرب بالآلف واللام الا الله تعالى واشتقاقه من التربية يقال ربيته إذا قمت بأمره ومنه قيل للعالم رباني؛ لأنه يقوم بأمر الأمة، ويستعمل لفظ (رب) بغير بالآلف واللام مضافاً الى الله تعالى ولغير الله^(٩). وأما الصفة (واحد) احدها: انه لا قديم سواه ولا اله سواه، فهو واحد من حيث انه ليس له شريك فيجري عليه حكم العدد وتبطل به وحدانيته، والآخر: انه واحد بمعنى ان ذاته ذات لا يجوز عليه التكثر بغيره، والاشارة فيه إلى انه ليس بجوهر ولا عرض؛ لأن الجوهر قد يتكرر بالانضمام إلى جوهر مثله، ويتركب منهما جسم، وقد يتكرر بالعرض الذي يحله الثالث: انه القديم، الذي لا يمكن ان يكون الا واحداً ويرى الرازي (ت ٣٢٢ هـ) أن الواحد ((تفرّد بالواحدية واختص بها، فلم يشركه في هذا الاسم شيء من

(١) ينظر: المصطلحات الأربعة في القرآن، المودودي: ٢٤

(٢) ينظر: لسان العرب: ١/ ٣٩٩ مادة (رب)

(٣) ديوان الحارث بن حُزرة، تح: عمر فاروق الطباع: ٥٥، الرب: عنى به المنذر بن ماء السماء غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر فأبلاوا بلاءً حسناً، وكان البلاء في ذلك اليوم بلاءً عظيماً

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون: ٣١٣/٢ - ٣١٤

(٥) ينظر: شرح الاسماء الحسنی، السبزواري: ٥٥-٥٦

(٦) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٣/٣

(٧) الرازي في الزينة: ٢ / ٢٧

(٨) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٢

(٩) ينظر: مجمع البيان ١/ ٢٢، كشف اصطلاحات الفنون ٣/٤

الاعداد))^(١). فالله سبحانه وتعالى ((واحد في ذاته وصفاته، لا شريك له في وجوده ولا في أفعاله))^(٢).

وقد جاء ذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) موصوفاً بالواحد^(٣) عند لقائه بأهل الشام ليذكرهم بوحدة الرب التي تجمعهم على الرغم مما يكتم في صدورهم من غلٍ له قائلاً: ((وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد))^(٤)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (رب) التي جاءت نكرة فخصصها الوصف (واحد) بالله عز وجل؛ لأن الواحد في اللغة أول عدد الحساب^(٥).

العزیز الحكيم:

جاءت الصفتان متصاحبتين في صيغة فعيل، وهي مبنى صرفي وظيفته الأساس ثبوت الصفة في الموصوف وملازمته له حتى صارت طبيعة وسجية فيه^(٦)، وتشتق ((من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت))^(٧)، وأراد بـ(من فعل): المصدر، ويخرج من قوله (لمن قام به) اسم المفعول اللازم والمعدى بحرف الجر كـ(معدول عنه)، وأسماء الزمان والمكان والآلة، وأراد بـ(الثبوت) الاستمرار وال لزوم، وبذلك يخرج اسم الفاعل اللازم^(٨)، وقد سميت الصفة المشبهة بهذا الاسم؛ لأنها أشبهت اسم الفاعل في أنها تدل كما يدل على الحدث ومن قام به، فهي تذكر وتؤنث وتنثى وتجمع ويدخلها الألف واللام وتعمل فيما بعدها، إلا أنها ليست مثله في جريانه على أفعاله في الحركات والسكنات وعدد الحروف^(٩). واستعمل (عليه السلام) الصفات المشبهات متصاحبة في قوله (عليه السلام): ((فلم يستتصركم من ذلّ، ولم يستتصركم من قلّ، استتصركم وله جنود السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم))^(١٠)، والعزيز ((من صفات الله عز وجل واسمائه الحسنی، قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقال غيره هو الغالب كل شيء، وقيل هو الذي ليس

(١) الزينة: ٤٧/٢

(٢) رسالة التوحيد ٥٧-٥٨، وينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٣١٨/١

(٣) ينظر: معنى (واحد) في موضوع (اله واحد) من هذا الفصل

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧/١٤

(٥) ينظر: لسان العرب: ٤٤٦/٣ مادة (وحد)

(٦) ينظر: معاني الأبنية: ٩٤، وينظر: تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، د. فخريه غريب قادر: ٢١١

(٧) شرح الكافية: ٣٤٥/٣

(٨) ينظر: شرح الكافية: ٣٤٥/٣

(٩) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، تح: أميل بديع يعقوب: ١٠٦/٤

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٨/١٠ (خ ١٨٤)

كمثله شيء))^(١)، وبحسب هذا يتفق ابن منظور مع ما ذهب إليه الرازي في جواز ان يقال للصفات اسماء وهي نعوت؛ لأن ((الوصف يقوم مقام الاسم ويكون خلفاً له))^(٢). وبحسب ذلك فـ(العزیز) من صفات الله التي تدل على أنه يَقْهَر ولا يُقْهَر، فهو العزيز على الحقيقة؛ لأنه القاهر لما أراد، المنيع الممتنع من درك المخلوقين، فعزَّ الخلق كله بالقهر والغلبة، وتمنَّع من الكل، وامتنع عن الكل، قدير على ذلك كله^(٣)، وقوله (عليه السلام) العزيز الحكيم مأخوذ من القرآن الكريم إذ وردت اللفظتان متلازمتين في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤)، وقوله تعالى ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٦)، وذكر المفسرون^(٧) من كان بهاتين الصفتين خلصت له الحكمة في كل ما يأتي به، لأنه العزيز الذي لا يغالب والغني الذي لا يحتاج إلى شيء، ولا يجوز أن يمنعه مانع مما يريد، وهو الحكيم العليم بالأمور لا يخفى عليه شيء منها لا يجوز أن يأتي إلا بالحكمة. وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ((ومتى علمنا انه عزيز حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وان وجهها غير منكشف))^(٨)، وان العناية في ختم الكلام في الآيات القرآنية بهذين الوصفين المتصاحبين اللذين وصف بهما القرآن الكريم فضلاً عما وصف بهما الله سبحانه وتعالى يحمل ((الإشارة بذلك إلى كون القرآن النازل من عنده كلام عزيز حكيم هو الذي دعا إلى تكرار اسمه العزيز وذكره مع الحكيم مع تقدم ذكره بين الأسماء، وقد وصف القرآن أيضاً بالعزة والحكمة كما قال: ﴿وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾^(٩)،

(١) لسان العرب ٥/٣٧٤ مادة (عز) (عز)

(٢) الزينة: ٨٢/٢

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٤ مادة (عز)، وينظر: مجمع البيان ١/٢٠٥، وينظر: الزينة: ٨٢/٢

(٤) سورة الحديد/١

(٥) سورة الحشر/١

(٦) سورة الحشر/٢٤

(٧) التبيان، الطوسي: ١٣٨/٩، الميزان: ٣٥٨/٢، الكشف، الزمخشري، تح: عبد الرزاق المهدي: ٢٦٠/١، المحرر

الوجيز، بن عطية المحاربي، تح: جمال طلبة: ٢٢٤/٥، تفسير أبي السعود: ٣٣٤/٦

(٨) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٣٣٦/١

(٩) سورة فصلت/٤١

وقال: ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾^(١) ((٢)).

العزیز المقتدر

جاء الوصفان متصاحبين في قوله (عليه السلام): ((...وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ، وَأَخَذَ الْعَزِيزُ الْمُقْتَدِرُ))^(٣)، فقد وصف (العزیز) بصيغة اسم الفاعل (مقتدر) المشتق من الفعل (اقتدر)، وقوله (عليه السلام) مأخوذ من قوله تعالى ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٤)، فالتعبير القرآني انتقى صيغة اسم الفاعل (مقتدر) ولم يؤثر صيغة (قادر)؛ لأن (مقتدر) في الآية أوفق من (قادر)، من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر، وشدة الأخذ^(٥)، فمقتدر ((أبلغ من قادر) لدلالته على أنه قادر متمكن القدرة، ولا يُرد له شيء عن اقتضاء قدرته))^(٦)، على وفق قاعدة زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى^(٧).

الغني الحميد

جاءت الصفتان متصاحبتين في قوله (عليه السلام): ((واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد، وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً))^(٨)، على الرغم من أن المالك الحقيقي لجميع عالم الوجود هو الله تعالى وأن الناس يمثلون وكلاء عن الله في التصرف في جزء صغير من هذا العالم كما ورد في قوله تعالى ﴿أمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾^(٩)، ولكن مع ذلك يعود سبحانه إلى العبد ليستقرض منه أيضاً استقراضاً بريح وفير جداً، ((وهذا من كرم الله تعالى ولطفه))^(١٠)، وقد جاءت صفتا الغنى والحمد ملتحمتين في غاية الإحكام، لبيان الفرق بين غنى الله سبحانه وتعالى وبين غنى الناس، فالله سبحانه وتعالى غني بذاته، والناس غناهم ظاهري، والناس أغنياء إلا أنهم بخلاء، ((أما غنى الله سبحانه فهو مزيج من

(١) سورة يس/٢

(٢) مجمع البيان: ١٢٢/١٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٦ (خ ٨٢)

(٤) سورة القمر / ٤٢

(٥) ينظر: الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار: ٢٦٥/٣

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٣٤

(٧) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ١١٠

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٨/١٠ (خ ١٨٤)

(٩) سورة الحديد/٧

(١٠) الأمل، مكارم الشيرازي: ٣٩٠/١٠

اللطف والسماح والجلود والكرم، لذا استحقَّ الحمد والثناء من عباده، والأغنياء يعملون ما يفيدهم أو يتوخَّون فائدته، أمَّا ربَّ العالمين سبحانه وتعالى، فيجلود ويرحم ويعفو دون حساب، ولا لابتغاء فائدة، ولا سدَّ حاجة، وإنَّما يفعل ذلك كرماً منه ورحمة، فهو أهل الحمد والثناء بلا شريك^(١). فمفاد الاسمين معاً أنه تعالى لا يفعل إلا ما هو نافع لكن لا يعود نفعه إليه بل إلى الخلق أنفسهم^(٢)

لطيف كبير، قريب بعيد

وردت هذه الصفات متصاحبة وهي من أبنية الصفة المشبهة كثيرة الاستعمال في العربية، وذهب الرضي^(٣) إلى أنَّ الصفة المشبهة لا تفيد الدلالة على الاستمرار، وإن ما ذهبوا إليه من استمرار الحدث لصاحبها في جميع الأزمنة يعود إلى عدم وجود قرينة تخصصه لزمن دون آخر، مما يجعله صالحاً لكل الأزمنة، وكأنه بثبوتيه يشمل جميع الأزمنة، فليس معنى (حسن) في الوضع إلا ذو حسن، سواء كان في بعض الأزمنة، أو جميعها، ولا دليل في اللفظ على الاستمرار والحدث.

والى مثل هذا الرأي ذهب الدكتور فاضل السامرائي في قوله^(٤) بأنَّ الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت، بل هي أقسام فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار، نحو: ابكم، واصم، واحور، واعور... ومنها ما يدل على معنى الثبوت، لكن ليس كما في (أفعل) نحو: نحيف، وسمين، وبليغ، وكريم، وجواد... ومنها ما يدل على الأعراض، أي عدم الثبوت، كما في (فعل) نحو: وجع، ودو، وعم من عمي قلبه.. وكذلك في (فعلان)، الذي يدل على الحدث والطروء نحو: عطشان، وشبعان، وجوعان... فالعطش ليس صفة ثابتة، وكذلك الشبع، والجوع.

وبحسب هذا لا يرى الدكتور السامرائي أن يحكم بالثبوت عموماً على الصفة المشبهة بل الأولى التفصيل^(٥)، وقد ورد هذا البناء كثيراً في نهج البلاغة، من ذلك قول الإمام (عليه السلام) في صفات الله سبحانه: ((لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء))^(٦). في النص كلمتان على زنة (فعل) هما (لطيف، وكبير)، وهما من أبنية الصفة المشبهة، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (لطف، وكبر). يستفاد من قوله (عليه السلام): ((لطيف لا يوصف بالخفاء)) أمور

(١) الأمثل: ٣٩٠/١٠

(٢) ينظر: تفسير الميزان: ٢١٤/١٤

(٣) ينظر: شرح الكافية: ٣/ ٣٤٥-٣٤٦

(٤) ينظر: معاني الأبنية: ٧٦ - ٩٢

(٥) ينظر: معاني الأبنية: ٧٦ - ٧٧

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠ / ٥١ (خ ١٨٠)

منها:

الأول: يدل النص على أَنَّ الله سبحانه ((لا يُرى لعدم صحة رؤية ذاته، فلما شابه اللطيف من الأجسام في استحالة رؤيته، أطلق عليه لفظ (اللطيف) إطلاقاً للفظ السبب على المسبب. الثاني: يدل النص على أَنَّهُ سبحانه لطيف بعباده، كما قال في الكتاب العزيز، أي يفعل الألفاظ المقربة لهم من الطاعة، المبعدة لهم عن المعصية. الثالث: يراد من قوله انه سبحانه لطيف بعباده، الدلالة على أَنَّهُ يرحمهم ويرفق بهم))^(١) أما قوله (عليه السلام): (كبير لا يوصف بالجفاء)، فيستدل به على تنزيه البارئ جل وعلا عما تدل عليه لفظة (كبير) إذا استعملت في الأجسام، فيلمس في وصف الله سبحانه بانه (كبير)، عظمة شأنه وجلال سلطانه. وقال الإمام (عليه السلام) من كلام له في صفات الله تعالى: ((قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين))^(٢). في هذا النص كلمتان على زنة (فعل) هما (قريب، وبعيد) وهما من أبنية الصفة المشبهة، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (قرب، وبعد). يستدل من النص على أمور منها:

الأول: يكشف النص عن وظيفة عقائدية مهمة، وهي الإحاطة المطلقة لله سبحانه وتعالى بالموجودات، فلا يحده زمان، ولا يحجبه مكان، وانما هو محيط بالزمان والمكان، ولا تخفى عليه خافية في السماء ولا في الأرض، وهو بكل شيء عليم.

الثاني: يدل قوله (عليه السلام): ((قريب من الأشياء غير ملامس)) على أَنَّ قربه سبحانه من الأشياء إنما هو قرب معنوي، لأنَّه سبحانه ليس بجسم ((فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ))^(٣)، فقربه منها بمعنى علمه بها سبحانه وتعالى، وقرب الله من الأشياء هو قرب أزلي، لا يوصف بالزوال، وانما هو ملازم لها أبداً، وغير مفارق لها.

الثالث: يدل قوله (عليه السلام): ((بعيد منها غير مباين)) أَنَّ بعده سبحانه وتعالى عن الأشياء إنما هو انتفاء اجتماعه معها، لأنَّه ليس بجسم، فلا يطلق عليه البينونة، وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع، يصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع والأين عليه، فهو ((مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ))^(٤)، من غير اجتماعه سبحانه مع الأشياء^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠ / ٥١ (خ ١٨٠)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠ / ٥١ (خ ١٨٠)

(٣) سورة البقرة / ١٨٦

(٤) سورة الحديد / ٤

(٥) ينظر: أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية: ٤٤

الواحد، أحداً، فرداً، صمد

وردت الصفات (الواحد، أحداً، فرداً، صمد) بمصاحبة الموصوف لفظ الجلالة (الله) في قوله (عليه السلام) ((لا اله إلا أنت واحدٌ أحداً، فرداً صمداً ونحن لك مسلمون))^(١).

فالوصف (أحد) أصله (وَحَدٌ) فعله على زنة فَعَلَ وفَعَلَ مضارعه واحد هو (يَحْدُ)، وفَعَلَ - يَفْعَلُ أقرب إلى الصناعة؛ فَإِنْ وَحَدَ كَعَلِمَ يَلْحَقُ بباب وَرِثَ، وسمع فَعَلَ - يَفْعَلُ من تداخل اللغات ولم يسمع فَعَلَ - يَفْعَلُ، وبحسبان هذا يكون من (فَعَلَ) لا (فَعَلَ)^(٢)

وقد ورد هذا البناء في نهج البلاغة في مواضع قليلة، منها قول الإمام (عليه السلام) من كلام له في صفات الله سبحانه قال: ((...الأحد لا بتأويل عدد))^(٣)، ويستفاد من النص في الدلالة على أن الله جل وعلا هو الفرد الذي لا نظير له، وهو المعبود الذي يأبه الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته، فرد بالألوهية، متعال عن صفات خلقه، وجاء في تفسير الميزان: ((أحد وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد غير أن الأحد إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجاً ولا ذهناً ولذلك لا يقبل العد ولا يدخل في العدد بخلاف الواحد فإن كل واحد له ثانياً وثالثاً إما خارجاً وإما ذهناً بتوهم أو بفرض العقل فيصير بانضمامه كثيراً، وأما الأحد فكل ما فرض له ثانياً كان هو لم يزد عليه شيء))^(٤). و(الأحد) بمعنى واحد وهو في الأصل وَحَدٌ^(٥). فالأحدية التي تتعلق بالذات الإلهية تعني ((إن الله واحد لا ثاني له في الربوبية، ولا يراد بها الوحدة العددية العارضة لأنَّ الله تعالى أحدي الذات والصفات لا تركيب له في ذاته ولا له صفة وراء ذاته))^(٦).

وأما الفرد فهو من صفات الله تعالى التي وردت في نهج البلاغة بمصاحبة لفظ الجلالة (الله)، وقد نقل الزبيدي عن الليث: الفرد من صفات الله تعالى: ((من لا نظير له ولا مثل ولا ثاني))^(٧).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥٥/٢٠

(٢) ينظر: تاج العروس: ١/٢٣٢١ مادة (وحد)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٧/ ٩

(٤) تفسير الميزان: ٢٠ / ٢٢٢

(٥) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٩١ / ١

(٦) شرح الاسماء الحسنی: ٧٥، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٤٧ / ٩

(٧) تاج العروس: ٢٨٢/٨ - ٢٨٣ مادة (فرد)

وذكر ابن منظور أنَّ الله تعالى وتقدس هو الفرد قد تفرد بالامر دون خلقه^(١).

وقال الأزهرى: ((وأما الفرد في صفات الله فهو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني ولا شريك ولا وزير))^(٢). وذكر ابن منظور أنَّ الأزهرى لم يسمع (الفرد) في صفات الله تعالى وأنه استغرب من الليث إلا أن ذكرها في صفات الله تعالى لم يقتصر على الليث وحده، بل ذكرها الرازي بأنها من صفات الله عز وجل كما نقل تعليل الحكيم لوصف الله تعالى بالفردية ((قال الحكيم: إنما قيل له فرد، لأنه لا يختلط بالأشياء ولا يمازجها، بل هو مستغن عنها (...)) وهو جلّ وعزّ لا يقال له موافق ولا مخالف لها في جوهر ولا طبيعة ولا قوة لأنه خالق الجوهر والطبيعة والقوة، فهو لا متصل ولا منفصل عنها، والاتصال يدل على الانفصال، ظهر لنا، لا يتصل ولا ينفصل، بل هو الفرد الخالق لكل ما نالته العقول من هذا العالم، فالفرد اسم في اسمائه، والزوج من أسماء المخلوقين))^(٣).

وذكر ابن منظور أنَّ الصمد هو المصمت الذي لا جوف له، وهذا لا يجوز على الله عز وجل، وأما الصمد فهو من صفات الله تعالى، ((والصمد بالتحريك: السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر من صفاته تعالى وتقدس))^(٤)؛ لأنه اصمدت إليه الامور فلم يقض فيها غيره. وذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) أنَّ ((الصمد السيد الذي يصمد إليه في الحوائج))^(٥)، هذا مشهور في كلام العرب، فالصمد عندهم هو السيد المقصود الذي انتهت إليه السيادة، فليس فوقه سيد قال الاسدي (من الطويل):

لقد بگر النَّاعِي بخَيْرِ بني أسَدٍ بعمر بن مَسْعُود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدِ^(٦)

والمصمد، لغة في المصمت وهو الذي لا جوف له ((هذا المعنى ليس في صفاته بل (الصمد) في صفاته السيد المتناهي في السؤدد حتى لا سيد فوقه، وهو الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم، وينتهون إليه في امورهم))^(٧)، والصمد في صفات الله تعالى ومعناها ((المتعالي عن

(١) ينظر: لسان العرب: ٣/٣٣١ مادة (فرد)

(٢) تهذيب اللغة، الأزهرى، تح: محمد عوض مرعب: ١٠٠/١٤ مادة (فرد)

(٣) ينظر: الزينة ٤٦-٤٧

(٤) لسان العرب ٣/٢٥٨ مادة (صمد)، وينظر: تاج العروس ٨/٢٩٥ - ٢٨٦ مادة (صمد)

(٥) اصلاح المنطق، ابن السكيت، تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون: ٤٩

(٦) البيت مذكور في مجاز القرآن: ١/١٣٢، ٢/٣١٦، اصلاح المنطق: ٤٩، الزينة: ٤٣/٢

(٧) الزينة: ٤٣/٢

الكون والفساد))^(١)، وقال ابن القوطية: ((صمدت إلى الله صمداً وصموداً، وأصمدت، لجأت))^(٢) وأردف: ((وصمدت الشيء صمداً أصمدته)) فخص (الصمود) بالفعل اللازم، وجعل (الصمد) للآزم والمتعدي، وقد وردت الصفات بصحبة لفظ الجلالة متسلسلة في دلالتها من الوجدانية، والأحدية فلا ثاني له، إلى التفرّد بالربوبية، وأخيراً الصَّمَدُ: ((الذي أصمدت إليه الأمور، فلا يعتني فيها أحدٌ غيره))^(٣)، وقد مثّلت المصاحبة اللغوية بين هذه الصفات التي تكرر فيها صوت (الدال) نوعاً من الدلالة الصوتية وهي الدلالة التي تُستمد من طبيعة عدد من الأصوات^(٤). وهي تسمية جديدة أطلقها علم اللغة الحديث، فهي دلالة الجرس والإيقاع في لفظة ما أو تركيب مُعين على المعنى، وهو ما يُطلق عليه في اصطلاح علم اللغة الحديث (الأنوموتوبيا) (Anomatopoeia) وتعني: الصلة الواضحة بين اللفظ والمدلول^(٥).

الولي الحميد

الولي في صفات اله عزوجل ((هو الناصر، وقيل: المتولي لامور العالم والخلائق القائم بها))^(٦).

فَالْوَلِيُّ هُوَ الْوَالِي، وَمَعْنَاهُ مَالِكُ التَّدْبِيرِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْقَيِّمِ عَلَى الْيَتِيمِ: وَلِيُّ الْيَتِيمِ، وَلِلْأَمِيرِ الْوَالِي، وَالْوَلِيُّ أَيْضًا النَّاصِرُ يَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ^(٧)، وفي التعريفات ((الولي: فاعل بمعنى الفاعل، وهو من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان))^(٨)، والله عزوجل ولي المؤمنين أي ناصرهم ومصلح شؤونهم والمثني عليهم، كما قال الله عزوجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٩)، وذكر أن الولي بهذا المعنى أي الناصر والموالي والمثني، وغير ذلك لم يجز أن يقال: الله ولي الكافرين، ومنع من إطلاق ذلك للكفار التنزيل بدليل الآية الكريمة المارة الذكر. وجاز أن يقال الله ولي الذين

(١) رسالة التوحيد: ٩٠، وينظر: منهاج البراعة، الخوئي ١/٣٢٢

(٢) كتاب الأفعال، ابن القوطية، تح: إبراهيم شمس الدين: ١٠٣

(٣) كتاب العين: ١/٢٣١، ١١٥، ٣٤ مادة (صمد)

(٤) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ١٣٠

(٥) دلالة الألفاظ / ٢٢، وينظر: فقه اللغة العربية، د. كاسد الزبيدي: ١٣٥

(٦) لسان العرب ١٥/٤٠٦ مادة (ولي)

(٧) ينظر: الأسماء والصفات، البيهقي: ١/١٧٤

(٨) التعريفات: ١٣٨

(٩) سورة البقرة/ ٢٥٧

(١٠) اشتقاق اسماء الله: ١١٤

آمنوا بإنعامه عليهم وقبولهم وشكرهم، وإن كان قد انعم على الكفار فلا يقال هو وليهم لجحودهم ذلك وتركهم الإقرار به تعالى.

وقد استعملت مصاحبة مع الحميد و((هو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل، ووالى بعد منحه، وتابع آلاءه ومننه، حتى فأتت العد، وإن استفرغ فيها الجهد، فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه؟ بل له الحمد كله لا لغيره، كما أن المن منه لا من غيره، قال الخطابي: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال))^(١)، وعدّ الهمداني (الحميد) اسماً لله تعالى بحسبان أن ما يلزمه من الثناء ذاتي بل هو الذي انفرد به^(٢)، فكل عطاء منحه الله للبشر يستوجب على العبد حمد الله والشكر له وإن كان هناك اختلاف في أن الحمد عام غير مختص بالله تعالى، لأنك قد تحمل الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره، والشكر مختص بالذات الإلهية لأنك تشكر الله سبحانه وتعالى على صفاته الذاتية وإن كان المعنيان متقاربين^(٣) وقيل إن الشكر يجمع الحمد والشكر جميعاً، وإذا شكرت الرجل بمعروف فعله فقد وصفه بالسخاء والكرم وهو الحميد، والحميد بمعنى الحامد وبمعنى المحمود^(٤)، فالله سبحانه وتعالى حميد في ذاته ومحمود من خلقه، فالحمد مختص به تعالى في كل الأحوال، وقد تمثل ذلك بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) ((فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ))^(٥)، وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٦)، ونشر الرحمة تفريق النعمة بين الناس بإنبات النبات وإخراج الثمار التي يكون سببها المطر، فالله تعالى هو الولي الحميد الذي يقوم بتأمين كل حاجات العباد وتشملهم أطافه العديدة، فالعلاقة الدلالية بين الوصفين المتصاحبين هي علاقة التزامية ذهنية وواقعية^(٧) بين الولاية والحمد، بقرينة السياق اللغوي فالحميد في صفات الله هو المستحق للحمد والثناء.

(١) الأسماء والصفات، البيهقي: ١/١٦٠

(٢) ينظر: شرح الاسماء الحسنی: ٤٤-٤٥

(٣) ينظر: لسان العرب ٣/ ١٥٦ مادة (حمد)

(٤) ينظر: الزينة ١/ ١١٢

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧/٢٠٥ (خ ١١٤)

(٦) سورة الشورى/ ٢٨

(٧) ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: ١٩

المبحث الثاني: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام)

شهيذا وبشيرا ونذيرا

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والصفات المشبهة على صيغة (فعل) وهي (شهيذا وبشيرا ونذيرا) في قول الإمام (عليه السلام): ((حتى بعث الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) شهيدا وبشيرا ونذيرا))^(١). فقوله (عليه السلام) (شهيذا) يعني انه يشهد على الأمة بما فعلته من طاعة وعصيان، وقوله (بشيرا) يعني انه مبشر للمؤمنين بحسن العاقبة والفوز برضا الله تعالى، واما قوله (نذيرا) فيعني ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء منذرا للناس من خطورة اتباع الهوى وطاعة النفس الأمارة، لأن ذلك يؤدي إلى سوء عاقبة الإنسان وخسرانه المبين. واستوحى (عليه السلام) معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٢)، والمعنى واضح وجلي، فالنبي المرسل هو النذير كما في الآية المباركة، ويأتي بكتاب مُنَزَّل وَحُجَّةٍ لازمة، ومبشراً ونذيراً؛ فهو البشير بخيري الدنيا والآخرة، وتخويف المعاندين بما ينتظرهم من عذاب الله سبحانه وتعالى.

الطيبون الطاهرون

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف رسول الله وآله والصفتين اللتين وردتا بصيغة الجمع (الطيبين الطاهرين)، ومفرداهما الطيب والطاهر، والطيب في اللغة ((طَابَ يَطِيبُ طَيْباً فهو طَيِّبٌ والطَّيِّبُ على بناء فِعْلٍ، والطَّيِّبُ. نعت. والطَّيِّبُ: الحلال. وطِيبَةُ: مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي ذلك دلالة على تأصيل نسبهم ليس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسب - بل حتى بمكان رسول الله وهي أرض طيبة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم أردفها (عليه السلام) بالطاهرين وهو جمع طاهر، والطاهر في اللغة له دالتان جسمانية ونفسية من ((طَهَّرَ الشيءَ وَطَهَّرَ أيضاً بالضم، طَهَارَةً فيهما. والاسم الطُّهْرُ. وَطَهَّرْتُهُ أَنَا تَطْهِيراً. وَتَطَهَّرْتُ بالماء، وهم قوم يَتَطَهَّرُونَ، أي يَتَنَزَّهُونَ عن الأذناس. ورجلٌ طاهر الثياب، أي متَّزِّهٌ))^(٣)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف والصفة في تحديد دلالاته على الطهارة النفسية التي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٩٣ (خ ١٠٤)

(٢) سورة فاطر/ ٢٤

(٣) كتاب العين: ١٠٨/٢ مادة (طاب)

(٤) الصحاح، الجوهري، تح: د. أميل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريقي: ١ / ٤٣١ مادة (طهر)، وينظر: المحيط في اللغة، صاحب بن عباد: ١ / ٢٩٦ مادة (طهر)،

جاءت بصيغة اسم الفاعل (طاهر) من الفعل اللازم طهر، وهنا دلّت على الموصوفين الرسول وآله، وعلى تجدد هذا الوصف في رسول الله وآله (عليهم السلام) واستمراره صالح بعد صالح الى قيام الساعة، كما جاء في قوله (عليه السلام): ((وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ...))^(١)، فقد وصف (رسول الله) و(آله) - صلوات الله عليهم - بـ (الطيبين الطاهرين)، وهما صفتان دالتان على المدح والثناء عليهم، فضلاً عن ذلك نجد الأثر القرآني واضحاً، وأقصد من ذلك آية التطهير في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)، فقد نقل عن أبي سعيد الخدري أنّ الآية ((نزلت في خمسة، في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)))^(٣) و((لا يشاركهم فيها غيرهم))^(٤)، قال السيد الطباطبائي معنى الآية في الحقيقة: ((قصران قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت (عليهم السلام)))^(٥)، وجاءت هذه المصاحبة خاتمة لبعض كتبه (عليه السلام) سلم فيها على النبي، وصلى عليه وعلى آله - صلوات الله عليهم أجمعين - ذكراً وتعظيماً ووفاءً له^(٦).

عبدك ورسولك، الخاتم والفتاح

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم) مخصصاً باسمه، وبين الصفتين المعطوفتين (عبدك ورسولك) مقدماً في ذلك صفة العبودية على صفة الرسالة، وفي ذلك نلاحظ التدرج الطبيعي من الخلق والتكوين الى انبعاثه بالرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله (عليه السلام) يخاطب الله تعالى ويدعوه إلى أن يجعل حياته الجليّة وبركاته المتزايدة ((اللَّهُمَّ... اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ. الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْعَلَقَ))^(٧)، فنجد هنا أنه (عليه السلام) قد وصف (مُحَمَّد) المُعَرَّفَ بالعلمية بـ (عبدك) المُعَرَّفَ بالإضافة، فوافق الوصف موصوفه في التعريف، فدلّ على كشفه -

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٠/١٧ (ك ٥٣)

(٢) سورة الأحزاب / ٣٣

(٣) أسباب النزول، الواحدي: ٢٣٩، ينظر: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، فخر الدين الكنجي

الشافعي، تح: محمد هادي الأميني: ٣٧١-٣٧٩

(٤) تفسير الميزان: ١٦/١٦٤

(٥) تفسير الميزان: ١٦/١٦٣

(٦) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٥٢

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٠/٦ (خ ٧١)

الموصوف- وتوضيحه، فقد ضيق نطاق المعرفة (مُحَمَّدٍ) (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق تشخيصها عن غيرها من الماهيات المشتركة معها، فهو المتصِف بالعبودية له تعالى. ولو تأملنا دلالات تعريف الإضافة في المسند إليه لوجدنا أَنَّ (عبدك) تتضمن دلالة التعظيم لشأن المضاف^(١)، فعبودية الإنسان لله شرف له فضلاً عن أَنَّها أكثرُ شرافةً وكرامةً عند الموصوف لتكاملها عنده، ووصوله بها إلى حقيقتها فضلاً عما تُضيفه مباشرة الخطاب (عبدك) من تثبيتٍ لهذه الحقيقة، وتقخير لعظمة هذا العبد، فتكون دلالة الوصف هنا التعظيم^(٢)، ثم إنَّ في تعريف الوصف مطابقة للموصوف دلالة تقرب فقد خصّه بأنّه عبد لله تعالى وحده، فكأنّه بهذا يدعو الله لان يراعي عبده الذي خلقه وكلفه تحمل مسؤولية الدعوة الإسلامية العظيمة التي لا يحتملها احد سواه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد عطف على (عبدك) (رسولك) والصفة المعطوفة أيضاً معرفة بالإضافة وتعني المُشَرَّف برسالتك^(٣).

الخاتم، الفاتح

وردت في النص السابق المصاحبة اللغوية بين الموصوف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والصفيتين (الخاتم والفاتح) اللتين جاءتا على صيغة اسم الفاعل، والخاتم بمعنى الآخر فقد جاء في اللغة ((الْخَتْمُ: الطَّبْعُ، خَتَمَ يَخْتُمُ خَتْمًا. وَالْخَاتِمُ: الْفَاعِلُ. وَالْخَاتَمُ: الْاسْمُ، وَالْخَاتَمُ وَالْخَيْتَامُ مِثْلُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَهْمَزُ الْخَاتَمَ. وَالْخِتَامُ: الطَّيْنُ الَّذِي يُخْتَمُ عَلَى الْكِتَابِ. وَخِتَامُ الْوَادِي: أَقْصَاهُ. وَخَاتِمَةُ السُّورَةِ: آخِرُهَا. وَكَذَلِكَ خَاتِمُ كُلِّ شَيْءٍ))^(٤)، فنلاحظ الانتقال في المجال الدلالي من المعنى الحقيقي وهو الختم بالطين الى المعنى المجازي المتعلق بوصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه خاتم الأنبياء والرسل بمعجزته ورسالته الخالدة، ثم وصفه (عليه السلام) بـ(الفاتح) التي جاءت على صيغة اسم الفاعل - كما قلنا - من الفعل الثلاثي فتح، والفتح له في اللغة دلالات عدة منها ((الْفَتْحُ: نَقِيضُ الْإِغْلَاقِ، وَالْفَتْحُ: افْتِتَاحُ دَارِ الْحَرْبِ. وَالْفَتْحُ: أَنْ تَفْتَحَ عَلَى مَنْ يَسْتَقْرُّكَ، وَالْفَتْحُ: أَنْ تَحْكُمَ بَيْنَ قَوْمٍ يَخْتَصِمُونَ إِلَيْكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(٥)

(١) ينظر: جواهر البلاغة، الهاشمي، تح: د. محمد التّونجي: ١٤٧

(٢) قد تأتي الصفة (المجرد المدح)، البرهان الكاشف: ١٤٤، وقد تدل على المدح والتعظيم، ينظر: كتاب سيبويه:

٦٥/٢، ينظر: التّوابع في نهج البلاغة: ٧٢

(٣) ينظر: التّوابع في نهج البلاغة: ٧٢

(٤) المحيط في اللغة: ٣٥٨/١ مادة (ختم)

(٥) سورة الأعراف/ ٨٩

والفَتْح: النَّصْرَةُ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(١)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية في تحديد دلالة الفتح بنقض الانغلاق، ويؤكد ذلك السياق اللغوي الذي ورد فيه الفعل (انغلق)، ويشمل الفتح بالنصر والحكم بما جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من معجزة خالدة والمتمثلة بالقرآن الكريم الذي فيه أخبار الماضي والحاضر والمستقبل، لذا جاء الفعل بصيغة الماضي (انفعل)، ولم يأت بصيغة المضارع، فضلا عن ذلك فقد جاء ذكر الوصف (الخاتم) وما عُطِفَ عليه، وهما مُطابقان للموصوف (مُحَمَّدٍ) (صلى الله عليه وآله وسلم) لتعريفهما بـ (أل)، ونلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) رتب الصفات بحسب الأولوية، فالعبودية لله أولاً، ثم التكليف بالرسالة ثانياً، ثم الختم بها ثالثاً، فهو عبد لله قبل كل شيء، فشرفه بالرسالة لصفائه، وقربه منه تعالى، وقدّره على حمل مهام الدعوة، ثم ختم به سلسلة الرسل والأنبياء ليزيده كرامة ورفعة؛ لأنه آخر من شرفهم تعالى بخطابه وقيادة عباده إلى سبيل الكرامة والسعادة، والإمام (عليه السلام) يطلب من الله تعالى أن يُصَلِّيَ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأعظم صلواته وأنماها بركة لاستحقاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بسبب اتصافه بهذه الصفات، وأنّ صفتي (الفتاح والخاتم) قد أفادت المدح والثناء، لاختصاصهما بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاء الإمام (عليه السلام) له (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ ((ما عظم من رحمته وكمال جوده على النفوس المستعدة لها))^(٣)، وبما زاد من بركاته لاستحقاقه الرحمة وزيادة البركات، فهو العبدُ والرسول وهي جهات للاستحقاق، وهو أيضاً الخاتم لما سبقه من الملل، والفتاح بشرعه وهدايته للخلق ما انغلق من سبيل الله قبله بِظُلْمِ الجاهلية^(٤)، ((وظاهر كون ذلك جهة استعدادٍ منه لقبول الرحمة ودرجات الكمال))^(٥)، وتأسيساً على قول الزجاجي المتقدم يكون معيار تحديد وظيفة الوصف إذا ورد بعد لفظ معرفة اعتماده على معرفة المتلقي بالموصوف، فإن جهل الموصوف كان الوصف للإيضاح وإن عرف الموصوف ابتداءً كان الوصف للمدح أو الذم^(٦).

نبيك الأطيب الأطهر

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (نبيك) المتصل بكاف الخطاب في

(١) سورة الأنفال/ ١٩

(٢) كتاب العين: ٢٠٩/١ مادة (فتح)

(٣) شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٩٨/٢

(٤) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٠-١١١ (خ ٧٢)

(٥) شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٩٨/٢

(٦) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٥٢

قوله (عليه السلام) ((فَتَأْسَ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ))^(١)، والوصفان (الأطيب) و (الأطهر) دلّا على مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والثناء عليه بالطيب والطهر المطلقين، فدلا على المدح والثناء، وقد اقتضى له ذلك عظمة خلقه؛ قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، واجتهاده في عبادة الخالق - عز وجل - قال تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٣)، وكونه خاتم الأنبياء و الديانات بحسب قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٤) والخاتمية تعني فيما تعنيه مقام الكمال المطلق، وليبيان عظمة طهارته وطيبه استعمل (عليه السلام) الصفة على هيئة (الأفعل) لإفادة الاطلاق الكلي في تحقق مضمون كلتا الصفتين فلا وجود لشخص متصف بالطيب والطهر يمكن ان يقارن بالنبي أو يُفاضل معه فله (صلى الله عليه وآله وسلم) هاتان الصفتان على وجه الاطلاق دون مفاضل معه، فجاء بالوصف على صيغة (أفعل) لبيان الزيادة في الوصف؛ لأنّه وصف مُطَابِقٌ لموصوفه^(٥)، ونصّل من خلال ما تقدّم إلى أنّ الوصف المفرد يدلّ على ثبات الصفة في الموصوف واستمرارها، ما لم تصيرفه قرينة عن ذلك. وتختلف درجة اتصاف الموصوف بالصفة تبعاً للصيغة المستعملة في الوصف، وأنّ صيغة اسم التفضيل (الأفعل) إذا جاءت مطلقة من قيد المفضول ولم تُذكر معه (من) التفضيلية تخرج عن دلالة المفاضلة وخصوصية القيد، وتفيد الإطلاق غير المُحدّد^(٦).

النبي الأمي

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (النبي) والصفة (الأمي) في قوله (عليه السلام): ((إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ...))^(٧)، وقد دلت المصاحبة بينهما على مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالمصاحبة بينهما تكون

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٨/٩ (خ ١٦١)

(٢) سورة القلم / ٤

(٣) سورة طه / ٢

(٤) سورة الأحزاب / ٤٠

(٥) ينظر: معاني النحو، السامرائي: ٢٦٨/٤

(٦) ينظر: النعت في القرآن الكريم، فاخر هاشم الياسري (اطروحة دكتوراه)، وينظر: التوابع في نهج البلاغة: ١١٩

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٦/٧ (خ ١٠٠)

للفظة (الأمي) دلالتان^(١): أحدهما الدلالة على معنى الرجل الذي لا يعرف القراءة والكتابة فتكون دلالة الوصف على تنزيهه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أن يكون قد كَتَبَ القرآن بيده وإشارةً إلى علو شأن القرآن إذ إنه كلام الخالق تعالى، فمحمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي حقاً والقرآن معجزة إلهية أنزلها الرب تعالى عليه.

والأخرى الدلالة على معنى النبي المنسوب إلى أم القرى، فتكون دلالتها التشريف للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفه منسوباً إلى الأرض المقدسة، التي احتوت بيت الله المعظم، فجاءت المصاحبة اللغوية في الدلالة على مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ إن معجزته عامة ورسالته خاتمة لجميع الأديان السماوية إذ إن لفظة النبي تدل على العموم، وفي الوقت ذاته تأكيد المدح بنسبته إلى أم القرى فهو يعيش بين ظهرانيهم، واصطفاه الله سبحانه وتعالى، وجعل القرآن الكريم معجزته الخالدة؛ فالعلاقة الدلالية بين الأوصاف المتصاحبة هي علاقة حقيقية خاصة في ما يتعلق بدلالة النبي الأمي المنسوب إلى (أم القرى)؛ لكونها نقطة انطلاق الرسالة المحمدية.

المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بصفات القرآن الكريم الذكر الحكيم

ومن الألفاظ التي جاءت متصاحبة (الذكر الحكيم) في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) ((وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قَلَّةِ حِيلَتِهِ وَ بَيِّنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ))^(٢)، والذكر: ((الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل وكل كتاب من الانبياء، ذكر))^(٣) ووصف بالحكيم ((وهو الذكر الحكيم أي الحاكم لكم وعليكم أو هو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب))^(٤)، فالعلاقة الدلالية بينهما قائمة على التلازم الذي يدل على القرآن الكريم الذي فيه أخبار الماضي والمستقبل، ومختلف الشرائع والأحكام والعلوم وغيرها من الحقائق العلمية التي تجلت والتي تتجلى في المستقبل بدقة واحكام لا اضطراب فيه ولا اختلاف.

الكتاب المسطور

(١) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٥١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٥/١٩ (ح ٢٧٩)

(٣) لسان العرب: ٣٠٨/٤ مادة (ذكر)

(٤) تاج العروس: ٧٦٧٥/١ مادة (حكم)

أفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الكتاب) وهو مفرد ((والجمع كُتِبَ وكُتِبَ. وقد كُتِبَتْ كُتِبًا وكتابًا وكتابَةً. والكتاب: الفَرْضُ والحُكْمُ والقَدَرُ))^(١) والصفة (المسطور) بمعنى المكتوب، والسَطْرُ في اللغة بمعنى: ((الخطُّ والكتابة، وهو في الأصل مصدر))^(٢)، فالعلاقة الدلالية بينهما علاقة تضمينية^(٣) فالكتاب يتضمن السطور التي تكتب فيه، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما الدلالة على القرآن المكتوب، وكفى في جلالة قدره وعظم شأنه أن لو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا^(٤)، كما جاء قوله (عليه السلام) ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ))^(٥) مقتبساً من قوله تعالى ﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾^(٦)، ومتضمناً صفات أخرى تتعلق بالقرآن منها:

النور الساطع

وردت المصاحبة اللغوية في النص السابق بين الموصوف النور بمعنى: الضياء^(٧)، والساطع على صيغة فاعل من الفعل الثلاثي سطع بمعنى: ((كل شيء ينتشر فينبسط نحو البرق والغبار والريح الطيبة يقال: سَطَعَ سَطُوعًا))^(٨)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي الدلالة الانتزاعية^(٩)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في الدلالة على صفة من صفات القرآن الكريم لأنه أخرج الناس من الظلمات الى نور الهداية^(١٠)

كما قال تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١١)، أو يكون النور الساطع المرتفع^(١٢)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النَّوْزَةِ

(١) الصحاح: ١٠٦/٢ مادة (كتب)

(٢) الصحاح: ١٠٦/٢ مادة (كتب)

(٣) ينظر: التغير الدلالي، محمد بن علي الجيلاني الشنوي: ١٨

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، الحائري: ٨٩/١

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٢/١ (خ ٢)

(٦) سورة الطور/ ١-٣

(٧) ينظر: الصحاح: ٢٣٨/٢ مادة (نور)

(٨) كتاب العين: ٧٤/١ مادة (سطع)

(٩) ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد علي الجيلاني الشنوي: ١٨-١٩

(١٠) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٦٨/٢، وينظر: شرح نهج البلاغة، الحائري: ٨٩/١

(١١) سورة البقرة/ ٢٥٧

وَالْإِنْجِيلَ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٢).

الضياء اللامع

أفادت المصاحبة اللغوية في النص المتقدم للامام (عليه السلام) بين الضياء الذي يعني في اللغة: ((ما أضاء لك، ويقال: أضاء البرق لنا، والسراج))^(٣) وبين الصفة (اللامع) التي جاءت على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي ((لَمَعَ الشيءُ يَلْمَعُ لَمْعاً وَلَمَعَاناً وَلُمُوعاً وَلَمِيعاً وَتِلْمَعاً وَتَلَمَّعَ كُلُّهُ بَرَقَ وَأَضَاءَ))^(٤)، الدلالة على صفة من صفات القرآن بمعنى المشرق؛ لأنه أخرج الناس من الظلمات الى النور، وهو ما يهتدى به ويعرف به الحقائق فيظهر به ما يحتاج اليه الناس في حياتهم وفي الآخرة^(٥)، وجاءت الصفة بصيغة اسم الفاعل للدلالة على تجدد الاهتداء بالقرآن الكريم في كل زمان ومكان، فالعلاقة الدلالية بينهما هي الدلالة الالتزامية^(٦).

الأمر الصادع

أفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الأمر) الذي يعني في اللغة ((واحدُ الأمور. يقال: أَمُرُ فلانٍ مستقيماً، وأُمُورُهُ مستقيمةٌ. وقولهم: لك عَليَّ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ، معناه لك عَليَّ أَمْرَةٌ أُطِيعُكَ فيها، وهي المَرَّةُ الواحدة من الأَمْرِ))^(٧)، والصفة (الصادع) على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي صدع، والصدعُ في اللغة ((الشَّقُّ في شيءٍ صُلْبٍ... وجبلٌ صَادِعٌ: ذاهِبٌ في الأرضِ طَوَلاً وكذلك سَيْلٌ ووادٍ. والصُّبْحُ الصَادِعُ: المَشْرِقُ))^(٨)، الدلالة على معنى واحد وهو الظاهر، وهو متضمن قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٩)، والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ أَي أظْهَرِهِ وَلَا تَخْفَهُ^(١٠).

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، الحائري: ٨٩/١

(٢) سورة الأعراف/ ١٥٧

(٣) كتاب العين: ٢٩/٢ مادة (ضوا)

(٤) لسان العرب: ٨/٣٢٤ مادة (لمع)

(٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٦٨/٢

(٦) التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: ١٨ - ١٩

(٧) الصحاح: ١/٢١ مادة (أمر)

(٨) القاموس المحيط: ١/٩٥١ مادة (صدع)

(٩) سورة الحجر/ ٩٤

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/١٤٢

كتاباً موقوتاً

أفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الكتاب) وهو مفرد ((والجمع كُتِبَ وكُتِبَ. وقد كُتِبَتْ كُتْباً وكتاباً وكتابَةً. والكتاب: الفَرَضُ والحُكْمُ والقَدَرُ))^(١)، والصفة (موقوتاً) من ((الوقت: مِقْدَارٌ من الزَمَانِ. وكلُّ شَيْءٍ قَدَرَتْ لَهُ حِيناً فهو مُوقَّتٌ. والمِيقَاتُ: مَصْدَرُ الوَقْتِ. والإِهْلَالُ: مِيقَاتُ الشَّهْرِ. ووَقَّتْ مُوقُوتٌ ومُوقَّتٌ))^(٢)، وقد تحددت دلالة الكتاب بالفرض من خلال المصاحبة اللغوية للصفة (موقوت)، فالصلاة الواجبة ترتبط بأوقات محددة فصلتها السنة الشريفة، وأجملها القرآن الكريم، فالعلاقة الدلالية بينهما تلازمية، فهي فرض مرتبط بأوقات معلومة، لتوكيد عظيم أمر الصلاة، والحث عليها، اقتبس آيتين من كتاب الله، في إحدى خطبه، في نصٍّ مكثف، لتبث أثرها الدلالي التوكيدي، في روح المتلقي، وتُدخله في دائرة اليقين، فقال (عليه السلام): ((تعاهدوا أمر الصَّلَاةِ وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنَّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا: " مَا سَلَكُكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ))^(٣). كما اقتبس الآية بمعناها في قوله: ((فإنَّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً))، من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۝ ٤ ۝ ٥ ۝ ٦ ۝ ٧ ۝ ٨ ۝ ٩ ۝ ١٠ ۝ ١١ ۝ ١٢ ۝ ١٣ ۝ ١٤ ۝ ١٥ ۝ ١٦ ۝ ١٧ ۝ ١٨ ۝ ١٩ ۝ ٢٠ ۝ ٢١ ۝ ٢٢ ۝ ٢٣ ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ٩٣ ۝ ٩٤ ۝ ٩٥ ۝ ٩٦ ۝ ٩٧ ۝ ٩٨ ۝ ٩٩ ۝ ١٠٠ ۝ ١٠١ ۝ ١٠٢ ۝ ١٠٣ ۝ ١٠٤ ۝ ١٠٥ ۝ ١٠٦ ۝ ١٠٧ ۝ ١٠٨ ۝ ١٠٩ ۝ ١١٠ ۝ ١١١ ۝ ١١٢ ۝ ١١٣ ۝ ١١٤ ۝ ١١٥ ۝ ١١٦ ۝ ١١٧ ۝ ١١٨ ۝ ١١٩ ۝ ١٢٠ ۝ ١٢١ ۝ ١٢٢ ۝ ١٢٣ ۝ ١٢٤ ۝ ١٢٥ ۝ ١٢٦ ۝ ١٢٧ ۝ ١٢٨ ۝ ١٢٩ ۝ ١٣٠ ۝ ١٣١ ۝ ١٣٢ ۝ ١٣٣ ۝ ١٣٤ ۝ ١٣٥ ۝ ١٣٦ ۝ ١٣٧ ۝ ١٣٨ ۝ ١٣٩ ۝ ١٤٠ ۝ ١٤١ ۝ ١٤٢ ۝ ١٤٣ ۝ ١٤٤ ۝ ١٤٥ ۝ ١٤٦ ۝ ١٤٧ ۝ ١٤٨ ۝ ١٤٩ ۝ ١٥٠ ۝ ١٥١ ۝ ١٥٢ ۝ ١٥٣ ۝ ١٥٤ ۝ ١٥٥ ۝ ١٥٦ ۝ ١٥٧ ۝ ١٥٨ ۝ ١٥٩ ۝ ١٦٠ ۝ ١٦١ ۝ ١٦٢ ۝ ١٦٣ ۝ ١٦٤ ۝ ١٦٥ ۝ ١٦٦ ۝ ١٦٧ ۝ ١٦٨ ۝ ١٦٩ ۝ ١٧٠ ۝ ١٧١ ۝ ١٧٢ ۝ ١٧٣ ۝ ١٧٤ ۝ ١٧٥ ۝ ١٧٦ ۝ ١٧٧ ۝ ١٧٨ ۝ ١٧٩ ۝ ١٨٠ ۝ ١٨١ ۝ ١٨٢ ۝ ١٨٣ ۝ ١٨٤ ۝ ١٨٥ ۝ ١٨٦ ۝ ١٨٧ ۝ ١٨٨ ۝ ١٨٩ ۝ ١٩٠ ۝ ١٩١ ۝ ١٩٢ ۝ ١٩٣ ۝ ١٩٤ ۝ ١٩٥ ۝ ١٩٦ ۝ ١٩٧ ۝ ١٩٨ ۝ ١٩٩ ۝ ٢٠٠ ۝ ٢٠١ ۝ ٢٠٢ ۝ ٢٠٣ ۝ ٢٠٤ ۝ ٢٠٥ ۝ ٢٠٦ ۝ ٢٠٧ ۝ ٢٠٨ ۝ ٢٠٩ ۝ ٢١٠ ۝ ٢١١ ۝ ٢١٢ ۝ ٢١٣ ۝ ٢١٤ ۝ ٢١٥ ۝ ٢١٦ ۝ ٢١٧ ۝ ٢١٨ ۝ ٢١٩ ۝ ٢٢٠ ۝ ٢٢١ ۝ ٢٢٢ ۝ ٢٢٣ ۝ ٢٢٤ ۝ ٢٢٥ ۝ ٢٢٦ ۝ ٢٢٧ ۝ ٢٢٨ ۝ ٢٢٩ ۝ ٢٣٠ ۝ ٢٣١ ۝ ٢٣٢ ۝ ٢٣٣ ۝ ٢٣٤ ۝ ٢٣٥ ۝ ٢٣٦ ۝ ٢٣٧ ۝ ٢٣٨ ۝ ٢٣٩ ۝ ٢٤٠ ۝ ٢٤١ ۝ ٢٤٢ ۝ ٢٤٣ ۝ ٢٤٤ ۝ ٢٤٥ ۝ ٢٤٦ ۝ ٢٤٧ ۝ ٢٤٨ ۝ ٢٤٩ ۝ ٢٥٠ ۝ ٢٥١ ۝ ٢٥٢ ۝ ٢٥٣ ۝ ٢٥٤ ۝ ٢٥٥ ۝ ٢٥٦ ۝ ٢٥٧ ۝ ٢٥٨ ۝ ٢٥٩ ۝ ٢٦٠ ۝ ٢٦١ ۝ ٢٦٢ ۝ ٢٦٣ ۝ ٢٦٤ ۝ ٢٦٥ ۝ ٢٦٦ ۝ ٢٦٧ ۝ ٢٦٨ ۝ ٢٦٩ ۝ ٢٧٠ ۝ ٢٧١ ۝ ٢٧٢ ۝ ٢٧٣ ۝ ٢٧٤ ۝ ٢٧٥ ۝ ٢٧٦ ۝ ٢٧٧ ۝ ٢٧٨ ۝ ٢٧٩ ۝ ٢٨٠ ۝ ٢٨١ ۝ ٢٨٢ ۝ ٢٨٣ ۝ ٢٨٤ ۝ ٢٨٥ ۝ ٢٨٦ ۝ ٢٨٧ ۝ ٢٨٨ ۝ ٢٨٩ ۝ ٢٩٠ ۝ ٢٩١ ۝ ٢٩٢ ۝ ٢٩٣ ۝ ٢٩٤ ۝ ٢٩٥ ۝ ٢٩٦ ۝ ٢٩٧ ۝ ٢٩٨ ۝ ٢٩٩ ۝ ٣٠٠ ۝ ٣٠١ ۝ ٣٠٢ ۝ ٣٠٣ ۝ ٣٠٤ ۝ ٣٠٥ ۝ ٣٠٦ ۝ ٣٠٧ ۝ ٣٠٨ ۝ ٣٠٩ ۝ ٣١٠ ۝ ٣١١ ۝ ٣١٢ ۝ ٣١٣ ۝ ٣١٤ ۝ ٣١٥ ۝ ٣١٦ ۝ ٣١٧ ۝ ٣١٨ ۝ ٣١٩ ۝ ٣٢٠ ۝ ٣٢١ ۝ ٣٢٢ ۝ ٣٢٣ ۝ ٣٢٤ ۝ ٣٢٥ ۝ ٣٢٦ ۝ ٣٢٧ ۝ ٣٢٨ ۝ ٣٢٩ ۝ ٣٣٠ ۝ ٣٣١ ۝ ٣٣٢ ۝ ٣٣٣ ۝ ٣٣٤ ۝ ٣٣٥ ۝ ٣٣٦ ۝ ٣٣٧ ۝ ٣٣٨ ۝ ٣٣٩ ۝ ٣٤٠ ۝ ٣٤١ ۝ ٣٤٢ ۝ ٣٤٣ ۝ ٣٤٤ ۝ ٣٤٥ ۝ ٣٤٦ ۝ ٣٤٧ ۝ ٣٤٨ ۝ ٣٤٩ ۝ ٣٥٠ ۝ ٣٥١ ۝ ٣٥٢ ۝ ٣٥٣ ۝ ٣٥٤ ۝ ٣٥٥ ۝ ٣٥٦ ۝ ٣٥٧ ۝ ٣٥٨ ۝ ٣٥٩ ۝ ٣٦٠ ۝ ٣٦١ ۝ ٣٦٢ ۝ ٣٦٣ ۝ ٣٦٤ ۝ ٣٦٥ ۝ ٣٦٦ ۝ ٣٦٧ ۝ ٣٦٨ ۝ ٣٦٩ ۝ ٣٧٠ ۝ ٣٧١ ۝ ٣٧٢ ۝ ٣٧٣ ۝ ٣٧٤ ۝ ٣٧٥ ۝ ٣٧٦ ۝ ٣٧٧ ۝ ٣٧٨ ۝ ٣٧٩ ۝ ٣٨٠ ۝ ٣٨١ ۝ ٣٨٢ ۝ ٣٨٣ ۝ ٣٨٤ ۝ ٣٨٥ ۝ ٣٨٦ ۝ ٣٨٧ ۝ ٣٨٨ ۝ ٣٨٩ ۝ ٣٩٠ ۝ ٣٩١ ۝ ٣٩٢ ۝ ٣٩٣ ۝ ٣٩٤ ۝ ٣٩٥ ۝ ٣٩٦ ۝ ٣٩٧ ۝ ٣٩٨ ۝ ٣٩٩ ۝ ٤٠٠ ۝ ٤٠١ ۝ ٤٠٢ ۝ ٤٠٣ ۝ ٤٠٤ ۝ ٤٠٥ ۝ ٤٠٦ ۝ ٤٠٧ ۝ ٤٠٨ ۝ ٤٠٩ ۝ ٤١٠ ۝ ٤١١ ۝ ٤١٢ ۝ ٤١٣ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠٤ ۝ ٥٠٥ ۝ ٥٠٦ ۝ ٥٠٧ ۝ ٥٠٨ ۝ ٥٠٩ ۝ ٥١٠ ۝ ٥١١ ۝ ٥١٢ ۝ ٥١٣ ۝ ٥١٤ ۝ ٥١٥ ۝ ٥١٦ ۝ ٥١٧ ۝ ٥١٨ ۝ ٥١٩ ۝ ٥٢٠ ۝ ٥٢١ ۝ ٥٢٢ ۝ ٥٢٣ ۝ ٥٢٤ ۝ ٥٢٥ ۝ ٥٢٦ ۝ ٥٢٧ ۝ ٥٢٨ ۝ ٥٢٩ ۝ ٥٣٠ ۝ ٥٣١ ۝ ٥٣٢ ۝ ٥٣٣ ۝ ٥٣٤ ۝ ٥٣٥ ۝ ٥٣٦ ۝ ٥٣٧ ۝ ٥٣٨ ۝ ٥٣٩ ۝ ٥٤٠ ۝ ٥٤١ ۝ ٥٤٢ ۝ ٥٤٣ ۝ ٥٤٤ ۝ ٥٤٥ ۝ ٥٤٦ ۝ ٥٤٧ ۝ ٥٤٨ ۝ ٥٤٩ ۝ ٥٥٠ ۝ ٥٥١ ۝ ٥٥٢ ۝ ٥٥٣ ۝ ٥٥٤ ۝ ٥٥٥ ۝ ٥٥٦ ۝ ٥٥٧ ۝ ٥٥٨ ۝ ٥٥٩ ۝ ٥٦٠ ۝ ٥٦١ ۝ ٥٦٢ ۝ ٥٦٣ ۝ ٥٦٤ ۝ ٥٦٥ ۝ ٥٦٦ ۝ ٥٦٧ ۝ ٥٦٨ ۝ ٥٦٩ ۝ ٥٧٠ ۝ ٥٧١ ۝ ٥٧٢ ۝ ٥٧٣ ۝ ٥٧٤ ۝ ٥٧٥ ۝ ٥٧٦ ۝ ٥٧٧ ۝ ٥٧٨ ۝ ٥٧٩ ۝ ٥٨٠ ۝ ٥٨١ ۝ ٥٨٢ ۝ ٥٨٣ ۝ ٥٨٤ ۝ ٥٨٥ ۝ ٥٨٦ ۝ ٥٨٧ ۝ ٥٨٨ ۝ ٥٨٩ ۝ ٥٩٠ ۝ ٥٩١ ۝ ٥٩٢ ۝ ٥٩٣ ۝ ٥٩٤ ۝ ٥٩٥ ۝ ٥٩٦ ۝ ٥٩٧ ۝ ٥٩٨ ۝ ٥٩٩ ۝ ٦٠٠ ۝ ٦٠١ ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠٥٧ ۝ ١٠٥٨ ۝ ١٠٥٩ ۝ ١٠٦٠ ۝ ١٠٦١ ۝ ١٠٦٢ ۝ ١٠٦٣ ۝ ١٠٦٤ ۝ ١٠٦٥ ۝ ١٠٦٦ ۝ ١٠٦٧ ۝ ١٠٦٨ ۝ ١٠٦٩ ۝ ١٠٧٠ ۝ ١٠٧١ ۝ ١٠٧٢ ۝ ١٠٧٣ ۝ ١٠٧٤ ۝ ١٠٧٥ ۝ ١٠٧٦ ۝ ١٠٧٧ ۝ ١٠٧٨ ۝ ١٠٧٩ ۝ ١٠٨٠ ۝ ١٠٨١ ۝ ١٠٨٢ ۝ ١٠٨٣ ۝ ١٠٨٤ ۝ ١٠٨٥ ۝ ١٠٨٦ ۝ ١٠٨٧ ۝ ١٠٨٨ ۝ ١٠٨٩ ۝ ١٠٩٠ ۝ ١٠٩١ ۝ ١٠٩٢ ۝ ١٠٩٣ ۝ ١٠٩٤ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥ ۝ ١١٤٦ ۝ ١١٤٧ ۝ ١١٤٨ ۝ ١١٤٩ ۝ ١١٥٠ ۝ ١١٥١ ۝ ١١٥٢ ۝ ١١٥٣ ۝ ١١٥٤ ۝ ١١٥٥ ۝ ١١٥٦ ۝ ١١٥٧ ۝ ١١٥٨ ۝ ١١٥٩ ۝ ١١٦٠ ۝ ١١٦١ ۝ ١١٦٢ ۝ ١١٦٣ ۝ ١١٦٤

المبحث الرابع: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الفلك في نهج البلاغة البحار الغامرات

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (البحار) ومفرده بحر وهو في اللغة ((الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً وهو خلاف البرّ سمي بذلك لعمقه واتساعه قد غلب على الملح حتى قلّ في العذب وجمعه أبخر وبُحور وبحار وماء بحر ملح قلّ أو كثر))^(١)، وبين الصفة (الغامرات) وقد وردت بصيغة جمع المؤنث السالم من الغمر، ((والغمر: وهو الماء الكثير. وقد غمره الماء يغمره، أي علاه))^(٢)، ووصفت (البحار) بجمع المؤنث (الغامرات) للدلالة على الكثرة و المطابقة، ليقابل الجمع بالجمع مجازاً^(٣)، قال أبو بكر بن الأنباري: ((وأما الألف والتاء، فإنها علامة لجمع المؤنث بمنزلة الواو والنون للمذكر وتكون للجمع القليل كقولك: الهندات... وربما كانت في الجمع الكثير...))^(٤) وعزز قوله بقراءة القرّاء ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾^(٥)، وقال: ((فليس معنى الصلوات القلة إنما معناها الكثرة))^(٦) فقد دلّت هنا في قوله (عليه السلام) على التكرير وبيّنت العمق الكبير في البحار وعظيم سترها للكائنات^(٧) التي تعيش فيها. ودلّت (غامرات) على كثرة غمر البحار لما فيها، ودلّت على تناسق الكلام، فالجموع المنتهية بـ (الألف والتاء) تُشعرنا بأننا نقف بإزاء كلامٍ قد وُزن بموازين دقيقة وصيغ لمعانٍ عميقة فأخرج متناسقاً في عباراته وموسيقاه، فلا يملُ سامعُهُ، كما جاء في قوله (عليه السلام): ((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفُلُوتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخُلُوتِ، وَاخْتِلَافَ النَّيَّانِ فِي الْبَحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ))^(٨)، وقد وصف (عليه السلام) حال تلاطم المياه لعصف الرياح بها عصفاً شديداً مُستمرّاً دؤوباً، إنّ هذه هي

(١) لسان العرب: ٤١/٤ مادة (بحر)

(٢) الصحاح: ٢٥/٢ مادة (غمر)

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تح: علي محمد الجاوي: ٨٨/١ في تفسيره آية (٢٠٣) من سورة البقرة

(٤) المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري، تح: د. أحمد عبد المجيد هريدي: ١٨١، ينظر: الايضاح في علل النحو، الزجاجي، تح: د. مازن المبارك: ١٢٢-١٢٣

(٥) سورة التوبة/ ١٠٣، وهي قراءة (صلوات) على الجمع، ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تح: د. عبد العال سالم مكرم: ١٧٧، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع: ٣١٢/٢

(٦) المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ١٨١، وينظر الجموع في اللغة العربية، د. باكرة رفيق حلمي: ١١٧

(٧) ينظر: لسان العرب: ٢٩/٥-٣٠ مادة (غمر)

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٧/١٠ (خ ١٩١)

الحركة الظاهرية للبحار، أمّا في باطنها فنجد حركة النينان^(١)، وهذه هي الحركة الباطنية المغمورة وهو تعالى يعلم بكل ذلك بل ويعلم سبب اختلاف النينان - أي حركتها - في ((إصعادها وانحدارها))^(٢)، و((بالمجيء والذهاب وقطع البحار طولاً وعرضاً))^(٣).

وجاءت المصاحبة في قوله (عليه السلام) دالة على بيان إحاطة الله - سبحانه وتعالى - بجميع الموجودات في البر، والبحر، فالمشابهة بين ارتفاع أصوات الوحوش المتكررة في الفلوات، والنينان في البحار الغامرات في حركتها الخفية، والرياح العاصفة، وبين المعاصي في الخلوات التي يرتكبها الإنسان خفية لا يعلم بها إلا جنائنها ومرتكبوها وكذلك الحال في أصوات اختلاف النينان في البحار الغامرة الساترة، فصوت تلاطم الماء القوي بالرياح الشديدة السريعة لم يخف عليه - سبحانه - أصوات أنفاس النينان وحركتها في اختلافها في أعماق البحار^(٤)، وكلّ ماخفي سماعه سواء ما تعلق منه بالإنسان أم الحيوان أم الرياح؛ فالله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه؛ لأنّه - تعالى - محيط ((بجزئيات الموجودات على اختلافها وكثرتها))^(٥)، وكأنّه (عليه السلام) شهد بإحاطته تعالى بكلّ شيء علماً، ثم شهد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة لينبهم على وجوب التقوى^(٦) التي أوصاهم (عليه السلام) بها منفذاً للخلاص من عقوبة عالم لا يفلت من علمه شيء^(٧).

بحرٌ لجي

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف المفرد (بحر) وبين الصفة (لجي)، والبحر في اللغة من بحر: وسمي بحرًا لاستبحاره وهو انبساطه وسعته^(٨)، ((وبحر لجي ولجاج - واسع اللجة وقد التج - اختلطت أمواجه))^(٩)،

فالعلاقة الدلالية بينهما علاقة اشتمال^(١٠)، إذ إنّ الأمواج المختلطة هي من ماء ذاته، ولفظ البحر يدل على عموم، أما لفظ الماء فقد غلب على الماء الذي نشربه لذلك يدل على

(١) النينان جمع مفردة نون وهو (الحوث)، لسان العرب: ٤٢٧/١٣ مادة (نون)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٨/١٠

(٣) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤٤٦/٣

(٤) ينظر: لسان العرب: ٣٠-٢٩/٥ مادة (غمر)

(٥) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤٤٦/٣

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٨/١٠

(٧) ينظر: ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٩٨

(٨) معجم مقاييس اللغة: ١٦٠

(٩) المخصص: ٢٣١/٢ مادة (لجج)

(١٠) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ٩٣

خصوص ويطلق على كل ماقل منه، وهذا مانراه في كلام الامام(عليه السلام)غالباً فقد عبر عن الماء الذي خلق الله تعالى منه السموات والارض والكائنات المختلفة بلفظ البحر وذلك لكثرة الماء وشدة هذا السكون التي كان عليها والظلمة التي كانت طاغية عليه قبل ان يصلحه الله تعالى للخلق، يقول الامام علي(عليه السلام)يصف الارض: ((وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي وَقَائِمٌ لَا يَسْرِي))^(١)، ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قوله(عليه السلام) فقد استمد دلالة البحر اللّجي من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ، يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(٢)، وهذه الآية تمثل ضياع اعمال الكفار، والبحر اللجي هو البحر كثير الماء^(٣)، و جاء كلام الإمام(عليه السلام)في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق الأرض. ومما سبق يتبين لنا أنّ الماء والبحر مادة واحدة والعلاقة بينهما علاقة عام بخاص فالبحر لفظ عام والماء لفظ خاص وقد اطلق الامام لفظ ماء على الماء الشديد الهائج لقلته ، والبحر على الماء اللجي الراكد لكثرتة ولاسيما انّ العرب اطلقوا عليها المسميات نفسها في كثير من الأحيان على الرغم من تواجد بعض الاختلاف^(٤).

بيضاء حية

ومن الصفات التي جاءت متصاحبة في وصف الشّمس(بيضاء حية) قول الإمام علي(عليه السلام): ((وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ))^(٥)، وذلك لبياضها كما يقال لها الجَوْنَةُ والذّكاء والغزالة^(٦)، وكل هذه صفات أطلقها العرب على الشمس لإهميتها في حياتهم^(٧)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي التزامية بين الموصوف والصفة، كما وصفها بـ (حية)، لبيان وقت الصلاة، ونلاحظ في هذا الإنتقال في المجال الدلالي من المعنى الحقيقي للحياة عند الكائنات الحية الى المعنى المجازي المتعلق بشدة ضياء الشمس

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤١/١١ (خ ٢٠٤)

(٢) سورة النور/ ٤٠

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٩٧/١٩

(٤) ينظر: التغير الدلالي، محمد بن علي الشّتيوي: ٢٠٢، وينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ١٠٧

(٥) شرح نهج البلاغة: ابن ابي حديد: ٢٠/١٧ (ك ٥٢)

(٦) المخصص، ابن سيده: ٤٣٥/٣ مادة (غزل)، ٤٣٥/٣ مادة (جون)

(٧) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٨٢

فالعلاقة بينهما توافقية^(١)، فالشمس والقمر والنجوم عند الامام علي (عليه السلام) مصدر النور الذي لا ينضب، لاسيما أن الله خلقها لهذه المهمة.

أما الضوء فكان يخص به الشمس والنجوم دون القمر أو غيره من الكواكب وذلك لأنه أحس بأنه أقوى في التعبير عن الوضوح من النور، وقد رأى (عليه السلام) في الشمس قوة تفوق قوة القمر على توصيل الضوء والدفء ونشره في جميع أرجاء الكون العظيم الواسع فنراه يقول: ((فهو من اليقين مثل ضوء الشمس)). ويقول أيضاً في ضوء النجوم ((جعل نجومها يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهام سجد الليل المظلم))^(٢)، ومن خلال بحثنا في معجمات اللغة^(٣)، نجد أن النور والضوء يترادفان في الدلالة على الوضوح ويشيران إلى القصد والمغزى نفسه، وهو الوضوح والتجلي فالضوء أكثر اتساعاً من النور، والنور جزء منه، فالعلاقة الدلالية بين الضوء والنور هي دلالة تضمنية^(٤) فالضوء يشتمل على النور الذي منه سمي القمر المنير وفيه إشارة إلى مصدر نور القمر وهو ضوء الشمس الذي ينعكس على القمر.

وهناك من يرى أنها من الألفاظ المتقاربة في المعنى والمتخالفة في اللفظ، وقد استعملها الامام لدلالة واحدة عندما أطلقها على الأشياء المميزة للأقطار^(٥)، فعندئذ تكون الدلالة المشتملة عليها هي دلالة تطابقية^(٦)، والقرينة الدالة هي قرينة السياق اللغوي الذي ورد فيه استدلال الحيران في التمييز بين الأشياء.

جو منفهق

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف النكرة (جو) وبين الصفة (منفهق) التي جاءت على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد انفهق للدلالة على التجدد والحدوث، وقد أفادت المصاحبة بينهما في بيان العلاقة الدلالية الحقيقية بين الموصوف (جو) وهو في اللغة من جوي: وهو اصل يدل على كراهة الشيء، يقال اجتويت البلاد إذا كرهتها^(٧)، والأجواء هو اللفظ الذي أطلقه الامام (عليه السلام) على المسافة الممتدة بين السماء والارض والمفرد جو: وهو الهواء

(١) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي، فريد عوض حيدر: ١٧٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٩/١٠ (خ ١٨٣)، ٨٠/٧ (خ ١٠١)

(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ٣٣٢

(٤) التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: ١٨

(٥) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٨٨

(٦) ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: ١٨

(٧) معجم مقاييس اللغة: ٢٢٨٢٢٨

والجو: ما بين السماء والارض^(١) وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، والجو في الآية هو هواء السماء بينها وبين الارض^(٣)، وللأجرام السماوية، وكل فراغ بين طبقات السماء والارض هو داخل ضمن الأجواء التي وسعها الله تعالى، ويقول ذو الرمة (من البسيط):

مُعْزُورِيَّاً رَمَضَ الرُّضْرَاضَ يَرْكُضُهُ وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِ تَدْوِيمٌ^(٤)

أي أن مكان الشمس هو الجو الموجود بين السماء والارض وهذا ماقصده الامام علي (عليه السلام) في قوله ((فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار... فرفعه في هواء منفثق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات))^(٥)، أما الصفة منفهق فهي تصاغ من الفعل الثلاثي المزيد انفهق، وانفهق الشيء اتسع وارض فيهق: أي واسعة، وتفيهق في الكلام^(٦)، اي توسع فيه وقال الفرزدق (من الوافر):

فِيهِقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ^(٧)

فالفهق هو الفراغ والاتساع الحاصل بين شيئين كانا مرتتقين فانفثقتا؛ وهذه هي حال السماء والارض قبل نشوئها أي أنهما كانتا جسمًا واحدًا لا فرق بينهما كما جاء في التنزيل، و (فهق) أي فرّق بينهما بالهواء الذي يتجلى بالجو حولنا، كما مرّ علينا في وصف الامام علي (عليه السلام) للسموات والارض ثم فتح جل جلاله السماء الى سبع سموات وكذلك الارض فتق منها مثل السموات^(٨).

الرياح العاصفة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوفين المعرفين بـ (ال) للدلالة على شدة هبوب الرياح، والرياح: اصلها روح وهو أصل يدل على فسحة وسعة واطراد، الرياح مفردها ريح واصل

(١) لسان العرب: ٢٤٧/٣ ماد (جوو)

(٢) سورة النحل/٧٩

(٣) جامع البيان: ٢٦٦/١٧

(٤) ديوان ذي الرمة، تح: د. واضح الصمد: ٢٢٠/١

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

(٦) تاج العروس: ٤٨٦/٧ مادة (فهق)

(٧) ديوان الفرزدق، تقديم: كرم البستاني: ٢٣٦

(٨) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٧٥

الياء في الريح الواو، وانما قلبت ياء لكسر ما قبلها^(١)، والريح نسيم الهواء، لذلك يرادفه في المعنى الذي يدل عليه، ولم يأت لفظ الريح إلا في الشر، قال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾^(٢) وهي الريح العقيم التي دمر الله تعالى بها عاداً، وهي (الدبور)، أو الريح الشديدة التي لا تلقح شيئاً^(٣) ولفظ الرياح جاء للخير دائماً قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾^(٤)، ومعنى الكلام ان الله تعالى يرسل الرياح لينا هبوبها، طيباً نسيماً، أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه، فينزل المطر على عباده^(٥)، واستعمل الامام علي (عليه السلام) لفظ الريح ليعبر به عن الشدة والقوة، يقول: ((فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والززع القاصفة))^(٦)، والعاصفة في اللغة مأخوذة من عصف، والعصف والعصفا والعصيفة والعصافة: ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يبس فيتفتت، عند العرب هو بقل الزرع، وورق السنبل وما اكل من الحب، وسمي بذلك لأنَّ الريح تعصف به وعصفت الريح عصفاً وعصوفاً وريح عاصف: شديدة الهبوب^(٧)، لذلك يعد العصف من سمات الريح، وقال تعالى: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾^(٨)، وهي الرياح شديداً الهبوب، سرعات المرور، وسئل علي بن ابي طالب (عليه السلام): ما العاصفات عصفاً؟ فقال: الريح^(٩).

وقد استعملها الامام (عليه السلام) بلفظ الريح العاصفة للدلالة على شدة هبوب الريح التي عناها فقال: ((...فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة)) وهو بذلك لم يبتعد عن الدلالة القرآنية للريح من شدة هبوبها^(١٠)، ويوصف (عليه السلام) (الريح) بوصف مذكّر في موضع آخر من النهج في قوله (عليه السلام) يصف أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٢٨ مادة (روح)

(٢) سورة الذاريات / ٤١

(٣) جامع البيان، الطبري: ٤٣٣/٢٢

(٤) سورة الأعراف/ ٥٧

(٥) جامع البيان: ٤٩٢/١٢

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٠/١ (خ)

(٧) لسان العرب: ١٧٣/١٠ مادة (عصف)

(٨) سورة المرسلات/ ٢

(٩) جامع البيان: ١٢٥/٢٤

(١٠) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية، إيمان سامي محمد الشوبكي (رسالة

ماجستير): ١٢٣

الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِّنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ))^(١)؛ ف (العاصف) جاءت هنا وصفاً لـ (الريح)، قال أبو بكر بن الأنباري: ((ويقال: رِيحٌ عَاصِفٌ بغير هاء، وعاصفة، فمن قال: عاصف بغير هاء، قال العُصُوف لا يكون إلا للريح، وهي أنثى، ومن قال: عاصفة بناه على المستقبل أي تعصف))^(٢)، ثُمَّ عَزَزَ قَوْلَهُ بِمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾^(٣) على معنى قد عصفت، وانقطع العُصُوف. وقوله تعالى: ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾^(٤) على معنى تعصفت إذا أمرها سليمان (عليه السلام) بإذن الله عز وجل^(٥)؛ وقال أبو علي الفارسي: إِنَّمَا قَالَ: ﴿وَجَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾؛ لَأَنَّهُ أُريدَ بِهِ النِّسْبَ وَلَمْ يَجِرْ عَلَى الْفِعْلِ^(٦)، أي معنى ريح عاصف: ذاتُ عصف، وقال بعضهم: وقال: (عاصِفٌ) بالتذكير؛ لأنَّ لفظ (الريح) مذكر^(٧).

وقد جاء في القرآن وصف الريح بالتذكير نظراً إلى اللفظ، ووصفها بالتأنيث نظراً إلى المعنى، لِإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ رِيحٌ عَاصِفٌ وَعَاصِفَةٌ^(٨)، وقد جاء بهما القرآن كما نطق بهما العرب^(٩)، ويظهر لنا أَنَّ ثَمَّةَ فَرْقٍ بَيْنَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ وَالرِّيحِ الْعَاصِفَةِ نَلْمَحُهُ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِيِّ لِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، ففِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا...﴾^(١٠) نجد أَنَّهُ قد وصف (الريح) بـ (عاصفة) لِأَنَّهَا رِيحٌ نَفْعٌ لَا ضَرَرٌ مَعَهُ، فوُضِعَتْ هِيَ سُلَيْمَانَ^(١١) (عليه السلام) فِي رَجوعِهِ إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ أَوْ فِي خُرُوجِهِ مِنْهَا أَوْ خُرُوجِهِ مِنْهَا وَرَجوعِهِ إِلَيْهَا^(١٢). وَمِمَّا تَقْدِمُ نَصِلُ إِلَى أَنَّ الرِّيحَ الْعَاصِفَ أَقْوَى وَأَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ فَالتَّذْكِيرُ وَالْإِفْرَادُ أَقْوَى فِي اللُّغَةِ^(١٣)، وَأَنَّهَا تَرُدُّ فِي الشَّرِّ غَالِباً، وَتَتَسَمُّ بِالْخَشُونَةِ فِي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٧/٧

(٢) المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري: ١٥٥

(٣) سورة يونس/ ٢٢

(٤) سورة الأنبياء: ٨١

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري: ١٥٥

(٦) ينظر: التكملة، أبو علي الفارسي، تح: كاظم بحر المرجان: ٣٤٥

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: هشام سميح البخاري: ٢٩٣/٨

(٨) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١٣٢/٢

(٩) ينظر: أسلوب النعت في القرآن الكريم، قاسم محمد سلامة الشبول: ٩١

(١٠) سورة الأنبياء/ ٨١

(١١) ينظر: الكشف: ١٣٠/٣

(١٢) ينظر: تفسير الميزان: ١٦٧/١٤

(١٣) ينظر: الخصائص: ٢٠٧/٢

فهو ريح هلاك أو مظنة هلاك، كما ترد (العاصفة) في الخير والمنفعة غالباً، وتتسم بالليونية أي القوة من غير اضرار وإهلاك، كما تتصف بحمل الشيء ونقله، ويظهر أن السبب في اختلاف الداليتين هو التذكير والتأنيث.

الزعرع القاصفة

ووصف الامام علي (عليه السلام) الريح في القول السابق بالوصفين المعرفين ب(ال) التعريف . (الزعرع القاصفة)، والزعرع من زَع وهو أصل يدل على اهتزاز^(١) على وزن فَعَلَ، فصارت زعرع على وزن فَعَّلَ، والزعرعة تحريك الشيء، وكانت العرب تسمى الريح الشديدة زعرع^(٢)، لشدة هبوبها ودمارها، قال ذو الرمة (من الطويل):

وساقت حَصَادَ الْقُلُفُلَانِ - كَأَنَّمَا هُوَ الْخَشْلُ - أَعْرَافَ الرِّيحِ الزَّعَارِعِ^(٣)

وقد وافق الامام علي (عليه السلام) العرب في هذه الدلالة، اذ قال: ((فأجري فيها ماءً متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعرع القاصفة)) فخصص لفظ الزعرعة للرياح الشديدة القادرة على حمل اثقل الاشياء كالماء^(٤)، فالعلاقة بين الريح والزعرعة علاقة تلازمية فمن ملازمات الريح الشديدة الهبوب أن تحرك وتهز ما يعترض هبوبها من اشجار ومياه وبناء فاحياناً تؤدي الريح الشديدة إلى سقوط البنايات التي قد تكون خاوية مما تسبب الزعرعة والخوف بسبب الدمار الذي تلحقه بالناس وحياتهم.

ووصفها الامام علي (عليه السلام) بـ القاصفة، والقاصفة في اللغة من قصف، والقصف الكسر، وقصف الشيء يقصفه قصفا كَسَرَهُ^(٥)، والريح القاصفة هي الريح الشديدة التي تدمر وتكسر ما حولها، وهي اشد من العاصفة لقصفها، لذلك تعد سمة من سمات الرياح ايضاً، قال تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمُ﴾^(٦)؛ وهي الريح التي تقصف ما مرت، فتحطمه وتدمره، وقيل الريح القاصفة هي العاصفة التي تغرق^(٧)، فالقواصف هي ريح العذاب التي في البحر، والمدمرة لكل ما تأتي عليه، وقد جاء الامام (عليه السلام) بلفظ الريح القاصفة للدلالة على شدتها

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤٥٢

(٢) لسان العرب: ٣٢/٧ مادة (زعر)

(٣) ديوان ذي الرمة: ٣٧٨/٢

(٤) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ١١٨

(٥) لسان العرب: ١٢ / ١٢٣ مادة (قصف)

(٦) سورة الإسراء/ ٦٩

(٧) جامع البيان: ٥٠٠/١٧

وقوة دمارها، فقال: ((حمله على متن الريح العاصفة، والزعرع القاصفة))، فالريح العاصفة تمضي بكل شيء انما القاصفة فهي المدمرة المكسرة، لكل شيء، وهما يشتركان في ان الله تعالى خلقهما من اجل ان يبيتهما في ارجاء الفضاء والارض^(١)، ومما يلاحظ في هذه الأوصاف أنها حاكت بعض أصواتها معناها لفظة (الزعرع) وقد أشار شراح نهج البلاغة إلى معنى (الزعرع) فقالوا: إن معناها هو الريح الشديدة الهبوب^(٢). فتلك الشدة تتلاءم مع شدة الصوت (العين) التي تكررت مرتين في اللفظة فأوحى بحال تلك الريح، وذلك في قول الإمام (عليه السلام): ((ثُمَّ أُنشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَّ الْأَجْوَاءُ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءُ... فَأَجْرَى فِيهَا مَاءٌ مُتَلَاطِمًا نَبَّارُهُ، مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ الْقَاصِفَةِ))^(٣)

ريح هفافة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الريح) التي مرّت دلالتها سابقاً، وبين الصفة (هفافة)، وذلك في قوله (عليه السلام) في صفة صنف من الملائكة: ((وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بَيْضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ))^(٤) إذ ورد أن معنى ريح هفافة أي سريعة المرور في هبوبها والريح الهفافة: الساكنة الطيبة^(٥)، ويبدو أن لصوت (الهاء) أثراً في الدلالة على صفة تلك الريح، وذلك لما أضفاه ذلك الصوت من خفة نتيجة الضعف في الريح وإلا فالريح عادة تكون على غير تلك الصفة. وإذا كان صوت (الهاء) في لفظة (هفافة) قد أوحى بذلك المعنى فإن صوت (الفاء) في اللفظة نفسها قد منحها صفة الهوائية، ذلك لأن (الفاء) من طبيعته - كما يقرّ القدماء والمحدثون - أن يبقى معه الهواء المندفع من الرئتين مسترسلاً^(٦)، حتى إنّ أحد المحدثين شبّه عملية نطق (الفاء) بمحاولة إطفاء عود كبريت^(٧)، وهذا ما

(١) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ١٢٣

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٢/١، شرح نهج البلاغة، البحراني: ٦٣/١، توضيح نهج

البلاغة، الشيرازي: ٢٠/١، شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٢٣/١

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٠/١ (خ ١)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢٨/٦ (خ ٩٠)

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢٩/٦، شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣٥٤/٢، نهج البلاغة،

صبحي الصالح: ١٥٨ (خ ٩٠)، وينظر: الصحاح: ٢٥٣/٢ مادة (هفف)، وينظر: لسان العرب: ٣٤٨/٩ مادة (هفف)

(٦) الخصائص: ٣٢٨/٢، علم اللغة العام - الأصوات، كمال محمد بشر: ٨٠، الدراسات اللغوية والصوتية عند

ابن جني، حسام سعيد النعيمي: ١٤٥، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ١٦٠، الصوتيات عند ابن جني - في

ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة (مقال)، عبد الفتاح المصري: ٢٣١

(٧) ينظر: أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر: ٨٢ - ٨٣

يجعل ذلك الصوت ملائماً للتعبير عن (الريح) التي هي هواء أيضاً، ويزداد إحياء الصوت بمعناه في لفظة (هَافَة) عندما ترد ثلاثة (فاءات) في تلك اللفظة. فللتجانس الصوتي إرتباط وثيق بالمعنى، ومن أمثلة ذلك أَنَّ كلمة (صَرَصَر) وردت في القرآن (٣) مرات^(١)، وصفاً للريح العاتية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾^(٢)، وكلمة (صَرَصَر) في اللغة من (صَرَّ الباب يَصِرُّ)، وكُلُّ صَوْتٍ شَبَهُ ذَلِكَ فهو (صَرِيرٌ) إذا امتدَّ، ومنه (صَرِيرُ الْجُنْدِ). فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف، كقولك: (صَرَصَر الأخطبُ صَرَصَرَةً) كأنَّهم قَدَّرُوا في صوتِ الْجُنْدِ المدَّ، وفي صوت الأخطبِ التَّرجيعَ فَحَكَّوه على ذلك، وكذلك الصَّقَرُ. و(الصَّرَّةُ): الضَّجَّةُ والصَّيْحَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾^(٣)، و(الصَّرُّ): الصياحُ والجَلْبَةُ، و(الريح صَرَصَرٌ) أي: باردة، و(الصَّرَصَرُ): هي الرِّيحُ المدمِّرة^(٤). و(الصَّرَصَرُ) وَصَفٌ مَخْصُوصٌ بِالرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ لِلْعَذَابِ، وقد اختير وصفاً لها لما فيه من امتداد الصوت وتكريره وترجيعة^(٥)، فصوت الصَّاد بصغيره، مُجْتَمِعاً مع الرِّاء المتكرِّرة، وَلَدَّ تَقْطِيعاً صَوْتِيّاً يُوحي بِشِدَّةِ الرِّيحِ وتَلَحُّفِهَا وطول زمنِها، وكأنَّ اصطكاكَ الأسنانِ في نُطقِ الصَّاد، مع ذبذبات نُطقِ الرِّاء، يُولِّدُ صَفِيرًا ودويًّا يُشْبِهُ صوتَ الرِّيحِ، وهذا مايسمَّى بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ والمعنى، لدلالة جرس الكلمة على معناها^(٦)، وهذا ما قال عنه ابن جني: ((قُوَّةُ الْمَعْنَى لِقُوَّةِ اللَّفْظِ))^(٧)

رقيم مائر

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الرقيم) وبين الصفة (مائر)، والرقيم في اللغة من رقم اصل واحد يدل على خط وكتابة^(٨) والرقيم والترقيم تعجيم الكتاب وكتاب مرقوم اي

(١) سورة الحاقة / ٦، سورة فصلت / ١٦، سورة القمر / ١٩

(٢) سورة الحاقة / ٦

(٣) سورة الذاريات / ٢٩

(٤) ينظر: لسان العرب مادة (صرر)

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٦٢، والكشاف ٤/٦٠٢

(٦) ينظر: فقه اللغة العربية ٤/١٠٤، والصورة السمعية ودلالاتها البلاغية في القرآن الكريم، عباس حميد السامرائي،

(الطروحة دكتوراه) ١٦٤

(٧) الخصائص ٣/٢٦٤

(٨) معجم مقاييس اللغة: ١٦ مادة (رقم)

بينت حروفه بعلاماتها من التثنية^(١) قال أوس بن حجر (من الطويل):

سَأَرْقُمُ بِالماءِ القُـرَاحَ إلـيـكُم على نَأْيِكُم إِنْ كَانَ للماءِ راقمٌ^(٢)

وقال تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٣) والرقيم في الآية هو اللوح أو الحجر أو الكتاب أو شيء يكتب فيه اسمائهم وخبرهم ودخولهم الكهف^(٤). أما الصفة مائر على زنة فاعل من الفعل الثلاثي ((مار الشيء يَمُورُ مَوْراً: تَرَهَّيماً، أي تحرك وجاء وذهب))^(٥)، وكذلك السماء قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً﴾^(٦) وما جاء في تفسيرها ان السماء يوم القيامة تمور اي تدور وتتكفأ وتتحرك تحركاً شديداً وقيل يتموج بعضها في بعض^(٧)، اما العلاقة بين الرقيم والمائر علاقته مكانية فهو الفلك الذي تتحرك فيه الكواكب والنجوم كما تتحرك المخلوقات المائية في الماء..

والمور عند الامام (عليه السلام) هو التحرك والتموج وقد استمد دلالاته من القرآن الكريم، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في قوله: (ورقيم مائر) الدلالة على الفلك الذي تتحرك فيه النجوم والكواكب وتسبح فيه كما تسبح المخلوقات المائية في الماء، والرقيم هو اللوح أو الكتاب وقد أتى الامام بهذا اللفظ ليشبه به قبة الفلك فرقمت فيه النجوم والكواكب كما تُرقم في صفحة الكتاب أو على اللوح، فتتحرك في هذه الصفحة دون توقف، وذلك لان فلك السماء الذي تسير فيه النجوم مسطح ومستو كالرقيم، أي اللوح^(٨)، واذا نظرنا الى الفلك فوقنا، فرأيناه كالصفحة أو كاللوح الذي يتجلى لنرى فيه كل النجوم.

فلفظا الفلك والرقيم من الالفاظ التي تترادف وتتقارب في المعنى وتحمل الدلالة نفسها عند الامام، فهي تشير الى المجرى والطرق والمدارات التي تسير فيها الكواكب والنجوم وباقي الأجرام السماوية مع وجود التخالف البنيوي لمفرداتها^(٩).

(١) لسان العرب ٢٠٧/٦ مادة (رقم)

(٢) ديوان اوس بن حجر، تح: محمد يوسف نجم: ١١٦

(٣) سورة الكهف/٩

(٤) ينظر: جامع البيان: ٦٠٣/١٧

(٥) الصحاح: ١٨٦/٢ مادة (مور)

(٦) سورة الطور/٩

(٧) ينظر: جامع البيان ٤٦١/٢٢، ٤٦٢

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ابي حديد: ٢٩/١

(٩) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسته معجميه دلاليه: ٧٨

فالفلك المائر متحرك يحري ويتحرك دون استقرار لذلك وصفه الامام علي(عليه السلام) بأنه رقيم مائر اي بأنه لوح متحرك بما فيه من النجوم والكواكب فيقول ((واجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمرأ منيراً، في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر))^(١) وهو بهذا يصف لنا صفحة السماء المتحركة بما فيها^(٢).

أما العلاقة الدلالية بين السماء والرقيم، فهي علاقة المشابهة^(٣) فكما يكون اللوح سجلاً تكتب فيه الأسماء والأخبار، تكون السماء كصفحة اللوح بما فيها من النجوم، والكواكب، والشمس، والقمر، وغيرها، وبهذا يتضح لنا أن لفظي الموج المائر، يشتركان في الدلالة من حيث الإشارة الى الثققل، والإضطراب، والحركة الدائمة وعدم الاتزان، والثبات في المكان نفسه، وهذه الصفات تختص بها الأجرام السماوية والفلكية.

سراجا مستطيراً

وردت المصاحبة اللغوية بين الصفتين (سراجا مستطيراً) لتحديد الدلالة بضوء الشمس، إذ إن القمر هو مصدر النور، والشمس هي مصدر الضوء القوي لذلك كانت الشمس سراجاً والسراج له دلالات عدة منها ((السراج المصباح الزاهر الذي يُسرج بالليل والجمع سُرجُ والمِسرَجَةُ التي فيها الفتيل وقد أُسرجتُ السراجُ إسرَاجاً والمِسرَجَةُ بالفتح التي يجعل عليها المِسرَجَةُ والشمس سراجُ النهار والمِسرَجَةُ بالفتح وبالكسر التي توضع فيها الفتيلة والدهن))^(٤)، وقد أفادت المصاحبة مع الصفة تحديد دلالاته على الشمس إذ إن الوصف مستطيراً جاء على زنة اسم الفاعل الذي يفيد معنى التجدد والاستمرارية، وهو في اللغة من الاستطارة، وهي في اللغة ((التفرُّق واستطارَ الغبارُ إذا انتشر في الهواء وغبار طيار ومُستطير مُنتشر وصُبِحَ مُستطير ساطعٌ منتشر وكذلك البرقُ والشَّيْبُ والشرُّ))^(٥)، وهذا الانتشار الدائم للضوء لا يكون الا مع الشمس وقد سماها به الامام علي(عليه السلام) في قوله: ((واجرى فيها سراجاً مستطيراً))^(٦)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بين الوصفين المتلازمين معنىً واحداً وهو انتشار الضياء، يقال قد استطار الفجر أي انتشر

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

(٢) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ١١٥

(٣) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي، فريد عوض حيدر: ١٣٨

(٤) لسان العرب: ٢٩٧/٢ مادة (سرج)

(٥) لسان العرب: ٥٠٨/٤ مادة (طير)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

ضوءه^(١)، وقيل سراجاً مستطيراً: منتشر الضياء. ويريد به الشمس^(٢)، والعلاقة الدلالية بينهما حسية^(٣) وهي الضياء، والجامع الشكل والصورة، والجميع حسيّ فإنّ المستعار منه المصباح، والمستعار له الشمس والجامع الضياء^(٤). ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه السلام) إذ جاء متضمناً قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾^(٥)، كما تضمن الوصف مستطير قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالْأَذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾^(٦)، وهو يقصد (عليه السلام) بذلك ان الله تعالى أجرى في السماء الشمس، وقدّر سيرها وانتشار ضوئها في أرجاء المعمورة.

سقفاً محفوظاً

وردت المصاحبة اللغوية بين الصفتين (سقفاً محفوظاً) لتخصيص دلالة السقف بالسّماء؛ لأنّ السّقف يحمل دلالات عدة، فالسقف في اللغة غماء البيت، والجمع سُفُفٌ وسقوف، والسماء سقف الأرض الحافظ لها^(٧) وسقف الشيء سماؤه، وهو أصل يدل على الارتفاع في اطلال وانحناء^(٨) اذ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾^(٩) والسقف المحفوظ في التفسير هو المسموك للأرض والمرفوع فوقها والذي حفظه الله تعالى من الشياطين^(١٠)، وهذا ماتضمنه قول الامام علي (عليه السلام): ((سوى منه سبع سماوت وجعل سُفُلَاهُنَّ موجاً مكفوفاً وعلّياهنَّ سقفاً محفوظاً))^(١١) ورأت الباحثة ايمان محمد الشويكي أنّ لفظي السماء والسقف ليس مترادفين فحسب بل ان الداللتين تشير الى الشيء ذاته^(١٢)، وأرى خلاف ذلك فالسماء لفظ خاص بها ويكشف السياق عن تخصيصه بالسقف أو المطر، أو طبقات الأرض، في حين أنّ لفظ (السقف) لايرادف السماء، بل سمة من سمات السماء وهي الرفع، فضلاً عن ذلك فعندما يطلق

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي حديد: ١٠٢/١

(٢) ينظر: روائع نهج البلاغة، جورج جرداق: ١٩٦

(٣) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٣٣٦

(٤) ينظر: منهاج البراعة، الراوندي، تح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري: ٥٩/١

(٥) سورة النبأ/ ١٣

(٦) سورة الإنسان/ ٧

(٧) لسان العرب: ٢١٠/٧ مادة (سقف)

(٨) معجم مقاييس اللغة: ٤٨٤ مادة (سقف)

(٩) سورة الأنبياء/ ٣٢

(١٠) ينظر: جامع البيان: ٤٣٦/١

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ)

(١٢) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٥١

لفظ السقف لا ينصرف الى السماء، بل قد ينصرف الى سقف الغرفة أو أي سقف آخر فأين الترادف بينهما ياترى؟ اذن أفادت المصاحبة اللغوية في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ التي يقال عنها انها مترادفة، أو فيها نوع من الترادف الجزئي، من ذلك أفادت المصاحبة في بيان دلالاتي (سقفًا محفوظًا) متصاحبين على السماء.

سما ذات ابراج

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف والصفة (سما ذات ابراج) لتحديد الدلالة بالسما الاولى، فأشار الامام علي في قوله: ((سما ذات ابراج))^(١) الى السما الاولى التي نراها بلا عمد ولا سند^(٢) والدليل على ذلك مصاحبتها لصفة (ذات ابراج) اذ ان البرج في اللغة يعني البروز والظهور^(٣) والابرار والبروج هي منازل القمر والشمس ومفردها برج^(٤) وهي اثنا عشر برجاً لكل برج منها منزلتان وثلاثون درجة للشمس اذ غاب منها ستة طلع ستة^(٥)، إذن أفادت المصاحبة اللغوية في تخصيص الدلالة بالسما التي نراها فوقنا، فالعلاقة الدلالية بين الابرار والسما علاقة مكانية^(٦) إذ ان موقع الأبرار في السما، حيث ان الله تعالى أوجدها وجعلنا لانراها الا من خلال البحث والنظر الدائبين.

وقد عرف العرب هذه المنازل وكان ابن رشيقي يؤكد ان العرب ((هم أعلم الناس بهذه المنازل وأنوائها))^(٧)، وقد ذكرت في خطب العرب^(٨) كما ذكرت كثيرا في اشعارهم قال امرؤ القيس (من الطويل):

إذا ما التُّرَّيا في السماء تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْناء الوشاحِ المُفَصَّلِ^(٩)

وقد وافق استعمال (الأبرار) في نهج البلاغة استعمالها في القرآن الكريم مع تغيير في الصيغة إذ وردت في القرآن الكريم على زنة (فعول) وهو من جموع الكثرة^(١٠) في قوله تعالى:

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٤/٦ (خ ٨٩)

(٢) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة: ٤٧

(٣) معجم مقاييس اللغة: ١٣٠ مادة (برج)

(٤) ينظر: المخصص: ١١٧/٤

(٥) لسان العرب ٥٠/٢ مادة (برج)

(٦) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٣٨٥

(٧) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيقي القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١٩٨/١ (باب ذكر منازل القمر)

(٨) ينظر: البيان والتبيين: ٣١٢/٣

(٩) ديوان امرؤ القيس، تح: عمر فاروق الطباع: ١٠٠

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(١)، وقد اختلف المفسرون في تفسيرها فهي عند الطبري منازل عالية عن الأرض مرتفعة في السماء، وهي اثنا عشر برجاً وهي منازل الشمس والقمر^(٢) وقيل انها الكواكب العظام^(٣)، قال الفراء: اختلفوا في البروج، فقالوا: هي النجوم، وقالوا: هي البروج التي تجري فيها الشمس والكواكب المعروفة: اثنا عشر برجاً، وقالوا: هي قصور في السماء^(٤). اما في تفسير الجالين فهي البروج السماوية الاثنا عشر الحمل والقوس والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة^(٥). ولعلّ الاختلاف في دلالتها (أي البروج) على النجوم والكواكب هو الذي جعل من زنة جمع الكثرة (فعول) حضوراً في تركيب الآية مع الدقة في الاختيار والمناسبة^(٦).

أما في نهج البلاغة فقد جاءت على زنة (أفعال) وهو من أوزان جموع القلة ((مابين الثلاثة الى العشرة وجمع الكثرة مافوق ذلك))^(٧) للدلالة على أبراج السماء، وهو يوافق أقوال المفسرين في ذلك قال (عليه السلام): ((الحمد لله من غير رؤية، الذي لم يزل قائماً دائماً اذ لاسماء ذات أبراج...)) والمراد بالأبراج هنا: أقسام الفلك التي قسمها اهل الهيئة على اثني عشر قسماً^(٨)، وهذا ما لم يمتنع اهل الهيئة من التوافق عليه، إذ ذكره القرآن الكريم ولا مجال لانكاره، إذ إنّ ((كل مافي القرآن من ذكر البروج فإنها الكواكب، كقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(٩)، الا التي في سورة النساء ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾^(١٠) فإنها القصور الطوال المرتفعة في السماء، الحصينة))^(١١)، وبحسب هذا فإنّ الأبراج التي وردت في نهج البلاغة هي منازل الشمس

(١) ينظر: اللمع في العربية، ابن جني، تح:فائز فارس: ١٧٥

(٢) سورة البروج/١

(٣) جامع البيان ٣٣٢/٢٤

(٤) التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، يحيى جبر: ٩٧

(٥) معاني القرآن، الفراء: ١٩٩/٥، وينظر: لسان العرب: ٥٠/٢ مادة (برج)

(٦) تفسير الجالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وزميله: ٤٨٣

(٧) ينظر: الترتيب والمتابعة، أمير فاضل سعد: ١٩٣

(٨) اللمع في العربية: ١٧١

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي حديد: ٣٠٥/٦

(١٠) سورة البروج/١

(١١) سورة النساء/٧٨

(١٢) أفراد كلمات القرآن العزيز، ابن فارس، تح:حاتم صالح الضامن: ٩

(١٣) المصدر نفسه: ٦٠

السماء العليا، السموات العلا، الأرضين السفلى

ووصف الامام علي (عليه السلام) السماء بـ (العليا) وجاء اللفظان المتصاحبان معرفين بـ (ال) التعريف وبذلك أفاد تعريفها تخصيصاً وتأكيذاً، اذ قال الامام علي (عليه السلام) ذلك في وصف الملائكة ((ثُمَّ فَتَقَّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ وَصَافُونَ لَا يَتَرَايِلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمٌ الْعَيْنِ وَلَا سَهُوَ الْعُقُولِ وَلَا فَنَرَةُ الْأَبْدَانِ وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ وَمِنْهُمْ أَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ))^(١) عنى بذلك السماء السابعة^(٢)، كما ورد في النص ذاته وصف (السموات) وهي جمع مؤنث سالم، بـ (العلا) وهي صفة جمع أيضاً؛ لأن السياق اللغوي مداره حول خلق السموات وفتحها، في حين أفرد (عليه السلام) وصف السماء في سياق وصف الملائكة؛ لأنهم الصنف الوحيد الذي خلق في السماء وما يزال موجوداً بالعلاقة الدالية بين الموصوفين المتصاحبين هي علاقة حقيقية حسية، وقد دلَّ جمع الموصوف (الأرضين)، وإفراد صفتها السفلى؛ على صنف الملائكة؛ لأن السياق اللغوي يتضمن الحديث عن وصف الملائكة وثبات أقدامهم، ومما يدل على وحدة صنفهم، وامتنالهم لأوامر الخالق - عزَّ وجلَّ - والله أعلم.

سماء مخضلة

وردت المصاحبة اللغوية في النص نفسه بين الموصوف (السماء) التي ذكرت دلالاتها سابقاً، وبين الصفة مخضلة التي تعني في اللغة ((كَلَّ شَيْءٌ نَدٍ يَتَرَشَّفُ نَدَاً، خَضِلَ كَفَرَحٍ وَخَضِلَ اخْضَالَ وَخَضَلَهُ: بَلَّه))^(٣) وبذلك اكتسبت السماء دلالة جديدة في معناها اذ انها تعني هنا السماء التي تنبت الزرع بما تنزله من الأمطار، وهنا العلاقة سببية بينهما، فالسماء سبب في نزول المطر الى الأرض ثم نبت الزرع فيها. فأفادت المصاحبة اللغوية بينهما في تخصيص الدلالة بالسماء المرفوعة ومنها ينزل المطر، ويخضر الزرع، ويندَى كُلُّ شَيْءٍ بِلُطْفِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٦/١ (خ ١)

(٢) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة: ٤٧

(٣) القاموس المحيط: ١٢٨٣/١ مادة (خضل)

سمكا مرفوعاً

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (سمكاً)، والصفة (مرفوعاً) في قوله (عليه السلام) ((سوى منه سبع سماوات وجعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً))^(١)، والسمك في اللغة الرفع^(٢) والسمك ماسمك به الشيء أي رُفع به^(٣) والسمكان الأعزل والرامح نجمان نيران استتوا بهما العرب^(٤)، يقول ذو الرمة (من الطويل):

جَدَا قَضَّةَ الْأَسَادِ وَارْتَجَزَتْ لَهُ بَنُوءُ السَّمَاكَيْنِ الْغُيُوثُ الرِّوَاءُ^(٥)

والسمك هي ميزة من ميزات السماء، لأنها مسموكة مرفوعة، وهي التي تحتوي على السماكين وهما نجمان نيران من منازل القمر^(٦)، وعدتها إحدى الباحثات من المرادفات اللفظي السماء والسقف^(٧)، أنها سمة من سمات السماء وليس من المرادفات لها بدلالة العرف والاستعمال^(٨)، فلا ينصرف الذهن عند سماع لفظ (السمك) إلى السماء، لكن المصاحبة اللغوية بين الموصوف (سمكاً)، وبين الصفة (مرفوعاً) تفيد الدلالة على السماء، فالعلاقة الدلالية بينهما مبنية على التلازم^(٩).

شمسها آية مبصرة لنهار، وقمرها آية محوثة من ليلها

الشمس والقمر آيتان من آيات الإعجاز الكوني وقد وصفهما الإمام علي (عليه السلام) في قوله: ((وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوثَةً مِنْ لَيْلِهَا))^(١٠)، فأفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف الآية، وبين الصفتين (مُبْصِرَةً وَمَمْحُوثَةً) في تحديد دلالتها بالعلامة إذ إنّ لها في اللغة دالتان ((الآية: العلامة، والآية: من آيات الله، والجميع: الآي. وتقديرها: فَعَلَةٌ))^(١١)، وفي هاتين الصفتين نلمح دلالة إيحائية إلى ما أثبتته الطب بأن العين لا تبصر

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

(٢) لسان العرب ٢٥٩/٧ مادة (سمك)

(٣) تاج العروس ٤٤/٧ مادة (سمك)

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٤٩٢ مادة (سمك)

(٥) ديوان ذي الرمة: ٤١٤/١

(٦) لسان العرب: ٢٥٩/٧ مادة (سمك)

(٧) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة: ٥١

(٨) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ٦٥

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢٤/٦ (خ ٩٠)

(١١) كتاب العين: ٢١٥/٢ مادة (أيا)

لولا انعكاس الضوء عليها، وهذا الضوء لا يكون الا في النهار - أعني من غير واسطة ضوء كهربائية - لذلك وصف الشمس باسم الفاعل (مبصرة) للدلالة على التجدد والاستمرارية في انبعاث الضوء في كل يوم، وجاء وصف الليل بالمحو إشارة الى غياب الشمس، وما يتعلق به من محو الإضاءة؛ إذ إن المحو في اللغة يعني ذهاب الأثر من ((محا الشيء يَمْحُوهِ وَيَمْحَاهُ مَحْوَاً وَمَحْياً أَذْهَبَ أَثَرَهُ))^(١)، وفيه إشارة الى الخلود الى الراحة، ومحو تعب النهار، وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾^(٢)، ويقول الطبري في تفسير هذه الآية ان من نعمة الله تعالى على الناس، مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل، وإضاءته علامة النهار، لتسكنوا في هذا، وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضلته في هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها))^(٣).

وقال علي (عليه السلام) لأصحابه يوماً سلوا عما شئتم، فقال أحدهم: ما السواد الذي في القمر؟ قال: قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك؟ ذلك محو الليل^(٤) وهما اقرب الكواكب والنجوم في الأرض^(٥) فالشمس تمدها بالضوء والدفء، والقمر ينير لياليها المظلمة ويزين سماءها فإذا هما الهام الشعراء ومسرح العشاق، وهما ضدان الا أنهما يذكران في أغلب الأقوال، ولا عجب في ذلك؛ لأن كلا منهما يعقب الآخر ويكمل عمله وبذلك يبقى الكون متوازناً، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية ضدية أي أحدهما يكمل الآخر فالشمس هي عين الضح التي تشرق على وجه الأرض^(٦). أما القمر فسمي قمراً لبياضه واضاءته^(٧)، يقول الاعشى (من الطويل):

فَتَى لَوْ يَنَادِي الشَّمْسُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا أَوْ الْقَمَرُ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا^(٨)

(١) لسان العرب: ٢٧١/١٥ مادة (محا)

(٢) سورة الإسراء/ ١٢

(٣) جامع البيان: ٣٩٥/١٧

(٤) ينظر: جامع البيان: ٣٩٦/١٧

(٥) علم الفلك (صفحات من التراث العربي الاسلامي)، يحيى شامي: ٢٥

(٦) لسان العرب: ١٣١/٨ مادة (شمس)

(٧) معجم مقاييس اللغة: ٨٦١ مادة (قمر)

(٨) ديوان الاعشى: ٦٢

أما القمر فيستمد نوره من الشمس، وسطحه معتم تماماً ويقوم بعكس الضوء فقط، وهو علامة الليل، ويقرر الإمام أن الشمس والقمر يسيران ويجريان في مجرى خصصه الله تعالى لهما فلا يحيدان عنه إلا بأمره تعالى، وهذا المجري يكون في الجو أو الفضاء الذي حفظه الله تعالى وكفه ويتجلى ذلك في قوله: ((اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً ليل والنهار ومجرى للشمس والقمر يدور حول نفسه، وحول مركز آخر معين لا يخطئه))^(١)، وكان القرآن الكريم قد ذكر ذلك قبل مئات السنين بقوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾^(٢)؛ أي كل من الشمس والقمر يجري لأجل مسمى الى يوم القيامة^(٣)، وقد سئل الامام(عليه السلام) في يوم وهو فوق المنبر عن المسافة بين المشرق والمغرب فقال((هي مسيرة يوم للشمس))، فالإمام أثبت بذلك سير الشمس وجيرانها وهو بذلك القول يشير الى قول الله تعالى: ﴿والشمس تجري بمسقر لها﴾^(٤)، أي أن الشمس تجري الى موضع قرارها، وقيل: تجري الى أبعد منازلها في الغروب^(٥)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر حين غربت الشمس: ((اتدري اين ذهبت؟ قلت الله ورسوله اعلم، قال: انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، وتوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث أتيت، فتطلع من مغربها^(٦) فذلك قول الله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٧)، وعلم الفلك الحديث أثبت أن معدل سير الشمس من المغرب الى المشرق في كل يوم ٣٦٠ درجة خلال الليل والنهار، أي خلال الاربع والعشرين ساعة فيكون معدل سيرها ١٥ درجة في كل ساعة، أي أربع دقائق لكل درجة^(٨)، وقد سميت الشمس بالجارية لأنها تجري في هذا الفضاء الواسع من الشرق الى الغرب، ولا تستقر ولا يعلم مكان استقرارها الا الله تعالى وعلماء الفلك القديم والحديث

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٠/٩ (خ ١٧٢)، ٢٠٥/٧ (خ ١١٤)

(٢) سورة الزمر/٥

(٣) جامع البيان: ٤٢٤/٦

(٤) سورة يس/٣٨

(٥) جامع البيان: ٣١٦/٦

(٦) صحيح البخاري: ٣٤١/١١

(٧) سورة يس/٣٨

(٨) الاهتداء بالنجوم في علم الفلك عند المسلمين، أحمد عبد الحليم ملاعبة: ٣٤

عجزوا عن رصد مركز دورانها وقدره فقط باثني عشر ميلاً في الثانية^(١)، ولا يعلم بمستقرها إلا الله تعالى.

الصفائح الأعلى

جاء اللفظان متصاحبين في قوله (عليه السلام) ((ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفائح الأعلى لملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته))^(٢).

والصفائح في اللغة من أسماء طبقات السماء اذ يقال: صفائح وصفاح والمفرد صفحة وقد خلق الله تعالى السموات وجعلها طبقات والصفائح والرقيم واكساء تلك الطبقات والألواح^(٣)، والصفحة هي الوجه العريض من كل شيء، وقد اعتاد الشعراء أن يطلقوا لفظ الصفائح على صخر رفاق املس^(٤) يبنى به البيت قال أوس بن حجر (من الطويل):

فلاقى عليها من صُبَّاحٍ مُدْمَرٍ
لناموسه من الصفائح سقائف^(٥)

أما الامام علي (عليه السلام) فقد استعمله ليطلقه على طبقات السماء وصفاحها، وذلك لأن طبقات السماء كالصفحات الملساء المستوية التي تكون متراصة بعضها فوق بعض كالصخر الذي بنى به العرب بيوتهم، أو كصفائح الكتب والمخطوطات، وكل صفحة منها تغطي الصفحة التي تليها وتخفيها، وهي عريضة واسعة ليست ضيقة أو رقيقة^(٦).

فالتبقيات والصفائح يشتركان في الدلالة على اجسام السماء والسقف الأعلى الذي خلقه الله تعالى وجعله مكوناً من أسطح وطبقات مستوية منبسطة، لا انحراف فيها ولا طيات ورفعها عن الأرض وجعلها تحمل ملائكته الكرام البررة الذين يقومون على أعمال الخلق ويعرفون الأمور كما يشاء الله تعالى.

غسق ساج

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (غسق) وهو في اللغة ((أول ظلمة الليل. وقد غسق الليل يَغْشَقُ، أي أظلم. والغاسقُ: الليلُ إذا غاب الشفق. وقوله تعالى: ﴿ومن شرَّ غاسقٍ

(١) المصدر نفسه: ٣١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢٧/٦ (خ ٩٠)

(٣) لسان العرب: ٢٤٨/٨ مادة (صفح)

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٥٦٩ مادة (صفح)

(٥) ديوان اوس بن حجر: ٧٠، صُبَّاحٍ غير متصرف قبيلة، الناموس: الفترة، الصفائح: صخر رفاق يبنى به البيت

(٦) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٥٤

إِذَا وَقَبَ ^(١)، قال الحسن: الليل إذا دخل، ويقال إنه القمر ^(٢)، والصفة ساج في اللغة من ((سجا الشيء يسجو سجواً: سكن ودام، وليلة ساجية، وساكنة، وساكرة، بمعنى ومنه البحر الساجي)) ^(٣). قال الأعشى (من الطويل):

أَتُوْعِدُنِي أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمَّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٌ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا ^(٤)

وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾ ^(٥)، أي إذا سكن وثبت بظلامه ^(٦) وقد بدا الأثر القرآني في قول الإمام علي (عليه السلام) فهذا اللفظ ودلالته على السكون من القرآن الكريم ليطلقه على الليل بظلامه وسكونه فقال (عليه السلام): ((ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في ليل داج، ولا غسق ساج يتقياً عليها القمر المنير)) ^(٧)، كما اتخذ لفظ السجو الذي ورد من القرآن الكريم ليطلقه على دلالة السكون التي صار عليها الماء تحت الأرض ^(٨)، فقال: ((فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً)) ^(٩).

الفضاء المنفرج

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الفضاء) وهو في اللغة من فضو، وهو اصل يدل على اتساع، والفضاء، ما اتسع من الأرض والجمع افضية، وأفضى إلى المرأة: جامعها ^(١٠) ويقال: أفضيت بفلان: خرجت به إلى الفضاء نحو أضحرت وأفضيته أنا: وسعته ^(١١) فضا المكان وأفضى إذا اتسع، أفضى فلان إلى فلان أي وصل اليه، واصله انه صار في فُرَجته وفضائه وحيزه قال الشاعر (من الطويل):

تَرَى الْأَرْضَ مَنَا بِالْفُضَاءِ مَرِيضَةً مَعْضَلَةً مَنَا بِجَمْعٍ عَرْمَرَمٍ ^(١٢)

(١) سورة الفلق/٣

(٢) الصحاح: ١٩/٢ مادة (غسق)

(٣) الصحاح: ٣٠٥/١ مادة (سجا)

(٤) ديوان الأعشى: ١٠٠

(٥) سورة الضحى/٢

(٦) ينظر: جامع البيان: ٤٨٤/٢٤

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٤/٩ (خ ١٦٤)

(٨) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسه معجميه ودلاليه: ١٢١

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣٨/٦ (خ ٩٠)

(١٠) تاج العروس: ٢٨١/١٠ مادة (فضو)

(١١) اساس البلاغة: ٤٧٦ مادة (فضو)

(١٢) ديوان اوس بن حجر: ١٢١

وقد وصف الفضاء (المنفرج) وهو على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد (انفرج) ومعناه في اللغة الانكشاف^(١)، وقد جاء على هذه الصيغة للدلالة على التجدد والحدوث والدوام، ويطلق اسم الفضاء حديثاً على القبة السماوية التي تعلو الأرض، وتسبح فيها النجوم والكواكب، وتسافر اليها المركبات^(٢)، ولفظ الفضاء عند الامام علي (عليه السلام) هو الفراغ الذي فقهه الله تعالى بين السماء والأرض، بعد ان فتقهما واضاءه بالشمس والقمر بعد ظلمته المطبقة، كما ان الفضاء هو الفرجة الحاصلة نتيجة تباعد السماء عن الأرض يقول الامام يصف الطيور: ((مُرْفَرَجَةٌ بِأَجْنَحَتَيْهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرَجِ))^(٣)، فالفضاء المنفرج هو نتيجة انفصال الأرض عن السماء والتباعد بينهما، ومن حكمة الله وقدرته انه خلق هذا الفضاء وجعله فارغاً وذلك حتى يكون مسبحاً وطريقاً للنجوم والكواكب السيّارة، ومكاناً يمتد فيه الفضاء وتجري فيه الرياح، وفي ذلك إشارة الى المسافة بين السماء والأرض، فلو أن الله تعالى لم يخلق ذلك الفراغ المسمّى بالفضاء ما استطاعت الرياح الهبوب ولا حتى العصف^(٤) الحركة فيه، ولم تتمكن الحياة الكونية من الدوام والبقاء.

فلك دائر

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف وبين الصفة فالموصوف الفلك هو مدار النجوم والجمع أفلاك، وفلك كل شيء مستداره ومعظمه، وفلك البحر: موجه المستدير، والفلك هي الطرق التي تسلكها الكواكب والنجوم حيث تسير في السماء فلا تحيد عنها والجمع أفلاك^(٥)، أمّا الصّفة (دائر) فهي جاءت على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي دور ودار الشيء يدور دورا ودوراناً ودوورا واستدار دار معه تدوير الشيء جعله مدورا قال - صلى الله عليه (واله) وسلم - ((إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ))^(٦) ويقال دار يدور واستدار: طاف حول الشيء، والدارة دارة العمر التي حوله^(٧)، لذلك يوصف الفلك بدوراته فالفلك الاعلى او الفضاء هو

(١) الصحاح: ٣٧/٢ مادة (فرج)

(٢) ينظر: الموسوعة العربية العلمية، جمع من المؤلفين: ٣ (رحلات الفضاء)، فيزياء الجو والفضاء (علم الفلك):

الاستاذ المساعد: فياض عبد اللطيف النجم، حميد مجول: ٣٦/٢ وما بعدها

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٤/٩ (خ ١٦٦)

(٤) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٨٥

(٥) لسان العرب: ٢٢١/١١ مادة (فلك)

(٦) صحيح البخاري: ٢٧٧/١٥

(٧) معجم مقاييس اللغة: ٣٦٨ مادة (دور)

سقف دائر دائم الحركة والدوران، وكل فيه يدور ويستدير^(١)، فالعلاقة الدلالية بينهما تقوم على التلازم^(٢)، لذا جاءت الصفة على زنة اسم الفاعل للدلالة على التجدد والاستمرار في الدوران، ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قول الامام علي (عليه السلام) بأن كل شيء في الكون يتحرك ويدور دون سكون أو توقف إذ جاء متضمناً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٣). ففي القرآن الكريم جاء الوصف بصيغة الجمع (يسبحون)؛ لأن السياق اللغوي قد تضمن الليل والنهار، والشمس، والقمر، في حين كان السياق اللغوي في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد تضمن وصف الفلك وهو مفرد، لذا جاء الوصف بالمفرد.

وقد اختلف المفسرون في معنى الفلك، فقال بعضهم هو فلك السماء وقال آخرون: هو سرعة جري الشمس والقمر والنجوم، وقيل: الفلك الذي بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس والقمر، والفلك كل شيء دائر^(٤)، وقد وصف الامام علي (عليه السلام) هذا الفلك السماوي بأنه دائر ولم يحد عن وصف القرآن له، أي أن كل شيء يدور في مدارات دائرية، إما حول نفسه، وإما حول جسم آخر، وهذا ما أثبتته العلم الحديث وتأخر في إثباته، يقول الامام علي (عليه السلام): ((وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمرأ منيراً، في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر))^(٥).

وهذا الوصف كله ناتج من تفكير الامام علي (عليه السلام) في هذا الكون الواسع وكثرة التأمل فيه، فكانت ألفاظ خطبه متجددة حية حول الأشياء التي خلقها الله تعالى، وحول الخوارق التي لا يعلمها الا علي (عليه السلام) كيف لا وهو قد عاش في بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن تلك الالفاظ التي لفت الانتباه اليها لفظ الفلك الذي يطلق على نجوم السماء وسكائكها، والذي اذهل العلم بمافيه من حركات وسكنات^(٦). ثم جاء علم الفلك والهيئة ليثبت ماصوره الامام علي (عليه السلام) بعد مئات السنين^(٧)، خاصة في بعض أقواله التي تعلق بوصف الفلك .

(١) علم الفلك (صفحات من التراث العربي الاسلامي): ٢٢

(٢) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ٦٥، وينظر: التغير الدلالي: ٢٠

(٣) سورة الأنبياء/ ٣٣

(٤) ينظر: تفسير الرازي: ١٦/١١، جامع البيان، الطبري: ٤٣٨/١٨، تفسير البغوي، البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون: ٣١٧/٥

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

(٦) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٧٦

(٧) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسته معجمية دلالية: ١١٦

القمر المنير

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف القمر، ويسمى ((القَمَرُ بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر، سُمِّيَ قَمَرًا لبياضه))^(١)، وبين الصفة منير على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد أنار، والنور في اللغة: الضياء^(٢)، فالعلاقة الدلالية بين اللفظين علاقة توافيقية؛ لأن النور من صفات القمر^(٣)، وقد وردا متصاحبين في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٤).

أي أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات السبع وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً^(٥)، وكذلك عند الامام (عليه السلام) القمر مصدر النور، حيث إن العرب كانوا يستتيرون به في أسفارهم وإقامتهم ونلاحظ ذلك في كل أقواله التي حوت ذكر القمر، ومنها قوله (عليه السلام): ((لا يخفى عليه من عبادة شخوص لحظة... ولا غسق ساج يتقياً عليه القمر المنير))^(٦)، فالقمر المنير فيأ وتقيو القمر تقلبه ذاهبا آتياً^(٧).

وبذلك يتجلى لنا أن الإمام علي (عليه السلام) كان مهتماً جداً بالمتعاقبين الشمس والقمر وظاهر تعاقبهما وذلك لأنهما من أكبر الدلائل على وجود خالق الكون عز وجل^(٨).

الليل المظلم

تعددت دلالات (الظلام) في اللغة العربية منها: الظلمة من الظلم وجذره ظلم: وهو وضع الشيء في غير موضعه، والجمع ظلم، والظلمة والظلمة: ذهاب النور وهي خلاف النور، والجمع ظلم وظلمات، والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة: اليوم المظلم، حتى تراهم يقولون: يوم ذو كواكب أي اشتدت ظلمته، حتى صار كالليل^(٩)، والظلام الذي عنته العرب له علاقة بالكواكب وبالليل، فكلما اشتدت ظلمة هذا الليل زاد بريق كواكبه، ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه

(١) الصحاح: ٩٤/٢ مادة (قمر)

(٢) الصحاح: ٢٣٨/٢ مادة (نور)

(٣) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي، فريد عوض حيدر: ١٧٤

(٤) سورة نوح/١٦

(٥) جامع البيان: ٢٤٠/٧

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ١)

(٧) شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد: ٤٧٩/٢

(٨) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٨٢

(٩) لسان العرب: ١٩١/٩ مادة (ظلم)

السلام) إذ جاء ذكر الظلام والنور في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(١)، ومما جاء في تفسيرها ان الله تعالى خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار^(٢)، وكما كان الامام علي (عليه السلام) يقر بوجود النور والضوء، كان يقر بوجود الظلمة التي تكشف ارجاء الكون وتغمّه، فيقول: ((.....لم يمنع ضوء نورها، ادلهام سجد الليل المظلم))^(٣) فكما خلق الله تعالى النور خلق الظلمة، وجعل لكل ميزانه وفوائده، فنجد الامام علي (عليه السلام) يصف لنا قدرة الله تعالى في هذا الكون^(٤).

السجد والسجد من سجد: الستر، ووجهت سجافته أي هتكت ستره واخذت وجهه، ويروي وجهت سدافته، والسداقة: الحجاب والسد^(٥)، والسجد عند الامام (عليه السلام) هو سواد الليل وظلمته وذلك في قوله: ((سجد الليل المظلم)) وجاء به للمبالغة في الاظلام^(٦)، إذن أفادت المصاحبة اللغوية في بيان العلاقة الدلالية بين الليل وظلامه هي دلالة التزامية^(٧) لأن من صفات الليل اللازمة له هي الظلام.

ليل مقبل، نهار مدبر

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف والصفة نكرتين (ليل مقبل)، وكذلك (نهار مدبر) في قول الإمام علي (عليه السلام): ((..وتقلّب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل، وإدبار نهار مدبر))^(٨)، والإدبار بمعنى الذهاب ((والليل إذ أدبر "معناه ولّى ليذهب. ودبر بالشئ: ذهب به))^(٩)، ووصف النهار بالإقبال من ((أقبل فلان: جاء مستقبلاً. وأقبل قبلك وقُبلك))^(١٠)، ومما يلحظ في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وصف الليل بالإدبار، ووصف النهار بالإقبال على عكس مما جاء في المعجمات وفي القرآن الكريم، وإن جاء متضمناً معناه فقال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ،

(١) سورة الأنعام/١

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٥٠/١١

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٩/١٠ (خ ١٨٣)، ٨٠/٧ (خ ١٠١)

(٤) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ٨٩

(٥) لسان العرب: ١٢٩/٧ مادة (سجد)

(٦) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة - دراسة معجمية دلالية: ٩٣

(٧) ينظر: المستقصى في علم الأصول، الغزالي: ٣٠/١، وينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: ١٩

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٤/٩ (خ ١٦٤)

(٩) تاج العروس: ٢٨٠٩/١ مادة (دبر)

(١٠) المحيط في اللغة: ٤٨١/١ مادة (قبل)

والليل إذا أدبر والصَّبح إذا أسفر^(١)، ولعلَّ وجه تخصيصه (عليه السلام) الإقبال بالليل، والإدبار بالنهار، مع أنَّ لكلٍّ منهما إقبالاً وإدباراً، كون الأمر في الدنيا على خلاف المُراد في الأغلب^(٢)، فضلاً عن ذلك ان المصاحبة اللغوية موافقة لما ورد في السياق اللغوي من قوله (تقليب الأزمنة والدَّهور) فهو القرينة السياقية التي لها ((الأولوية في الفهم والتحديد، لأنها تؤلف مع اللفظ وحدة واحدة من العلاقات الدلالية))^(٣)؛ إذ ترتبط ((الكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها))^(٤)، فالسياق اللفظي يعني: مجرى الكلام ونَسَقه، فهو الذي يحدد معاني المفردات والتراكيب، الذي بدوره لا يتم تحديد تلك المعاني^(٥). وهو الذي يعيّن قيمة اللفظة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، وقد تخلصها من الدلالات الماضية ويخلق لها قيمة حضورية^(٦) وتتضح الإشارة الى ذلك التقليب من خلال قلب الوصف أي وصف الليل بالإقبال، ووصف النهار بالإدبار، فضلاً عن الدلالة الحقيقية التي يوحي بها النص فالحقيقة كما عرّفها عبد القاهر: ((كلُّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضحٍ وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره))^(٧).

الماء الزّخار

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف والصّفة المعرفتين (الماء الزّخار) للدلالة على أهمية الماء؛ بكونه أصل الحياة في كلّ العناصر الحيّة على الكرة الأرضية، والماء في اللغة مشتق من مَوّه وحكي بعضهم اسقني ماءً، مقصور، على أنّه سيّبويه نفى أن يكون اسماً مكوناً من حرفين، أحدهما التنوين وهمزة ماءٍ منقلبة عن هاء بدلالة حروف تصاريفه، وتصغيره مويه، وجمع الماء أمواه ومياه^(٨)، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩)، والمعنى انه الله تعالى خلق من الماء كل شيء على

(١) سورة المدثر/ ٣٢ - ٣٤

(٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ٢٧٣/١

(٣) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي، د. كاصد الزبيدي: ٣٨-٣٩

(٤) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان: ٢٣٣، وينظر: تفسير القرآن بالقرآن، نشأته وتطوره حتى عصر

الجلالين، د. كاصد الزبيدي، بحث منشور في مجلة آداب الرافيدين، مجلة آداب الرافيدين، ع ١٢، ١٩٨٠ م.

(٥) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما: ١٢٣

(٦) اللغة، فندريس: ٢٣١

(٧) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٣٢٤

(٨) لسان العرب: ١٤ / ١٥٣ مادة (موه)

(٩) سورة الأنبياء/ ٣٠

الأرض، وقيل ان الماء اصل كل العناصر ومنه خلق الله تعالى السموات والأرض^(١)، وهذا ما عناه الامام (عليه السلام) عند مجيئه بلفظ الماء ووصفه للرياح التي سلطها الله تعالى عليه في قوله: ((فأمرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار))^(٢).

الماء المتلاطم

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الماء) وبين الصفة (المتلاطم) للدلالة على الماء الذي اصبح مضغوطاً مقهوراً تحت الأرض التي كانت تطفو عليه، ويتبين ذلك في قول الامام (عليه السلام): ((فَحَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّكِلِهَا ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ إِصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا مَقْهُورًا))^(٣)، وفيه اشارة الى بدء الخلق كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مُبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٤).

وذكر الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ أي: ((بناؤه ، وإنما ذكر الله تعالى ذلك لأنه أعجب في القدرة ، فالباني يبني البناء متباعدًا عن الماء على الأرض الصلبة لئلا ينهدم ، والله تعالى بنى السموات والأرض على الماء ليعرف العقلاء قدرته وكمال جلالته))^(٥).

فخلق الله سبحانه وتعالى الماء، وخلق منه كل شيء حي، وهذا ما شهد به القرآن

الكريم ولا يمكن لأحد انكاره، وهذا ما أثبتته وإيده الامام علي (عليه السلام) فيما جاء من خطبه^(٦).

مدرار هائلة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (السماء)، وبين الصفتين مدرار على زنة مفعال وهي من صيغ المبالغة من درر ودرّ اللبن والدّمع ونحوهما، يدرّ درًا ودرورًا وكذلك الناقة اذا حُلِبَتْ فاقبل منها على الحالب شيء كثير^(٧)، قال حسّان بن ثابت (من البسيط):

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨/١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٠/١ (خ ١)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣٨/٦ (خ ٩٠)

(٤) سورة هود/٧

(٥) مفاتيح الغيب: ٢٠٤/٨

(٦) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ١٦٠

(٧) لسان العرب: ٢٤٠/٥ مادة (درر)

زادت هموم فماء العين ينحدر سَحًّا إِذَا حَقَّتْهُ عِبْرَةٌ يَرُرُّ^(١)
 وكانت العرب تسمي السماء اذا تتابع مطرها في التدفق مدارًا، ويطلبونها في صلواتهم
 حتى تدر بالمطر قال الفرزدق (من البسيط):
 من فوق مُرتَقِبٍ باتت شاميةً تلقَّه، وسماءً تتضح الدَّرَارُ^(٢)
 كما قد جاء ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿وَارسلنا السَّمَاءَ عليهم مدارًا﴾^(٣)، والتفسير ان الله تعالى انزل من السماء مطراً غزيراً
 متتابعاً^(٤). وقد تضمن قول الامام علي (عليه السلام) دلالاته تلك المعاني فقال: ((اللهم سقيا منك
 تعشب بها نجدنا... انزل علينا سماءً مخضلةً ومداراً هاطلةً يدافع الودق منها الودق ويحفر القطر
 منها القطر))^(٥)، ولم يبتعد في دلالاته عن المعنى الذي أراده القرآن الكريم. وهاطلة على زنة اسم
 الفاعل من الفعل الثلاثي هطل، وهطول السماء تتابع سقوط المطر ولكن بسكون وضعف^(٦)، دون
 ان يحدث الخراب والدمار الذي يذهب الأخضر واليابس، فيكون رحمة من عند الله تعالى وكان
 الامام علي (عليه السلام) خبيراً بمثل هذه الالفاظ والأمور لاسيما انه كان دائم البحث عن رحمه الله
 تعالى ورضاه فقال: ((انزل علينا سماءً مخضلةً ومداراً هاطلةً يدفع الودق منها الودق))، وذلك
 دعاؤه الى الله تعالى عز وجل وتضرعه اليه لينزل المطر؛ فالدرور، هو الانصباب بكثرة وافرة وقد
 جاء ذكر هذا في نهج البلاغة للدلالة على شدة اندفاع الماء وانصبابه من السماء، لذلك يتضح
 مما سبق ان هذين اللفظين من الالفاظ التي تحمل الدلالة ذاتها، وهذه الدلالة تشير الى التتابع
 والسرعة في الحركة والانصباب، وهي ميزة من ميزات السوائل والمياه التي تتدفق من أي مكان^(٧)،
 فضلاً عن ذلك نلاحظ التدرج في الوصف من الكثرة الى القلة أي من انصباب المطر بكثرة وبقوة
 الى الهطول بقلّة وضعف واستمرارية، فأفادت المصاحبة اللغوية بينهما الدلالة على استمرار نزول
 المطر من غير خراب أو دمار، ونلاحظ أيضاً فضلاً عن الأثر القرآني الانتقال في المجال الدلالي

(١) ديوان حسان بن ثابت: ١٩٨

(٢) ديوان الفرزدق: ١٤١

(٣) سورة الأنعام/٦

(٤) ينظر: جامع البيان: ٢٦٣/١١

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٥/٧ (خ ١١٤)

(٦) معجم مقاييس اللغة: ١٠٧٢

(٧) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية دلالية: ١٠٩

من المعنى الحقيقي الذي يتعلق بدرّ اللبّن الى مجال دلالي آخر حسي يتعلق بهطول الأمطار^(١)، وانتقلت تلك الدلالة عن طريق المشابهة، وهذا نوع من التطور الدلالي.

موجاً مكفوفاً

إن المصاحبة اللغوية في قوله (عليه السلام) ((جعل سُفْلاًهُنَّ موجاً مكفوفاً))^(٢) بين الموصوف المفرد (موجاً) وهو في اللغة ما ارتفع من الماء فوق الماء. والفعل: ما ج يموج^(٣)، والصفة (مكفوفاً) في اللغة (والضريح)^(٤)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تسمية جديدة للسماء فال موج المكفوف اراد به السماء الاولى^(٥)، من طريق انتقال المجال الدلالي للصفة من المجال الحقيقي المتعلق بالبشر الى المجال المجازي الذي اتّصف به الموج، وسميت السماء بذلك لأن الله تعالى كفها وحفظها من السيّلان^(٦) بالرغم من كونها كالماء المتموج فتتحرك فيها النجوم والكواكب وكل شيء يسير فيها ويدور ويسبح كما تسبح الأشياء في الماء وقال بعضهم إنّهُ الفلك هو الموج المكفوف الذي تجري فيه الشمس والقمر والنجوم^(٧).

مور أمواج مستفحلة، بحار زاخرة

وقعت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (أمواج) الذي ورد في صيغة جمع القلة على زنة (أفعال) ووقع مضاف الى المفرد مؤر وهو بمعنى المَوْج^(٨)، والصفة مستفحلة التي تصاغ من الفعل الثلاثي المزيد استفحل ويعني في اللغة العظمة والشدة من ((استفحل الأمر: عظم واشتد))^(٩)، فالأمر يتعلق بكبس الأرض لذا جاء بصيغة جمع القلة المضاف للمفرد والوصف بالمفرد، في حين جاءت المصاحبة اللغوية في النص ذاته بين الموصوف والصفة في صيغ الجمع (لجج بحار زاخرة)، وقد مرّ توضيح لجج البحار سابقاً، ولكنها هنا جاءت موصوفة (زاخرة) من ((زَخَرَ البحر يَزْخَرُ زَخْراً وَزُخُوراً، إذا جاش ماؤه وارتفعت أمواجه، فهو زَاخِرٌ))^(١٠)، فالعلاقة الدلالية

(١) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الدّاية: ٢٨٨

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

(٣) ينظر: كتاب العين: ٤٩٤/١ مادة (موج)

(٤) ينظر: الصحاح: ١٩/٢ مادة (كفف)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد: ٢٦/١

(٦) شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ٢٠

(٧) علم الفلك عند العرب تاريخه في القرون الوسطى: كرلو: ١٤٠

(٨) ينظر: كتاب العين: ١٧٨/٢ مادة (مور)

(٩) كتاب العين: ٢١٩/١ مادة (فحل)

(١٠) كتاب العين: ٣٠٩/١ مادة (زخر)

بينهما هي الدلالة الالتزامية وهي: أَنَّ يدلّ لفظ على لفظ آخر -التراماً- عند إطلاقه، كدلالة (السقف) على (الحائط)^(١)، فهذا المعنى غير المعنى الأول الذي أُطلق، لما بينهما من تلازم وارتباط؛ فإذا جاش البحر الزاخر لا بدّ من ارتفاع أمواجه، كما جاء في قوله (عليه السلام): ((كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجَلَةٍ، وَلَجَجَ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِي أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُقَادِفَاتُ أَتْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَيْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِنَتْهُ بِكَكَلِهَا))^(٢).

النجوم السيارة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف النجوم الذي ورد بصيغة جمع الكثرة ومفرده النَجْم ويعني في اللغة ((الكوكب. والنَجْمُ: الثريا، وهو اسم لها علم، مثل زيد وعمرو. فإذا قالوا: طلع النَجْمُ، يريدون الثريا))^(٣) وبين الصفة (السيارة) التي جاءت على صيغة المبالغة (فعالة)، فوُقت المطابقة بينهما من حيث العدد، وقد وصفت النجوم بالسيارة والسير لغة: من سَيرَ، والسير الذهاب والمضي والجريان^(٤)، سار يسير سيرا ومسيرا ومسيرة وسيرورة والسيارة القافلة، والسيارة: القوم يسرون أنت على معنى الرقعة والجماعة، قال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلْسيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٥)، والسيارة هم المسافرون السائرون على الأرض^(٦)، واطلق العرب على الكواكب السبعة الكواكب السيارة^(٧)، لأنها دائمة السير دون توقف وقد وافقهم الامام (عليه السلام) في دلالة هذا اللفظ على الكوكب والنجوم إذ يقول (عليه السلام) ((اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى الليل والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة))^(٨)، فالنجوم كلّها سيارة أي أنها تسير وتتحرك وتسبح باستمرار دون توقف في مراكز دوران قدرها لها الله تعالى فلا تحيد عنها^(٩)، فالعلاقة الدلالية بين

(١) المستصفي في علم الأصول: ٣٠/١، وينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: ١٩

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣٩/٦ (خ ٩٠)

(٣) الصحاح: ١٩٦/٢ مادة (نجم)

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٥٠٠ مادة (سير)

(٥) سورة المائدة/٩٦

(٦) ينظر: جامع البيان: ٧٣/١١

(٧) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، تح: خليل المنصور: ١٣٠

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٠/٩ (خ ١٧٢)

(٩) ينظر: ألفاظ الفلك في نهج البلاغة دراسة معجمية ودلالية: ١١٨

الموصوف والصفة قائمة على الحركة، فالنجوم تتحرك جماعات جماعات، كما يتحرك السّيارة جماعات جماعات، وقد تخصصت الدلالة بحركة النجوم عن طريق المصاحبة اللغوية للموصوف، وانتقال الدلالة فيها من المجال الحقيقي المعروف بحركة الجماعة والقافلة الى المجال المحسوس^(١) المتمثل بحركة النجوم.

هواء منفتح

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (هواء) وهو في اللغة من ((هوا الهوا ممدود الجو ما بين السماء والأرض والجمع الأهوية وأهل الأهواء واحدا هو وكل فارغ هواء))^(٢)، وبين الصفة الفتق من فتق والفتق بين المتصلين وهو خلاف الرتق^(٣) وفتق شقه وفتحه^(٤)، والمفتق: هو مشق القميص، يقول الاعشى (من الطويل):

ورادعة بالمسك صَفراءَ عندنا لجسّ النّدامى في يد الدّرع مَفْتَقُ^(٥)

ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه السلام) إذ جاء متضمناً قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦)، والله تعالى فتق السموات والأرض أي فصلها بالفتق بينها، والامام علي (عليه السلام) يقول في خلق السموات والارض: ((...فرفعه في هواء منفتح وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات))^(٧).

المبحث الخامس: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الدنيا والآخرة

حلوة خضرة

يدلّ المصدر (فُعلة) على (الألوان)، إذ نجد أنّ سيبويه يقول: ((أما الألوان فإنّها تبنى على أفعل، ويكون الفعل على فَعَل يَفْعَل، والمصدر على فُعلة أكثر))^(٨)، فالوزن (فُعلة) له دلالة

(١) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الدّاية: ٣٣٨

(٢) لسان العرب: ٣٧١/١٥ (مادة هوا)

(٣) تاج العروس: ٤٠/٧ مادة (فتق)

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٨٠٤ مادة (فتق)

(٥) ديوان الاعشى: ١١٩

(٦) سورة الأنبياء/ ٣٠

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١ (خ ١)

(٨) كتاب سيبويه: ٢٥/٤

على (الألوان) عند سيبويه، وتلاه آخرون^(١). وقد جاء مثلها في نهج البلاغة، ومنها (خُضرة)^(٢) و(جُنة)^(٣) و(صُفرة)^(٤)، وقد جاء بعضها مقتبساً من الحديث النبوي الشريف، وصاحبته الآيات القرآنية أيضاً وقد كان حضور الحديث الشريف فاعلاً ومؤثراً، وباناً للدلالة في أثناء نهج البلاغة ومن امثلة ذلك اقتباسه للتركيب المتألف من المفردتين المتواردتين (حُلوة نَضرة)، قوله (عليه السلام): ((أما بعد، فإني أحذركم الدنيا فإنها حُلوة خَضرة، حُفَّت بالشهوات، وتَحَبَّبت بالعاجلة، وراقت بالقليل، وتحلَّت بالآمال، وترينَّت بالغرور، لاتدوم حَبْرُها، ولا تُؤمِّن فَجْعُها، غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حائِلَةٌ زائِلَةٌ، نافِذَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ...))^(٥) وأوردها في خطبة قبلها، والتي قال فيها: ((الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مُستكنَف من عبادته، الذي لا تَبْرَح منه رَحمةٌ ولا تُفْقَد له نِعمةٌ، والدُّنيا دارٌ مُني لها الفناء، ولا هِلها منها الجلاء، وهي حُلوة خَضرة، وقد عَجَلت للطالب، والتبست بقلب النَّاطِر...))^(٦).

تصاحبت هاتان اللفظتان كثيراً في وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للدنيا بأنها ((حُلوة خَضرة))^(٧)، ووصفها أيضاً بـ (خَضرة حُلوة)^(٨)، في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنَّ الدنيا حُلوة نَضرة)، وفي قوله (عليه السلام) ((إني أحذركم الدنيا فإنها حُلوة نَضرة)) كلاهما جاء بالتوكيد، غير أنَّ هناك فارقاً في الأسلوب فأسلوب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اخباري

(١) ينظر: ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر: ٨٨/١، المفصل في صناعة الإعراب: ٢٧٥، شرح الشافية: ١٥٦/١، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس (اطروحة دكتوراه) صباح عباس سالم الخفاجي: ٩٤، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، وسمي عبد المحسن المنصور: ٢١١، الصرف الحديث في بيان القرآن والحديث، الشيرازي: ٤٠.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٩/٣ (خ ٤٥)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٣/٧ (خ ١٠٩)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١١/٩ (خ ١٦٦)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٧/٧ (خ ١١٠)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٩/٣ (خ ٤٥)

(٧) ينظر: صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي: ٢٠٩٨/٤، و: سنن ابن ماجه، الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تح: محمد فؤاد عبد الباقي: ١٣٢٥/٢، و: السنن الكبرى، احمد بن الحسين بن علي البيهقي: ٣٦٩/٣

(٨) ينظر: مسند احمد، أحمد بن حنبل: ٨٤/١٧، ٢٢٧، و: سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ٤٠٠/٢، تح: فواز أحمد زمرلي، و: صحيح البخاري: ٢٨٣/٢١، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تح: محمد شاكر وآخرون: ٤٨٣/٤

عَنِ الدُّنْيَا وَمَافِيهَا، وَاسْلُوبُ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَحْذِيرِي مِنْهَا، دَلَّ عَلَيْهِ التَّصْرِيحُ بِالْفِعْلِ (احْذَرِكُمْ) الْمُسْنَدَ إِلَى الْكَافِ الَّتِي تَدَلُّ عَلَى الْخُطَابِ الْمُبَاشِرِ وَمِمِ الْجَمْعِ الَّتِي تَقِيدُ الْعُمُومَ وَبَادَاتَيْنِ تَوْكِيدَتَيْنِ (فَانِّي، فَانْهَآ)، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ (إِنِّي) إِلَى الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِ ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ التَّحْذِيرِ لَكُونِهَا (غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ)، (اَكَالَةٌ غَوَالَةً) ((بَنَسَقُ سَجْعِي صَاحِبُهُ فَنُّ بَدِيعِي هُوَ الْجَنَاسُ، وَالْمُتَحَقِّقُ بِالْمُفْرَدَاتِ: (غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ))^(١)، وَأَرَى أَنَّ اخْتِيَارَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْمُفْرَدَتَيْنِ (خُلُوةٌ خَضِرَةٌ) يَحْمِلُ فِي طَيَاتِهِ تَنْبِيهًا لَمَّا هُوَ مَلْمُوسٌ وَمَحْسُوسٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْجَمَالِ وَالْمَتَاعِ غَيْرِ الدَّائِمِينَ، فَاللون الأخضر فيه إشارة وتلميح إلى حياة النباتات التي تتغير من فصل إلى فصل فكذلك حياة الإنسان في الدنيا فإنها زائلة لامحالة، فالناس يغادرون هذه الدنيا، ويعودون إلى القبور خُفَاءَ غُرَّةٍ^(٢) وسيعودون ليوم الحساب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٣).

الحياة الدائمة والدار الباقية

أفادت المصاحبة اللغوية بين الأوصاف المتتابعة الدلالة على معنى واحد وهو القبور^(٤) في قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ((فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا خُفَاءَ غُرَّةٍ قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالْدَّارِ الْبَاقِيَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ))^(٥) فقد وصف (الدار) (والدار مؤنثة)^(٦)، تأنيثاً مجازياً من غير علامة تأنيث بـ (الباقية) وهو وصف مؤنث، فدلَّ على تأنيث الدار، وقد صاحب تلك الدلالة الآية الكريمة المقتبسة من النص القرآني قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٧) وكان المراد من الآية الكريمة أن المعاد حق، لأن الذي قدر على إنشاء الأولى قادر أيضاً على إنشاء الأخرى^(٨) وهنا أراد الإمام (عليه السلام) بقوله أن أهل الدنيا بعد أن ملكوا الأموال والبنين فيها، وبعد تناحرهم عليها انتقلوا إلى القبور، وهم لا يملكون شيئاً إلا أعمالهم

(١) الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة: ٦٥

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٩/١

(٣) سورة الانبياء/ ١٠٤

(٤) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١٠٩/٢

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٩/٧ (خ ١١٠)

(٦) المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الانباري: ٤٠٩، البلغة، أبو بركات الأنباري، تح: د. رمضان عبد التواب: ٧٧

(٧) سورة الانبياء/ ١٠٤

(٨) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١٠٩/٢

مُفَارِقِينَ جَمِيعَ مَا امْتَلَكُوهُ فِيهَا.

الدنيا الغرور

ومن كلام له (عليه السلام) وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام: ((اتقِ اللَّهَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ))^(١).

والغرور بضم الغين : الأباطيل، الانخداع وبفتحها: يعني الشيطان، وبحسب هذا توصف به الدنيا، فيقال الدنيا الغرور^(٢)، وجاء هذا الوصف متضمناً قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٣).

الدهر العنود، والزمن الكنود

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف الدّهر وبين الصفة (العنود) فأفادت المصاحبة بينهما الدلالة على معنى الجائر في الدهر العنود، و أفادت المصاحبة بين الموصوف (الزمن) وبين الصفة (الكنود) الدلالة على معنى البخيل في الزمن الكنود^(٤)، و ((عنود، كنود)) لفظتان فيهما من الدلالة ما فيهما لبيان الزمن الذي استشعره الإمام (عليه السلام) بسبب الفتن بين الناس، وعدّ ابن أبي الحديد المفردة، (شديد) مفردة قرآنية^(٥)، فالدهر قسي عليهم حتى عدّ المحسن فيه مُسيئاً، وازداد الظالم فيه عُتوّاً، فلا ينتفع العالم آنذ بعلمه ولا يسأل الجاهل فيه عمّا يجهل، ولا يتخوّف الناس من قارعة حتّى تحلّ بهم، وهذا يحمل دلالة على هول ما هم فيه من مِحَنٍ وشدائدٍ، حتى أنّهم لا يُبالون بما سيحصل لهم لفداحة ما هم فيه، وقوله (عليه السلام): ((دَهْرٌ عَنُودٌ، وَزَمَنٌ كَنُودٌ)) يمنح المتلقي مجازاً عقلياً علاقته الزمانية، أو لغوياً باعتبارهما استعارتين مكنيتين، مُجسّمتين للدهر، والزمن. وقد جاء في قوله (عليه السلام) ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوءاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تُحِلَّ بِنَا، فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُمُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَلَالَةً حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفَرِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ، وَرَجُلُهُ، قَدْ اشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِيْنَهُ لِحَطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقَنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبِرٍ يَفْرَعُهُ، وَلِبَيْسَ الْمَتَجَرِّ أَنْ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٥/١٧ (و ٥٦)

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٥/١٧

(٣) سورة لقمان/ ٣٣

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٤٠/٢

(٥) " قوله (عليه السلام) وزمن شديد: أي بخيل، ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أي: وأنه لبخيل لأجل حب الخير: " المال "، هذا في رواية: (وزمن شديد)، التي أوردها ابن أبي الحديد في شرحه: ١٣٨/٢ (خ ٣٢)

تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوَضًا^(١)، وأصل الجلب: سَوَقَ الشيء، ويُقال: جَلَبْتُ جَلْبًا، وأجلبت عليه: صَحَّتْ عليه بقهر^(٢)، إنها في مقام المجاز، وبهذا المعنى استحضرها الإمام (عليه السلام) في نصّه.

العقبى الدائمة والكرامة الباردة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوفين (العقبى، والكرامة) وبين الصفتين (الدائمة والباردة) في خطبة له (عليه السلام) يصف قومًا بقوله: ((وَالْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ الرَّأْيِ مَرَّاجِيحُ الْحِلْمِ مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ مَتَارِيكُ لِلْبُعْيِ مَضَوًا قُدُمًا عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ))^(٣) فقد وصف (العقبى)، وهي لفظ مؤنث تأنيث مجازي^(٤) بـ (الدائمة)، فطابق الوصف للموصوف، وكذلك لفظ (الكرامة)، فهو موصوف مؤنث دل وصفه (الباردة) على تأنيثه. وقد ذكر ذلك الإمام (عليه السلام) بعد أن عبّر عن رغبته وأمنيته في أن يُلْحَقَهُ اللهُ تعالى بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالصالحين من أصحابه الذين مضوا متقدمين غير مُعَرَّجِينَ، ففازوا بالجنة، وهي العقبى الحسنة الدائمة والكرامة التي (لم تؤخذ بحربٍ ولا عسف)^(٥)، التي ليس فيها حرٌّ تعب ولا مشقة من قولهم ((عيش بارد)): أي هنيء^(٦)، وربما عنى (عليه السلام) بـ (الباردة) الساكنة والثابتة والملازمة، وهذا يتفق مع الوصف المتقدم وهو لفظ (الدائمة)، فعقباهم ثابتة وكرامتهم كذلك لأنَّ الكرامة جزءٌ من العاقبة لهم، من هنا نقول ان لفظة (باردة) تعني ساكنة ثابتة، وعند النظر في المعجم العربي نجد ما يعضد هذا القول في معنى هذه اللفظة إذ يقول ابن منظور: ((وبرد عليه حقٌّ: وجب ولزم. وبرد لي عليه كذا وكذا أي ثبت...))^(٧)، فـ ((معنى بارد: ثابت، من قولهم: ما برد في يدي منه شيء، أي ما ثبت))^(٨)، فعلى المعنى الأول يكون قصدهُ (عليه السلام) أنَّ الإنسان يعود في الآخرة إلى ثمرات الجنة البريئة من كدر الأتعاب^(٩)،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٨/٢ (خ ٣٢)

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (جلب)، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٩٣ مادة (جلب)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٧ (خ ١١٥)

(٤) ينظر: مختصر المذكر والمؤنث، المفضل بن سلمة: ٤٣

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٧

(٦) ينظر: تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون: ٢٥٣/١

(٧) لسان العرب: ٨٦/٣ مادة (برد)، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٠ مادة (برد)

(٨) المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الانباري: ٣٧٣

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٠٢/٢

وعلى المعنى الثاني أنه يصير حيث لا يطرأ عليه في الجنة ما يُعَيَّرُ نعيمه ومكانته أو يهْدُرُ كرامته فهي ثابتة أبداً، فبعد أن ذكر ثبات النعم ودوامها عامة في العبارة الأولى عاد فخصّص الكرامة بالثبات والملازمة في العبارة الثانية

عقبة كؤودا

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (عقبة) على زنة فَعَلَة وهي في اللغة: النوبة، وكُلُّ شيءٍ يُعْتَبَرُ شيئاً فهو عَقِيْبُهُ كقولك: خَلَفَ يَخْلُفُ بمنزلة اللَّيْلِ والنَّهَارِ إذا قَضَى أَحَدُهُمَا عَقِبَ الآخر فهما عَقِيْبَانِ كل واحدٍ منهما عَقِيْبٌ صاحبه، وَيَعْتَقِيْبَانِ وَيَتَعَاقَبَانِ: إذا جاء أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الآخر. وَعَقَبَ اللَّيْلُ النَّهَارَ والنَّهَارُ اللَّيْلَ: أي خَلَفَهُ^(١)، وبين الموصوف كؤود على زنة فعول وهو من ابنية المبالغة ويأتي للدلالة على من كثر منه الفعل ودام عليه^(٢)، ويستوي فيه المذكر والمؤنث^(٣) نحو: رجلٌ صبور، وامرأةٌ صبور^(٤)، ويصاغ من الفعل الثلاثي كأد وعقبة كؤود أي: ذات مشقة وهمزتها لاجتماع الواوين^(٥)، فالعلاقة الدلالية بين العقبة والكؤود قائمة على التناوب والتكرار والمشقة المبنية على ماتخلفه النشأة الأولى، فيكون مابعدا أكثر مشقة منها كما جاء في قوله: ((وَإِذْ عَلِمْنَا أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَنُوداً أَلْمَخِفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُنْقَلِ وَالْمُبْطِئِ عَلَيْهَا أَفْبَحُ أَمْراً حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ))^(٦)، فأراد الامام (عليه السلام) من المخاطب التهيؤ لما سيلقاه بعد رحيله من الدنيا إذ إن أمامه عقبة شاقة المصعد^(٧) المتقل المبطيء أسوء حالا عليها من المخف المسرع، فهي بالغة الصعوبة كأنها مادة معدة للمشقة تستهلك فيها بل هي المشقة بعينها^(٨).

(١) ينظر: كتاب العين: ٣٩/١ مادة (عقب)، وينظر: الصحاح: ١/٨٣ مادة (عقب)

(٢) ينظر: ديوان الادب، الفارابي: ٨٥/١، شرح شذور الذهب: ٤٠٢، شرح قطر الندى، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٢٧٤، شرح ابن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١١١/٢

(٣) إذا كان بمعنى فاعل، ينظر: المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ٤٨٦، مراح الأرواح في الصرف: أبو الفضائل احمد بن علي بن مسعود، محمد الطهراني: ٧١

(٤) ينظر: المذكر والمؤنث: أبو بكر بن الأنباري: ٤٨٦، أدب الكاتب، ابن قتيبة تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٢٢٩، مراح الارواح: ٧١

(٥) ينظر: كتاب العين: ٤٨/١ مادة (كأد)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧/١١ (خ ١٩٧)

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٧/١١

(٨) ينظر: معاني الابنية: ١١٥

غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ

وردت المصاحبة اللغوية بين الوصفين (غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ) وهما من أبنية المبالغة الكثيرة الورد في العربية^(١)، وتكون المبالغة في هذا البناء من تكرار وقوع الفعل مرة بعد مرة، قال أبو هلال العسكري: ((إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيل فعَّال مثل علام، وصبار))^(٢).

وفي النص كلمتان على زنة (فعَّال) وهي من أبنية المبالغة، ومشتقة من الفعل الثلاثي المجرد (غدر، وغرّ)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في بيان الدلالة الصوتية والصرفية بين الصفتين (غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ) وبين الموصوف (الدنيا)، والأوصاف المتتابعة في الدلالة على معانٍ مفردة: غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ أى كثيرة الغرور والضرر^(٣)، نلاحظ التدرج في الوصف بحسب التسلسل المنطقي من الغدر الى الغرور والضرر كما جاء في قوله (عليه السلام) ((فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنْوَعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا وَلَا يَزُكُّ بِلَاؤُهَا))^(٤)، ويظهر أثر القرآن الكريم واضحاً في قوله (عليه السلام) إذ جاء متضمناً قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الدُّنْيَا فَلَئِمَّ يَوْمَ تَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(٦)، يفهم من قول الامام (عليه السلام) ان الدنيا تغدر المتمسك بها، فتتزين له وتغويه برونقها وزخرفها، ثم تتمكن منه، فتكون عليه كاللوحش الكاسر، وتسلبه ما أعطته، مثل ما سلبته من السابقين له من الأهل والأحبة.

معطية منوع، ملبسة نزوع

ورد في النص السابق المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الدنيا)، والأوصاف المتتابعة (معطية منوع، ملبسة نزوع) وذلك للمبالغة في التحذير من الدنيا وغرورها، ومن عطائنها الممنوع، وملبسها المنزوع، وقد تصاحب الوصفان (منوع، قنوع) وهما من أبنية المبالغة التي ذكرها

(١) ينظر الصحابي، د. عمر فاروق الضياع : ٢٢٤، وشرح الكافية: ٣٣٧/٣، والمزهر، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور: ١٩٧/٢

(٢) الفروق اللغوية: ١٢

(٣) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٥١/١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/١٣ (خ ٢٢٥)

(٥) سورة آل عمران/ ١٨٥

(٦) سورة الأعراف/ ٥١

العلماء^(١)، ويصاغ من (فَعَلَ) اللازم والمتعدي^(٢)، للدلالة على من كثر منه الفعل ودام عليه^(٣). ويستوي فيه المذكر والمؤنث نحو: رجل صبور، وامرأة صبور، شكور، غفور...^(٤). مع الوصفين (معطية، ملبسة)، وقد جاء على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد (أعطى، ألبس) للدلالة على التجدد والاستمرار في الأخذ والعطاء وهذه هي سمة الحياة الدنيا، فضلاً عن ذلك نجد أن المصاحبة اللغوية بين الوصفين (معطية منوع) قد أفادت في بيان العلاقة الدلالية بينهما وهي التضاد^(٥)، وكذا الأمر فيما يخص المصاحبة اللغوية بين الوصفين (ملبسة نزوع)، ومن اللافت للنظر إنَّ العطاء والملبس جاء على زنة اسم الفاعل لبيان كثرة العطاء وتجده، في حين جاءت صفتا (المنع والنزع) على صيغة فعول التي تفيد معنى المبالغة للدلالة على عدم دوام العطاء واللبس فيها، ولابد من الفناء والزوال، والانتقال إلى الحياة الدائمة وهي حياة الآخرة، وكما نلمح دلالة ايحائية في المصاحبة اللغوية بين هذه الصفات وهي الإشارة إلى ما يصحبه الإنسان عند الممات ومفارقة الدنيا وهو الكفن. وهناك مَنْ فسّر المصاحبة اللغوية بينهما على النحو الآتي: (معطية منوع) تعطي الخسيس، وتمنع الشريف، وكثيراً ما يكون الغنى سبباً للفساد في الأرض، فعن السيد المسيح: ليحذر من يستبطن الله في الرزق أن يغضب عليه فيفتح الدنيا عليه (ملبسة نزوع) قد تعطي صحة أو مالاً أو جاهاً، ولكن سرعان ما تنزعه ولو بالموت^(٦).

وقد رأى بعض القدماء أن هذا البناء (فعول) منقول من أسماء الذوات، فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على (فعول) غالباً كالوضوء، والوقود، والسحور، والبخور...^(٧) وقد ذهب إلى هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي بقوله: ((ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما نقول: (هو صبور) كان المعنى أنه مادة تستنفذ في الصبر وتقنى فيه، كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد، ويفنى فيه، وكالوضوء الذي يستنفذ في الوضوء...))^(٨). وهذا الرأي غير

(١) ينظر كتاب سيبويه: ٨٤/٤، والصاحبي: ٢٢٤، والمزهر: ١٩٧/٢

(٢) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧١، والاشتقاق، فؤاد حنا طرزي: ١٨٤

(٣) ينظر: ديوان الأدب، الفارابي: ٨٥ / ١، والفروق اللغوية: ١٢، وهمع الهوامع، السيوطي، تح: أحمد شمس الدين: ٢٩١ / ٣

(٤) ينظر أدب الكاتب: ٢٢٩، والنهاية، ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد الطناحي: ٢٦٣ / ٥

(٥) ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ: ١١٣، وينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ٩٤

(٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣٣٩/٣

(٧) ينظر: شرح الشافية: ١٦٠-١٥٩ / ١

(٨) معاني الأبنية: ١١٤

مقبول، والرأي الراجح هو ان الأصل في هذا البناء إنما هو المبالغة، وقد ورد هذا البناء في مواضع متفرقة في نهج البلاغة، منها قول الإمام (عليه السلام) ((فاحذروا الدُّنيا فانها غَدَارَةٌ خدوع معطية منوع ملبسة نزوع))^(١)، وهذا الكلام بالغ في البلاغة غايتها في وصف الدُّنيا، والتزهيد عنها، والوصف بعينه مما يعرفه أصحاب الهوى، والقائلون بالطبائع وأمثالهم ويجعلونه عذرا في لزوم اللذات، ومتابعة الشهوات، ويقولون إذا كانت الدُّنيا منقلبة غير ثابتة لا تدوم أحوالها وجب اغتنام الفرصة مهما أمكن في الاستمتاع باللذات، والمبادرة إلى الشهوات لئلا يفوت الفرصة، ويحرم الانسان منها فمادام حيا شابا ذا قدرة ومقدرة يتسرع إلى ما لا يتمكن منه بعد ذلك وأمّا أمير المؤمنين (عليه السلام) جعل هذه الصفة بعينها موجبا لتفكير النَّاس وسببا لتزهيدهم^(٢)، قال طرفه (من الطويل):

ألا أيُّ هذا اللاتمي أحضَرَ الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدي؟^(٣)

يعني إذا لم يكن الانسان خالدا في الدُّنيا فعليه أن يشهد اللذات لئلا يفوته وأن يحضر الوغى ليتنقم من أعدائه، ويظفر بالمال بالاغارة ومثله كثير في أشعارهم بالعربية والفارسية خصوصا في أشعار الخيام، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) إنها غرارة خدوع ولذاتها ليست لذة بل عذاب أليم ويخدع بها الجاهل وليس شيء منها دائما فلا ينبغي أن يعرج العاقل عليه.

اللؤلؤ الرطب

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف اللؤلؤ وهو جمع مفردة اللؤلؤة وهي الدُّرة^(٤)، والصفة (الرطب) وهي صفة لازمة للؤلؤ، فالعلاقة الدلالية بينهما هي التلازم^(٥) فقد ذكر صاحب العين ان اللؤلؤ يسمى خضلاً و ((الخَضِلُّ: كل شيء ند يترشش من نداءه، وأخْضَلَ فلان لحيته بالدمع، وأخْضَلْتُ لِحِيَّتَهُ.

واخْضَلَ الليلُ: وقع نداءه. ويسمى اللؤلؤ: خَضِلاً))^(٦)، لذا جاء وصف (الرطب) مصاحباً للؤلؤ في قوله (عليه السلام) وهو يصف الجنة: (و لَذِهْلَتْ بِأَفْكَرٍ...، وفي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/١٣ (خ ٢٢٥)

(٢) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ١٠/١٢

(٣) ديوان طرفه: ٣٣

(٤) ينظر: لسان العرب: ١/١٥٠ مادة (الأل)

(٥) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ١٨٦

(٦) كتاب العين: ١/٣٠٢ مادة (خضل)

اللُّؤْلُؤُ الرُّطْبُ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا^(١)، و(الرطب) من أبنية الصفة المشبهة وقد جاء الوصف مُعَرَّفًا ليتسق مع موصوفه فيكشف لنا عن مزية من مزايا ماهية هذا اللؤلؤ، فمن جملة ما يُذهّل الفكر في الجنة -وكل ما فيها مُذهّل- تعليقُ كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليحها^(٢).
إنّ استعماله لـ(الرطب) وصفاً أعطى ملحظاً دلالياً عن طبيعة بدائع الجنة، أنّه (عليه السلام) يصفُ كروم الجنة، ولربّما أراد وصف الشجر بصورة عامة فتكونُ ثمارُ هذه الجنة مخلوقة من لؤلؤ رطب والحاجة التي دعت إلى وصفه بالرطوبة أي الليونة هي صلابة اللؤلؤ الدنيوي وقوته، فلؤلؤ الجنة ناعمٌ لا يؤذي يد اللامس مُعلّق على غصن حديث الظهور، وهذه الصفات على وجه الديمومة والاستمرار، فالنعومة ملازمة للؤلؤ وهكذا يضلّ العذق صالحاً للزينة بأبهى صورة ولأكل بأشهى منظر، إنّ وصفاً بهذا المستوى لا ترقى إليه التصورات الذهنية للمخلوقات الدنيوية، فحقّ للفكر أن يُذهّل ويندهش بإزاء هذا المشهد العذب المُبهر^(٣).

مرعاد مبراق

وردت المصاحبة اللغوية بين الصفتين (مرعاد مبراق)، وهما من أبنية المبالغة التي تدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه، بحيث يصبح مألوفاً في صاحبه^(٤). وسمع صياغته من اللّازم والمتعدي نحو منحار، ومطعان، ومهذار...^(٥).

وذهب بعض القدماء إلى أن هذا البناء لمن اعتاد الفعل حتى صار له كالآلة^(٦). وقد تبنى هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي بقوله: (ونحن نذهب إلى هذا المذهب أيضاً، لأن الأصل في المبالغة النقل.. فالأصل في (مفعّال) أن يكون للآلة، كالمفتاح، وهو آلة الفتح، والمنشار، وهو آلة النشر.. فاستعير إلى المبالغة، فعندما نقول: هو مهذار، كان المعنى أنه كأنه آلة للهذر..)^(٧). وقد رفض أحد الباحثين^(٨) هذا الرأي إذ يرى أن صيغة المبالغة أصل قائم

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٣/٩ (خ ١٦٦)

(٢) أي في أغصانها، والعُسلُوح: ما لان وأخضر من قُضبان الشجر والكَرْم أول ما ينبت، ينظر: لسان العرب: ٣٢٥/٢ مادة (عسلج)

(٣) التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٤٨

(٤) ينظر: المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة: ٨٤/١، أدب الكاتب: ٢٥٥، والصاحبي: ٢٢٤

(٥) ينظر: شرح الكافية: ٣/ ٣٣٧، والمزهر: ١٩٧/٢، والمهذب في علم التصريف، هاشم طه شلاش وآخرون: ٢٦٢

(٦) ينظر: الكليات، الكفوي، تح: عدنان درويش محمد المصري: ١٥٩٢، وارتشاف الضرب: ٢٢٨١/٥

(٧) معاني الأبنية: ١١٢

(٨) ميثاق عبد الزهرة الصيمري في رسالته (أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية): ٣٦

برأسه وليس منقولاً من صيغ أخرى، وقد ورد هذان اللفطان متصاحبين في نهج البلاغة في قول الإمام (عليه السلام) في وصف الدنيا: ((مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقَطَّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ))^(١)، كناية عن التهديد والوعيد، و قوله مرعاد مبراق أي ذات وعيد وتهدد ويجوز أن يعني بالرد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه. وكاشفة عن ساق عن شدة ومشقة^(٢). فاللون الذي يضيء السماء يصاحب البرق، لكن ضياءها لا يدوم وإن الدنيا غرارة غدارة لا تدوم لصاحبها المغتر، والقاطع فيها الأرحام، إذ ليس الدنيا برقاً كلها، فقد يصاحب البرق الأمطار أحياناً، وفي ذلك إشارة للصنف الثاني من الناس الذي يصل الأرحام، ويقوم بالعمل الصالح.

نَارِ ضَجِيعِ حَجَرٍ

تأتي المصاحبة اللغوية مشتملة على المقتبسات القرآنية التي تجتمع في جملة واحدة، ومنه قوله (عليه السلام): ((فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ نَارِ ضَجِيعِ حَجَرٍ وَ قَرِينِ شَيْطَانٍ))^(٣)، وهي صورة مركبة من قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)^(٤)، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٥)، آيتان اجتمعتا، وأسهمت في رسم هذه الصورة الموحدة. والباعث في استحضار مثل هذه الاقتباسات هو إدراك الإمام (عليه السلام) إن سياق المقام، والمقال بحاجة إلى ذلك كله، ويكثر هذا الأمر في المقام الذي يقتضي النصح، والوعظ والتذكير، والزجر والتهديد^(٦)، فالسياق اللغوي يكون في كثير من الأحيان المحدد لدلالة اللفظة، والمخلص لها من دلالتها الماضية التي قد تستدعيها الذاكرة، خالقاً لها قيمة جديدة. ولهذا قال جون لاينز: ((أعطني السياق الذي فيه الكلمة أعطك معناها))^(٧).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٦/٩ (خ ١٥١)

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١١/٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ (خ ١٨٧) ١٣٥

(٤) سورة البقرة/ ٢٤

(٥) سورة الزخرف/ ٣٦

(٦) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٨٢/٢

(٧) علم الدلالة، بارلمر: ٢٣

الورد المورد

جاء اللفظان متصاحبين في قول الامام علي (عليه السلام): ((وَدَهَمْتُكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا))^(١)، والسيّاقة إلى الورد المورد، أي المكان الذي يرده الخلاق وعليه محشرها ومنشرها، وقيل: الورد المورد هو الموت^(٢) والسيّاقة إلى الورد المورد أي دهمتكم المنية لتسوقكم إلى القبر^(٣)، ويبدو الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه السلام) إذ استعمل الورد في القرآن الكريم (٧مرات) في سياق الحشر إلى جهنم، يقول تعالى: ﴿وَتَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾^(٤). وفسر الورد هنا بالعطش، أي أنهم يساقون إلى جهنم مُشاة عطاشي^(٥). والورد من ألفاظ وصول الماء فقد استعمله القرآن الكريم في ذلك مرتين، ومنه قوله تعالى في موسى (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٦). واستعمله في سياق العذاب والنار ((على سبيل الفضاة))^(٧) والمبالغة في وصف العذاب، ونقلت دلالة هذا الفعل من الحياة وشرب الماء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ إلى الدلالة على العطش والعذاب، وفي ذلك إشارة إلى الدلالة على خلو المسوقين من مظاهر الحياة^(٨). فكأنهم قد تيبست أجسامهم وجفت من معالم الآدمية، وهذا ما يريده تعالى بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾^(٩). وربما في (وردا) ما يشير إلى هياة سوق المجرمين، فهم يساقون على نسق واحد^(١٠)، يلقون على أفواههم في النار^(١١). فهناك علاقة بين ما يلقون عليه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٠/٦ (خ ٨٤)

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٧٠/٦

(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤٢٠/١

(٤) سورة مريم ٨٦، وينظر، سورة هود ٩٨ (٣مرات)، سورة مريم ٧١، سورة الأنبياء ٩٨، ٩٩

(٥) ينظر: كتاب العين: ٦٦/٨ مادة (ورد)، معاني القرآن ١٢٤/٣، الكشاف ٤٤/٣، إصلاح الوجوه والنظائر،

الدامغاني: ٤٨٥

(٦) سورة القصص ٢٣، وينظر: سورة يوسف ١٩

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٦ مادة (ورد)

(٨) سورة الأنبياء ٣٠

(٩) سورة المنافقون ٤

(١٠) يقول تعالى: ((وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)) سورة النمل ٩٠، ((بإهانة واستخفاف كأنهم نعم

عطاش تُساق إلى الماء)) الكشاف: ١١٩/٤

(١١) الكشاف: ٤٤/٢

وما يردون به الماء، وربما تكون فيه الإشارة الى الحالة التي كان عليها هؤلاء من الفزع والخوف فكأنهم عطاشى من شدة الهول في ذلك اليوم الموعود.

المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالإنسان وحياته

أجل معدود

وردت المصاحبة اللغوية بين (أجل) وهو: غاية الوقت في الموت^(١)، وقد جاء نكرة للدلالة على العموم، وبين الموصوف على زنة اسم المفعول (معدود) من ((الْعَدُّ إِحْصَاءُ الشَّيْءِ عَدَّهُ يَعُدُّهُ عَدًّا وَتَعْدَادًا وَعَدَّةً وَعَدَّدَهُ))^(٢)، فأفادت المصاحبة اللغوية بين الموصوف والصفة في بيان العلاقة الدلالية الحقيقية، وهو انقضاء الأجل ونهايته، ويمكن من خلال القرائن والسياق القطع بدلالة اسم المفعول من حيث الثبوت وعدمه^(٣). كما في قوله (عليه السلام): ((وَصَادَقْتُمُوهَا وَاللَّهِ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ))^(٤) فقد استعمل (عليه السلام) صيغتي اسم المفعول هما (ممدود) و(معدود)، وهما على وزن (مفعول) من الثلاثي ((مَدَّ))^(٥) و((عَدَّ))^(٦)، كما وردت المصاحبة اللغوية في النص ذاته بين الموصوف (ظَلَّ) وهو مفرد ((والجمع ظِلَالٌ. وَالظِّلَالُ أَيْضًا: مَا أَظْلَكَ مِنْ سَحَابٍ وَنَحْوِهِ. وَظِلُّ اللَّيْلِ: سَوَادُهُ))^(٧)، وبين الموصوف (ممدود) وهو على زنة اسم المفعول من ((مَدَّدْتُ الشَّيْءَ فَامْتَدَّ. وَالْمَادَّةُ: الزِّيَادَةُ الْمُتَّصِلَةُ. وَمَدَّ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ. وَمَدَّهُ فِي غِيَّهِ، أَيَّ أَمَلِهِ وَطَوَّلَ لَهُ. وَالْمَدُّ: السَّيْلُ. يَقَالُ: مَدَّ النَّهْرُ، وَمَدَّهُ نَهْرٌ آخَرٌ))^(٨)، فأفادت المصاحبة في تخصيص العلاقة الدلالية للمد بعمر الإنسان، مع بيان امتداد ذلك العمر كامتداد الظل، ولكنه لا يدوم، وإن إفرد الموصوف (الظِّل)؛ فيه إشارة الى أن لكل إنسان أجلاً يرتبط به كارتباط الشيء بظله، وعند النظر إلى هاتين الصيغتين نجد أنهما لا يدلان على اتصاف الموصوف بهما اتصافاً يتسم بالثبات والاستمرار، فالظِّل امتداده إلى غاية ومدة محدّدة هي (الأجل) أي أن هذا الظل قصير العمر وفي

(١) كتاب العين: ١/٤٩٠ مادة (أجل)

(٢) لسان العرب: ٣/٢٨١ مادة (عدد)

(٣) ينظر: معاني الأبنية وتصريف الأسماء: ٩٠

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٣/٧ (خ ١٠٤)

(٥) ينظر: لسان العرب: ٣/٣٩٦ مادة (مدد)

(٦) ينظر: لسان العرب: ٣/٢٨١ مادة (عدد)

(٧) الصحاح: ١/٤٣٧ مادة (ظلال)

(٨) الصحاح: ٢/٦٢٢ مادة (مدد)

قصره إشارة إلى الظلِّ الدائم الباقي من غير زوال ((ظَلَّ الجنة))^(١)، ومثله الوصف الآخر (معدود)، فهو دالٌّ على الانقضاء ذلك أنَّ ((كُلَّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ ذَانٍ))^(٢)، و((قال الزجاج: كل عدد قلَّ أو كثر فهو معدود))^(٣)، فدلَّت اللفظة على فناء الدُّنيا على الرغم من جمال زخرفها ونعيمها بل دلَّت على قُرب زوالها وانتهائها، من هنا نفهم أنَّ ما يحدد دلالة اسم المفعول (الوصف) غالباً هو السياق الذي يرد فيه، فتارة يدل على الثبات والمداومة وتارة ثانية يدل على المحدودية وهذا كلّه مستحصل بفعل القرائن السياقية التي تعمل على كشف معناها بدقه ووضوح عاليين^(٤).

الأحياء الباقون والأموات الماضون

وردت المصاحبة اللغوية بين جمع التكسير (أحياء) وهو من جموع القلة وهي جمع مفردة (حي) من ((الحياة: ضد الموت والحي: ضد الميت. والمَحْيَا مَفْعَلٌ من الحياة. تقول: مَحْيَاي ومماتي))^(٥)، وبين الصفة (الباقيين) وهو على صيغة جمع المذكر السالم، وكذا المصاحبة اللغوية بين الموصوف الأموات وهو جمع تكسيرٍ مفردة (ميت)؛ والموت: ضد الحياة. وقد مات يموت ويمات أيضاً. فهو مَيِّتٌ ومَيِّتٌ. وقومٌ مَوْتَى وأمواتٌ، ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ^(٦)، وبين الصفة (الماضين) وهو جمع سلامة، كما جاء في قوله (عليه السلام): ((لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ إِمْتِنَاعٌ... عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعِلْمُ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى))^(٧)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في الدلالة على إحاطة الله سبحانه وتعالى بكل شيء، فأراد الإمام (عليه السلام) أن يقول: إنَّه تعالى لا يمتنعُ منه شيء؛ لِإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي قَبْضَتِهِ، أَمَّا ذِكْرُهُ الْعِلْمَ بِالْأَحْيَاءِ بَعْدَ ذِكْرِهِ الْعِلْمَ بِالْأَمْوَاتِ، فَلِلدَّلَالَةِ عَلَى إِحَاطَتِهِ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً لِأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ تَحْتَ قُدْرَتِهِ، وَلَا يُمَكِّنُ شَيْئاً مِنْهَا الْخُرُوجَ عَنْ إِرَادَتِهِ فِيهَا^(٨)، فهو الذي يعرف الأشياء

(١) ينظر: تفسير الرازي: ٣٩٧/٩

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٣/٧ (خ ١٠٢)

(٣) لسان العرب: ٢٨١/٣ مادة (عدد)

(٤) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ١١٢

(٥) الصحاح: ١٥٩/١ مادة (حيا)

(٦) ينظر: الصحاح: ١٨٥/٢ مادة (موت)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٤/٩ (خ ١٦٤)

(٨) ينظر: اشتقاق أسماء الله: ٦٧

على حقائقها^(١). فالعلاقة الدلالية بينهما قائمة على التكاملية^(٢) بين الأحياء والأموات، والله سبحانه وتعالى محيطاً بالجميع الماضين والباقيين.

الأشجار الناضرة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الأشجار) على زنة (أفعال) وهو من جموع القلة، وبين الصفة (الناضرة) على زنة اسم الفاعل التجدد والحدوث، وجاء الوصف مفرداً لمطابقة وزن القلة، وأفادت المصاحبة اللغوية بينهما الدلالة على الحسن والرونق^(٣)، فالعلاقة الدلالية تلازمية بين الموصوف والصفة كما جاء في قوله (عليه السلام) ((وَأَنْقَذَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِأَرْزَمَتِهَا وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ فُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ وَأَتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةُ))^(٤)، ومعنى سجود الأشجار الناضرة له تصرفها حسب إرادته وكونها مسخرة له محكوماً عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل (عليه السلام) ذلك خضوعاً منها لمشيئته واستعار لها ما هو أدل على خضوع الإنسان من جمع أفعاله وهو السجود^(٥)، ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾^(٦). إلا أنه (عليه السلام) قيد سجودها بالغدو والآصال، لأن المراد بالسجود لها هنا سجود خاص بظهور طراوتها وصفاتها وانتشار شميمها فيهما، دون السجود العام المراد به الدخول تحت خضوع التكون^(٧)، في حين رأى الخوئي أنه (عليه السلام) أراد به خضوع التكوين وذل الامكان كما ورد في الآية السابقة^(٨)، ونلاحظ الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه السلام) إذ جاء متضمناً قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٩)، وجاء في تفسيرها الله وحده يسجد خاضعاً منقاداً كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فيسجد ويخضع له المؤمنون طوعاً واختياراً، ويخضع

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧

(٢) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي، فريد عوض حيدر: ١٦٢

(٣) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٢٨/٣

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٨/٨ (خ ١٣٣)

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٨/٨

(٦) سورة الحج/ ١٨

(٧) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٢٨/٣

(٨) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٣/١

(٩) سورة الرعد/ ١٥

له الكافرون رغماً عنهم؛ لأنهم يستكبرون عن عبادته، وحالهم وفطرتهم تكذبهم في ذلك، وتتنادى لعظمته ظلال المخلوقات، فتتحرك بإرادته أول النهار وآخره^(١). ويظهر مما تقدم الدقة العجيبة في اختيار الألفاظ المتصاحبة فقد اختار (عليه السلام) وقتي الغدو والأصال دون غيرها من الأوقات لأنها تبان فيها حركة الأشجار وانعكاس ظلالها، وهذا غير ممكن فيما لو كان الوقت ليلاً مثلاً، إذن أراد الإمام (عليه السلام) سجود خاص تظهر فيه صفاتها وطراوتها، واختار لفظ السجود لأن الأشجار منبتها من صميم الأرض فهي إلى السجود أقرب من الركوع في بيان قدرته تعالى^(٢).

الأمم الماضية والقرون الخالية

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوفين (الأمم والقرون)، وبين صفتيهما (الماضية والخالية) وهما على زنة اسم الفاعل، لكن المصاحبة اللغوية قد أخرجت دلالتيهما من التجدد والحدوث إلى الثبوت، كما جاء في قوله (عليه السلام): (... وَلَا تَغُرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ...) ^(٣)، فقد جاءت لفظة (الماضية) وصفاً لـ (الأمم) جمع مفردة أمة ((والأمة بالضم القرن من الناس يقال قد مضت أمم أي قرون)) ^(٤) و (الخالية) وصفاً لـ (القرون) جمع مفردة القرن: وهو الأمة^(٥)، وقد جاء الوصف (الخالية) للدلالة على انقضاء الموصوف وعدم الثبات بدليل اللفظة نفسها، فالخالية هي القرون من (خلا) ((أي مضى)) ^(٦)، والقرون الخالية هُم المواضي^(٧)، فاسم الفاعل: صيغة تدل على الحدث وصاحبه على وجه الحدث والتغير^(٨)، وهو ((يقع... وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة بالفعل يدل على التجدد والحدوث... أما اسم الفاعل فهو أديم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة)) ^(٩)، فيدل هذا الاسم على الثبوت إذا ما قورن بالفعل، ويدل على الحدث إذا ما قورن بالصفة المشبهة فضلاً عن أن دلالة هذه الصيغة لا تفيد غير أن المراد من صفتي: (خالية)،

(١) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي: ١١/١٧١

(٢) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٢٢٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١١/١٣ (خ ٢٣٨)

(٤) تاج العروس: ١/٧٦١٣ مادة (أمم)

(٥) ينظر: كتاب العين: ١/٣٩٥ مادة (قرن)

(٦) ينظر: مختار الصحاح: ١٨٨ مادة (قرن)، إعراب القرآن، النحاس، تح: زهير غازي زاهد: ٢٣/٥

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨ - ١٨٩ مادة (قرن)

(٨) ينظر: شرح المراح، العيني، تح: عبد الستار جواد: ١١٥

(٩) معاني الأبنية: ٤٧

و(ماضية) في النص هي الدلالة على الثبوت لأنّ هذه الصفات ملازمة للامم والقرون على وجه الدوام، فلم تُقدِّم دلالة النص على أنّ المعنى قليل أو كثير، فصيغته الأساس محتملة لكلّ من القلّة والكثرة^(١)، وقد قصد الإمام(عليه السلام)إلى نهيههم ((عن الانخداع لغرور الدنيا كانخداع السابقين والقرون الماضية))^(٢) فكيف يركنون إليها، وقد رأوا مكرها وغدرها بمن سبقهم؟!

الجلد الرقيق

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الجلد) وبين الصفة(الرقيق) في قوله(عليه السلام): (وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ...) ^(٣) وقد جاء بـ(الرقيق) وصفاً (جلد)الذي يعني في اللغة: ((غشاء جسد الحيوان، ويقال: جِلْدَةُ العين ونحوها، وقوله - جَلَّتْ عظمتة -: " وقالوا لجُلُودهم "، يغر لفروجهم، فكنى بالجلود عنها))^(٤)، وجاءت الصفة (رقيق) على زنة (فعيل) وهي صفة مشبّهة، والرقيق في اللغة ((نقيض الغليظ والتّخين والرّقّة ضد الغلظ رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً فهو رَقِيقٌ))^(٥)، فكنى الإمام(عليه السلام)عن الإنسان بالجلد وهو الجزء الرقيق الذي عبّر عنه في اللغة بالغشاء، ومن صفات الغشاء الرقة، فنلاحظ دقة الوصف الذي صاحب كلمة (الجلد)، ولو قال(عليه السلام)الإنسان الرقيق، لما جاء الوصف معبراً عن الحياة الآخروية وتصوير عقوبتها، وبقوله(عليه السلام)((الجلد الرقيق)) يكون قد وصف النار الآخروية فوق ما يتصوّر العقل البشري، فهي عظيمة الإحراق، فأنتى لجسم الإنسان الضعيف وجلده الرقيق الذي تُحرّقه حرارة الشمس أن يتحمّلها، وهي كما وصفها تعالى﴿النَّارَ الْكُبْرَى﴾^(٦)، لذا نبّه(عليه السلام)المخاطبين على ما سيلقونه إن أساءوا العمل إشفافاً عليهم من ورودها وليدفع بالإنسان السوي صوب ذلك الصراط المستقيم، واستعمل (منتجاً الأسلوب القرآني والسنة النبويّة) ذلك الأسلوب للتحذير من النار وعقاب الخالق عزّ وجل^(٧)، كما ان الوصف (الرقيق) قد أعطى ملحظاً دلاليّاً عن طبيعة الموصوف (جلد الإنسان)، ففي هذه الرّقّة ملحظ من ضعفه أمام النار، وهو وصفٌ يصور حقيقة هذا الضعف الثابتة ثبوتاً لازماً. فإذا كانت الصفة الثابتة للإنسان هي الرقة فعليه أن يتعظ ويدرك مدى الألم

(١) ينظر: النحو الوافي: ١٧٤/٣، التوابع في نهج البلاغة: ١١١

(٢) شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٠٦/٤

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٢/١٠ (خ ١٨٤)

(٤) كتاب العين: ٧١/١ مادة (جلد)

(٥) لسان العرب: ١٠/٢١ مادة (رقيق)

(٦) سورة الأعلى/ ١٢

(٧) ينظر: علم النفس في نهج البلاغة، هاشم حسين المحنك: ١١٧

الذي سوف يلقاه من عذاب الآخرة، وبهذا اللحاظ سيرعوي وينأى بنفسه عن السيئات^(١).

حسام قاطع

جاء اللفظان (حسام قاطع) متصاحبين في قول الامام علي(عليه السلام): ((والعقل حسام قاطع))^(٢)، والحسام في اللغة من (حسم) الحَسَمُ القطع حَسَمَهُ يَحْسِمُهُ حَسْماً فَانْحَسَمَ قَطْعَهُ وَحَسَمَ الْعِرْقَ قَطْعَهُ ثُمَّ كَوَاهُ لئلا يَسِيلَ دَمُهُ وَهُوَ الْحَسَمُ وَحَسَمَ الدَّاءَ قَطْعَهُ بالدواء وفي الحديث عليكم بالصوم فإنه مَحْسَمَةٌ لِلْعِرْقِ وَمَذْهَبَةٌ لِلْأَشْرِ أَي مَقْطَعَةٌ لِلنِّكَاحِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ أَي مَجْفَرَةٌ مَقْطَعَةٌ لِلْبَاهِ وَالْحُسَامُ السِّيفُ الْقَاطِعُ وَسِيفٌ حُسَامٌ قَاطِعٌ وَكَذَلِكَ مُدْيَةٌ حُسَامٌ كَمَا قَالُوا مُدْيَةٌ هُذَامٌ وَجُرَارٌ حَكَاهُ سِيبَوِيهِ^(٣) وَقَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ (مَنْ الْوَافِرُ):

وَلَوْلَا نَحْنُ أَرْهَقَهُ صُـهُيْبٌ حُسَامَ الْحَدِّ مَذْرُوباً خَشِيئاً

يَعْنِي سِيفاً حَدِيدَ الْحَدِّ وَيُرْوَى حُسَامُ السِّيفِ أَي طَرَفُهُ وَخَشِيئاً أَي مَصْنُوعاً وَحُسَامُ السِّيفِ طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْسِمُ الْعَدُوَّ عَمَا يَرِيدُ مِنْ بُلُوغِ عِدَاوَتِهِ وَقِيلَ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْسِمُ الدَّمَ أَي يَسْبِقُهُ فَكَأَنَّهُ يَكْوِيهِ وَالْحَسَمُ الْمَنْعُ وَحَسَمَهُ الشَّيْءُ يَحْسِمُهُ حَسْماً مَنَعَهُ إِيَّاهُ^(٤) فَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ عِلَاقَةٌ جُزْءٌ بِكُلِّ فَالْحُسَامُ طَرَفُ السِّيفِ الَّذِي يَقْطَعُ بِهِ أَوْ يَمْنَعُ بِهِ الْعَدُوَّ بُلُوغَ مَا يَرِيدُهُ، وَالسِّيفُ يَطْلُقُ عَلَى السِّيفِ بِأَكْمَلِهِ، كَمَا هِيَ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَعَقْلِهِ، فَالْعَقْلُ جُزْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ أَيُّ جُزْءٍ فَهُوَ الْجُزْءُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ كَيَانُ الْإِنْسَانِ وَكَمَالُ شَخْصِيَّتِهِ فَهُوَ الْحَدُّ الْقَاطِعُ بَيْنَ انْسَانِيَةِ الْإِنْسَانِ وَعَدَمِ انْسَانِيَّتِهِ؛ فَلَوْ جَرَدَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَقْلِ فَهُوَ إِلَى الْحَيَوَانِ أَقْرَبُ، لَذَا جَاءَ وَصَفُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مُنْتَهَى الْبَلَاغَةِ وَدَقَّةِ التَّشْبِيهِ إِذْ شَبَّهَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْعَقْلَ بِالْحُسَامِ الْقَاطِعِ فَهُوَ الْحَدُّ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَبَيْنَ الْإِسْتِقَامَةِ وَعَدَمِهَا، وَبَيْنَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَعَدَمِهَا فَقَدْ جَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْعَقْلَ كَالسِّيفِ الْقَاطِعِ وَهَذَا يُسَمَّى فِي الْبَلَاغَةِ تَشْبِيهاً بَلِيغاً، وَذَكَرَهُ بَعْضُ شُرَاحِ النَّهْجِ^(٥)، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ أَي: سِيفٌ. فَالْحُسَامُ مِنْ صِفَاتِ السِّیُوفِ فِي الْأَصْلِ لَكُنَّا نَلْحَظُهُ فِي هَذَا النَّصِّ صَارَ بِالْإِنْتِقَالِ الدَّلَالِيِّ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ سَمَةً مِنْ سِمَاتِ الْعَقْلِ، عَنْ

(١) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ١١٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩/٢٠ (ح ٤٣٣)

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١٠٩/٤

(٤) ينظر: لسان العرب: ١٣/١٣٢، مادة (حسم)، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١/٧٨٤ مادة (حسم)

(٥) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ٣/١

الكاظم(عليه السلام): ((إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه))^(١)

الرجل الواحد

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف المفرد (الرجل) وهو الرَّجُل (معروف الذَّكْر من نوع الإنسان خلاف المرأة)^(٢)، وبين الموصوف (واحد) في قوله(عليه السلام): ((فَشَهَادَةُ إِمْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ))^(٣)، لمَّا ذكر الإمام(عليه السلام) أنَّ شهادة امرأتين كشهادة الرجل أراد أن يؤكد هنا ، فإنَّ لفظة (رجل) قد دلَّت على الإفراد، فلمَّا نعت به واحد) نفى بالتوكيد الوهم عن تحديد العدد في هذه الحقيقة الشرعية فلو رفع لفظة (الواحد) لالتبس الأمر^(٤).

عبيد مملوكون

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف(عبيد) على زنة (فعل) وهو من جموع الكثرة، ومفرده العبد وهو الإنسان حرًّا أو رقيقاً. هو عبد الله، ويجمع على عباد وعبدین. والعبد: المملوك، وجمعه: عبيد^(٥)، للدلالة على تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وحده، وبين الصفة(مملوكون)) جاء على صيغة جمع مذكر سالم، ومفرده (مملوك)، ((والمملوك: العبدُ أقر بالمؤكدة، والعبد أقر بالعبودية))^(٦)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية في بيان العلاقة الدلالية العرفية، فالعبيد في العادة يكون مملوكين لسادتهم، وهؤلاء الملوك قلة أو أن ملوكيتهم لاتصل الى ملوكية الله سبحانه وتعالى فجاء على صيغة جمع المذكر ليفيد معنى القلة، في حين جاء لفظ العبيد على زنة جمع الكثرة لبيان حق العبودية لله سواء العبد المملوك أو الحر فكلمهم عبّاد الله سبحانه وتعالى، ولم يقل(عليه السلام)عبّاد وقال عبيد ليبين قلة من يتصف بالعبودية للملوك والأسياد، في حين كون الجميع من العبيد والملوك هم عبّاد الله سبحانه وتعالى كما جاء في قوله(عليه السلام): ((فَأَنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيَّ، وَلَا أَمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ

(١) الكافي، الكليني، نص: علي أكبر الغفاري: ٢٥/١ (كتاب العقل والجهل)

(٢) لسان العرب: ١١/٢٦٥ مادة (رجل)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٠/٦ (خ ٧٩)، من كلام له ﷺ بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

(٤) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٥٦

(٥) ينظر: كتاب العين: ١/٩٥ مادة (عبد)

(٦) كتاب العين: ١/٤٥ مادة (ملك)

أَمْلَكُ بِهِ مَنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارِبٍ غَيْرُهُ^(١)، ما الذي يُمكنُ لإنسانٍ قوله عندما يسمَعُ شخصاً زاهداً ورعاً مثل علي (عليه السلام) وهو يقول ذلك! هذا هو شأنُ العظماء، فلن ترى عظيماً إلا وهو مُتهمٌ لنفسه ولو كان نبياً، فالإيمانُ والإخلاصُ يحتاجان إلى عونِ الله وتوفيقه، فالإمام (عليه السلام) يدين بالملكية لله تعالى، لأنَّ الأرضَ ومن عليها كلها ملك له سبحانه وحده، والعبدُ لا يملك شيئاً مع سيِّده، فإن أعانهُ على نفسه خلَّص إلى الإيمان، وألا فلا يؤمِّنُ من العبدِ الزللُ، وقد قال ابن أبي الحديد: (فأما أن يكون الكلام على ظاهره أو يكون قاله على سبيلِ هضم النفس)^(٢)، و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَذَكَّرَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ))^(٣).

عذاب شديد

وردت المصاحبة اللغوية في قوله (عليه السلام): (...وَإِتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ)^(٤)، بين الموصوف (عذاب) ويعني في اللغة ((النَّكَالُ والعُقُوبَةُ يقال عَذَّبْتُهُ تَعْذِيباً وَعَذَاباً))^(٥)، والوصف (شديد) صيغة مبالغة، وصيغ المبالغة أبنية دالة (على الكثرة)^(٦)، وهي (فَعَالٌ) و(فَعُولٌ) و(مَفْعَالٌ) و(فَعِيلٌ) و(فَعِلٌ)^(٧)، ((وهي عبارة عن الاوزان الخمسة...، محوَّلة عن صيغة فاعل؛ لقصدِ إفادة المبالغة والتكثير))^(٨)، ونجد في العبارة السابقة أنه (عليه السلام) وصف (عذاب) بـ (شديد)، على زنة (فَعِيلٌ)، وهذه الصيغة تدلُّ على الصفات اللازمة^(٩) نحو: شريف وضعيف^(١٠)، فهذه الصيغ يمكن أن ((ترجع عند التحقيق، إلى معنى الصفة المشبهة، لأنَّ الإكثار من الفعل، والمبالغة فيه يجعلانه كالصفة الراسخة في النفس))^(١١)، فالصيغة (شديد) مسوقة إلى تكثير الفعل والمبالغة في معناه، وكان ورودها في العبارة لوصف العذاب على

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٨/١١ (خ ٢١٠)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٧/١١ - ١٠٨، ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٦٧

(٣) صحيح مسلم: ١٤٠/٨

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٢/٦ (خ ٨٥)

(٥) لسان العرب: ٥٨٣/١ مادة (عذب)

(٦) الصاحبى: ٢٢٤

(٧) ينظر: شرح عمدة الحافظ، ابن مالك، تح: عبد الرحمن الدوري: ٦٧٨

(٨) شرح شذ ور الذهب: ٣٩٢

(٩) ينظر: الصاحبى: ٢٢٥

(١٠) ينظر: الصاحبى: ٢٢٥، التوابع في نهج البلاغة: ١١٥

(١١) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي: ٢٤٢/١

سبيل الكثرة للدلالة على أنه بلغ ذروته، وأن شدته قد بلغت الغاية، فهو (عليه السلام) ينبههم على الخطر الذي ينتظرهم، مذكراً إياهم باتخاذ الله الحجج عليهم، وتقدمه إليهم بالوعيد والإنذار قبل ورود العذاب، فكان استعماله لصفة الشدة بصيغة الصفة المشبهة أولى وأوفق لمقام اظهار قوة العذاب وقساوته ومدى معاناة المعذب في ذلك اليوم العظيم، وقد بدا الأثر القرآني واضحاً في عبارته (عليه السلام) إذ جاء الوصف متضمناً قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١).

غطاء ساتر

وردت المصاحبة اللغوية بين اللفظين (غطاء ساتر) في وصف الحلم إذ قال (عليه السلام): ((الْحَلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَّ خُلُقُكَ بِحِلْمِكَ وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ))^(٢). والغطاء في اللغة ((ما غَطِّيَتْ به أو تَغَطَّيْتَ به، ويجمع أغطية))^(٣)، وقد وصف بصيغة اسم الفاعل (ساتر) للدلالة على الدوام والاستمرار، فالحلم في كل وقت هو الغطاء الساتر، والساتر في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي المجرد (ستر)، والستر له دلالات عدة حقيقية ومجازية فـ ((الستر بالكسر معروف وهو ما يُسْتَر به واجدُ السُّتور بالضمّ والأستار بالفتح. والستر: الخوفُ يقال فلانٌ لا يُسْتَر من الله بسِرٍ أي لا يَحْشَاه ولا يَنْقِيهِ وهو مَجَاز. يقال: ما لِفَلانٍ سِتْرٌ ولا حِجْرٌ فَالستر: الحياء))^(٤)، وقد صاحبت دلالاته المجازية (الغطاء)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي الخفاء التي انتقلت من طريق المشابهة، فالغطاء يخفي الشيء في الحقيقة، والستر يخفي الشيء بالحياء والخشية، سيما إنهما صاحبا (الحلم) الذي يعني في اللغة ((الأناة، ويُجمع على الأحلام))^(٥).

الفئة الباغية

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الفئة) بمعنى: الأعوان^(٦)، وهي الجماعة^(٧) المتفرقة من غيرها^(٨)، أو الطائفة^(٩). وبين الصفة (الباغية) على زنة اسم الفاعل للدلالة على تجدد

(١) سورة ابراهيم/٢، وورد أيضاً في سورة المؤمنون/٧٧، وسورة سبأ/٤٦

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩/٢٠ (ح ٤٣٣)

(٣) كتاب العين: ١/٣٦٠ مادتي (غطي، غطو)

(٤) تاج العروس: ١/٢٩٢١ مادة (ستر)

(٥) كتاب العين: ١/٢٢٢ مادة (حلم)

(٦) ينظر لسان العرب: ١٥/١٤٤ مادة (فأي)

(٧) ينظر: مجاز القرآن ١/٤٤، ٧٧

(٨) الفروق اللغوية ٢٣١

تلك الفئة الباغية في كل زمان ومكان، وهي في اللغة من ((بَغَى الرجل علينا بَغْيًا عَدَل عن الحق، ويقال فلان يَبْغِي على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم والفئة الباغية هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل، وأصل البَغْي مجاوزة الحد))^(١)، وقد جاء في قوله (عليه السلام) في طلحة والزبير: ((والله ما انكروا عليّ منكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً، وأنهم ليطلبون حقاً هم تركوه، ودماً هم سَفَكوه، فأن كنتَ شريكهم فيه فأنّ لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولّوه دوني فما الطلّبة إلا قبلهم، وإنّ أوّل عدلهم للحكم على أنفسهم، وإنّ معي بصيرتي: ما لبستُ ولا لبسَ عليّ، إنّها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة، والشبهة المغدفة))^(٢)، ف (الفئة الباغية) مفردتان وردتا في قول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمّار بن ياسر ((يا عمار تقتلك الفئة الباغية))^(٣)، أو في اخباره عن مقتل عمّار بأنّه ((تقتله الفئة الباغية))، وجاءتا بالمعاني المتراكبة، وأراد ان يُوجز بهما صفات من تكلم عنهم، وبيان التوكيد والايجاز عبرهما، وقد تمّ له ذلك.

اللمح الباصر

وردت المصاحبة اللغوية بين اللمح المشتق في اللغة من الفعل الثلاثي ويعنى به النَّظَر فيقال ((لَمَحَ الْبَرْقُ وَلَمَعَ، وَلَمَحَ الْبَصَرُ، وَلَمَحَ بَبَصَرِهِ وَاللَّمَحَةُ: النَّظَرَةُ. وَاللَّمَحَةُ غَيْرُهُ))^(٤)، والصفة (الباصر) على زنة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد (بصر)، والبصر في اللغة له دالتان العين وحسّ العين ((البَصَرُ الْعَيْنُ إِلَّا أَنَّهُ مَذْكُورٌ وَقِيلَ الْبَصَرُ حَاسَةُ الرُّؤْيَا، وَ الْبَصَرُ جِسُّ الْعَيْنِ وَالْجَمْعُ أَبْصَارٌ بَصُرَ بِهِ بَصَرًا وَبَصَارَةً وَبَصَرَةً وَأَبْصَرَهُ وَتَبَصَّرَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ هَلْ يُبْصِرُهُ، وَ بَصُرَ صَارَ مُبْصِرًا وَأَبْصَرَهُ إِذَا أَخْبَرَ بِالَّذِي وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ))^(٥) فتحددت دلالاته بما تقع عليه العين وتبصره ولو كان قليلاً، فأشار الإمام (عليه السلام) الى الانتفاع بأقل معاينة للأمور الانتفاع بها في قوله (عليه السلام): ((أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ))^(٦)، فقد جاء

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٢٢٣، ١/ ١٢٢٨

(٢) لسان العرب: ١٤/ ٧٥ مادة (بغا)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩/ ٢٧ (خ ١٣٧)

(٤) مسند أحمد: ١٧/ ٢٥٧، سنن الترمذي: ٥/ ٦٩٦، الكافي، الشيخ الكليني: ٥/ ١٧، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ١/ ١٣٧ (باب الباء)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نورالدين الهيثمي: ٧/ ٤٨٦، بحار الانوار، المجلسي: ٩٣/ ٤٠ (٢) مسند أحمد: ١١/ ٥٢٣، صحيح البخاري: ١٠/ ٢١٩، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٣٦، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٣٩/ ١٥

(٥) كتاب العين: ١/ ٢٢١ مادة (لمح)

(٦) لسان العرب: ٤/ ٦٤ مادة (بصر)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/ ١٦ (ك ٦٥)

بـ(اللمح)^(١)، ووصفه بـ (الباصر) ((مبالغة في الإبصار كقولهم: ليلٌ أليلٌ))^(٢)؛ يقول الإمام(عليه السلام): قد حان وقت انتفاعك - الكلام موجه الى معاوية بن أبي سفيان - بما تعلمه من معاينة الأمور ومشاهدتها، وما استقر من حقائق ثابتة بقلبك مثل تحقق ذي اللمح الباصر ما يُبصرُهُ وأراد بذلك ((ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي(عليه السلام) للخلافة دونه، وبرأته من كل شبهة ينسبها إليه))^(٣).

المجان المطرقة

من كلام له في وصف الاتراك: ((كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ))^(٤)، فقد وردت فيه المصاحبة اللغوية بين الموصوف (المجان) وهو جمع مجن من ((مَجَنَ الشَّيْءُ يَمَجُنُ مُجُونًا إِذَا صَلَبَ وَغُلِظَ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْمَاجِنِ لصلابة وجهه وقلة استحيائه والمَجَنُّ الثُّرْسُ))^(٥)، وبين الصفة المطرقة؛ وأصلها من الطَّرَقَ بمعنى الضرب ومنه سميت مطرقة الصائغ والحدّاد لأنه يَطْرُقُ بها أي يضرب بها^(٦)، والمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ كمُكْرَمَةٍ: التي يُطْرَقُ بعضها على بعض كالنَّعْلِ الْمَطْرَقَةِ المَخْصُوفَةِ. ويُقال: أُطْرِقْتُ بِالْجُلْدِ وَالْعَصَبِ أَي: أُلْبِسْتُ وَثُرْسٌ مُطْرَقٌ. والذي جاء في الحديث: كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ أَي: الثُّرَاسُ التي أُلْسِتِ الْعَقَبُ شَيْئًا فَوْقَ شَيْءٍ أَرَادَ أَنَّهُمْ عِرَاضُ الْوُجُوهِ غِلَظُهَا^(٧)، فالعلاقة بين المجان والمطرقة هي المشابهة في التستر والخفاء.

المهاجرون الأولون

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (المهاجرين) الذي جاء على صيغة جمع المذكر السالم، وبين الصفة (الأولين) وهو جمع المذكر السالم، وذكر الأولين هنا صفة للمدح والتفاخر بأنهم أول من لبّى نداء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأول من اطاع فهاجر تاركاً كل شيء خلف ظهره لإعلاء كلمة الحق وازهاق الباطل، إذ نجده يقول(عليه السلام): ((مَا لِلطُّلُقَاءِ

(١) وهو اختلاس النظر والنظرة بالْعَجَلَةِ، والإبصار بنظرٍ خفيفٍ، ينظر: لسان العرب: ٥٨٤/٢ مادة(لمح)

(٢) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢١٣/٥

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣/١٨، ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٥٧

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٦/٨ (خ) ١٢٨

(٥) لسان العرب: ٤٠٠/١٣ مادة(مجن)

(٦) لسان العرب: ٢١٥/١٠ مادة (طرق)

(٧) ينظر: تاج العروس: ٦٤٥٠/١ مادة (مجن)، وينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٥٦١، وينظر: منهاج البراعة،

الراوندي: ٤٥/ ٣، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٩/٦، (خ) ٦٨

وَأَبْنَاءِ الطُّقَاءِ وَالْمُمَيَّزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ))^(١)، ونلاحظ الأثر القرآني واضحاً، فكأن قوله (عليه السلام) بين المهاجرين الأولين يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

وكان معاوية وأبوه في زمان الهجرة مُشْرِكَيْنِ ولمّا رفع الله الكلمة العليا وكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا استسلموا وما أسلما بحسب قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ((فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه أظهره))^(٣)

المواعظ البالغة

ومما ورد في نهج البلاغة من المصاحبة اللغوية بين الموصوف (المواعظ) وهي من صيغ جمع الكثرة ومفردا الموعظة من ((الْوَعْظُ وَالْعِظَةُ وَالْعِظَةُ وَالْمَوْعِظَةُ النَّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ))^(٤)، وبين الصفة (البالغة) على زنة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (بلغ) للدلالة على التجدد والحدوث من ((بَلَّغْتَ الْمَكَانَ بُلُوغاً: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾^(٥) أي قاربته. وَبَلَغَ الْغُلَامُ: أدرك. وَالْإِبْلَاحُ: الإيصال، وكذلك التَّبْلِيغُ، والاسم منه الْبَلَاغُ. وَالْبَلَاغُ أَيْضاً: الكفاية، وشيءٌ بَالِغٌ، أي جَيِّدٌ. وَقَدْ بَلَغَ فِي الْجُودَةِ مَبْلَغاً))^(٦)، أفادت المصاحبة اللغوية في بيان العلاقة الدلالية وهي التذكير والتأثير كما جاء في قوله (عليه السلام): ((هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا))^(٧)، وهنا شخّص الإمام (عليه السلام) المواعظ المؤثرة بوصفها بـ(البالغة)، فهي موعظة متصفة بالبلاغ على جهة الثبوت واللزوم، وقد وجدت هذه المواعظ (أهلها) -همّاماً- فانتهت به إلى أبعد مديات التأثير وهو ((انزعاج نفسه وصعوقها))^(٨)، فنفس همّام رقيقة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٧/١٥ (ك٢٨)

(٢) سورة التوبة/ ١٠٠

(٣) منهاج البراعة، الخوئي: ١٢/٤

(٤) لسان العرب: ٦٦/٧ مادة (وعظ)

(٥) سورة البقرة/ ٢٣٤

(٦) الصحاح: ٥٣/١ مادة (بلغ)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٧/١٠ (خ١٨٦)

(٨) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤١٣/٣

لَيْتَنَ، فقد كان رجلاً ((ناسكاً عابداً))^(١)، ولهذا ضعفت نفسه من خوف الله تعالى ورجائه حتى وصلت إلى درجة ((الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة))^(٢).

النيران المضئية

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (النيران) وهو جمع مفردة النار، و((النار مؤنثة، وهي من الواو، لأن تصغيرها نُورٌ، والجمع نورٌ ونيرانٌ))^(٣)، وبين الصفة (المضئية) على صيغة اسم الفاعل للدلالة على التجدد والإستمرارية من الفعل الثلاثي المزيد أضاء و((يقال ضاءت النار تَضُوءً ضَوْءً وضُوءاً، وأضاءت مثله، وأضاءته أيضاً، يتعدى ولا يتعدى))^(٤)، قال النابغة الجعدي (من المتقارب):

أضاءت لنا النارُ وجهاً أغر ملتبساً بالفؤاد التباساً^(٥)

وقد أفادت المصاحبة اللغوية في بيان العلاقة الدلالية القائمة على السببية^(٦)، فالضياء من مسببات النيران، كما جاء في قوله (عليه السلام) ((وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ وَأَنْتَ أَكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ النَّمَارُ اللَّيَانِعَةُ))^(٧)، فنسبة القدح إلى الأشجار من باب التوسّع والمجاز العقلي، لكون الأشجار سبباً مادياً، والمراد أن تلك الأشجار أورت النار واستخرجتها من أمر الله سبحانه واقتضاء مشيئته، وفيه إشارة إلى كمال القدرة لأن إخراج النار من الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب^(٨)، ونلاحظ الأثر القرآني فقد جاء قوله (عليه السلام) متضمناً قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مُنْتَقِدُونَ﴾^(٩)، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾^(١٠)، وقد ذكر الفخر الرازي في شجرة النار وجوهاً أحدها: أنها الشجرة التي تورى النار منها بالزند والزنده كالمرخ، وثانيها: الشجرة التي تصلح لإيقاد النار كالحطب فإنها لو لم تكن لم يسهل إيقاد النار، لأن النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالحطب،

(١) المصدر نفسه: ٤١٣/٣

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠/١٦١

(٣) الصحاح: ٢٣٨/٢ مادة (نور)

(٤) الصحاح: ١٥/١ مادة (ضوء)

(٥) ديوان النابغة الجعدي، دراسة: أحمد حسن بسج: ٩٦

(٦) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٣٨٥

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨/٢٠٨ (خ ١٣٣)

(٨) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٣/٣٤

(٩) سورة يس/ ٨٠

(١٠) سورة الواقعة/ ١٧-٧٢

وثالثها: أصول شعلها ووقود شجرتها ولولا كونها ذات شعل لما صلحت لإنضاج الأشياء^(١).

المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالشیطان

الشیطان المضلّ

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الشیطان) وبين الصفة (المضلّ) وهي من صفات الشیطان أيضاً التي تنتهي اليها الغواية، لذلك وجدنا الإمام (عليه السلام) لم يقل المغوي كما في النص الآتي، وإنما قال (المضلّ)؛ لأنه السياق اللغوي يتضمن الحديث عن الخوارج، وأنهم قد وقعوا في الضلالة فعلاً، وقد انتهت مرحلة الإغواء، ومن أمثلة ذلك قوله وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان: ((بؤساً لكم، لقد ضرّكم من غرّكم، فقيل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشیطان المضلّ والانفس الامارة بالسوء، غرّتهم بالأمانی، وفسّحت لهم بالمعاصي، ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار))^(٢)، فـ(المضلّ) وصف لـ (الشیطان) دلّ على ذمّه، فالغواية والإضلال من أعمال الشیطان التي يحاول بها صرف العباد عن خالقهم، وهما نتيجة طبيعية لکبره وحسده الإنسان، وعصيانه ربّه، ولذا طرد من رحمته فصار رجیماً^(٣)، وأراد الإمام (عليه السلام) أنّ الشیطان قد تمكّن من الخوارج بعد ان بثّ سمومه في أنفسهم فوجد أنفساً قابلة لهذه السموم، فهي (امارة بالسوء) أي كثيرة الأمر بالسوء، فسهّلت غوايتهم وقادهم لحرب الإمام (عليه السلام) فضلاً عن ذلك نجده (عليه السلام) يطوع ما اقتبسه من آيات على وفق السياق العام للنص، فقد جاء قوله متضمناً قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرِيصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٤).

الشیطان المغوي

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الشیطان) وهو في اللغة ((فيعال من شطن، أي: يعد))^(٥)، وبين الصفة (المغوي) على زنة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد (أغوى)، والغَيّ والغواية: الإنهماك في الغي. ويقال: أغواه إذا أضله^(٦)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما الدلالة على التحقير، فالعلاقة الدلالية بينهما تلازمية، فالغواية من صفات الشیطان الملازمة له، وتقع هذه

(١) ينظر: تفسير الرازي: ١٥/١٧٧

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩/١٩٣ (ح ٣٢٩)

(٣) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٥٣

(٤) سورة الحديد/ ١٤

(٥) كتاب العين: ٢/١ مادة (شطن)

(٦) كتاب العين: ١/٣٦٤ مادة (غوي)

الدلالة في الوصف إذا كان الموصوف معلوماً للمخاطب^(١) ايضاً، إذ لا يراد به إزالة اشتراك ولا تخصيص موصوف، وإنما تُذكر للذم والتحقير^(٢)، فضلاً عن ذلك فإن مجيء الوصف على زنة اسم الفاعل أفاد الدلالة على التجدد والحدوث، فالشيطان موجود في كل وقت، وفي كل حين واليه تكون الغواية في ذروتها، وقال الإمام (عليه السلام) (اليه) ولم يقل عنده لأنه لا بد من وجود سبل سيئة ممهدة للغواية والضلال في الدار الدنيا وهو منتهاها.

وجاءت هذه المصاحبة اللغوية في قوله (عليه السلام) من كتاب له (عليه السلام) بعثه لشريح بن الحارث قاضيه: ((وَجَمَعَ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ... وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمَغْوِيِّ))^(٣)، فجاءت هنا لفظة ((المغوي)) في هذا النص وصفاً لـ ((الشيطان)) للدلالة على الذم، فهو أول من غوى وضلّ وأول من أغوى واليه تنتهي الغواية، فلو أطلقت الصفة من غير موصوف لانصرفت إليه، والشيطان ليس هو المغوي الوحيد في الحياة الدنيا، بل إن هناك غيره وهذا ما يدل عليه استعمال لفظة (غوى) في القرآن^(٤)، ((إِلَّا إِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ سَيِّدُ الْعَصَاةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى وَجْهِ الْإِطْلَاقِ، وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَوَى وَأَغْوَى، فَأَيَّةُ صِفَةٍ يُوَصَّفُ بِهَا تَخْرُجُ إِلَى دَلَالَةِ الذَّمِّ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مِشَارَكَةِ غَيْرِهِ لِهَذَا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُورِدُ صِفَاتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيضَاحِ، وَإِنَّمَا عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ، فَتَكُونُ الصِّفَاتُ الْمَشْتَرَكَةُ ذِمّاً لِأَنَّهُ رَمَزٌ لِلشَّرِّ فَيَبْلُغُ عِنْدَهُ الْغَايَةَ وَيَصِلُ إِلَى النِّهَايَةِ، قِيَاساً إِلَى الْأَوْصَافِ الَّتِي مُدِحٌ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى مَعَ مِشَارَكَةِ الْمَخْلُوقِ فِيهَا))^(٥)، وإذا كان الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء فتتصرف الدلالة إلى المدح، فالشيطان - تعالى الله عن مشابهة مخلوقاته - كان مع الملائكة في العبادة، وليس منهم في الجنس، وخرج بمعصيته عنهم ودخل مع البشر وليس منهم، فيكون بذلك كائناً مُميّزاً مخصوصاً بكلّ ذم^(٦).

المبحث السادس: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المتعلقة بالحيوانات وأوصافها

الإبل الهيم

جاء اللفظان متصاحبين في كلام له (عليه السلام) في وصف بيعته بالخلافة قائلاً

(١) ينظر: شرح الكافية: ٢٣٢/٢

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٢٣٣/٢، وشرح الكافية: ٢٣٢/٢، البرهان في علوم القرآن: ٢٥/٤

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٤/١٤ (ك ٣)

(٤) سورة المائدة/ ٦، سورة الأعراف/ ٨، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦٥٥

(٥) التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٥٣

(٦) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٥٤

((...ثم تداكتم عليّ تذاكّ الابل الهيم يوم وردها))^(١) كناية عن شدة ازدحامهم يعني أنّهم اجتمعوا عليّ وتزاحموا مثل تزاحم الابل العطاش حين شرب الماء تدكّ بعضها بعضاً^(٢)، وقد تضمن قوله تعالى: ((فَسَارِيُونَ شُرَبَ الْهَيْمِ))^(٣) أي: الإبل العطاش^(٤). والتذاكّ الازدحام الشديد والإبل الهيم العطاش^(٥) وقد تزاحموا على الإمام علي (عليه السلام) ((لأنه لهم ولدنيهم ودنياهم، وإن الدليل عنده عزيز حتى يأخذ الحق له، والقوي عنده ضعيف حتى يأخذ الحق منه، وإن الناس في إيمانه وعقيدته كلهم عيال لله، وإن المال مال الله يوزع بالسوية بين عياله)).^(٦)

حمر مستنفرة

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (حُمر) وهي جمع حمار، والصفة مستنفرة التي تعني في اللغة النافرة، وفي التنزيل العزيز: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ^(٧)، وفُرَّتْ مُسْتَنْفِرَةٌ بكسر الفاء بمعنى نافرة ومن قرأ بفتح الفاء فمعناها مُنْفَرَةٌ أي مَدْعُورَةٌ^(٨) فقد قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر (مستنفرة) بفتح الفاء، وقرأ الباقر بكسرها^(٩)، ومعناها متقارب، لأن من فتح الفاء أراد أنه نفرها غيرها، ومن كسر الفاء أراد أنها نافرة، وانشد الفراء (من الكامل):

أُمْسِأكُ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ فَيِ إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِعُزْبِ^(١٠)

والنفور الذهاب عن المخوف بانزعاج، نفر عن الشيء ينفر نفورا فهو نافر، والتنافر خلاف التلاؤم، واستنفر طلب النفور (ومستنفرة) طالبة للنفور^(١١)، وقد ذكر مكارم الشيرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾^(١٢) أي كالحمير الهاربة من الاسد^(١٣)،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٣ (خ ٢٢٤)

(٢) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٨٢/٢

(٣) سورة الواقعة/٥٥

(٤) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ٥، وينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣/٣٣١

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/٣١٤

(٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣/٣٣١

(٧) سورة المدثر/٥٠-٥١

(٨) تاج العروس: ١/٣٥٥٩ مادة (حمر)

(٩) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح: د. شوقي ضيف: ٦٦٠

(١٠) معاني القرآن: ٥/١٥٨

(١١) التبيان: ١٠/١٧٩

(١٢) سورة المدثر: ٥٠-٥١

(١٣) ينظر: تفسير الأمل: ٩/١٧

ضمن الإمام (عليه السلام) الآيتين القرآنيتين في سياق الكلام حتى كأنه جزء منه وليس غريباً عنه يقول (عليه السلام): ((أيها الناس إني استغفركم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا!!! شهودا كالمغيب!! أتلو عليكم المواعظ فتعرضون عنها وأعظمكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها كأنكم حمر مستغفرة فرت من قسورة!!!!))^(١)، وهذه الخطبة خطبها (عليه السلام) قبل استشهاده ذكر فيها حق الوالي والرعية وفضل الجهاد دائماً أهل الكوفة لتفرقهم عنه وعصيانهم لأمره وهي صورة دقيقة لواقع المجتمع آنذاك.

حُمْرَةٌ وَرْدِيَّةٌ وَتَارَةٌ خُضْرَةٌ زُبْرَجْدِيَّةٌ وَأَخْيَانًا صُفْرَةٌ عَسْجَدِيَّةٌ

وردت المصاحبة اللغوية بين المصادر التي تمثل الموصوف على زنة (فُعْلَةٌ) وقد تألف من مقطعين صوتيين طويلين^(٢)، وتكون صيغة سماعية في جميع ما وردت عليه^(٣)، وبين الصفات المنسوبة (وَرْدِيَّةٌ، زُبْرَجْدِيَّةٌ، عَسْجَدِيَّةٌ)، فالمصاحبة بين (الحمرة) وهي في اللغة ((من الألوان المتوسطة معروفة لونُ الأَحْمَرِ يكون في الحيوان والنبات وغير ذلك))^(٤) وبين الصفة وردية من ((الوَرْدُ لونٌ يضربُ إلى صُفْرَةٍ حَسَنَةٍ من ألوان الدَّوَابِّ وكلِّ شيءٍ، والأنثى وردة))^(٥)، إذن العلاقة الدلالية بينهما انهما ينتميان الى حقل دلالي واحد وهو الذي يتعلق باللون، وقد ربط اللغويون العرب هذه الصيغة (فُعْلَةٌ) بالدلالة على المعاني الآتية^(٦): الألوان، نحو: حُمْرَةٌ، وَخُضْرَةٌ وَغُبْسَةٌ، وَجُونَةٌ، والدَّاءُ أو العيب، نحو: غُدَّةٌ، وَغُرَّةٌ، وَصُدَاةٌ، وَكُدْرَةٌ، الْفَضْلَةُ من الشَّيءِ، نحو: قُلْفَةٌ، وَغُرْلَةٌ، وَسُهْمَةٌ. موضع الفعل من الجسد، نحو: قُطْعَةٌ وَصُلْعَةٌ وَجُدْمَةٌ وَنُزْعَةٌ. الدلالة على المفعول، نحو: السُّبَّةُ وَالضُّحْكَ وَالْمُعْنَةُ وَالسُّعْبَةُ، وقد جاءت صيغة (فُعْلَةٌ) في نهج البلاغة للدلالة على اللون في أمثلة ثلاثة اجتمعت في نص واحد هي: (حُمْرَةٌ، وَخُضْرَةٌ، وَصُفْرَةٌ): وذلك في وصفه لخلق الطاووس: قال (عليه السلام): ((وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ فَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ

(١) نهج السعادة، الشيخ المحمودي: ٤٠٠/٢

(٢) الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: ٨٤

(٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣١

(٤) لسان العرب: ٢٠٨/٤ مادة (حمر)

(٥) كتاب العين: ١٢٥/٢ مادة (ورد)

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ / ١١، ٢٥، ٢٧، وأدب الكاتب: ٢٦٥، وديوان الأدب: ٨٨/١، والمخصص:

١٤٥/١، ١٤٦، وشرح الشافية: ١ / ١٤٣، والمزهر: ٢ / ١٤٣، وجمع الهوامع: ٣ / ٣١١

قَصَبِهِ أَرْتِكَ حُمْرَةً وَرَدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زُرْجَدِيَّةً وَأُحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً))^(١)، كما وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (خُضْرَةً) وهي ((الْوَنُ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَقْبَلُهُ وَحَكَاةُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْمَاءِ أَيْضًا جَمْعُهُ خُضْرٌ بَضْمٌ فَفَتْحٌ وَخُضْرٌ بَضْمٌ فَسُكُونٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا»^(٢)))^(٣)، وبين الصفة زُرْجَدِيَّةً وهو مصدر صناعي منسوب إلى الزُّرْجَدُ، وهو الزُّمُرْدُ^(٤)، ومن المصاحبة اللغوية في النص ذاته بين الموصوف الصُّفْرَةُ وهو اللون الأصْفَرُ، وفعله اللازم الاصْفَرَارُ^(٥)، وبين الصفة عَسْجَدِيَّةً المنسوبة إلى العَسْجَدُ وهو ((الذَّهَبُ وَيُقَالُ: بِلِ الْعَسْجَدِ اسْمُ جَامِعٍ لِلْجَوْهَرِ كُلِّهِ، مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ))^(٦)، فالعلاقة الدلالية بينهما هو اللون الأصفر الجامع بينهما

عينان حمراوان وحدقتان قمرآوان

جاءت المصاحبة اللغوية بين هذه الصفات في قوله (عليه السلام) واصفًا الجرادة: ((وَأِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ؛ وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ))^(٧)، وقد حصلت المطابقة بين الموصوفين والصفيتين في التثنية والتذكير في قول الإمام (عليه السلام) السابق في وصف الجرادة وما خلق الله تعالى في رأسها من عيين لونهما أحمر، وما أسرج لها من حدقتين، ((أي جعلهما مضيئتين كما يُضيء السراج ويقال: حدقة قمرأ أي منيرة، كما يُقال: ليلة قمرأ، أي نيرة بضوء القمر))^(٨)، وأراد الإمام (عليه السلام) لفت الانتباه إلى عجب خلق الجرادة، وما يترتب على ذلك من دلالة إيحائية يقصد من ورائها الإمام (عليه السلام) موعظة الناس بما يرونه من قدرة الله في خلقها، فينبههم على عظيم قُدرته تعالى في خلق هذا الكائن الصغير ليستشعروا الخوف من عذابه الشديد لآله قادر على كل شيء. فإن التفكير في حقيقة هذا الإبداع الذي أبدعه تعالى من حولهم يصلُّ بهم إلى التفكُّر بقدرته وعظمته ومديات سلطانه وقوته، وهذا يدفعهم إلى محاسبة النفس وإقامة الرقابة عليها خشية الوقوع في المعصية، وهذا جانب عبادي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١١ / ٩ (خ ١٦٦)

(٢) سورة الكهف/ ٣١

(٣) تاج العروس: ٢٧٦٦/١ مادة (خضر)

(٤) كتاب العين: ٤٩٦/١ مادة (زيرجد)

(٥) كتاب العين: ٣٦/٢ مادة (صفر)

(٦) كتاب العين: ١٥٤/١ مادة (عسجد)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥١/١٣ (خ ٢٣١)

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥١/١٣

مُهم، يُسهم في صناعة الإنسان المؤمن، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء^(١)؛ فالعلاقة الدلالية بين الموصوفين والصفتين اللذين مرّ ذكرهما هي طبيعية تكوينية، وأراد الامام (عليه السلام) من مصاحبتهم تحقيق الانتباه، والتأثير على السامعين .

كلاب عاوية وسباع ضارية

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (كلاب) وهو جمع مفردة الكلب، والصفة (عاوية) وهي في الأصل صوت الكلب يمُدّه وليس بنبّح^(٢)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي التلازم^(٣) قال صاحب العين: ((الكلب: واحد الكلاب، والأنثى بالهاء وثلاثة أكلب وكلبات، وكلبٌ كلبٌ: يكلب بأكل لحوم الناس، فيأخذه شبه جنون، فلا يعرض إنساناً إلا كلب، أي: أصابه داء يسمى الكلب، أن يعوي عواء الكلب))^(٤)، وقد جاء في قوله (عليه السلام) في وصف أهل الدنيا: ((... فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا))^(٥)، فقد خصّص الإمام (عليه السلام) لفظة (كلاب) بـ (عاوية)، فلو تركت بلا وصف لكانت تنطبق على كل كلب بيد أنه (عليه السلام) وصفها بـ (عاوية)، فخصص المراد من هذه الـ (كلاب)، فعواء الكلاب رمزٌ للعداء والشجار فيما بينها، فدلّت الصفة على التعادي والتباغض^(٦).

وكذلك وردت المصاحبة اللغوية في النص ذاته بين الموصوف (السباع) وهي جمع مفردة السبع، والسبعُ ((يقع على ماله ناب من السباع ويَعْدُو على الناس والدواب، فيفتريها مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها...))^(٧) وبين الصفة (ضارية) وهي جمع (ضارٍ)، والضاري من السباع ما ضري بالصيد ولهج بالفرائس؛ والضراوة: العادة، يقال: ضري الشيء بالشيء، إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه. وضري الكلب بالصيد إذا تطعم بلحمه ودمه^(٨)، فالعلاقة الدلالية بين الموصوف والصفة هي علاقة تلازمية وقد خصصها هذا الوصف بالعداوة والنهش والقسوة. فقد أراد (عليه السلام) أن يصف أهل الدنيا بالتشاجر والصراع الدائم على حُطامها وحرامها. وقد وصفهم

(١) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٩٤

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد، تعليق: إبراهيم شمس الدين: ٣٨/٢ مادة (عوي)

(٣) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ١٨٦

(٤) كتاب العين، الخليل: ٤٤٤/١ مادة (كلب)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٩/١٦ (ك ٣١)

(٦) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٤٤

(٧) لسان العرب: ١٤٦/٨ مادة (سبع)

(٨) ينظر: مختار الصحاح، أبو بكر الرازي: ٣٨٠ مادة (ضرا)، لسان العرب: ٤٨٢/١٤ مادة (ضرا)

أولاً ب ((كلاب عاوية)) وأخر ((سباع ضارية))، وذلك ليُبينَ حقارة أهل الدنيا وضعفهم فعُدل (عليه السلام) عن السباع في العبارة الأولى لما فيها من قوةٍ وسطوة، ثم ذكرها ليُبينَ شدة هذا الصراع والتنافر، ووحشية المتصارعين من أجل الدنيا، واعتيادهم هذه الحال، ويلحظ التوازن بين فقر الكلام في عطفه (عليه السلام) ((سباع ضارية)) على ((كلاب عاوية))، وهو تتناسب عفوي إذ لا يتكلف الإمام (عليه السلام) صناعته وإنما يجيء عفوَ الخاطر، قال الدكتور إبراهيم السامرائي: ((وأريد أن أُشير إلى عناية الإمام (عليه السلام) بنظم ألفاظه، فقد جعلها اثنين اثنين وكل اثنين منهما فصلت بالتناسب والتقفية))^(١).

الكلب العقور

وردت المصاحبة اللغوية بين الموصوف (الكلب)، والصفة (العقور) وهي على زنة (فعل) من صيغ المبالغة، وقد أدت المصاحبة اللغوية بينهما تعبيراً بلاغياً المراد به الكلب الذي يجرح كل أحد بأسنانه^(٢) فقد جاء في اللغة ((العَقْرُ: كالجرح. سَرَجٌ مِعْقَرٌ وَكَلْبٌ عَقُورٌ يَعْقِرُ النَّاسَ))^(٣)، وقد جاء في قوله (عليه السلام): ((أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً، بِضَرْبَةٍ وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ: ((إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ))^(٤)))^(٥)؛ إن هذه هي وصية رجلٍ يُحتَضَرُ، وفيها يتجسد العدل إنساناً من دم ولحم، إذ يوصي علياً (عليه السلام) بقاتله، ففي الحق والعدل سعةٌ تشمل علياً (أمير المؤمنين) (عليه السلام) وقاتله (الأشر)، فسمو النفس ونبل الخلق هما شريعة أهل الحق، فالتزاماً بهذه الشريعة كما جاءت على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ينبغي لهذا الرجل أن يُعامل بعدلٍ فلا يُعَذَّبُ حياً، ولا يُمَثَّلُ به ميتاً، إنما هي ضربةٌ بضربة، فأشار بـ (هذه) لوصف الضربة العميقة - مِظَنَّةُ الإِمَاتَةِ - ليشدّ الذهن بهذه الصفة إلى موضع الضربة ومقدار ألمها وشدتها عليه، فيكفي الإشارة لها وصفاً ليعلم المتلقي عظمها عياناً ليأمرهم بعد ذلك بإقامة العدل رغم عظم الضربة وعظم المضروب^(٦).

(١) مع نهج البلاغة دراسة ومعجم: ١٤٠، ينظر: تاريخ الأدب العربي - أدب صدر الإسلام (نقد وتحليل): السيد

جعفر الحسيني: ١٥٤، التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٤٤

(٢) ينظر: منهاج البراعة، الراوندي: ٢٢٩/١

(٣) كتاب العين: ٢٩/١ مادة (عقر)

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٥٣/١٢

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨/١٧ (ك ٤٧)

(٦) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ١٠٤

ورود الهيم العطاش

وردت المصاحبة اللغوية في الحديث النبوي الشريف المقتبس في نهج البلاغة بين الموصوف (الهيم) وهي في الأصل صفة للإبل العطاش، وجاء مصاحباً للصفة الصريحة (العطاش)، تلك خصيصة استدعتها ضرورات دلالية، ومقتضيات فنية كما في قوله (عليه السلام) حائثاً على اخذ العلم من آل البيت: ((وردوهم ورود الهيم العطاش))^(١)، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾^(٢). مع فارق بين القولين، نتج عن اختلاف مقتضى الحال، فقوله تعالى في محل الذم حين يشبهه شرب أهل النار بشرب الهيم شديدة العطش؛ لداء يصيبها، واحدها (أهيم) والانشى (هيماء)^(٣)، من خلال التشبيه البليغ المقدر في (شرب الهيم)، أي: كشرب الهيم، وهو كناية عن شدة الموقف، وقوله (عليه السلام) حث على أن نكون ذا حرص، في أخذ العلم، والدين من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كحرص الهيم الظماء على ورود الماء، وتدافعها عليه، وهو كناية عن شدة حاجة الناس لعلوم آل البيت، وضرورة التدافع على أبوابهم، والورود من معين علومهم، إذ إن سياق كل من المقولتين يستدعي ذنبك الأسلوبين المرتكزين إلى صورة بيانية تشبيهية واحدة، ولكن بصيغتين مختلفتين قائمتين على العلاقة الدلالية التي انتقلت من المجال الحسي الى المجال العقلي^(٤)؛ فقد ذكر الفراء (ت ٢٠٩ هـ) أن الهيم الرمل. يشرب أهل النار كما تشرب السهولة^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٩/٦ (خ ٨٦)

(٢) سورة الواقعة/٥٥

(٣) ينظر: جامع البيان: ٢٧/٢٥٥، وينظر: التبيان: ٩/٤٨٩

(٤) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٣٣٥، الاقباس والتضمين في نهج البلاغة: ١٥٢

(٥) معاني القرآن: ٧٦/٥

الفصل الثاني

الأثر الدلالي للمصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه

المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المفردة

أ- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الزمان

ب- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ المكان

ت- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الغيب

ث- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الهداية والضلال

ج- المصاحبة اللغوية بين الألفاظ النفسية

ح- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ العبادة

خ- المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الأجناس

المبحث الثاني: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ القضاء الجهاد

والسلاح

المبحث الثالث: المصاحبة اللغوية بين المصادر

المبحث الرابع: المصاحبة اللغوية بين المشتقات

أولاً: اسم الفاعل

ثانياً: اسم المفعول

ثالثاً: الصفة المشبهة

المبحث الخامس: المصاحبة اللغوية بين المشتقات المختلفة

المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه

العطف في اللغة

العطف في اللغة له معانٍ عدة منها: الميل والثني^(١) والرجوع والانصراف^(٢)، ف((يُقَال في الشيء إذا ثَنِيَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ إِلَى الْآخِرِ))^(٣)، عطفًا، فهو الإِمَالَة والثني والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه^(٤)، ويعني وصل الآخر لأنه إذا (تَعَطَّفَ عَلَيْهِ: وَصَلَهُ وَبَرَّهُ)^(٥)، بأن يعود عليه بزيادةٍ عنده، فهو (رَجُلٌ عَاطِفٌ وَعَطُوفٌ: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الْخُلُقِ)^(٦).

ومن هنا نفهم أن معنى لفظة (عطف) في اللغة تعني الرجوع والإِمَالَة والصلة، وزيادة في معنى العبارة ومبناها.

العطف في الاصطلاح

ذكر سيبويه العطف وهو يتحدث عن الواو ((واو العطف))^(٧) وسمى العطف ((الاشراك))^(٨)، وسمى حروف العطف ((حروف الاشراك))^(٩)، وعبر عن المعطوف والمعطوف عليه ((بضم أحد الاسمين الى الآخر))، فقال عند التفريق بين واو القسم وواو العطف في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(١٠)، ((الواو الآخران ليستا بمنزلة الأولى، ولكنهما الواو اللتان تضمان الأسماء الى الأسماء في قولك (مررت بزيد وعمرو) والأولى بمنزلة الباء والتاء))^(١١) أي أن الواو الأولى حرف قسم، وأن الواوين الآخرين للإشراك

(١) ينظر: مجمل اللغة: ٤٨٢ مادة (بين)، مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٢ مادة (عطف)، مختار الصحاح: ٤٤٠ مادة (عطف)

(٢) ينظر: لسان العرب: ٢٤٩/٩ مادة (عطف)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٢ مادة (عطف)

(٤) ينظر: لسان العرب: ٢٤٩/٩ مادة (عطف)

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٩/٩ مادة (عطف)، المعجم الوسيط: ٦٠٨ مادة (عطف)

(٦) لسان العرب: ٢٤٩/٩ مادة (عطف)

(٧) كتاب سيبويه: ٣٠٧/١

(٨) المصدر نفسه: ١٤٦/٢

(٩) المصدر نفسه: ٣٨٩/١، ٣٩١، ٤٢٩

(١٠) سورة الليل/١-٣

(١١) كتاب سيبويه: ١٤٦/٢، وينظر: المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري،

د. عوض بن حمد القوزي: ١٦٦

والعطف، ويسمي العطف نسقاً، وحروف العطف حروف النسق^(١).

وقد روى عنه خلف أنه ذكر هذه الحروف في قصيدته في النحو (من الكامل):

فانسُق وصل بالواو قولك كَلَّةٌ وبلا وثَمَّ وأو فليست تصْعُبُ
الفاء ناسقةٌ كذلك عندنا يسبيلها رحب المذاهب مشعبُ^(٢)

فما معنى الواو وما دلالاتها؟

هي حرف معناه: إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول^(٣)، وهي أصل حروف العطف لأنها تدل على الجمع والاشتراك وغيرها يدل على الاشتراك وعلى معنى زائد كالترتيب والمهلة، والشك وغير ذلك^(٤)، لذا قال جمهور النحاة: إن الواو تفيد مطلق الجمع^(٥)، قال الرضي: ((هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين))^(٦). ودلالاتها عليه أعم من دلالتها على العطف وذلك أنا لا نجدها تعرى من معنى الجمع، وقد تعرى من معنى العطف^(٧).

أمّا المقصود بـ ((الجمع)) عندهم فهو اجتماع المعطوف والمعطوف عليه في كونهما محكوما عليهما، كما في ((جاءني زيدٌ وعمرو))، أو في كونهما حُكْمين على شيء، نحو: «زيدٌ قائمٌ وقاعدٌ». أو في حصول مضمونيهما، نحو: ((قام زيدٌ وقعدَ عمرو))^(٨)، وهي بهذا تأتي للجمع المطلق بين المتعاطفين والإشراك بينهما في المعنى والإعراب بلا تعيين أيهما استحق نسبة الحكم

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٧٨/١، ٢٨٩

(٢) مقدمة في النحو، خلف الأحمر: ٨٥-٨٦

(٣) ينظر: المقتضب، المبرد: ١/١٠، الأصول، ابن السراج: ٥٥/٢، الجمل، الزجاجي، تح: د. علي توفيق الحمد: ٣١، ٣٠

(٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦/٥، ينظر: الأشباه والنظائر، السيوطي: ١٢٤/٢، أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، تح: د. فخر صالح قدارة: ٢٦٧، المحرر في النحو، عمر بن عيسى الهرمي، تح: منصور علي محمد عبد السميع: ٩٩٤-٩٩٥

(٥) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦/٥، مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور: ٢٥١، الجنى الداني، المرادي، تح: فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل: ١٥٨، شرح الكافية: ٣١٠/٤، المحرر في النحو: ٩٩٤/٢-٩٩٥

(٦) شرح الكافية، الرضي: ٣١٠/٤

(٧) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦/٥-٧

(٨) ينظر: شرح الكافية: ٢٠/١، ٣١١/٤

قبل الآخر^(١) ذلك بأنَّ ((قولك: مررتَ بعمرُو وزيد...جئْتُ بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر))^(٢).

ويقول ابن هشام في ذلك: ((أما الواو فلمطلق الجمع فتعطف متأخراً في الحكم نحو: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ»^(٣)، ومتقدماً نحو: «كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ»^(٤)، ومصاحباً نحو: «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ»^(٥)))^(٦) وبذلك يكون قصد النحاة من كلمة «مطلق» في العطف الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من المعطوف والمعطوف عليه في زمان، أو بسبق أحدهما الآخر. فنقول: مررت بالكوفة والبصرة، فجاز أن تكون البصرة أولاً كما قال الله عز وجل: «اسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ»^(٧).

والسجود بعد الركوع^(٨)، فالواو حرف يفيد الاجتماع، ولا يفيد ترتيباً ولا معية إلا بقرينة غيره^(٩)، و((لا أصل له في الترتيب))^(١٠)، وذهب جماعة من النحاة إلى أن الواو تدل على الترتيب وقد نسب الرماني هذا الرأي إلى قطرب، وعلي بن عيسى الربيعي^(١١)، ونسبه الرضي إلى الفراء والكسائي، وثعلب والربيعي، وابن درستويه^(١٢)، ونسبه المالقي إلى الكوفيين فقد ذكر أن (الواو) لا تعطي الترتيب عند البصريين، وتعطي الترتيب عند الكوفيين فهي كالفاء عند البصريين^(١٣).

والواو قرينة من القرائن اللفظية في التركيب، وظيفتها الربط بين المتعاطفين، ودلالاتها الجمع بينهما، بيد أن هذه القرينة مبهمة زمنياً لذا تفتقر إلى قرائن آخر في السياق، تُعين على فهم

(١) ينظر: التوابع في كتاب سيبويه: ٦٨

(٢) كتاب سيبويه: ٢١٦/٤، ينظر: المقتضب: ١٠/١،

(٣) سورة الحديد/٢٦

(٤) سورة الشورى/٣

(٥) سورة العنكبوت/١٥

(٦) أوضح المسالك، ابن هشام، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٣٥٦/٣

(٧) سورة آل عمران/٤٣

(٨) ينظر: المقتضب: ١٠/١، الأصول: ٥٥/٢

(٩) ينظر: اللمع، ابن جني: ٩١، المفصل: ٣٠٤

(١٠) المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني، تح: د. كاظم بحر المرجان: ٩٣٨/٢

(١١) ينظر: معاني الحروف، الرماني: ٣٧

(١٢) ينظر: شرح الكافية: ٣٦٤/٢

(١٣) ينظر: رصف المباني، المالقي، تح: أحمد محمد الخراط: ٤١١

الزمن النحوي في حين أن ((الفاء)) و((ثم)) تؤديان دلالة الجمع والترتيب في الزمن النحوي^(١) قال الزملكاني ((واعلم أن العطف ضربان: عطف مفرد على مفرد، وعطف جملة على جملة))^(٢)، و((الواو)) تصلح لعطف المفرد على المفرد، وكذلك الجملة على الجملة، وتختص بأحكام^(٣)، وسأذكر ما يعيننا منها ويتعلق بالموضوع هو عطف مفرد على مفرد بينهما اشتراك في الدلالة، ويتم الربط بينهما بلحاظ الاستعمال والتنبؤ مثل الجنة والنار والسماء والأرض، وغيرها من الأمور الأخرى التي تشترك بين المعطوفين المفردين على وجه التوافق والتلاؤم، والاشتراك في الدلالة لذا قصرنا في الدراسة على دلالات الواو التي ترد مع الألفاظ المتصاحبة في نهج البلاغة ف قد ورد استعمالها بأنماط دلالية مختلفة على وفق ما يشخصه ويفرضه السياق، فدلالة ((الواو)) هي واحدة (الجمع) بيد أن السياق قد يلونها دلاليا بحسب المصاحبة اللغوية التي وردت في نهج البلاغة.

المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الألفاظ المفردة

أ: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الزمان

الأول والآخر

وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوفين ((الأول والآخر))، وهما من الألفاظ التي تحمل الدلالة على الزمان، والأول في اللغة له دلالات عدة: ((الأولُ مُفْتَتَحُ الْعَدَدِ وَهُوَ الَّذِي لَهُ ثَانٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ وَمِنْهُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ أَيُّ هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا ثَانِي لَهُ))^(٤)، والآخر في اللغة على زنة ((فَاعِلٍ خِلَافُ الْأَوَّلِ))^(٥).

وقد أفادت المصاحبة اللغوية مع دلالة سياق النص في تحديدهما بصفات الخالق - عز وجل - فقد جاء بصيغة المفرد المذكر، في قوله (عليه السلام) واصفاً الله تعالى: ((الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ))^(٦)، و((وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٢٢٩

(٢) التبيان في علم البيان: الزملكاني: ١٢٨

(٣) قال السيوطي: الواو أصل حروف العطف ولهذا انفردت عن سائر حروف العطف بأحكام، الأشباه والنظائر:

١٢٤/٢، وينظر: همع الهوامع: ١٥٦/٣

(٤) المصباح المنير: ١٧١ مادة: (أول)، والمعجم الوسيط: ٩٣٦/٢ مادة (أول)

(٥) المصباح المنير: ٤٣ مادة (آخر)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٩٨/٦ (خ ٩٠)

اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ^(١)، فقد دلّ الإمام (عليه السلام) بالتصاحب بين الأول والآخر على صفتين من صفات الله تعالى، الدالة على أوليته وأزليته، فمعنى (الأول) القديم^(٢)، وإنه كان ولم يكن معه شيء، وهو المبدئ لوجود كل شيء، وهو ليس بأول على معنى أن لوجوده ابتداءً، ولا يكون حادثاً. ومعنى (الآخر) هو الباقي بعد فناء كل شيء، وإليه ينتهي كل شيء، وهو ليس بآخر على معنى أن لوجوده نهاية^(٣).

وذكر أبو هلال العسكري في الفروق أن: ((الأول الموجود قبل. والآخر الموجود بعد، ولا ترد اللفظة إلا في أسماء الله، وفي غيرها ترد بالإضافة، يُقال أوله كذا أو آخره))^(٤)، لم يكن المراد من التصاحب بين الأول والآخر الضدية، لأنهما صفتان لذاته المقدسة، وإنما لبيان الإحاطة والشمول، واستغراق الزمن المطلق، فهو سبحانه أولٌ وآخر باعتبار تقدّمه زماناً وتأخّره زماناً، لكون الزمان متأخراً عنه تعالى، فهو الأول والآخر الآن، ومن قبل، ومن بعد، فلم يكن شيء قبله ولا بعده، لا من الزمانيات ولا من غيرها^(٥).

الدنيا والآخرة

وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوفين (الدنيا والآخرة)، وهما لفظتان زمنيّتان، سميت الأولى لقربها من حياة الإنسان، وسميت الثانية بـ(الآخرة) لبعدها عن حياة الإنسان، وتعلقها فيما يكون بعد الحياة، على الرغم من ارتباطها بمتعلقات حياة الإنسان لكنه لا يعرف لها وقت بعينه قياساً إلى الحياة الدنيا لأن الإنسان في الدنيا يعلم تاريخ ولادته ومدتها، وأنه قد يمرض ويموت، وقد يقتل إلى آخره من أسباب؛ وأن كان يجهلها لكنه يعرف نهايتها الحتمية وهي (الموت) الذي لا يعرف وقته، ((فاللفظتان تمثلان مرحلتين من مراحل حياة الإنسان، وهما من الألفاظ المطلقة غير المحددة، لأنه لا يعرف وقتها إلا الله سبحانه وتعالى))^(٦)، والعلاقة بينهما تمثل التخالف الدلالي ((لأن الآخرة تعقب الدنيا زمنياً، فهما إذن مختلفان دلالياً، وليساً ضدّين؛ لأنّ الدنيا ليست بمعزلٍ عن الآخرة، ولا هي مُجرّدة عنها تماماً، بل هي مُقدّمةٌ لها، وطريقٌ إليها))^(٧).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٣٤٥ (خ ٨٤)

(٢) ينظر: الكشف: ٦١/٤

(٣) في ظلال نهج البلاغة: ٣٣٠/١

(٤) الفروق اللغوية: ١١٣

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٦٩/٢، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٢٧

(٦) التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٢٤

(٧) العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة، آلان سمين مجيد (رسالة ماجستير): ٩٧

وقد جاء في قول الإمام علي (عليه السلام): ((...وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْأَجَلَةِ وَالْأُخْرَةِ))^(١)، وقد الدنيا على الآخرة، وذلك لقربها، ومراعاة للترتيب الزمني، فمنها ما جاء لبيان الذين يفضلون الدنيا الفانية على الآخرة الباقية. وجاء اللفظان متصاحبين في موضع آخر، لإظهار عظمة الله سبحانه وتعالى وسلطانه، إذ قال (عليه السلام): ((وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْزَمَتِهَا))^(٢)، فقصّد الإمام من التصاحب بين مفردتي الدنيا والآخرة هو بيان قدرة الله سبحانه وتعالى على تدبير أمرهما وإخضاعهما له، وكونه مالكا لأمرهما^(٣).

حج البيت واعتماره

وردت المصاحبة اللغوية بين اللفظين الشرعيين (الحج والعمرة)، وهما يرتبطان بالزمان من حيث تأديتهما، وقد قدّم الامام (عليه السلام) الواجب (الحج) على المستحب (العمرة)، وهي مما يتصل بالحج؛ والعمرة هي طاعة الله عزّ وجلّ، والعمرة في الحج معروفة، وقد اعتمر، وأصله من الزيارة والجمع العُمَرُ^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٥). والفرق بين الحج والعمرة ان العمرة تكون للأُنسان في السنة كلها والحج في وقت واحد في السنة^(٦). وسمّاها التهانوي الحج الأصغر، والحج سمّاها الحج الأكبر وهو حج الاسلام^(٧). وفي الشرع ((هي الطواف بالبيت الحرام بين الصفا والمروة من غير وقوف في عرفة، كما هو في الحج المعروف))^(٨). أو ((هي زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة))^(٩). والعمرة من الألفاظ الاسلامية^(١٠). وقد جاء في وقوله (عليه السلام): ((وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَصَانِ الذَّنْبَ))^(١١).

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٩٤/١٦ (ك ٣١)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٢/٨ (خ ١٣٣)

(٣) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٣٠٦/٨، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢٧٩/٢ (منهما)

(٤) ينظر: لسان العرب ٤/٤-٦ مادة (عمر)

(٥) سورة البقرة/ ١٩٦

(٦) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/١٩-٢٠

(٧) المصدر نفسه

(٨) كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٩-٢٠

(٩) الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية، د. أحمد مطلوب: ٣٢٥

(١٠) ينظر: الصاحب: ٨٦

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٣/٧ (خ ١٠٩)

العاجلة والآجلة

وردت المصاحبة اللغوية بين صفتي العاجلة والآجلة، ف((العاجلة نقيض الآجلة))^(١)، والعجل والعجلة في اللغة: خلاف البطء، وقد عجل عجلاً: أسرع^(٢). والأجل في اللغة: ((هو مدة الشيء))^(٣)، فقد تسمى الدنيا بالعاجلة، وذلك لسرعة انقضائها، ولأنها سابقة متعجلة عن الآخرة في الترتيب الزمني، ومما يؤكد ذلك، قوله سبحانه وتعالى على لسان موسى (عليه السلام) ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾^(٤)، أي أسبقتموه^(٥). أما الآجلة، فهي صفة الآخرة، وتدلُّ على وقت انقضاء ما تقدم قبلها قبل ابتدائها^(٦).

وقد ورد التصاحب بين لفظتي (العاجلة) و(الآجلة)، وقد قدّم الإمام (عليه السلام) لفظة العاجلة على لفظة الآجلة، على غرار تقديمه الدنيا على الآخرة، إذ سيق التصاحب في بيان استيلاء الدنيا العاجلة أكثر من الآخرة، فقال الإمام (عليه السلام): ((واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة))^(٧) وقد أفاد التصاحب بين الدنيا والآخرة ثم العطف عليها بالصفة (العاجلة) و(الآجلة)، هو تأكيد التحذير من الدنيا، والترغيب إلى الآخرة، لذا ذكر الإمام صفتين لكل واحدة منهما.

الغدو والآصال

وردت المصاحبة بين (الغدو) و(الآصال) في نهج البلاغة، للتعبير عن طرفي النهار، فالعلاقة الدلالية بينها قائمة على الالتزام ((فدلالة الالتزام تكون دلالة جزء على الجزء المجاور له ضمن مجموعة مرتبة من الأجزاء كدلالة الحاجب على العين))^(٨). وجاءت المصاحبة في سياق عمل عبادي، وهو السجود، إذ قال الإمام (عليه السلام) في بيان عظمة الله تعالى: ((وَسَجَدْتُ لَهُ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ))^(٩)، وقد ذكر

(١) كتاب العين: ٢٢٨/١ مادة (عجل)

(٢) ينظر: أساس البلاغة: مادة (عجل) ٢٩٤، مجمع البحرين: ١٠٥/٣

(٣) الصحاح: ١٦٢١/٤ مادة (أجل)

(٤) سورة الأعراف/ ١٥٠

(٥) الصحاح: ١٦٢١/٤ مادة (أجل)، وأساس البلاغة: ٢٩٤ مادة (عجل)

(٦) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٦٦، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٢٦

(٧) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٩٤/١٦ (و ٣١)

(٨) علم الدلالة، منقول عبد الجليل: ٦٧

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٢/٨ (خ ١٣٣)

الإمام (عليه السلام) المصاحبة بين الغُذُو وبين الآصال كنايةً عن سجود الأشجار لله في كل حين ويبدو الأثر القرآني واضحاً وهو من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وظِلالَهُمْ بِالْغُذُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(١)، فقد وردا في سياقٍ عبادي يُعبر عن خضوع جميع الكائنات عاقلة وغير عاقلة لخالقها بالسجود، فأراد- سبحانه- بـ(الظل): (الشخص)، فالظلال تسجد تبعاً للشخص، فضم سبحانه هذه الظلال إلى الشخص في السجود والخضوع والامتثال، حتى أن الكافر لو سجد لغير الله تعالى، فإنَّ ظله يسجد لله^(٢). فالجو في الآية جو عبادة الله سبحانه ودعاء منه، والغُذُو هو وقت ما بين صلاة الغداة و طُلوع الشمس، ومفردها (غُذُوَّة) وجمعها غَدَوَات. أما الآصال، فهو جمع للأصيل: وهو الوقت حين تصفّر الشمس لمغربها^(٣)، وعبر عن مادة (غدا) بلفظ المصدر (غُذُو) الذي أطلق على الوقت، ولذا حَسُنَ اقترانه بالآصال^(٤)، إذ (الغُذُو) مصدرٌ على تقدير مضاف محذوف هو: وقت الغُذُو^(٥). في حين حمّله ابن قيم الجوزية^(٦) معنى الفعل؛ لأنّه بُني بناءً لا تكون عليه المصادر والنعوت وغيرها للعلمية. والقول في كونه مصدر أرجح؛ لأنّه ورد في سياقٍ متصاحبٍ مع (الآصال) ، كما هو في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُذُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(٧) أي: بالغداوات والعشيات، فإنَّ (الغُذُو) على هذا مصدر مفرده (غُذُوَّة) وجمعه (غَدَوَات)، فشبه بقولنا: آتيك طُلُوع الشمس، فيما أنَّ (طُلُوع) مصدر الفعل (طَلَعَ) فأجري (الغُذُو) مجراه، والمراد به: وقت الطُلُوع^(٨). وقد خصَّ الله- جلَّ وعلا -هذين الوقتين؛ لكونهما وقتين يفرغ فيهما القلب عن طلب المعاش، فيكون الذكر فيهما ألصق بالقلب^(٩).

(١) سورة الرعد / ١٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: تح: عبد الجليل عبدة شلبي: ١٤٤/٣، مجمع البيان: ١٥٨/١٣، في ظلال القرآن: ٨٢/١٣

(٣) ينظر: المصباح المنير: ٢٣٥ مادة (غدا)، ١٦/١ مادة (أصل)، ومجمع البحرين: ٢٩٧/٣ - ٩٨، المعجم الوسيط: ٢٠/١ مادة (غذو)، ٦٥٢/٢ مادة (أصل)

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٧٠/١٨

(٥) التحرير والتنوير: ١١٠/١٣

(٦) بدائع الفوائد، الدمشقي، تح: هشام عبد العزيز عطا وآخرون: ١٠٢/٢

(٧) سورة النور / ٣٦، ومثلها (الأعراف / ٢٠٥)

(٨) معاني القرآن، الأخفش: ٥٤٠/٢، مجمع البيان: ٩٥/٩، أساس البلاغة: ١٥٨/٢ مادة (غذو)

(٩) مجمع البيان: ٩٥/٩

الليالي والأيام

وردت المصاحبة اللغوية بين الليالي والأيام بصيغة الجمع ، ومفردهما (الليل واليوم)، واللييلة ضد اليوم^(١)، واليوم في اللغة هو ((اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا))^(٢)، ومما جاء على هذه الصيغة، قول الإمام (عليه السلام) في صفة الملائكة: ((وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عَقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ))^(٣)، وقوله (عليه السلام) في موضع آخر في صفة الله تعالى: ((وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ))^(٤)، ويستدل من التصاحب في الموضعين السابقين، أنَّ الإمام لم يقصد بيان الضدية، وإنما أراد إثبات حالة (الثبات) لموصوفين، هما الملائكة والله سبحانه وتعالى، أي أنَّ تعاقب الليالي والأيام عليهما لا يغيّر من ذاتيهما شيئاً، وجاء التعبير باليوم وليس بالنهار لأن اليوم أعم من الليلة فيشمل الليل والنهار فالعلاقة بين الليالي والأيام علاقة كل بجزء^(٥)، فالיום كما هو معروف ٢٤ ساعة، ولم يقل أحد إنَّ الليل ٢٤ ساعة، بينما المعروف ان الليل ١٢ ساعة إذا تناسفا في بعض الأوقات فأحياناً يطول الليل ويقصر النهار في فصل الشتاء، والعكس يحدث في فصل الصيف، ولم يعبر (عليه السلام) بلفظ النهار وإن كان اسماً لليوم، لكون النهار مبصراً كما ورد في القرآن الكريم، والكلام في وصف الملائكة، ولا أحد يرى الملائكة إلا من اختارهم الله من الأنبياء والرسل، فجاء اليوم مناسباً لصفة الخفاء التي عليها الملائكة، وكذا الأمر في صفة الله سبحانه وتعالى، فقد تدرج الامام علي (عليه السلام) في المصاحبة من الجزء الى الكل، ومن الخفاء الى الخفاء والظهور بلفظ (الأيام)، وجاء متصاحبين بصيغة الجمع كناية عن القدرة والعظمة للخالق عز وجل، والطاعة والثبات للملائكة أيضاً، وهذا نوع من التوسيع في دلالة كلمتي الأيام والليالي^(٦).

الليل والنهار

وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوفين (الليل والنهار)، وتطلق تسمية (الليل) على: الوقت الممتد من غروب الشمس إلى شروقها، وهو معروف في اللغة بهذه التسمية، فهو ((واحدٌ

(١) ينظر: لسان العرب: ٦٠٨/١١ مادة (ليل)

(٢) الفروق اللغوية: ٢٦٦

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٢٣/٦ (خ ٩٠)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٠/١٣ (خ ٢٣٢)

(٥) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل: ٩٣، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٣١

(٦) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي، فريد عوض حيدر: ٢٢٥

بمعنى جمع، واحدته (لَيْلَةٌ)، وقد جمع على (لَيَالٍ))^(١). ومادته هي (لَيْل) حسب قول ابن فارس^(٢): ((اللام والياء واللام كلمة، وهي اللَّيْل: خلاف النهار))، ويبدأ من غروب الشمس إلى طُلُوع الفجر^(٣)، فهو إذن: ((عُقَيْبُ النهار، ومَبْدُوءُهُ))^(٤)، وهو من الألفاظ التي تُذكر وتؤنث^(٥).

أما لفظة (النهار) فأصلها في اللغة من مادة (نَهَرَ) ((والنهار: لا يجمع كما لا يجمع العَذَابُ والسرابُ، والنَّهَارُ: فرحُ الحُبَارَى. والنَّهْرُ والنَّهْرُ: واحد الأنهار))^(٦)، فدلَّ النهار على معنيين (النهار وفرح الحبارى)، والأول: الوقت الذي ينتشر فيه الضوء، وهو شرعاً من وقت طلوع الفجر إلى غروب الشمس. أما في الأصل: فهو الوقت بين طلوع الشمس وغروبها^(٧)؛ فبناءً على ذلك يعدَّ النَّهَارُ: ضياءً ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس، وهو لا يُجمع. فإذا أُريدَ الجمع قيل للقليل منه: (نُهْرٌ)، وللکثیر: (نُهْرٌ) بضمّتين^(٨).

ويستبعد أبو هلال العسكري^(٩) كون (النَّهَار) اسماً للوقت، فهو عنده: اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وقد سبقه الطبري^(١٠) إلى هذا الرأي، إذ ذكر: أَنَّ ((العرب لا تكاد تجمعها، لأنَّه بمنزلة الضوء))، وجاء في معجمات اللغة ((الليل: ضد النهار، ويبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو طلوع الشمس، والليل واحد بمعنى جمع، وواحدته ليلة، وقد جمع على ليالٍ، فزادوا فيها الياء على غير القياس))^(١١). وعند الرجوع إلى المعجمات يتبين لنا أن استعمال (التخالف) فيهما إنّما هو بمفهومه

(١) الصحاح: ٨١٥/٥ مادة (ليل)، مختار الصحاح: ٦١١، مادة (ليل)، لسان العرب: ١٢٩/١٤-١٣٠، مادة (ليل)

(٢) مقاييس اللغة: ٢٢٥/٥ مادة (ليل)

(٣) المصباح المنير، الفيومي: ٢٢٥/٢ مادة (ليل)

(٤) لسان العرب: ١٢٩/١٤-١٣٠ مادة (ليل)

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٩٧

(٦) الصحاح: ٢٣٤/٢ مادة (نهر)

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٣ مادة (نهر)

(٨) كتاب العين: ٤٤/٤ مادة (نهر)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٩٧، مختار الصحاح: ٦٨٢ مادة (نهر)،

لسان العرب: ٩٦/٧ مادة (نهر)

(٩) الفروق اللغوية: ٢٢٦

(١٠) جامع البيان: ٣٨/٢

(١١) كتاب العين: ٣٦٣/٨ مادة (ليل)، وينظر: لسان العرب: ٦٠٨/١١ مادة (ليل)، وتاج العروس: ١٠٩/٨ مادة

(ليل)

الدال على (التضاد)، إذ لم يفرقوا بينهما في الاستعمال. قال الجوهري: ((النهار ضد الليل))^(١)، والعكس صحيح، وتبعه الأزهرى^(٢) في القول، مع أن الذي بين الليل والنهار إنما هو اختلاف وليس تضاداً، والدليل على ذلك النص القرآني الآتي. فقد عبّر فيه - سبحانه وتعالى - عن تعاقب الليل والنهار، وتوالي النور والظلام، والإشراق والغروب، على الأرض بانتظام تام ودون انقطاع بلفظ (اختلاف) و(خلفه) في قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣)، (فالاختلاف) بزنة (افتعال) من خلوف كل واحد منهما الآخر في الذهاب والمجيء، فإذا ذهب (الليل) جاء (النهار) بعده، والعكس صحيح. فكل شيء يجيء بعد شيء فهو (خلفه)^(٤)، ومنه قول زهير بن أبي سلمى (من الطويل):

بَهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيَنَّ خَلْفَةً وَأُطْلَاوُهَا يَنْهَضَنَّ مِنْ كُلِّ مَجْتَمٍ^(٥)

ومعناه: إنَّ قطيع البقر والظباء يختلفان في كونهما ضربين في ألوانها وهيئتها، فضلاً عن كونهما خلفه في مشيها^(٦).

أما لفظة (خلفه) في النص الكريم، فتخلط في قوله تعالى من سورة الفرقان^(٧): ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أي: ((يختلفان))^(٨). فبين تعالى أن (الليل) يدخل في (النهار)، بأن ينقص من الليل ويزيد من النهار والعكس^(٩)، فهذا التنويع والاختلاف بين (الليل) و(النهار) في الطول والقصر، والضياء والنور، من آياته الدالات على وجوده وقدرته تبارك وتعالى.

فإنَّ الناظر لتلك الظاهرة اليومية لا بد أن يرسى في اعتقاده ويثبت في يقينه بأنَّ لهذه الآيات خالقاً ومُدبراً أمرها وينظم حركتها، بهذا الشكل المتقن. ويربط الدكتور كاصد الزيدي دلاليّاً بين ظاهرة (اختلاف الليل والنهار) وبين (اختلاف الموت والحياة) الذي جمعهما سياق واحد في

(١) الصحاح: ٢٣٤/٢ مادة(نهر)

(٢) تهذيب اللغة: ٤٤٣/١٥ مادة (ليل)

(٣) الآية/١٩٠، (ومثلها في البقرة/١٦٤، ويونس/٦)

(٤) جامع البيان: ٣٨/٢، تفسير الرازي: ٢١٨/١، تفسير ابن كثير، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي: ٢٠٢/١

(٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تقديم: حنا نصر الحنّي: ٣٤

(٦) معاني القرآن، الفراء: ٢٧١/٢

(٧) الآية/٦٢، (ومثلها الغاشية/٥)

(٨) معاني القرآن، الأخفش: ٤٢٣/٢

(٩) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٧٤/٤

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١) فذكر أن: ((الإماتة والإحياء اختلاف بين عدم الوجود. والذي بث الحياة في الجسم الميت، هو الذي يعرف سر الحياة، ويقدر على سلبها أو إعطائها، واختلاف الليل والنهار غير بعيد عن اختلاف الموت والحياة، فهو سنة طبيعية كسنة الموت والحياة، وأمره يرجع إلى الله وحده، كرجوع الموت والحياة إليه، وانبثاق النهار بعد ظلمة الليل غير بعيد أيضاً عن ظهور الإنسان من ظلمة القبر، فالأول همود وسكون، والثاني ظهور ونشور))^(٢)، فالليل والنهار: لفظان زمنيان يمثلان جزئي اليوم، وهما من الألفاظ المحددة، وقد جاء متصاحبين في قول الإمام (عليه السلام) في مواضع عدة من نهج بلاغته، فقال (عليه السلام): ((أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا))^(٣)، فقد أفاد التصاحب مع التأكيد معنى العموم والشمول، للدلالة على استمرار دعوة الإمام أتباعه لقتال الأعداء وفي جميع الحالات^(٤)، وقد قدم (عليه السلام) الليل على النهار محققاً في ذلك التأثير النفسي على المخاطبين، إذ إن ((صورة الليل التي لاتعطي دلالة مباشرة، إلا أنها تكتسب من سياقها وموقعيتها اللون النفسي))^(٥)، كما إن في التقديم أسباب أخرى منها مجازة لعادة العرب في تقديم الليالي على الأيام في الحساب، أو لأن الليل هو الأسبق في الخلق، أو لأنه لم يكن نهار قبل خلق الشمس، ولهذا تتقدم في القرآن الظلمات على النور^(٦)، ومن هنا يبدو الأثر القرآني واضحاً في نهج البلاغة.

وكذلك جاء التصاحب بين (الليل) و(النهار) مفيداً معنى الشمول والاستغراق في الزمن، في قوله (عليه السلام): ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُفْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ))^(٧).

وقال الإمام في بيان سرعة قدوم الموت ممثلاً له بسرعة (الليل) و(النهار) اللذين لا يفتان لحظة: ((وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأُوبَةِ))^(٨)، والمقصود

(١) سورة المؤمنون / ٨٠

(٢) الطبيعة في القرآن الكريم: ٣٦٦

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٤/٢ (خ ٢٧)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي: ٢٢٨/١، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢١٥/١

(٥) علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٤٨٠

(٦) أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: ١٠٣-١٠٤

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٣/١٠ (خ ١٩٢)

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٥/٥ (خ ٦٣)

بالغائب في هذا الموضع هو الموت^(١)، وقد أراد الإمام من المصاحبة بين (الليل والنهار) في هذا الموضع، بيان تحكّم دينك الزمّنين بمجيء الموت.

وردت المصاحبة بين الليل والنهار في مواضع عدة من نهج البلاغة، وقد استُفيد في النهج من مصاحبة تلكما الظاهرتين الكونيتين للدلالة على أمور مختلفة، فعند ما يريد الإمام (عليه السلام) أن يشير إلى كثرة دعوتِهِ قومَهُ إلى القتال فإنّه (عليه السلام) يعقد تصاحباً بين (الليل والنهار) ليفيد بذلك معنى مواصلة تلك الدعوة في دينك الزمانين، فيقول (عليه السلام): ((أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلَاناً))^(٢)، وتجد ثنائِيّة (الليل والنهار) التي عرض لها الإمام في هذا الموضع لنفسها مسوغاً عندما يُعرف الغرض من الخطبة التي جاءت تلك الثنائِيّة في أثناءها، فقد وجه الإمام خطابه إلى قومه بتلك الخطبة متوخياً ((حثهم على الجهاد وتوبيخهم على تركه))^(٣)، وأما عندما يريد الإمام أن يعبر عن نفاذ علم الله تعالى، وإحاطته بكل شيء في كل وقت من أوقات الزمان فإنّه (عليه السلام) يعمد إلى ركنين من أركان الزمان وهما (الليل والنهار) ليصاحب بينهما فيقول: ((إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُفْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطْفَ بِهِ خُبْرًا وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً))^(٤)، ففي هذا الموضع يبين الإمام (عليه السلام) مقدار علم الله في أثناء ذكر (الليل والنهار) اللذين هما ((سيان بالنسبة إلى علمه، وليس كغيره من مخلوقاته يكون إدراكه للمحسوسات بطريق الإحساس حتى تكون ظلمة الليل حجاباً وحجاباً عن إدراكه))^(٥). وكذلك عندما يصف الإمام (عليه السلام) حال المتقين، ويبين استغراقهم في عبادة الله تعالى، وشمول تلك العبادة لأوقاتهم على اختلافها، فإنّه (عليه السلام) يجعل من مصاحبة (الليل والنهار) بياناً لوصف ذلك الحال، إذ يقول في وصف أولئك المتقين: ((أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَأْلِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً... وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ))^(٦)، فالمصاحبة بين (الليل والنهار) في هذا الموضع غرضها الإشارة إلى ملازمة التقوى للمتقين في أوقاتهم كافة.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٥/٥ (خ ٦٣)، وفي ظلال نهج البلاغة: ١٣٨/٢

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١/٢ (خ ٢٧)

(٣) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣٥/٢

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٨/١٠ (ك ١٩٢)

(٥) منهاج البراعة، الخوئي: ٣٤٠/١٣

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٥/١٠ (خ ١٨٦)

والملاحظ أن الإمام (عليه السلام) قد صاحب بين (الليل) و (النهار) في المواضع التي تستدعي استيفاء لكل الحيز الزماني الذي يروم الإمام (عليه السلام) التعبير عنه، وتبدو كلمتا (الليل) و (النهار) مناسبتين لشغل ذلك الحيز إذا علم أنه ((يندرج تحت كل لفظة من اللفظتين المتقابلتين مجموعة من الدرجات تساوي ما تحت اللفظة الأخرى من درجات))^(١)، إذ تغطي تلك الدرجات كل فترات الحيز الزماني المروم التعبير عنه، فضلاً عن ذلك فقد استعمل اللغويون في التعبير عن صحبتها لفظة (الصَّريم) فهي لليل والنهار^(٢).

اليوم واللييلة

وردت المصاحبة اللغوية بين (اليوم) و (اللييلة) بصيغة المفرد، وكان الغرض من إيراد التصاحب بينهما، هو بيان الأوقات التي يؤدي الإنسان فيها الصلاة، وصاحبها الفعل (يغتسل) للدلالة على وجوب الطهارة في أدائها، وفيها أيضاً طلب المغفرة والتوبة إلى الله وهذا نوع من الغسيل النفسي، وذلك في قوله (عليه السلام): ((فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ حَمْسَ مَرَّاتٍ))^(٣).

ب: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ المكان

ونعني بها الألفاظ التي تدل على معنى الظرفية المكانية، وقد جاءت تلك الألفاظ المتصاحبة في نهج البلاغة دالة على قدرة الخالق العجيبة في خلق النظام الكوني المعجز في ترتيبه وتناسقه، والمتصاحب عند ذكره من قبل المخلوقين، وماورد من ذلك في نهج البلاغة:

جنوب وشمال

إن العلاقة الدلالية بين الجنوب وبين الشمال هي علاقة التضاد من نوع العلاقة التكاملية؛ إذ إنهما جهتان متقابلتان ومتكاملتان، فلا يكون جنوب إلا بوجود شمال والعكس صحيح^(٤)، وقد وردت المصاحبة بين (الشمال) و (الجنوب) في نهج البلاغة، والجنوب جمع مفردة: الجَنُب، وهو ما تحت إبطه إلى كسحه. والجنبة: الناحية من كل شيء. والجنوب: الريح التي تقابل الشمال^(١). ومما ورد من المصاحبة قوله (عليه السلام) في سياق التبرّم من سوء أفعال أصحابه

(١) ظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد نصيف الجناحي (بحث)، مجلة الآداب، ١٩٨٤م: ٢٦

(٢) اتفاق المباني واقتراق المعاني، ابن بنين الدقيقي النحوي، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر: ٤٣

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٢/١٠ (خ ١٩٢)

(٤) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٧٠

(١) ينظر: كتاب العين: ١٤٨/٦ مادة (جنب)، والصاحح: ١/مادة (جنب) ١٠١، ومفردات ألفاظ القرآن: ١٠٠،

ومجمع البحرين: ٤٠٦/١

ومخالفتهم لأوامره: ((فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ))^(١)، وردت المصاحبة بين الجنوب والشمال دلالة على عدم طلبه إياهم أبداً ما اختلف هبوب رياح الجهتين. وجاءت المصاحبة اللغوية مقدماً فيها الجنوب على الشمال ليناسب السياق اللغوي الذي ورد فيه الفعل (اختلف)، فاختلقت المصاحبة بينهما حتى في موضع ورودهما، إذ الأصل أن يتقدم الشمال على الجنوب، فنلاحظ الانتقال الدلالي في المصاحبة بين لفظي الجنوب والشمال إذ ((لم يكونا أسماء جهات في الأصل، وإنما أسماء رياح، ثم استعيراً للدلالة على الجهات التي تأتي منها تلك الرياح))^(٢)، ولم يردا في الشعر الجاهلي ولا في القرآن الكريم للدلالة على الجهات المعروفة ((فكانوا يعبرون عنهما بالظروف المبهمة مضافة الى علم ما يحدّد الاتجاه))^(٣).

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُونَ

تتكرر مصاحبة السماء والأرض في نهج البلاغة، والعلاقة الدلالية بين الكلمتين المتصاحبتين هي علاقة التضاد؛ بل نوع من التضاد يطلق عليه العلاقة التكاملية complementarity في تصنيف ليونز^(٤)؛ إذ إن بين الاثنين تكامل، وقد تعدد اتجاه المصاحبة بين اللفظين، فتارة يكون من الأرض الى السماء، وتارة يكون عكس ذلك، على وفق السياق اللغوي الذي يصاحبهما، بعد أن نبينهما لغوياً؛ فالسماء في اللغة تؤخذ من الفعل (سمو)، قال الخليل: ((سما الشيء يسمو سموً، أي ارتفع، والسماء: سقف كل شيء))^(٥)، والسماء: ((كل ما علاك وأظلك فهو سماء، وسماء البيت: سقفه، والسماء مؤنث وقد يذكر، وجمع السماء: سماوات، ويستعمل للواحد والجمع))^(٦).

وجاءت المصاحبة بين (السماء) و(الأرض) في نهج البلاغة بصيغة الجمع، لبيان شدة الضيق، والخروج منه، وذلك في قول الإمام (عليه السلام) لأبي ذر الغفاري حينما أخرجه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٥/٧ (خ ١١٨)

(٢) ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم دراسة دلالية، آية رسمي عبد القادر سلمان (رسالة ماجستير):

٢٥٣

(٣) ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم دراسة دلالية: ٢٥٣

(٤) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٦٢

(٥) كتاب العين: ٣١٩/٧ مادة (سمو)

(٦) الصحاح: ٢٣٨٠/٦ مادة (سما)، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٣، ومجمع البيان: ١١٦/١

عثمان إلى الرّبة^(١): ((وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَدِّ رَتْقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا))^(٢)، وقد وردت المصاحبة في سياق إظهار عظمة سلطان الله عز وجل، وقد عبر الإمام (عليه السلام) عن ذلك قائلاً في وصف السماوات والأرضين: ((وَقَدْ فَتَّ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا))^(٣)، فالمصاحبة اللغوية بين (السماوات والأرضين) أفادت ببيان عظمة قدرة الله تعالى في تدبير أمر السماوات والأرض، وإمكانية التصرف فيهما، وقد صاحب الإمام في هذا الموضع بين (السماوات) و(الأرض) ليشير إلى علو المكان الذي ينزل منه الأمر، وإلى دنو المكان الذي ينزل ذلك الأمر إليه، ويأتي في نهج البلاغة كذلك مصاحبة (السماوات) و(الأرض)^(٤)، ومصاحبة (السماوات) و(الأرضين)^(٥)، متقدماً فيها ذكر السماوات على الأرض لأن ما يغيب عن علم البشر في السماوات أكثر من الأرض^(٦)، وقد يكون سبب ذلك أهمية (السماوات) وتفاضلها في التكوين؛ لأنها أكمل شرفاً ومُسْتَقَرّاً^(٧)، في حين بين الطبرسي^(٨) سبب تقديم (السماوات) على (الأرض)؛ بابتداء الخلق، حيث كان خلق (السماوات) سابقاً لخلق (الأرض). أما الرازي فقد علّل ظاهرة تقديم (السماوات) على (الأرض) تعليلاً فلكياً فلسفياً أورده بقوله: ((السماوات كالدائرة والأرض كالمركز، وحصول الدائرة يُوجب تعيين المركز ولا ينعكس، فإن حصول المركز لا يُوجب تعيين الدائرة؛ لإمكان أن يُحيط بالمركز الواحد دوائر لا نهاية لها، فلما كانت (السماوات) متقدمة على (الأرض) بهذا الاعتبار، وجب تقديم ذكر (السماوات) على (الأرض) بهذا الاعتبار))^(٩).

أما استعمال (السماوات) مجموعة، فإنه يأتي لتأدية معانٍ عدة، منها: الكثرة والتفضيل، والتعظيم والأهمية، والاستقصاء، لسعة السموات، ولكونها مقر ملائكة الرب تعالى ومحل دار جزائه ومهبط ملائكته ووحيه، أما الأرض فلا نسبة لها إلى السماوات وسعتها، بل هي بالنسبة إليها كالحصاة في صحراء، فهي وإن تعددت وكبرت، فنسبتها إلى السماء كالواحد القليل،

(١) الرّبة: موضع على قرب المدينة المنورة، فيه قبر أبي ذر الغفاري، ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد

والمواضع، أبو عبيد البكري الأندلسي، تح: مصطفى السقا: ١٥٨/١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥٢/٨ (خ ١٣٠)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٢/٨ (خ ١٣٣)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٦/٧ (خ ١٠٨)، ١٧١/٩ (خ ١٦١)

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٣/٨ (ك ١٣٠)، ٢٠٨/٨ (خ ١٣٣)

(٦) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبية في القرآن الكريم: ١٠٥

(٧) ينظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة: ١١١

(٨) مجمع البيان: ٨/٧، وينظر: الطبيعة في القرآن الكريم ٤٨٤

(٩) تفسير الميزان: ١٤٨/١٢

فاختير لها اسم جنسها،: والأرض تمثل دار الدنيا التي هي بالإضافة إلى الآخرة ضئيلة، كما يُدخل الإنسان إصبعه في اليم، فما يعلق به هو مثال الدنيا من الآخرة، والله سبحانه لم يذكر الدنيا إلا مُقللاً لها ومُحقراً لشأنها^(١).

أما استعمال لفظة (سَماء) في القرآن لا تخرج عن معنيين، أشار إليهما الدكتور فاضل السامرائي قائلاً: ((إمّا أن تكون واحدة السَّمَاوَات، وإمّا أن تكون لكلّ ما علاك، فتشمل السماوات وغيرها))^(٢). والاستعمال الثاني هو المعنى المجازي الذي قد تخرج إليه^(٣).

السهل والجبل

أورد الإمام(عليه السلام)المصاحبة بين (السهل) و(الجبل) إلى جانب المصاحبة بين البر والبحر، وقد ذكر ذلك في الشاهد السابق، وكذلك أوردهما في سياق بيان منافع لمصلحة العباد، وذلك في عهد مالك بن الأشتر، إذ قال الإمام(عليه السلام): ((ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَدَوِي الصَّنَاعَاتِ؛ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا، الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِّ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرْقِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَنِيُمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا))^(٤)، وقد أفادت المصاحبة أيضاً العموم والشمول، إذ أن البضائع تأتي إليهم من أماكن متعددة وبعيدة لمنفعة الناس.

والسهل في اللغة: ((نقيض الجبل، وهو كلُّ شيء يميل إلى اللين وقلة الخشونة، والسهل من الأرض: خلاف الحَزْنِ، وهي أرض منبسطة لا تبلغ الهضبة، والجمع: سهول))^(٥). و(الجبل): ((ما علا من سطح الأرض واستطال وجاوز التل ارتفاعاً وجمعه: أجبل وجبال وأجبال))^(٦)، فالعلاقة الدلالية تقوم على التناقض الذي يكون ضرباً من التخالف بينهما، واستحالة اجتماعهما معاً في زمانٍ ومكانٍ واحدٍ^(٧).

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ١/١٣٢، ١٣٤، العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة: ١١١

(٢) التعبير القرآني: ٤٢

(٣) ينظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم: ١٠٤

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٣/١٧ (ك ٥٣)

(٥) أساس البلاغة: ٢٢٣ مادة (سهل)، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٥، ومجمع البحرين: ٤٤٧/٢، والمعجم

الوسيط: ٤٦١/١ مادة (سهل)

(٦) ينظر: أساس البلاغة: ٥١ مادة(جبل)، والمعجم الوسيط: ١٠٥/١ مادة(جبل)

(٧) العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، آلان سمين مجيد زنكنة(رسالة ماجستير): ٩٥

ويلحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) يقدم (البر) على (البحر)، إذ وردا متصاحبين، ويبدو أن ذلك يعود إلى تعدد مصادر الرزق في البر، فضلاً عن ذلك فقد أشار باحثون معاصرون، إلى أن أكثر صلة حياة الإنسان وتنقله تكون في البر^(١)، ووجدنا الإمام (عليه السلام) قد استعمل البر والبحر دالين على الماء والتراب كما ورد استعمالهما في القرآن، إذ يقول ابن فارس ((كل ما في القرآن من ذكر البر والبحر فإنه يراد بالبحر: الماء، وبالبر: التراب اليابس، غير واحد في سورة الروم «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»^(٢)، فإنه يعني البرية والعمران))^(٣).

الغور والنجد

صاحب الإمام علي (عليه السلام) بين لفظتي (الغور) و (النجد) للدلالة على الباطن والظاهر، فقال (عليه السلام) في فضل أهل البيت: ((وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ))^(٤)، فقد جاءت المصاحبة لبيان قدرة العاقل على التمييز والعمل بما يعلم، وأنه يعرف من باطن الشيء وظاهره، أي ما تخفيه السرائر، ولا يخدع بالمظاهر والكذب^(٥)، والغور في اللغة ((القعر من كل شيء))^(٦)، والنجد ((ما ارتفع وأشرف من الأرض، والجمع نجاد ونجود وأنجد))^(٧).

المشارك والمغارب

جاءت لفظتا (المشارك) و (المغارب) متصاحبتين في نهج البلاغة وبصيغة الجمع، و (المشارك) و (المغارب) جمع للمشرق والمغرب، وهما في حالة التذكير للدلالة على جهتي شروق الشمس وغروبها، وقد جاءا بصيغة الجمع انسجاماً مع الموقف الذي أريد التعبير عنه، وهو توسيع الحيز المكاني الذي يستدعيه ذلك الموقف، فقد جاءت الكلمتان ضمن مجموعة أحوال تصف حياة نبي الله عيسى (عليه السلام) إذ يقول الإمام (عليه السلام): ((فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِذَا مَهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرُ، وَظِلَّالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ

(١) ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم، منال صلاح الدين عزيز الصفار (رسالة ماجستير): ٤٧،

وينظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، آلان سمين زنكنة (رسالة ماجستير): ١٠٢

(٢) سورة الروم/ ٤١

(٣) أفراد كلمات القرآن العزيز، ابن فارس: ٩

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٤/٩ (خ ١٥٤)

(٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣٨٧/٢ - ٣٨٨، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٤٠

(٦) الصحاح: ٧٧٣/٢ مادة (غور)، ولسان العرب: ٣٣/٥ مادة (غور)، والمصباح المنير: ٢٤٣ مادة (غار)

(٧) المصدر نفسه: ٥٤٢/٢، ولسان العرب: ٤١٣/٣ مادة (نجد)، والمصباح المنير: ٣١١ (نجدته)

وَمَغَارِبَهَا))،^(١) يعني: مشرق كل يوم ومغربه^(٢)، فـ(المشارك) و(المغرب) وإن كان لهما دلالة مكانية غير أن الإمام قصد من ورائها الإشارة إلى كثرة تطواف عيسى(عليه السلام) وتجوّاله، إذ أورد أحد شُرّاح النهج أن عيسى(عليه السلام) كان يذهب في الصباح نحو الشرق حتى تشرق عليه الشمس، وفي العصر نحو المغرب، حتى لا يُحرّم من الشمس في الشتاء البارد^(٣).

المشرق والمغرب

وردت لفظتا (المشرق) و(المغرب) متصاحبتين بصيغة المفرد، وكانتا معرفّتين بـ (أل)، فقد شبه الإمام(عليه السلام) الدنيا والآخرة بهما لاختلاف جهتيهما وتباينهما، فقال(عليه السلام): ((فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شِ بَيْنَهُمَا، كُلُّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ))^(٤)، أي أن المحبّ للأولى منها مبغض للآخرى، وقد أشارت المصاحبة بين الاثنين عمل كلّ من الدارين، بأنه يكون مضاداً لعمل الدار الأخرى^(٥).
أمّا العلاقة الدلالية بين المشرق وبين المغرب فهي علاقة التضاد من نوع العلاقة التكاملية؛ إذ إنهما جهتان متقابلتان ومتكاملتان، فلا يكون شرق إلا بوجود غرب والعكس صحيح^(٦)، والشرق في اللغة يعني ((المشرق. والشرق: الشمس، يُقال طلع الشرق، والمشرقان: مشرقا الصيف والشتاء. وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً أي طلعت، وأشرقت، أي أضاءت، والمشرق المصلّى: والتشريق الأخذ من ناحية المشرق))^(٧)، والمغرب ((الذي يأخذ من ناحية الغرب، والغرب بمعنى واحد. والمغرب: مكان غروب الشمس، والمغرب زمان غروبها، ووجهة غروبها))^(٨).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣١٤/٨ (خ ١٦١)

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٤٣، غريب القرآن، السجستاني، تح: لجنة من أفاضل العلماء: ١٨٤/، مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٠/ مادة (شرق)

(٣) توضيح نهج البلاغة: ٤٣١/ ٢

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٤/١٨ (ح ١٠٠)

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٤/١٨، شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٩٢/٥ - ٢٩٣

(٦) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٧٠

(٧) الصحاح: ٤/١٥٠٠ مادة(شرق)، ولسان العرب: ١/١٧٥ مادة (شرق)، وينظر: مجمع البحرين: ٢/٥٠٣، وينظر: المعجم الوسيط: ١/٤٨٢ مادة(شرق)

(٨) (١) الصحاح: ١/١٩١ مادة(غرب)، ولسان العرب: ١/٦٤١ مادة(غرب)، وينظر: المعجم الوسيط: ٢/٦٥٣ مادة(غرب)

اليمين والشمال

وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوفين (اليمين والشمال)، واليمين في اللغة: ((الجارحة، وهي اليد، ثم انتقلت دلالتها إلى الناحية التي تليها. واليمنة بالفتح: خلاف اليسرة، ويقال قعد فلان يمنة، والأيمن واليمنة: خلاف الأيسر والميسرة. واليمين: القسم، والجمع أَيْمَانٌ وَأَيْمُنٌ وَيَمَانُتُنْ))^(١). والشمال في اللغة: ((المقابل لليمين، واليد الشمال: خلاف اليمين، والجمع أشمل لأنها مؤنثة، وكذلك شمائل وشُمْل))^(٢)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي علاقة الضد والتكامل، وجاءت المصاحبة بين (اليمين) و (الشمال) في نهج البلاغة للدلالة على الانحراف عن الهدى إلى الضلالة، وعن النجاة إلى الهلاك، فقد سيقّت المصاحبة لبيان حالتي الإقراط والتفريط عن الحق، إذ قال الإمام (عليه السلام): ((الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ))^(٣)، أي أن الطريق المتوسط بين المتصاحبين (اليمين) و (الشمال) هو الطريق المعتدل بين الاثنين، وذلك لأنّ الإمام قصد من الطريق في هذا الموضع الشريعة المتوسطة بين الإسراف والتقصير^(٤).

وقال الإمام (عليه السلام) في موضع آخر قاصداً المعنى نفسه: ((وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً دَمُوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ))^(٥)، واليمين والشمال وإن كانت لهما دلالة على المكان حقيقة، غير أن الإمام لم يعن بهما تلك الدلالة، وإنما على الاستمرار في الزيف عن جادة الصواب إلى سواها أتى كانت وجهتها، مما يؤكد ذلك ورود الفعل (أخذ) مع سياق التكرير^(٦)، وعلى تلك الشاكلة من المصاحبة جاءت المفردتان (اليمين) و (الشمال) لبيان وصف أهل الضلال، وذلك في قول الإمام (عليه السلام) واصفاً صنفاً من الناس: ((وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ))^(٧)، أي أخذوا طريق من ضلّ من فرق الإسلام عن طريق الهدى التي عليها الكتاب والسنة^(٨).

(١) لسان العرب: ٤٥٨/١٧ مادة (يمن)، والصاح: ٢٢٢٢/٦ مادة (يمن)، ومفردات ألفاظ القرآن: ١٠٠

(٢) ينظر: لسان العرب: ٣٨٦/١٣ مادة (شمل)، والصاح: ١٧٣٨/٥ مادة (شمل)، ومجمع البحرين: ٥٤٤/٢

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٣/١ (خ ١٦)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني ٧٠/٤، وتوضيح نهج البلاغة: ١٠٥/١، وفي ظلال نهج البلاغة: ١٥٨/٢

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٦/١١ (خ ٢١٧)

(٦) ينظر: الفروق اللغوية: ١٣١، الأخذ: مصدر أخذت بيدي، والاتخاذ أخذ الشيء لأمر يستمر فيه

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/٩ (خ ١٥٠)

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢١٤/٣

ت: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الهداية والضلال

يصحب نهج البلاغة في نصوصه كثيراً من مسائل الشريعة والدين، التي تدعو الى الهداية والصلاح والتذكير باليوم الآخر، والتذكير بالثواب والعقاب، والجنة والنار، وجاء بعضها متصاحباً، وجاء بعضها الآخر متفرقاً في أثناء النهج ومما جاء منها في المصاحبة اللغوية:

الحق والباطل

أورد الإمام (عليه السلام) المصاحبة بين لفظتي (الحق) و (الباطل)، لبيان موقفه الذي هو موقف الحق، وبيان موقف خصمه الذي هو على الباطل، إذ قال: ((الْيَوْمَ تَوَقَّفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ))^(١)، والحق في اللغة من ((حق الشيء يحق حقاً أي وجب وجوباً))^(٢)، والحق ((خلاف الباطل، وأصله المطابقة والموافقة، ويأتي على وجوه متعددة يستعمل استعمال الواجب واللازم. وسمي الحق حقاً لاستحقاقه أن يحمل عليه وأن ينتفع به))^(٣)، وأما الباطل، فهو من الفعل بطل، و ((بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً وبطلاناً، أي ذهب باطلاً، والباطل ضد الحق، والجمع أباطيل على خلاف القياس))^(٤). والباطل: الشرك، والباطل هو الخارج عن حد الانتفاع^(٥). والباطل هو ما لا إثبات له عند الفحص^(٦)، إذن العلاقة الدلالية بينهما قائمة على الضد، وقد يصاحب الإمام في نهج بلاغته بين الحق و الباطل لبيان صفة خلق آدم (عليه السلام) وتزويد الله إياه بالقوة الاستعدادية للتفريق بين الحق والباطل، إذ قال الإمام (عليه السلام) ذاكراً ما زود الله به آدم من أعضاء: ((وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ))، وفي موضع آخر سيقّت المصاحبة بين (الحق) و (الباطل) لمعرفة أهل الحق وأهل الباطل، وهل الغلبة تكون بكثرة العدد؟ فقال (عليه السلام): ((حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلْتَيْنِ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَ، وَلْتَيْنِ قَلَّ الْحَقُّ فَلَزِيْمًا وَلَعَلَّ))^(١)، فالباطل قائم مع الحق، والصراع بينهما مستمر، فتارة الغلبة للحق، وتارة هو الغلوب

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٧/١ (خ ٤)

(٢) كتاب العين: ٦/٣ مادة (حقق)

(٣) الصحاح: ١٤٩/٤ مادة (حقق)، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٢٥، ومجمع البحرين: ٥٤٧/١

(٤) كتاب العين: ٤٣١/٧ مادة (بطل)، وينظر الصحاح: ١٦٣٤/٤ مادة (بطل)

(٥) ينظر: مجمع البحرين: ٢١٢/١ - ٢١٣

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٥

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٢/١ (خ ١٦)

عليه، ولكن المحصلة النهائية هو انتصار الحق مهما طال الزمن. وأشار الإمام إلى أن النصر ليس بكثرة العدد، فلربما غلبت قلة أهل الحق كثرة أهل الباطل، ولعل الحق يقهر الباطل ويمحقه^(١).

ث: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الغيب

ورد في نهج البلاغة المصاحبة اللغوية بين الألفاظ التي تتعلق بعالم الغيب^(٢)، ذلك العالم الذي لا يدرك بالحس ولا يعرف بالطرق الحسية كالرؤية واللمس والسمع، وذلك ما يكون في العوالم الخارجة عن الحس والمشاهدة كعالم الموت والجنة والنار، فالإمام أراد توضيح مسائل الغيب وخصوصياتها لأنه كان يعيش في وسطٍ قد مضى على نزول الوحي فيه مدة وجيزة، لم تكفٍ لقمع جذور الوثنية، فالمدة الزمنية التي عاشها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية، ولم تكتمل الصورة بشكلها الكامل لدى الذهنية العامة حول الله سبحانه وتعالى وعوالم الغيب، وإن الذهن البشري لم يستطع أن يتخلص أو يتحرر من التمثيل الحسي المادي التجسيمي، ولعل ذلك يعود إلى النزعة المادية للإنسان، كون بدايته مادية جسمانية، فيحاول تشبيه كل شيء بالأشياء التي ألفها في وضعه المادي^(٣)، فكانت لكلمات الإمام (عليه السلام) الأثر الكبير في تثبيت الفكر البشري على مستوى رفيع من المعرفة بالخالق سبحانه، ومما جاء من ألفاظ الغيب المتصاحبة في نهج البلاغة:

الجنة والنار

أفادت المصاحبة في نهج البلاغة بين (الجنة) و(النار) في تخصيص دلالة (النار) بالمكان الذي أعدّه الله لعذاب الكافرين، والجنة هي المكان الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى جزاءً لعباده المتقين في الآخرة؛ فالجنة في اللغة من ((جَنَ - جَنًّا - جَنًّا: أُسْتَرَّ أو جُنَّ: سَتَرَهُ فَاجْتَنَّ. وَالْجَنَّةُ: بِالْفَتْحِ، الْحَدِيقَةُ ذَاتُ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ وَاسْمُهَا بِذَلِكَ لَتَكَاثُفٍ وَالتَّقَافُ أَغْصَانُهَا، وَالْجَنَّةُ: دَارُ النِّعَمِ فِي الْآخِرَةِ وَجَمْعُهَا جَنَّاتٌ))^(١).

(١) ينظر: صفوة شروح نهج البلاغة، أركان التميمي: ٦٦، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٤٠

(٢) المراد بالغيب، هو الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء إلا علم اللطيف الخبير: ينظر: الكشف: ٢٢/١

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي لنهج البلاغة، محمود الهاشمي: ٣٢، التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٤٤

(١) أساس البلاغة: ٦٦ مادة (جنن)، ولسان العرب: ٩٢/١٣ مادة (جنن)، وينظر: مجمع البحرين: ٤١٣/١، والمعجم الوسيط: ١٤١/١ مادة (جَنَ)

والنار هي من ((نور - نار وأنار واستنار، وهي عنصر طبيعي فعّال، يمثلها النور والحرارة المحرقة. والنور: الضياء، وهو خلاف الظلمة، والنار مؤنثة بدليل نويرة، والجمع نيران))^(١)، والنار: هي ((اسم العذاب يعذب الله به الكفار في الآخرة))^(٢)، والنار هي الأعمال القبيحة التي هي سبب لحصول العقاب بالنار، فأطلق اسم النار عليها مجازاً من باب تسمية المسبب باسم السبب^(٣).

و جاء ت المصاحبة بين لفظتي (الجنة) و(النار) في بيان حال من كانت هاتان الداران أمامه، فهو في شغل عن أمور الدنيا، إذ قال(عليه السلام): ((شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ))^(٤)، أي من كان رشيدياً فحريٌّ به أن تتدفد أوقاته جميعها في الإعداد للجنة، والابتعاد عما عساه يؤدي إلى النار^(٥).

الحياة والموت

جاء ت المصاحبة بين لفظة (الحياة) و(الموت) في سياق التحريض على القتال، إذ قال الإمام(عليه السلام): ((قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَفْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ))^(٦)، المراد من المصاحبة بين لفظتي الحياة والموت في هذه الخطبة التنبيه على أن الحياة مع الذلة موت في الحقيقة، والموت مع العزة حياة في الحقيقة^(٧).

والحياة في اللغة ((حي، حياة وحيواناً: كان ذا نماء. يُقال: حيّ يحيى، فهو حي. واستحييت أسيري: تركته حياً. والحياة: النمو والبقاء، والحياة حركة، كما أن الموت سكون، والحيوان مصدر حيّ وهو جنس للحي، والحيوان والحياة والحي: نقيض الميت))^(٨)، وقد صاحب الإمام(عليه

(١) أساس البلاغة: ٤٧٦ مادة (نور)، ولسان العرب: ٢٤٠/٥ مادة (نور)، وينظر: المعجم الوسيط: ٩٧١/٢ مادة (نور)

(٢) الزينة: ٢٠٦/٢، وينظر: ألفاظ العقيدة والشرعية في نهج البلاغة، فضيلة عبوسي محسن: ١٣٥(رسالة ماجستير)

(٣) ينظر: مجمع البحرين: ٣٩٢/٤

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٣/١ (خ ١٦)

(٥) ينظر: صفوة شروح نهج البلاغة: ٦٧

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٤/٣ (خ ٥١)

(٧) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٠٢/٤

(٨) أساس البلاغة: ١٠١ مادة (حي)، ولسان العرب: ٢١١/١٤ مادة (حيا)، وينظر: مجمع البحرين: ٦١٤/١-٦١٥، والمعجم الوسيط: ٢١١/١ مادة(حيي)

السلام) في بعض المواضع بين الحياة والموت. والموت هو ((مات الحي موتاً: فارقت الحياة، والجمع: موتى وأموات وميتون. وماتت النار: خمدت. وماتت الريح: سكنت. والموت ضد الحياة))^(١)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي الضدية والتكامل، وقد سمّت الباحثة آلان سمين مجيد العلاقة بينهما بالخلاف مستدلة بقول الدكتور كاصد الزيدي وهو يربط دلاليّاً بين ظاهرة (اختلاف الليل والنهار) وبين (اختلاف الموت والحياة) الذي جمعهما سياق واحد في قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) قائلة ((... فذكر أستاذنا أن: ((الإماتة والإحياء اختلاف بين العدم والوجود. والذي بث الحياة في الجسم الميت، هو الذي يعرف سر الحياة، ويقدر على سلبها أو إعطائها. واختلاف الليل والنهار غير بعيد عن اختلاف الموت والحياة، فهو سنة طبيعية كسنة الموت والحياة، وأمره يرجع إلى الله وحده، كرجوع الموت والحياة إليه. وانبثاق النهار بعد ظلمة الليل غير بعيد أيضاً عن ظهور الإنسان من ظلمة القبر، فالأول همود وسكون، والثاني ظهور ونشور))^(٣)، إلا أن الاستعمال المجازي الذي كشفته المصاحبة اللغوية بينهما تدل على العلاقة الدلالية الأولى التي ذكرناها.

ج: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ العبادة

وردت في نهج البلاغة الألفاظ الدالة على التشريع الإسلامي الذي يتعلق بالعبادات والمعاملات التي تتعكس بدورها على أفعال وأقوال العباد، ومدى التزامهم بما ورد فيها من أحكام الحلال والحرام، وما يترتب عليها من الثواب والعقاب والجزاء الدنيوي والآخرى الذي يسهم في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه عزّ وجلّ، وعلاقته بأخيه الإنسان، معتمداً في ذلك على أسلوب الترغيب حيناً، واسلوب الترهيب حيناً آخر، واسلوب التحذير والتذكير باليوم الآخر وضرورة الالتزام بما ورد من احكام تشريعية تتصاحب مع بعضها في تنظيم السلوك البشري، وقد جاء في نهج البلاغة منه:

الحلال والحرام

وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوفين (الحلال والحرام)، وهما يمثلان حدود الشريعة الإسلامية، وفعلهما لا يجتمع في وقت واحد، والحلال أصله في اللغة من ((حلّ الشيء حلالاً: صار مُباحاً، فهو حلٌّ وحلال، وهو ضد الحرام، وحللت العقدة فانحلت: فتحتها، وأحلّه الله وحلّله: ضد

(١) أساس البلاغة: ٤٣٩ مادة (موت)، وينظر: مجمع البحرين: ٢٣٩/٤، والمعجم الوسيط: ٨٩٨/٢ مادة (مات)

(٢) سورة المؤمنون / ٨٠

(٣) الطبيعة في القرآن الكريم، كاصد الزيدي: ٣٦٦، وينظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة: ١٥٥

حرّمه، وحلّ الدين يحلّ: وجب^(١)). والحلال هو كل مُباح فيه خيرٌ وصلاح مثل الزينة والطيبات^(٢)، والحرام هو ((الممنوع من فعله، وحرّم الشيء حرمةً: امتنع، والحرّم بالضم: الإحرام، ورجل حرام، أي محرم، والجمع حُرْم والحرام ضد الحلال والتحرّيم: ضد التحليل))^(٣). والحرام هو المحظور والممنوع من القول والفعل، وكل ما فيه شرٌّ وفساد فهو حرام^(٤)، والحرام: نقيض الحلال: وجمعه حرم^(٥)، قال الأعشى (من المتقارب):

هـاوي النهار لجاراتهم بالليل هن عليهم حُرْم^(٦)

وفي الشرع ((ما ينتهض فعله سبباً للعقاب))^(٧).

أما الحلال في الاصطلاح فهو ضد الحرام، حلّ يحلّ حلاً وأحلّه الله وحلّله^(٨)، وفي الشريعة ((ما اطلق الشرع فعله مأخوذ من الحل، وهو الفتح))^(٩) وهو ((ما اباحه الكتاب والسنة بسبب جائز مباح))^(١٠)، فالعلاقة الدلالية بينهما قائمة على الضدية فهما لا يجتمعان في آن واحد، نجد ان أبا الهلال العسكري سمّى العلاقة بينهما بالخلاف قائلاً ((الحلال خلاف الحرام))^(١١)، لكن المصاحبة اللغوية تكشف عن الضدية والتكامل في قوله (عليه السلام): ((ووقفنكم على حدود الحلال والحرام))^(١٢).

-
- (١) كتاب العين: ٢٧/٣ مادة (حل)، وينظر الصحاح: ٤/مادة (حل) ١٦٧٥، وأساس البلاغة: ٩٣ مادة (حل)، ومفردات ألفاظ القرآن: ١٢٨، والمعجم الوسيط: ١٩٣/١ مادة (حل)
- (٢) ينظر: المعجم الوسيط: ١٩٣/١ مادة (حل)، وفي ظلال نهج البلاغة: ٥٨/١
- (٣) كتاب العين: ٢٢٣/٣ مادة (حرم)، وينظر الصحاح: ٥/١٧٩١ مادة (حرم)، والمعجم الوسيط: ١٦٩/١ مادة (حرم)
- (٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢١٩/١، ومجمع البحرين: ٤٩٣/١
- (٥) ينظر لسان العرب: ١١٩/١٢ مادة (حرم)
- (٦) لم اجد البيت في ديوانه
- (٧) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٢٩/٢-١٣٠
- (٨) ينظر لسان العرب: ١٦٦/١١ مادة (حل)
- (٩) التعريفات: ٥٥٠
- (١٠) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٠٣/٢
- (١١) الفروق اللغوية: ١٨٦
- (١٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٩/٦ (خ ٨٦)

خاصه وعامه

وردت المصاحبة اللغوية بين الخاص والعام، والخاص في اللغة: من خصّه بالشيء خصوصاً وخصوصية، والخاص: هو كل ما ليس بعام. والعام هو: عم الشيء يعمّ عموماً: شمل الجماعة، وهو اللفظ الدال على مسميين فصاعداً مطلقاً معاً، والعام يشمل أفراد الموضوع بكاملها، والخاص لا يشمل إلا بعض الأفراد^(١)، وقد استعملت هاتان الكلمتان مرة واحدة في نهج البلاغة، قال الزمخشري: ((الخاص من قولهم خصه بكذا واختصه وخصّصه، فاختص به وتخصّص. وله بي خصوص وخصوصية. وهذا خاصني، وهم خاصتي، وقد اختصت بنفسي))^(٢).

فالخاص على هذا المعنى المنفرد بالشيء، والخاص في أصول الفقه كل لفظ وضع لمسمى معلوم على الانفراد والمراد بالمسمى ما وضع اللفظ له عيناً كان أو معنى عرضاً وما الانفراد اختصاص اللفظ بذلك المسمى به^(٣)، والعام مأخوذ من العموم وهو الشمول يقال مطر عام إذا عمّ الإمكنة^(٤)، فهو اللفظ الذي وضع لمعنى واحد على سبيل الشمول والاستغراق لجميع أفرادها من غير حصر في عدد معين^(٥)، وقد فرّق أبو هلال العسكري بينهما بأن ((الخصوص يكون فيما يراد به بعض ما ينطوي عليه لفظه بالوضع، والخاص ما اختص بالوضع لا بإرادة، وقال بعضهم الخصوص ما يتناول بعض ما يتضمنه العموم أو جرى مجرى العموم من المعاني، واما العموم مما استغرق ما يصلح ان يستغرقه وهو عام، والعموم لفظ مشترك يقع على المعاني والكلام، وقال بعضهم الخاص ما يتناول أمراً واحداً بنفس الوضع، والخصوص ان يتناول شيئاً دون غيره وكان يصح أن يتناوله وذلك الغير))^(٦)، ومثل الخاص قوله تعالى ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^(٧)، وهنا الحكم خاص بالمرأة المؤمنة، والعام قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٨)، فالحكم عام لسائر المسلمين. وهناك ضربان من الأدلة التي يجوز التخصيص بها: الأدلة المنفصلة، أي

(١) ينظر: الصحاح: ١٠٣٧/٣ مادة (خصص)، ١٩٩٣/٥ مادة (عمم)، والإحكام في أصول الأحكام،

الأمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي: ٩٥/٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ٥٨/٢

(٢) أساس البلاغة ٢٢٣/١

(٣) ينظر: دستور العلماء، أحمد نكري: ٧٥ / ٢، وينظر: اصول الفقه الاسلامي، زكريا البري: ١٧٧

(٤) ينظر: دستور العلماء: ٢٩٤ / ٢

(٥) ينظر: اصول الفقه الاسلامي: ٢١

(٦) الفروق اللغوية: ٤٤-٤٥

(٧) سورة الاحزاب/ ٥٠

(٨) سورة البقرة/ ٤٣

المستقلة وهي دليل العقل ودليل الحس، ودليل الإجماع، والنص، والمفهوم بالفحوى وغيرها، والتخصيص بالأدلة المتصلة ((وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص له بفصل ويشمل: الاستثناء، الشرط، والصفة، والحال...))^(١)، وقد جاء كلا اللفظين (العام والخاص) متصاحبين في قوله (عليه السلام): ((كتاب ربكم فيكم. مبيّنًا حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، خاصة وعامة، وعبره وأمثاله، ومُرسله ومحدوده، ومُحكّمه ومُنشأ به))^(٢).

الرخصة والعزيمة

الرخص في اللغة هو: ضد الغلاء، والرخصة في الأمر: خلاف التشديد فيه، والرخصة شرعاً هي: الإذن للمكلف بفعل ما كان ممنوعاً عنه، والإذن له بذلك لسبب موجب، كالإذن للمضطر بالأكل من الميتة. وأما العزيمة فهي: لزوم القصد، وشرعاً هي الإلزام عما كان من الأحكام الشرعية جارياً على وفق سببه الشرعي كقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣) ((٤)) والرخصة لغة: اليسر والسهولة، وعند الأصوليين مقابل للعزيمة^(٥). وهناك من عدّ الحصر فيهما قال الرخصة ما شرع من الأحكام لعذر مع قيام المحرم لولا العذر، والعزيمة بخلافهما، فالعلاقة الدلالية بينهما قائمة على الخلاف، وأفادت المصاحبة اللغوية بينهما بتخصيص دلالة الرخص بما يتعلق بالأحكام الشرعية من دون غيرها.

وذكر شراح^(١) نهج البلاغة إن العزائم الأحكام التي لا يجوز مخالفتها بحال من الأحوال، مثل وجوب الاعتقاد والإقرار بالتوحيد كما قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢) وبالرخص ما يجوز مخالفته وأذن في تركه في بعض الأحيان لقيام الداعي إلى المخالفة كأكل الميتة، وقد جاء اللفظان في قوله (عليه السلام): ((رُخْصِهِ وَعَزَائِمِهِ))^(٣).

(١) مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة: ٢٧، ٥٥

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ ١)

(٣) سورة محمد ١٩/

(٤) ينظر: الصحاح: ١٠٤١/٣ مادة (رخص)، ١٩٨٥/٥ مادة (عزم)، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ٢١٩/١،

وفي ظلال نهج البلاغة: ٥٨/٢

(٥) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون: ٤١/٣-٤٢

(١) الخوئي في منهاج البراعة ١٨٠/٢-١٨١، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٧١/١

(٢) سورة محمد ١٩/

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ ١)

العبر والأمثال

العبر جمع عبرة وهو الاعتبار والاتعاظ بما مضى^(١)، والأمثال: من الألفاظ التي ارتبطت بالقرآن الكريم، فقد دلت أكثر من آية قرآنية على أن القرآن مشتمل على الأمثال، وأنه سبحانه ضربها مثلاً للناس للتفكير والعبرة، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)، لكن ماورد في القرآن الكريم من أمثال يتميز بكونه مثلاً حين النزول على قلب سيد المرسلين، وبذلك يختلف عما يدل عليه المثل في كونه ((عبارة عن كلام ألقى في واقعة لمناسبة اقتضت إلقاء ذلك الكلام، ثم تداخلت عبر الزمان في الوقائع التي هي على غرارها، كما هو الحال في الأمثال العالمية))^(٣)، وعلى هذا فالمثل بهذا المعنى غير موجود في القرآن إذ إن ((قوام الأمثال هو تداولها على الألسن وسريانها بين الشعوب، وهذه الميزة غير متوفرة في الآيات القرآنية، كيف وقد أسماه مثلاً عند النزول قبل أن يعرضها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويقرأها للناس ويدور على الألسن))^(٤)، وعلى هذا القول فقد أمتاز المثل القرآني بالإبتداع إذ لم ينقل عن حادثة معينة، أو واقعة متخيلة ((وانما ابتدع المثل القرآني ابتداءً دون حذو احتذاه، وبلا مورد سبقه))^(٥). ومنها ما ورد في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام): ((عبره وأمثاله))^(٦).

وقد جاءت لفظة (الأمثال) على صيغة (أفعال) وهو من جموع القلة، فنلاحظ الدلالة الإيحائية بين الصيغة واستعمالها^(١)، مقدماً فيه العبرة على الأمثال، للاهتمام بالعبر إذ تمثل الغاية الحتمية التي ضربت من أجلها الأمثال، فالعلاقة الدلالية بينهما قائمة على السبب والنتيجة فهي إلى التلازم أقرب، ((فالشبه هو الأصل منطوق لغوي للمثل، والعبرة، هي ماتستفاد من المثل السائد والقرآني عند ضربه))^(٢)، فالأمثال لها غايات عدة في تقريب البعيد، وتوضيح المستغرب فقد ((يكون المثل في القرآن قد استعير لكل شأن ذي بال، ولكل حدث مستغرب، ولكل قصة أريد بها

(١) ينظر: منهاج البراعة، الراوندي: ١٧٦/٢

(٢) سورة الحشر/٢١

(٣) الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: ١١

(٤) الأمثال في القرآن الكريم: ١٧

(٥) الأمثال في القرآن الكريم: ١٨

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ ١)

(١) ينظر: تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب قادر: ١١

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين الصغير: ٦٧

العبرة، ولكل وصف لم يتعارف عليه العرب من ذي قبل، ولكل معنى لم تستطع الأفهام سير غوره، وتشخيص فحواء، الا بتقريبه، تنظيراً وتمثيلاً حتى تداوله الناس، واستوعبته العقول^(١)، وقد يرد المثل في القرآن في طريقة التشبيه الصريح، قوله تعالى: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ»^(٢)، وقد جاء في تفسيرها ((المثل والشبه نظائر، وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى سائر يشبه فيه الثاني بالاول، ومنه قول كعب زهير (من البسيط):

كانت مواعيد عُرُوبٍ لها مثلاً بما مواعيدها إلا الأباطيل^(٣)

فمواعيد عرُوب علم في كل ما لا يصح من المواعيد، ومنه التمثال لأنه يشبه الصورة، والذي قد يوضع موضع الجمع^(٤).

المحكم والمتشابه

وردت المصاحبة اللغوية بين (المحكم) و (المتشابه)؛ فالمحكم أصله من حكم: وحكم بينهم يحكم، أي قضى، وشرعاً هو ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يزيل الإشكال، ويرفع الاحتمال، والمتشابه هو من: الشبه الالتباس. والمتشابهات: التماثلات، وشرعاً هو المقابل للمحكم وهو ما يتعارض فيه الاحتمال، وسمي متشابهاً، لاشتباه معناه على السامع^(٥)، ونلاحظ الدقة في المصاحبة اللغوية بين المصطلحين والتدرج في الترتيب بينهما من الخاص الى العام؛ فالمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهته غيره: إمّا من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى. وقال الفقهاء: المتشابه: ما لا ينبىء ظاهره عن مراده. وحقيقة ذلك أنّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه، ومتشابه من وجه. فالمتشابهات في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما^(١)، وقد ذكرهما أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: ((محكمه ومتشابهة))^(٢).

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين الصغير: ٦٧

(٢) سورة البقرة / ١٧

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير: ٨

(٤) مجمع البيان: ١ / ١١٦

(٥) ينظر: الصحاح: ١٩٠١/٥ مادة (حكم)، ٢٢٣٦/٦ مادة (شبه)، والأحكام: ١٦٥/١، وفي ظلال نهج البلاغة: ٥٦/١

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٣٩٩/١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ ١)

المرسل والمحدود

أما (المرسل) و(المحدود)، فالمرسل من رسل: أي مسترسل ومعناه السهل، والمرسل هو غير المقيد، والمحدود: يقصد به المقيد والمحكم^(١)، فالعلاقة الدلالية بينهما هي التناقض.

الناسخ والمنسوخ

عرف علماء اللغة النسخ بأنه الإزالة^(٢) أو الرفع أو التبديل، أو النقل، أو التحويل، مثل نسخت الشمس الظل أي ازالته، وحلت محله، أي حصل ضوء الشمس محل الظل فالنسخ إزالة ما كان ثابت^(٣).

وعلى هذا فالنسخ لفظ مشترك، والمقصود الذي يكون في القرآن هو الذي بمعنى الرفع والإزالة، وحده: بقوله: انه الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه، ويسمى الحكم المرفوع (المنسوخ) الذي يكون في اللغة بمعنى الإزالة والنقل، وشرعاً ورود دليل شرعي مترخ عن دليل شرعي مقتضٍ خلاف حكمه^(٤)، وجاء اللفظان متصاحبين في وصف القرآن الكريم في قوله (عليه السلام): ((ناسخه ومنسوخه))^(٥)، فالعلاقة الدلالية بين هذين اللفظين المتصاحبين جاءت على وجه الضدية والتكامل.

خ: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ الأجناس

ويُراد بها المصاحبة اللغوية التي تكون بين لفظتين من جنس واحد، أو من جنسين مختلفين، تحمل كل من طرفيها دلالة مغايرة لدلالة اللفظة الأخرى، وتكون هذه المصاحبة فيما يعقل كمصاحبة (الذكر) و(الأنثى)، وقد تكون المصاحبة فيما لا يعقل مثل (الشمس) و(القمر) ولابد من الإشارة إلى أن هذا النوع من المصاحبة اللغوية قد اصطلح عليه بـ (التقابل النوعي) عند الباحثة منال صلاح الدين الصفار^(١)، وارتأت الباحثة تغريد عبد الخالدي تسميته بـ (التقابل الدلالي بين ألفاظ الأجناس)؛ هو الأجدر لأن: ((الجنس أعم من النوع، لأن الجنس هو الجملة المتفقة سواء أكان مما يعقل أم من غير ما يعقل. والنوع هو الجملة المتفقة من جنس ما لا يعقل، ألا ترى

(١) ينظر: الصحاح: ١٧٠٨/٤ مادة (رسل)، والمصباح المنير: ١٢٤ مادة (رسل)، وفي ظلال نهج البلاغة: ٥٦/١

(٢) ينظر: لسان العرب: ٣ / ٦١ مادة (نسخ)، الكليات: ٣٥٦

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ، السدوسي، تح: د. حاتم صالح الضامن: ١١

(٤) ينظر: المستقصى: ١ / ٦٩، وينظر: دستور العلماء، أحمد نكري: ٣ / ٣٥٦

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ ١)

(١) منال صلاح الدين الصفار في رسالتها (ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم): ٧٥

أنه يُقال الفاكهة نوع كما يُقال جنس))^(١)، ونرى التسمية الأخيرة هي الأرجح فيما يتعلق بموضوعيهما، ولا ترجحها عنواناً لهذه الفقرة لأن التقابل يشمل الصور والتراكيب، وهنا مفردات، ومنها: **آدم وإبليس**

صرّح الإمام باللفظ الحقيقي لآدم وإبليس عندما صاحب بينهما في سياق الحديث عن عداوة إبليس لآدم (عليه السلام)، فقال: ((ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ))^(٢)، وقد دلّت المصاحبة بين (آدم) و(إبليس) على معنييهما الحقيقي، وهو بيان جنسيهما، إذ إنّ أصل آدم في اللغة ((جمع الأديم، وأديم كل شيء ظاهره. وسمي وجه الأرض أديماً، والأدمة بالضم: السمرة. وآدم (عليه السلام) أبو البشر، وسمي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل لسمرة في لونه))^(٣). وأما إبليس فهو من ((بلس، أبلس من رحمة الله، أي يئس. والإبلاس: الانكسار والحزن، ويقال أبلس فلان: إذا سكت غمّاً. وجمع إبليس: أباليس وأبالسة))^(٤).

الإنس والجن

وقعت المصاحبة اللغوية بين المعطوفين (الإنس والجن)، وقد تقدّم ذكر الإنس لأسباب متعددة يقتضيها السياق، فقد يكون المقنّض السياقي متدرجاً بحسب القدم والأولية في الوجود، فيترتب ذكر المعطوفات على هذا الأساس، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رَسُولَهُ))^(١)، وقد يتقدم ذكر الجن على الإنس عند مراعاة الرتبة الزمنية، فهم أقدم خلقاً^(٢)، كما قال (عليه السلام): ((وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رَسُولَهُ))^(٣)، وفي سياق قدرة الله أيضاً على توفي الأنفس، قال ضارباً مثلاً لذلك نبي الله سليمان (عليه السلام):

(١) الفروق اللغوية: ١٥٧، والكليات: ٢١٩/١، وينظر: المصباح المنير: ٦٤ (الجنس)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٤/١ (خ ١)

(٣) الصحاح: ١٨٥٨/٥ مادة (أدم)، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٤، والمعجم الوسيط: ١٠/١ مادة (أدم)

(٤) الصحاح: ٩٠٩/٣ مادة (بلس)، والمعجم الوسيط: ٣/١ مادة (أبلس)

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٣/١٠

(٢) أسرار التشابه الاسلوبي في القرآن الكريم: ١٠٢

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٣/١٠ (خ ١٨٤)

((قُلُوا أَنْ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بَنَ دَاوُدَ (عليه السلام) الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مَلِكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النَّبُوءَةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ))^(١)، ويستدل من المصاحبة بين (الإنس) و (الجن) هو المصاحبة بين الذي يعقل وهو الإنسان، وبين ما هو غيبي وهو الجن، فقدّم (عليه السلام) الأمر الغيبي المتعلق بالجن والأكثر أهمية مما يثيره من الخوف والاهتمام عند العرب على ما هو أقل أهمية، وأكثر معرفة وأمناً عندهم، فالحديث جاء في بيان قدرة الخالق - عزّ وجلّ - على قهر عباده بالموت والفناء، إذ لا يدفع عنهم ذلك حتى من كان لهم ملك الجن والإنس كسليمان (عليه السلام)، وإنما ضرب المثل به (عليه السلام) لذلك^(٢)، فقدّم ملك الجن اهتماماً وعناية ((وتقديم الجن في الذكر على الإنس... لكون تسخيرهم ودخولهم تحت الطاعة عجباً))^(٣)، إذ إن الإنس في اللغة من ((أنس به وإليه - أنساً: سكن إليه وذهبت به وحشته. والإنس: البشر، الواحد إنسي وأنسي، والجمع أناسي أو إنساناً وجمعه أناسي، والإنسان هو الكائن الحي المفكر، وسمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي. والإنس: خلاف الجن))^(٤)، والجن هو من ((الاجتنان: الاستتار، والجن جمع واحده جنّي، ويقال سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى))^(٥). والجان هو ((أبو الجن والجمع جنان))^(٦)، ولأنهم مصدر الغرابة في الملك الذي تميز به النبي سليمان (عليه السلام) عن سائر الأنبياء، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٧)، في حين قدم (عليه السلام) (الإنس) على (الجان)، وقد جاء التقديم فيها مراعاة للرتبة الشرفية والفاصلة في قوله (عليه السلام): ((...وَإِنَّهُ لِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ))^(٨)، ويريد بذلك أن الله تعالى محيط بكل شيء في كل زمان ومكان، فالمقام مقام التحدي وبيان قدرة الله تعالى^(٩)

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٢/١٠ (خ ١٨٣)

(٢) المصدر نفسه: ٨٨/١٠ (خ ١٨٣)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٠/١٠ (خ ١٨٤)

(٤) تفسير الميزان: ٣٥٣/١٥

(٥) الصحاح: ٩٠٦/٣ مادة (أنس)، وينظر: أساس البلاغة: مادة (أنس) ١٠، والمعجم الوسيط: ٢٩/١ مادة (أنس)

(١) الصحاح: ٢٠٩٤/٥ - ٢٠٩٥ مادة (جن)، وينظر: المعجم الوسيط: ١٤١/١ مادة (جنّ)

(٢) المصدر نفسه

(٣) سورة النمل/١٧

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٠/١٠

(٥) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٢٣٧

الأولون والآخرون

وردت المصاحبة اللغوية بين (الأولين والآخرين) في قوله (عليه السلام): ((وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً...))^(١)، أفادت المصاحبة اللغوية والسياق اللغوي الذي ورد فيه (نقاش الحساب) على أن الجمع بين الأولين والآخرين يقع في زمن واحد، وذكرت الباحثة وداد عطشان أن دلالة المصاحبة لم تؤدّها (الواو) في حدّ ذاتها، وإنما دل الحدث في الفعل (يجمع) على ذلك لأن معنى هذا الفعل قرينة التضام الافتقاري إلى التعدد في الزمن الواحد سواء بالعطف كما رأينا المثال، أو بالتثنية، أو بالجمع^(٢).

واستدلت بالفعل (جمع) الذي يجمع بين المعطوفين ولا يمكن الاختصار على المعطوف عليه وحده، فلا يصح القول: (جمع زيد عمراً)، ولكن يصح: (جمع زيد عمراً وخالداً). وقد أصاب النحاة كثيراً في تسمية هذه الحالة من الجمع بـ: عطف ما لا يُغني متبوعه، أو عطف ما لا يستغنى عنه^(٣).

الثواب والعقاب

وردت المصاحبة اللغوية بين الثواب والعقاب، وقد تقدّم الثواب على العقاب مراعاة للحالة النفسية^(١)؛ فالأعمال التي فيها الثواب والعقاب أولى بالكتاب والإحصاء، ويشكلان جزءاً أساسياً من معتقده^(٢)، وقد صاحب الإمام بينهما في نهج البلاغة ليبين ما ينتظر الإنسان من مصير جزاء لأعماله، ومن ذلك مثلاً قوله: ((أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾^(٣)، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً))^(٤). وللمصاحبة اللغوية بين ألفاظ العقائد مفردات أخرى تدلّ عليها في نهج البلاغة^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٠/٧ (خ ١٠١)

(٢) ينظر: التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٢٣٠

(٣) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله: ٣٤٥/١، همع الهوامع: ١٥٦/٣، الأنشاه والنظائر: ١٢٥/٢، شرح الأشموني، تقديم حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب: ٤١٨-٤١٩

(١) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته: ٦٧

(٢) ينظر: متشابه القرآن، ابن شهر آشوب مازندراني: ٣٥/١

(٣) سورة الملك/٢

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٧/٩ (خ ١٤٤)

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨١/٩ (خ ١٤٧) (الهدى والضلال)، ٢٤١/٢ (ك ٤٠) (الإيمان والكفر)، ٥٧/١٣ (خ ٢٣٢) (النور والظلمة)، ١١٧/١٠ (خ ١٨٦) (الخير والشر)

دماء المسلمين وأموالهم

ومن تقديم الأهم في المصاحبة اللغوية قوله (عليه السلام): ((فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ))^(١)، وهنا عطف (عليه السلام) اسماً على اسم، هما: لفظة (أموال) التي عطف على لفظة (دماء)، وقد جاء عطف (أموال) المفردة على (دماء) المفردة المضافة، ولذا جاء الاسم المعطوف عليه مجروراً تبعاً للمعطوف. وقد قدم (عليه السلام) نفاء الراحة من دماء المسلمين على نقائها من أموالهم وذلك لعظيم حرمة الدم قياساً إلى المال لذا تدرج (عليه السلام) في كلامه من المهم إلى الأقل أهمية^(٢).

سنة النبي وأئمة الهدى

ومنه قوله (عليه السلام) لسائل سأل أن يصف له الرب مثل ما يراه عياناً: (فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ... مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سَلَامٌ وَأُيُومَةُ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلْ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ^(٣)، وقد عطف هنا ((لا في سنة النبي... أثره)) على صلة الموصول ((ليس في الكتاب عليك فرضه))، فجاءت لا محل لها من الإعراب، وقد قدم (عليه السلام) هنا الكتاب على السنة والأئمة تقديم رتبة^(١)، وبين للسائل أنه يستحيل عليه أن يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عياناً^(٢)، وأرشده بالأخذ بما دل عليه القرآن من صفته تعالى، فإن لم يجده في الكتاب ابتغاه من السنة ومن مذاهب أئمة الحق، فإن لم يجده فيها، فعليه أن يتنبه لحاله، لأن الشيطان قد كلفه علم مالم يكلفه الله علمه.

الشمس والقمر

جاءت المصاحبة اللغوية في نهج البلاغة بين (الشمس) و (القمر) لبيان تمجيد الله عز وجل، فقال الإمام (عليه السلام): ((وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ))^(٣). وقد تقدم فيها ذكر الشمس على القمر ((لأنها أكثر ضياءً من القمر، بل هي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥/١٠ (١٧٧)

(٢) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته: ٧٣ التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية: ٢٣٠

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣١٣/٦ (خ ٩٠)

(١) ينظر: الترتيب والمتابعة، أمير فاضل سعد: ١٠٥

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣١٤/٦

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٩٢/٦ (خ ٨٩)

مصدر نوره^(١)، ويمثل الشمس والقمر أعظم آيات ملك الله اللذان يجريان بأمر الله تعالى، مُطيعان له على وفق إرادته للخير^(٢)، وقد أورد الإمام اللفظتين بحالة التعريف، وذلك للتتويه والتتبيه إلى أعظم آيات الله، ألا وهي الشمس والقمر، إذ إن من دلالات التعريف بالآلف واللام ((دلالة الكمال والتعظيم))^(٣).

الفرائض والفضائل

استعمل اللفظان متصاحبين مرة واحدة في نهج البلاغة، والفضائل النوافل، أي فضيلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما^(٤)، كما جاء في قوله (عليه السلام): ((وفرائضه وفضائله))^(٥)، ونلاحظ التدرج في التقديم من الأهم وهو الواجب إلى المهم وهو الفضائل، فالعلاقة الدلالية بينهما علاقة تكاملية فالفضائل تكمل الفرائض وليست هي جزء منها.

المال والبنين

جاء اللفظان متصاحبين في سياق الحديث عن الدنيا والحرث فيهما مقدماً (عليه السلام) لفظ المال على البنين مع كونهما فانيين، وكليهما من حرث الدنيا، وهما من الأمور الفانية، لبيان ما عليه النفس الانسانية من الطمع والحرص على الأموال، ولكون المال سبباً في أغلب المتاعب النفسية في الحياة الدنيا وما يترتب عليه من الربا والسرقه، وتكوين الطبقات الاجتماعية المختلفة المتمثلة بالغنّى والفقر، بينما البنون قد يرزق بهم الإنسان وقد لا يرزق قوله تعالى: ﴿لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقْ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا ثَائِبُونَ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^(١)، ولو رزق بهما الإنسان، فلا تنتج مشاكل كالتّي تنتج من الأموال ذاتها، ولكون المال هو الأساس في بناء حياة الإنسان المادية من توفير العيش والسكن ومن ثم الاستقرار والزواج ومن ثم إنجاب البنين، فنلاحظ أن الإمام (عليه السلام) قد راعى الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية في مجيء هذين اللفظين متصاحبين، فقدّم (عليه السلام) ((ما هو أجدر في إحداث الفعل))^(٢)، في

(١) أسرار التشابه الإسلوبى في القرآن الكريم: ١٠٤

(٢) ينظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تح: طيب الجزائري: ٣٤٣/٢، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ٣١٦/٢

(٣) تجليات الدلالة الياحائية في الخطاب القرآني: ١٧٩

(٤) ينظر شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٦/١ (خ)

(١) سورة الشورى/٤٩

(٢) ينظر: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته، عائد كريم علوان الحريزي: ٦٦

قوله ((وَإِنَّ أَمْوَالَ وَالْبَنِينَ حَزَبٌ لِّلْدُنْيَا))^(١)، فضلاً عن ذلك يجب أن لا نغفل الأثر القرآني في قوله (عليه السلام)، إذ كان متضمناً قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾^(٢).

المبحث الثاني: المصاحبة اللغوية بين ألفاظ القضاء والجيش والاسلح أحراسك وشرطك

من الألفاظ التي ارتبطت بالجيش، وقد جاءت متصاحبة في نهج البلاغة هما (أحراسك وشرطك)، والاحراس في اللغة من حرس الشيء يحرسه حرساً، حفظه وهم الحراس والحرس والاحراس^(٣). والشرطة: هي من الألفاظ التي تتعلق بالجيش، والشرطة لغة من أشرط فلان نفسه لكذا وكذا اعلمها له وأعدّها، ومنه سمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، الواحد شرطة وشرطي.

وقيل: أول كتيبة تشهد الحرب وتنتهي للموت، فهم أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة^(١). وقد جاء هذان اللفظان في قوله (عليه السلام): ((...وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدُكَ وَأَعْوَانُكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ))^(٢)، ونلاحظ التدرج في المصاحبة اللغوية من الأقرب والأقل عدداً وهم (الأحراس) إلى الأبعد والأكثر عدداً وهم (الشرطة)، والذي يؤيد ذلك مجيء الأول على زنة (جمع القلة) (أفعال)، والثاني على زنة جمع الكثرة (فُعلة).

أيديكم وسيوفكم

جاء اللفظان متصاحبين في قوله (عليه السلام): ((وَلَا تَحَرَّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ))^(٣) إن الأيدي لها دلالات عدة في اللغة فهي تعني القوة والعطاء، والنعمة والإحسان و((اليَدُ أصلها يَدْيٌ على فَعْلٍ ساكنة العين، لأنَّ جمعها أَيْدٍ وَيَدْيٌ. وأَيَادٍ، واليَدُ: القوَّةُ، وأَيْدَهُ، أي قوَّاه. وما لي بفلان يَدَانِ، أي طاقةً. قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(٤)، وقوله

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠/١ (خ ٢٣)

(٢) سورة الكهف/٤٦

(٣) ينظر: لسان العرب ٤٨/٦ مادة (حرس)

(١) ينظر: لسان العرب، ٣٢٩/٧-٣٣٠ مادة (شَرَطَ)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٨/١٧ (ك ٥٣)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٥/١٣ (خ ٢٣٦)

(٤) سورة الذاريات/٤٧

تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(١)، أي عن ذلّة واستسلام، ويقال: تقدأ لا نسيئة. واليد: النعمة والإحسان تصطنعه، وتجمع على يديّ ويديّ، وأيد أيضاً^(٢)، أما السيف فله الدلالة المعروفة فهو الذي يضرب به، والجمع أسيافٌ وسُيُوفٌ وأسيفٌ، واستاف القومُ وتسايفوا، أي تضاربوا بالسيف^(٣)، فالعلاقة الدلالية بين الأيدي والسيف علاقة سببية^(٤) فلا يمكن أن تتحرك السيوف من غير مصاحبة الأيدي لها، كما أن الأيدي هي التي تدفع بالإنسان الى التهلكة إذ هي التي تعود لذات عاقلة وهو الإنسان وهي مصدر العطاء والقوة والإحسان، أما السيوف فإنها مجرد أداة جامدة يستعملها الإنسان كيفما يشاء، لذا قدّم (عليه السلام) ما هو أولى بالتهلكة على غيره^(٥).

وقد اختلف الشراح في زياد الباء في المفعول وعدمها ف قيل إن الباء زائدة في المفعول أي لا تحركوا أيديكم، على حدّ قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٦) ويؤيده ما في بعض النسخ من إسقاط الباء، بني على الاحتمال عدم زيادتها بأن يجعل الباء للسببية والمفعول محذوفاً أي لا تحركوا الفتنة بأيديكم^(١)، وذهب الراوندي بجواز زيادة الباء ((و لا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم: أي لهوى ألسنتكم، والأظهر أن هوى ألسنتكم مفعول لا تحركوا، أي لا تقولوا كل ما تهوون بسبب أن لكم يدا قوية وسيفاً قاطعاً))^(٢).

الجزية والخراج

من الألفاظ التي ذكرها امير المؤمنين (عليه السلام) مصاحبة في نهج البلاغة مرة واحدة الجزية والخراج، والجزية في اللغة: خراج الأرض، والجمع جزى وجزى^(٣).

وفي الاصطلاح: ((المال الذي يوضع على الذمي ويسمى بالخراج وخراج الرأس))^(٤)، وهذا المال الذي يوضع على الرأس يسقط بالإسلام، وثبت ذلك بنص القرآن قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ

(١) سورة التوبة/٢٩

(٢) الصحاح في اللغة: ٢٩٨/٢ مادة (يدى)

(٣) ينظر: كتاب العين: ٧٥/٢ مادة (سيف)، وينظر: لسان العرب: ١٦٦/٩ مادة (سيف)

(٤) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٣٨٥

(٥) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته: ٦٤

(٦) سورة البقرة/١٩٥

(١) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٣/١، ٣٠

(٢) منهاج البراعة، الراوندي: ٢٠٧/١١

(٣) ينظر لسان العرب: ١٤٧/١٤ مادة (جزى)

(٤) كشف اصطلاحات الفنون: ٣٨٣/١

دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ^(١)، وكانوا أهل الذمة بحكم ما كانوا يتمتعون به من تسامح المسلمين معهم ومن حمايتهم لهم، يدفعون الجزية، كل واحد منهم بحسب قدرته- فكان لا يدفعها- الرجل القادر على حمل السلاح، ولا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار^(٢)، وقد تصاحبا في قوله (عليه السلام): ((أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومُسْلِمَةِ النَّاسِ))^(٣)، وأما الخراج فهو شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم^(٤)، وعلى هذا المعنى فالجزية والخراج يلتقيان في ثلاثة أوجه ويفترقان من ثلاثة أوجه: يلتقيان بأن كلا منهما مأخوذ عن مشرك صغاراً له وذلة، وأنهما ما لا فيء يصرفان في أهل الفيء، وأنهما يجبان بحلول الحول ولا يستحقان قبله.

وفيفترقان بأن الجزية تثبت بنص القرآن الكريم والخراج لم يرد بنص القرآن الكريم، وإن الجزية تسقط بحدوث الإسلام، والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام، والجزية اسمها مشتق من الجزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً، وأما جزاء على الأمانة لهم لأخذها منهم رفقاءً، وأما الخراج فهو على الأراضي^(٥).

ويتضح مما تقدّم العلاقة الدلالية بينهما من حيث النوع المدفوع وهو الأموال، ويختلفان من حيث المدفوع عنه، وقد قدّم الإمام (عليه السلام) الجزية على الخراج لأهمية الجزية وتأثيرها الاجتماعي على المستمعين فهي تسقط عن الذمي بحدوث الإسلام، وقد تثبت بنص قرآني، أما الخراج فيدفع عن الأراضي أموالاً بقدر معلوم مع الكفر والإسلام، فنلاحظ التدرج الزمني من الدفع المؤقت وهي (الجزية)، إلى الدفع الدائم والمرتبط بالثابت من الأراضي وهو الخراج^(٦)، فقد حققت المصاحبة اللغوية بينهما نوعاً من الدلالة الاجتماعية وهي ((مجموع المفردات اللغوية التي تستخدمها أفراد مجتمع ما في تعاملاتهم اليومية تصطبغ بصبغات مختلفة الألوان والأشكال))^(٧).

(١) سورة التوبة/ ٢٩، وينظر: النظم الإسلامية: ٢٢٩

(٢) الحضارة الإسلامية: ٩٦-٩٧

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٩/١٧ (ك٥٣)

(٤) ينظر: لسان العرب: ٢/٢٥١ مادة (خرج)

(٥) ينظر: الأحكام السلطانية: ١٤٢، وينظر: النظم الإسلامية: ٢٢٩

(٦) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته: ٧٦

(٧) ينظر: تجليات الدلالة الإيحائية: ١٢

الخيـل والرَّجُل

من الألفاظ التي ارتبطت مع بعضها في ورودها في نهج البلاغة ((الخيـل والرَّجُل))، والخيـل في اللغة: جَمَاعَةُ الفَرَس، لم تُؤخَذْ من واحد مثل النَّبَل والإِبِل^(١). أما الرجل في اللغة فيقال هذا رجلٌ أي ليس بأنثى، وهذا رجلٌ أي كاملٌ، ولغة طيء: هذه رَجُلَةٌ وهذا رَجُلٌ أي راجِلٌ، وهي رَجُلَةٌ أي راجلةٌ، والرَّجُل: جماعة الرَاجِل^(٢)، والرَّجُل الزمان يقال كان ذلك على رجل فلان أي في حياته وزمانه وعلى عهده، والرَّجُل البؤس والفقر^(٣)، ويتبين لنا مما يتقدم ان للفظـة الخيل الدلالة المعروفة وهي جماعة الفرس، أما الرَّجُل فيها دلالات كثيرة فهي بصيغة المذكر تعني جماعة الراجل، وبالمؤنث تدل على الإنسان والحيوان، ففي الإنسان تطلق على المرأة الراجلة، وفي الحيوان تطلق على نجابة الرَّجِيل من الدَّوَاب والإِبِل الذي يتميز بالصبر على طول السير، وبذل تتضح العلاقة الدلالية بين اللفظين المتصاحبين فكليهما يكمل بعضهما الآخر في ميدان الحرب، فالخيـل تحتاج إلى مَنْ يمتطيها في سوح الحرب، والراجل الذي ينزل عن الخيل ويترجل ماشياً على قدميه في سوح الحرب أيضاً، وقد يكون الفريقان موجودين معاً في ساحة الجهاد لكننا نجد براعة الامام علي(عليه السلام) في تقديم المعطوف (الخيـل) وهو الأسرع في السير، وفي مواجهة الأعداء على ما هو أبطأ في المواجهة، والسرعة وهو (الراجل)، بالرغم من احتياج أحدهما إلى الآخر في ميدان الحرب، إذن تدرجت المصاحبة اللغوية في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) من الأهم الى الأقل أهمية، ومن الأسرع إلى الأبطأ^(١)، في قوله(عليه السلام) ((واستجلب خيله ورَجَلَه))^(٢). وقد جاء متضمناً قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٣)، وكان مدار كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) ليس في ميدان حرب وإنما في وصف الشيطان فجاء بالفعل (استجلب) المزيد على زنة استفعل التي من معانيها الصيرورة: أي يصير أفعال الشيطان ووساوسه بالخيول والفرسان المصنعة التي من الممكن التغلب عليها بالايـمان والعمل الصالح والتقوى، أما الآية الكريمة فقد وردت بصيغة الأمر (اجلب) للدلالة على الأمر

(١) ينظر: كتاب العين: ٣٣٣/١ مادة (خيـل)

(٢) ينظر: المصدر نفسه: كتاب العين ٤٧٥/١ مادة(رجل)

(٣) ينظر: لسان العرب: ٢٦٥/١١ مادة (رجل)

(١) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته، عائد الحريزي: ٧١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٢٥/١ (خ) ١٠

(٣) سورة الإسراء/ ٦٤

الحقيقي ان استطاع الشيطان ذلك، إذن الانتقال في الدلالة بالألفاظ من استعمالها الحقيقي المعروف في الجهاد الى الاستعمال المجازي المتمثل بالشيطان وعوده التغريبية لبعض بني آدم^(١).

الدرع والمجن

وقد جاء هذان اللفظان متصاحبين في قوله (عليه السلام): ((وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ فِي حَيْرِكُمْ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً))^(٢)، والدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث، والجمع في القليل أدرع وأدراع، وفي الكثير دروع^(٣)، أما المجن في اللغة فله معان عدة كلها تدل على الستر والخفاء فهو مشتق من جنّ عليه الليل يجنّ بالضم جنونا. ويقال أيضاً: جنّه الليل وأجنّه الليل، بمعنى. والجنّ: خلاف الإنس، والواحد جنّي. يقال: سميت بذلك لأنها تنقّى ولا ترى، والمجنّ: الترس، والجمع المجان بالفتح^(٤)، ومن هنا تبدو العلاقة الدلالية بينهما فالدرع لبوس حديد يستر صدر المقاتلين في الحروب من السهام وغيرها، أما المجنّ فهو الترس الذي يستتر فيه المقاتل عند الضرورة فيغطي به وجهه ليصدّ عدوه فيخفى ويستتر عن عدوه استتاراً مؤقتاً، أما الدرع فقد يكون المقاتل مستتراً ولا يسهل له على الدوام في ساحة الحرب، ومن خلال المصاحبة اللغوية بينهما اتضحت الفروق الدلالية بينهما وان كانت العلاقة المشتركة بينهما هي ستر المقاتلين أمام أعدائهم في سوح القتال إلا إن الفرق الدلالي بينهما يتضح من حيث الاستعمال، وقد تدرجت المصاحبة اللغوية بينهما من المهم وهو (الدرع) إلى الأقل أهمية^(١)، وهو (المجن) الذي لاتصل إليه الحاجة كالحاجة إلى الأول منهما، وليس كما قال شارح النهج من أن المجن هو الترس، والترس هو الدرع، والدرع هو لبوس الحديد تُذكر وتؤنث. والدرع هو اللّامة^(٢)، وذهب الى ذلك أيضاً صاحب كنز الحفاظ من إن المجنة وهي ما يوقى بها كالترس، ويقال هي الترس والمجنّ والجوب^(٣)، ونلاحظ التطور الدلالي في انتقال دلالة الألفاظ المتصاحبة من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي، وقد دلّ على ذلك السياق اللغوي إذ أراد الإمام (عليه السلام) التعبير عن الخبرة

(١) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ٢٨٨

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٤/١٥ (ك١٣)

(٣) ينظر: لسان العرب: ٨١/٨ مادة (درع)

(٤) ينظر: الصحاح: ١٠٥/١ مادة (جنن)

(١) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته: ٧٣

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٨/١٥

(٣) ينظر: كنز الحفاظ، ابن السكيت: ٦٥٢

السياسية والقوة التي يتمتع بها مالك الأشتر (رضي الله عنه) في القيادة فهو بمثابة الدرع والمجن لحبيشه.

القضاة، والعمال والكتّاب

ما تميز به القضاء الإسلامي ((ان المسلمين لم يفكروا بالفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية الا قليلاً وكان هذا ايضاً هو شأن أوربا المسيحية حتى أحدث العصور، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القاضي الأعلى للمسلمين فكذلك كان خليفته من بعده، وكان ولاته على البلاد باشراف هذه السلطة بالنيابة عنه))^(١).

وعلى هذا المعنى فإنّ الخليفة قد جمع بين السلطتين الدينية والسياسية فهو القاضي وهو الإمام وهو الخليفة، وهو الذي يتولى تعيين من ينوب عنه في الحكم والقضاء الذين يعينون في الولايات والأمصار ((وفي عهد علي بن ابي طالب (عليه السلام) فصل بين الشرطة والقضاء وفي عهد الدولة العباسية والأموية بالأندلس كان الحكم في الجرائم واقامة الحدود لصاحب الشرطة ثم قصرت مهمتها على التحقيق وتنفيذ العقوبات))^(٢)، وبذلك فصلت سلطة القضاء من سلطة الشرطة (التنفيذية)، وبذلك سبق الإسلام إلى هذه النظرية، أي نظرية الفصل بين السلطتين التي لم تعرف في الدولة الا في القرن التاسع عشر^(٣)، وقد جاءت هذه الألفاظ متصاحبة في قوله (عليه السلام)) (ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتّاب))^(٤)، والعامل: هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل، والعمل المهنة والفعل والجمع أعمال^(٥)، ثم وردت المصاحبة اللغوية بين العمال وخزان بيت المال في قوله (عليه السلام)) (فَقَدِّمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيْ))^(٦)، فالعمال اذن هم جباة الزكاة ولهم ديوان يسمى ديوان الأعمال والجبايات^(٧).

أما الخزان فهو لفظ مأخوذ من خزن الشيء بخزنه واختزنه أحرزه وجعله في خزانة واختزنه لنفسه. والخزانة: اسم الموضع الذي يخزن الشيء، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

(١) الحضارة الإسلامية، آدم منتز: ٣٩٦/١ - ٣٩٧

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٤/١

(٣) ينظر: النظم الإسلامية، حسن ابراهيم حسن، علي ابراهيم حسن: ٢٦٠

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٩/١٧ (ك ٥٣)

(٥) لسان العرب: ٤٧٤/١١ - ٤٧٥ مادة (عَمَل)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٢/١١ (خ ٢١٢)

(٧) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون: ٦١٤/٢

عندنا خزائنه^(١)،

والخزانة عمل الخازن^(٢). وعلى هذا المعنى فالخزان هم الجباة الذين يجبون الأموال إلى بيت المال.

المبحث الثالث: المصاحبة اللغوية بين المصادر

المصادر جمع مصدر، والمصدر في اللغة: ((أعلى مُقَدِّم كل شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله))^(٣)، والمصدر أصل الاشتقاق عند الخليل فهو يقول: ((والمصدر أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال. وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسمع والحفظ، وإنما صدر الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهاباً، وسمع سمعاً وسماعاً وحفظ حفظاً))^(٤).

أما المحدثون فقد عرّفوا المصدر بأنه ((الاسم الذي يدل على الحدث مجرداً من الزمن والشخص والمكان))^(٥)، ويتبين من هذا التعريف أنهم لم ينظروا إلى أصل الاشتقاق وإنما نظروا إلى الحدث من الزمن والمكان والشخص (يعني الوصف)، وتقسم المصادر على أقسام مختلفة، فمنها ما يكون سماعياً، ومنها ما يكون قياسياً، ومن المصادر ما يكون دالاً على ما يدل عليه فعله، أو دالاً على معنى تستجلبه صيغته الصرفية^(٦)، غير أن ما يهم هذه الدراسة المصادر المتصاحبة دلاليّاً بغض النظر عن القسم الذي تنضوي تحته.

الاجتماع والتفرّق

وردت المصاحبة اللغوية بين المصدرين (الاجتماع والتفرّق)، والاجتماع في اللغة من ((جمع: الجمع مصدر جمعت الشيء، وجمعت الشيء المتفرق فاجتمع، والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده. والجمع: اسم لجماعة الناس، أي اجتمعوا من هنا وهنا، والمجمع حيث يجمع الناس. والتجمع ضد التفريق))^(٧). وأما التفرّق فهو من ((فرقت بين الشيئين أفرق فرقاً وفرقاً وفرقناً. وفرقت الشيء تفرقاً وتفرقة، فانفرك وافترق وتفرق. والفرق: الفرقان والفرقة: الاسم من فارقت مفارقة وفراقاً، ومفرق

(١) سورة الحجر / ٢١

(٢) ينظر: لسان العرب ١٣/١٣٩ مادة (خزن)

(٣) كتاب العين: ٩٤/٧ مادة (صدر)

(٤) المصدر نفسه: ٩٧/٧

(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٨

(٦) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٨ - ٢٠٩، وأبنية المصدر في الشعر الجاهلي: د. وسمية عبد

الرحمن المنصور: ٢٨ - ٣٥، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: ٨١

(٧) كتاب العين: ٢٤٠/١ مادة (جمع)، والصاحح: ١٢٠٠/٣ مادة (جمع)، المصباح المنير: ٦٣ (جمعت)

الطريق: الموضوع الذي يتشعب منه طريق آخر^(١).

وقد صاحب الإمام (عليه السلام) بين المفردتين (اجتماع) و (تفرق) وفي حالة الجمع أيضاً، إذ قال في سياق القسم: ((وَأَنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُذَلُّونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ))^(٢). أراد الإمام في هذا النص، بيان ما آلت إليه الأمور بين قومه وخصومه، ولذلك عقد الإمام المصاحبة بين تلك الأمور التي عكست سلوك قوم الإمام وخصومه، إذ أن الإمام ((رتب كل أمر عقيب ضده ليظهر لهم المناسبة بين أفعالهم وأفعال خصومهم... فالأول من أفعال الخصم الاجتماع والتوازن، وإن كانوا على الباطل وهو التصرف غير الحق في البلاد، والأول من أفعالهم ما يضاد ذلك، وهو تفرقهم عن حقهم أي تصرفهم المستحق لهم بإذن ولي الأمر))^(٣). يلاحظ أن الإمام (عليه السلام) لم يصاحب بين صيغتين من وزن صرفي واحد، وإنما اختار الوزن (افتعال) ليصاحب به الوزن (تفعّل)، ليضيف إلى البعد الدلالي (المعجمي) لصيغة (تفعّل) بُعداً دلالياً آخر، وذلك البعد الآخر دلالة الصيغة الصرفية، لأن ما يدل عليه الوزن (تفعّل) صرفياً هو الدلالة على (التفرّق)^(١)، أي أن كلمة (تفرّق) في نص الإمام تدل معنىً وصرفاً على ذلك المعنى، وهذا ما يجعلها أكثر تعبيراً عن المراد، أما المصدر (اجتماع) ففيه بعد دلالي يوحي بالتصاحب والتجمع يوحي بذلك زيادة عدد حروفه على المصدر (تفرّق)، وكذلك نوعيتها التي تتضمن حرف المد (الألف) الذي فيه دلالة ايحائية وجرس صوتي يدل على كثرة عدد المجتمعين، وقلة عددهم في حالة التفرّق.

الرّضا والسُّخط

وقعت المصاحبة اللغوية بين المصدرين (الرّضا السّخط)، والسخط في اللغة معناه ((سخطه وسخط عليه سَخَطاً وسُخْطاً: كرهه وغضب عليه ولم يرضه. وأسخطه: أغضبه، والسخط: خلاف الرضا))^(٢)، والرضا معناه ((رضي به وعنه وعليه رضاً، ورضاءً، ورضواناً، ومرضاً: اختاره وقبله. واسترضيته: طلبت رضاه))^(٣)، وقد تقدّم الرّضا على السّخط مراعاة الترتيب في تقديم ما هو قريب من النفس الانسانية وأفضل على غيره، وقد جاء ذلك في قول

(١) الصحاح: ٥٤٠/٤ مادة (فرق)، المصباح المنير: ٢٤٩ (فرقت)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣٢/١ (خ ٢٥)

(٣) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٠/٢

(١) ينظر: خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة، أحمد هادي زيدان نصيف (رسالة ماجستير): ١٢٣

(٢) أساس البلاغة: ٢٠٥ مادة (سخط)، ومجمع البحرين: ١٥/٢، والمعجم الوسيط: ٤٢٣/١ مادة (سخط)

(٣) أساس البلاغة: ١٦٦ مادة (رضو)، ومجمع البحرين: ٨٩/٢، والمعجم الوسيط: ٣٥١/١ مادة (رضو)

الإمام(عليه السلام): ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ))^(١)، ويبدو الأثر القرآني واضحاً في هذا المجال إذ يقسم القرآن الكريم الناس على أساس التقوى والعمل الصالح ،قال تعالى﴿إِلَيْهِ يَصْنَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٢)، وهذا ما أشار إليه الإمام بقوله فجعل الناس فريقين فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير، والأول هم العاملون بالخير ومن رضا عنه وعنهم. والفريق الثاني هم الساخطون على الخير وأهله، فقد جمع الرضا بين أولئك في جنة الخلد، وجمع السخط بين هؤلاء في عذاب الحريق^(٣).

سنة ولا نوم

وردت المصاحبة اللغوية بين اللفظين وقد دلّت على التدرج الزماني من الأدنى إلى الأعلى، والإشارة على يقظته لا ينعس ولا ينام^(٤)، في قوله(عليه السلام): ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ... حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ... فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ؛ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ؛ لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ))^(١)، وجاء المعطوف مجروراً تبعاً للمعطوف عليه الذي ورد مضافاً إليه، و((السِّنة)) فاعل مرفوع، فجاء المعطوف عليه ((نوم)) المنفي بـ (لا) لزيادة تأكيد النفي مرفوعاً^(٢) كذلك.

فالإمام(عليه السلام) يحمد الله ويبالغ في وصف الحمد وتعظيمه لقصور العقول عن إدراكه تعالى، فهو حي قيوم، مبرأ من صفات الأجسام^(٣) وما يجري عليها من طوارق الضعف والنصب، فلا تأخذه سنة ولا نوم، والسنة تعني ((ابتداء النعاس في الرأس، فإذا خالط القلب صار نوماً))^(٤)، فكانت السنة بهذا ((تسبق النوم))^(٥)، ولهذا التدرج سبب اقتضاه المقام ذلك بـ ((إنّ مقتضى الحال هو تقديم السِّنة على النوم دون العكس وإن كان الكلام نفيًا، لأنّ الأخذ بمعنى

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦١/١٠ (خ ١٩٤)

(٢) سورة فاطر/ ١٠

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤٧٣/٣ - ٤٧٤ ، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢١٥/٣

(٤) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته: ٧٦، وينظر: الترتيب والمتابعة، أمير فاضل سعد: ١١٣

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧١/٩ (خ ١٦١)

(٢) ينظر: إعراب القرآن، محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرياسي: ٣٦٤/١

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٣/٩

(٤) تفسير غريب القرآن: ٤٥٧/١، عند الطريحي اشتقاق السِّنة من مادة(سنن)، وعند الأصفهاني من مادة (وسن)

(٥) معاني النحو: ٢١٣/٣، التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي: ٥١

الغلبة، فالمناسب في الاستقصاء أن تنفي أولاً غلبة الضعيف وهي السنة، ثم تنفي غلبة القوي وهو النوم، دون العكس^(١)، وإلا لزم التكرار والزيادة^(٢)

ويبدو الاقتباس واضحاً من القرآن الكريم في نهج البلاغة فقد اقتبس ((سنة ولانوم)) من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٣)، مع تغيير الضمير من الغيبة في القرآن الكريم (لاتأخذه) الى ضمير المخاطب في قوله الامام (عليه السلام): ((لاتأخذك سنة ولانوم)) لأنَّ ((مقام المخاطب: (أنك) يلائم تنكير (حي قيوم)، لأن المخاطب معرفة، وفي الآية خطاب غيبة يلائم تعريف (الحي القيوم))^(١).

طوعاً وكرهاً

وردت المصاحبة اللغوية بين المصدرين (طوعاً وكرهاً)، وطوع في اللغة من الفعل ((طاع يطوع طوعاً فهو طائع. والطوع: نقيض الكره، وتقول: لتفعله طوعاً أو كرهاً. خائفاً أو كارهاً، وطاع له: إذا انقاد له. وإذا مضى في أمرك فقد أطاعك، وإذا وافقك فقد أطاعك. والطاعة: الانقياد))^(٢). أمّا الكره فهو لغة: ((يقال: فعلته على كره، وفعلته كرهاً، والكره: المكروه. ويقال امرأة مستكرهه: غصبت نفسها فأكرهت على ذلك. وأكرهته: حملته على أمرٍ وهو كاره))^(٣)، وقال أبو هلال العسكري عن الطاعة: ((هو الفعل الواقع على حسب ما أراده المرید متى كان المرید أعلى رتبة ممن يفعل ذلك وتكون للخالق والمخلوق))^(٤).

ورد المصدران (طوعاً) و (كرهاً) متصاحبين في خطبة الإمام (عليه السلام) التي يمجّد بها الله تعالى، إذ قال: ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً))^(٥)، تشير المصاحبة بينهما إلى دلالة خضوع الأشياء وانقيادها لأمر الله، فدلالة (طوعاً وكرهاً) كناية

(١) نفحات الإعجاز في رد الكتاب المسمى (حسن الإيجاز): السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، تح: السيد: محمد علي الحكيم: ٨/٤

(٢) نفحات الإعجاز في رد الكتاب المسمى (حسن الإيجاز): ٨/٤

(٣) سورة البقرة/ ٢٥٥

(١) الاقتباس والتضمن في نهج البلاغة دراسة أسلوبية: ٣٩

(٢) كتاب العين: ٢٠٩/٢ مادة (طوع)

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٦/٣ مادة (كره)

(٤) الفروق اللغوية: ٢١٥

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٦/١٣ (خ ٢٣١)

عن قطعية السجود، لا لبيان أن بعض الأشياء تسجد كرهاً^(١)، وقد تساوت الصيغتان في بنيتهما مع اختلاف نوعية حروفهما وفي ذلك دلالة إيحائية الى وحدة السجود للخالق الواحد واختلاف نوعية الساجدين (من الملائكة) في السماوات، ومن الناس وغيرهم في الأرض.

وقد جاء بالمصدرين (طوعاً) و(كرهاً) في حديث الإمام عن فضل النبوة، إذ قال في بيان فضله بالنبوة على معاوية: ((وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً))^(٢)، أي بعضهم عن رغبة نفس وبعضهم عن خوف ورهبة. أفادت المصاحبة بين (طوعاً) و(كرهاً) التلويح إلى دخول معاوية إلى الإسلام وإن لم يصرح الإمام، إلا أن من المعروف دخول معاوية إلى الإسلام لم يكن عند بدء الدعوة الإسلامية وإنما تأخر إسلامه، فكان قصد الإمام الإشارة إلى فضل سبقه بالدعوة الإسلامية، ودخول معاوية إلى الإسلام كان فيما بعد إما رغبة أو خوفاً كحال كثير ممن دخلوا الإسلام.

العذاب والنقمة

وردت المصاحبة اللغوية بين المصدرين (العذاب والنقمة)، والعذاب في اللغة معناه ((النَّكَالُ وَالْعُقُوبَةُ))^(١)، والنقمة في اللغة معناها ((نقم منه نقماً وتُقوماً: عاقبه. ونقم الشيء: أنكره وعابه. وانتقمت منه: كافأته عقوبةً بما صنع. والنقمة: العقوبة وجمعها نَقْمٌ. والمنتقم: اسم للباري، وهو البالغ في العقوبة لمن شاء، وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط))^(٢)، فالنقمة هي وقوع العقوبة جزاءً، وذلك بسلب النعمة بالعذاب، فيكون الانتقام نقيض الإنعام^(٣)، والعذاب يكون ممهداً للنقمة فهو يعني سلب النعمة، والنعمة مصدر للفعل (نَعِمَ)، و((نَعِمَ الشيء نَعِماً ونعمةً ونعياً: لأن ملمسه، ونعم عيشه وباله: هدأ واستراح. والنعمة: اليد الصالحة. والإنعام: العطاء، والنعم: الخفض والدعة. والنعمة: ما أنعم به من رزق ومال وغيره، والنعمة: المسرة))^(٤).

(١) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١٢٧/٣، وفي ظلال نهج البلاغة: ٦٢/٣

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٩/١٥ (ك ١٧)

(١) لسان العرب: ٥٨٣/١ مادة (عذب)

(٢) كتاب العين: ١٨١/٥ مادة (نقم)، وينظر: الصحاح: ٥/٥ مادة (نقم) ٢٠٤٥، ولسان العرب: ٥٩٠/١٢ مادة (نقم)،

والقاموس المحيط: ١٨٣/٤ مادة (نقم)، والمعجم الوسيط: ٩٥٨/٢ مادة (نقم)

(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٣٥

(٤) كتاب العين: ١٦١/٢ - ١٦٢ مادة (نعم)، ولسان العرب: ٢٧٩/١٢ مادة (نعم)، والمعجم الوسيط: ٩٤٤/ ٢

مادة (نعم)

فالنعمة هي: الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان من لين عيش وخصب، وتكون من العطايا أي أن ينعم عليه مكافأةً له^(١). فالعلاقة الدلالية بين العذاب والنعمة علاقة تلازمية إذ إن العذاب من الملازمات للنعمة، وقد جاءت المصاحبة بين المصدرين (العذاب) و(النعمة) في نهج البلاغة في خطبة الاستسقاء، إذ قال الإمام (عليه السلام) في سياق الدعاء: ((اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَحْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوُلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ))^(٢)، وقد وردا في السياق اللغوي الذي ورد فيه فضل النعمة، وقد عني (عليه السلام) بـ ((راجين فضل نعمتك)) أن تتفضل علينا بنعمتك من إنزال المطر ودر الخير^(٣). فالمصاحبة بينهما قد صورت حال الإنسان الداعي إلى خالقه عز وجل، فهو دائماً راجي الرحمة والفضل منه، وخائف من عذابه ونقمته.

(١) ينظر: الفروق اللغوية: ١٩١، ومفردات ألفاظ القرآن: ٣١٣

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٦/٩ (خ ١٤٣)

(٣) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٣٢٨/٢، ومنهاج البراعة، الخوئي: ١٤٣/٩

المبحث الرابع: المصاحبة اللغوية بين المشتقات

وردت المصاحبة اللغوية في نهج البلاغة بين المشتقات من (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل).

أولاً: اسم الفاعل

يُبنى اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على صيغة (فاعل)، ويُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المزيد بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر^(١).

محسن ومسيء

وردت المصاحبة اللغوية بين المشتقين (محسن ومسيء) في العهد الذي كتبه الإمام (عليه السلام) الى ابن الأثير فقال فيه: ((وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيذاً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذْهِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ))^(١)، والمراد هو أن يكون للمحسن ما يرفعه، وللمسيء ما يضعه، لأن أكثر فعل الإحسان إنما يكون طلباً للمجازاة لاسيما من الولاة وطلباً لزيادة رتبة على غيره وزيادة الذكر الجميل مع أنواع الكلفة في ذلك، فإذا رأى المحسن مساواة منزلته لمنزلة المسيء كان ذلك صارفاً عن الإحسان وداعياً إلى الراحة من تكلفه، وإذا رأى المسيء مساواة مرتبته مع مرتبة المحسنين كان التقصير به أولى^(٢).

ثانياً: اسم المفعول

هو الاسم المشتق من الفعل المبني للمجهول؛ للدلالة على من وقع عليه الفعل^(٣). وأشار اللغويون إلى طريقة بناء اسم المفعول، فذكروا أنه يبنى من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) فإذا كان من الأجوف فإن عين الفعل تُرَدُّ إلى أصلها، ثم تُحَدَفُ واو اسم المفعول: وتُنْقَل حركته عينه إلى ما قبلها، نحو: (مقول، ومبيع)، وأصلها (مقول، ومبيع)^(٤).

وقد ندر إثبات (واو) مفعول فيما عينه (واو)، فنقول: (ثوب مصوون)، و(مسك مدووف)، و(فرس مقوود)، وهو سماعي، اختلف النحاة في القياس عليه^(٥)، ويبنى اسم المفعول من

(١) ينظر: شرح التسهيل، تح: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد: ٣٩٩ / ٢

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٦/١٧ (ك) ٥٣

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٧/١٧ - ٣٨، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ١٤٨/٥

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجة، ابن عصفور الاشبيلي، تح: د. علي محسن عيسى مال الله: ٤١٣ / ٢، شرح الحدود النحوية، الفاكهي، تح: د. زكي فهمي الألوسي: ٩٢

(٤) ينظر: الخصائص: ٦٨ / ٢، المنصف، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين: ٢٤٩

(٥) ينظر: المنصف: ٢٤٧

غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر^(١)، وقد وردت المصاحبة بين الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة على النحو الآتي:

ميسورها ومعسورها

وردت المصاحبة اللغوية بين اسمي المفعول (ميسور ومعسور) وهما مشتقتان من الفعلين (يسر) و(عسر)، وهما في المعجمات بمعنى ((يسر: لين الانقياد، واليسر: السهولة، واليسر: اليسار، أي الغنى والسعة))^(١)، و((العسر: قلة ذات اليد. والعسر نقيض اليسر، وأعسر الرجل: أضاق، والمعسور: المضيق عليه. ويقال استعسر الأمر وتعسر، أي التوى))^(٢).

وجاءت صيغة (ميسور) بمصاحبة حرف اللين (الياء) وفي ذلك دلالة إيحائية إلى السهولة واليسر، في حين صاحبت صيغة (معسور) حرف (العين) الذي يتميز بالجهر والقوة وهذا مايتلاءم مع شدة العسر، وقد تصاحبا في خطبة الأشباح، إذ أبان الإمام تقسيم الله عز وجل لأرزاق الخلائق من سعة وضيق، وما تبتغيه حكمته في ذلك، إذ قال (عليه السلام): ((وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيِّقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا))^(٣)، أي يمتحن من أراد امتحانه بميسورها ومعسورها، فهل يصبر المعسور له وهل يشكر الميسور لأجله^(٤).

ثالثاً: الصفة المشبهة

وردت المصاحبة اللغوية بين الألفاظ التي جاءت بصيغة الصفة المشبهة على النحو الآتي:

شقي وسعيد

وردت المصاحبة اللغوية بين الصفتين المشبهتين (شقي، وسعيد) دالة على القدرة التي يمتلكها الإنسان لأن يكون في خيرٍ أو شرٍّ، ومايتبع ذلك من سعادة أو شقاء، والشقي في اللغة من

(١) ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، تح: أحمد عزو عناية، وعلي محمد مصطفى: ٢/ ٢٤٠، همع

الهوامع: ٢٨٧ / ٣

(١) كتاب العين: ٢٩٥/٧ مادة (يسر)، وينظر: مجمع البحرين: ٥٧٧/٤

(٢) كتاب العين: ٣٢٦/١ مادة (عسر)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/٧ (خ ٩٠)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣٨٢/٢، وتوضيح نهج البلاغة: ٨١/٢

((شَقِيَّ يَشْقَى شَقَاءً ضِدَّ سَعَدٍ فَهُوَ شَقِيٌّ))^(١)، ويقال: ((الشقاوة خلاف السعادة، وقد شَقِيَ يَشْقَى شَقْوَةً وَشَقَاوَةً وَشَقَاءً))^(٢)، والشقاء هو التعب^(٣). أما السعيد في اللغة فهو من: ((سعد فلان يسعد سعداً وسعادة فهو سعيد ويجمع: سعداء، نقيض أشقياء، وإذا كان اسماً لا نعتاً جمعه: سعيدون لا سعداء))^(٤)، و((سَعِدَ فلان يسعدُ سعداً في دين أو دنيا))^(١)، فالعلاقة الدلالية هي الضدية، وقال الأصفهاني: ((السعدُ والسَّعَادَةُ: معادلة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير))^(٢). ومعنى سعيد وشقي عند سيبويه: ((فأحدهما مرفوع والآخر موضوع))^(٣)، وقصد بذلك مكانة كل منهما.

وجاءت المصاحبة بين صفتي (شَقِيٌّ) و(سَعِيدٌ)، بصيغة المفرد المعرف بالإضافة الى الضمير في قوله (شَقِيَّهَا وَسَعِيدَهَا) في سياق الدعاء لتعظيم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ قال الإمام(عليه السلام): ((اللَّهُمَّ دَاجِي الْمَذْحُوتِ وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيَّهَا وَسَعِيدَهَا))^(٤)، والمراد بـ (جَبِلَ) أي خُلِقَ. والفطرة: هي كيفية الخلقة التي يسير المخلوق عليها، سواء القلوب شقية أو سعيدة^(٥). وقيل المراد بالفطرة استعداد الإنسان لأن يكون خيراً أو شريراً، فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٦)، أي أن الله بين لها الخير والشر أي أرشدها إلى الفجور والتقوى وترك الخيار لصاحبها، فمن زكى نفسه بطاعة الله وترك الأخلاق الدنيئة والرذائل، هو السعيد الذي أثر الخير على الشر وحلال الله على حرامه، ومن خاب بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي، ذلك هو الشقي الذي أثر الشر على الخير والحرام على الحلال^(٧). وقد أفادت المصاحبة ببيان حال الإنسان في الدار الآخرة فأما أن يكون سعيداً وأما أن يكون شقياً، لذا وردت المصاحبة على زنة

(١) المصباح المنير: ١٧٣ (شَقَاءً)، ومجمع البحرين: ٥٣٣/٢

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٥

(٣) الكليات: ٢٦٧/١

(٤) كتاب العين: ٣٢٢/١ مادة (سعد)

(١) المصباح المنير: ١٥٠ مادة(سعد)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٢

(٣) كتاب سيبويه: ٣٤/٤

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٠/٦ (خ ٧١)

(٥) ينظر: المصباح المنير: ٥٣ (الجبيل)، و ٤٧٧/٢ مادة (فطر)، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١١/٦

(٦) سورة الشمس/٧-١٠

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: ٥٥١/٤ - ٥٥٢،

تفسير الميزان: ٢٩٦/٢٠

فعيل، الدالة على السجايا الخلقية والثابتة الملازمة لصاحبها، وقد جاءت بصيغة الافراد المتصل بضمير الغائب لتوحي بالمسؤولية التي تقع على كل فرد في تحمّل نتائج سلوكه من خير وشر، وما يتبعهما من شقاء وسعادة.

المبحث الخامس: المصاحبة اللغوية بين المشتقات غير المتناظرة بالوزن والنوع

سائق وشهيد

وجاء اللفظان متصاحبين في وصف الملائكة في قوله (عليه السلام): ((فَأَتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبَرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجَرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفَعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأَمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطِعَاتِ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ، وَكُلَّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ، سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا))^(١)، والسائق: ملك يسوق النفس الانسانية في الآخرة والشهيد: ملك يشهد على النفس الانسانية في الآخرة ايضاً، وفي النص إشارة اقتباسية تُرجعنا إلى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(٢)، استعمل الإمام النص القرآني بتغيير طفيف في إبدال حرف (الفاء) بحرف (الواو) لضرورة سياقية استدعت مجيء حرف الفاء الدالّ على المباشرة، بصورة بيانية مُتَحَرِّكةً ابتغى من ورائها التذكير ببيوم الحساب والاستعداد له، إذ ((حَقَّقَتْ عملية الانتقال من الغموض في السائق والشهيد إلى الوضوح في النص لِدَّةً عظيمةً للمخاطب بعد جذب اهتمامه وإثارة مخاوفه في المبهمة))^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٠/٦ (خ ٨٤)

(٢) سورة ق/ ٢١

(٣) التوابع في نهج البلاغة: ١٨٩

سجداً وقياماً

من الألفاظ التي ذكرها امير المؤمنين (عليه السلام) وهي مرتبطة بالصلاة (السجود)، والسجود من سجد يسجدُ سجوداً وضع جبهته بالأرض، وقوم سُجِدُوا وسجوداً^(١)، فهو في اللغة الانحناء^(٢) وفي الشرع: انحناء الظهر ولو قليلاً^(٣)، وقد ذكر الاصفهاني^(٤) أن السجود اصله التطامن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان والحيوانات والجمادات، والسجود ضربان، سجود بأختيار وهو سجود الانسان كما في قوله (عليه السلام): ((وعهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسجود له))^(٥).

والضرب الثاني: يسمى سجود تسخير وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبّهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم^(٦)، وعلى، هذا المعنى جاء قوله (عليه السلام) ((وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ))^(٧).

وقد ورد السجود على زنة صيغة المبالغة (فَعَلَ) مصاحباً للقيام الذي ورد على زنة المصدر، والقيام في اللغة نقيض الجلوس، قامَ يَقُومُ قَوْماً وقياماً وقومة، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات^(٨)، فهم قائمون لله عز وجل، كما جاء في قوله في خطبة يصف بها أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا يُرَاحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ))^(٩)، لأن الصلاة تكون بالقيام والركوع والسجود وهذا كله يتم بالسهر تعبداً.. وقدّمت صيغة المبالغة (سجد) على المصدر (قياماً)، مع أن القيام قبل السجود دلالة على كثرة الملائكة المتعاقبة بين راعع وساجد، وقائم، واستمرارية الطاعة وتتابها بين الملائكة فلكلّ ملك عمل موكل اليه للقيام به، والذي يدل على ذلك الفعل الذي ورد في السياق اللغوي (باتوا) الذي

(١) ينظر لسان العرب: ٢٠٤/٣ مادة (سجد)

(٢) ينظر: غريب الحديث، ابن قتيبة: ١٦٧/١

(٣) كشف اصطلاحات الفنون: ٩١/٣

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٣-٢٢٤

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٠/١-١١١ (خ)

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٣-٢٢٤

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٨/٨ (خ ١٣٣)

(٨) ينظر: لسان العرب: ٤٩٦/١٢-٤٩٧ مادة (قوم)

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٩/٧ (خ ٩٦)

اسند اليه واو الجماعة ((كناية عن صفة اصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعنى أنهم يطلبون السجود، فلا يشغلهم شيء عن التعبد لله فهم لا ينامون الليل فلا تغمض عيونهم لأجل ذلك.))^(١).

الصانع والمصنوع، المبتدع والبديع

وردت هذه الألفاظ متصاحبة في سياق الفعلين (يستوي)، و(يتكافأ) في قوله (عليه السلام): ((لَا يَقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ...))^(٢)، وقد جاء المتعاطفان (الصانع) و(المصنوع) مفردين مرفوعين، وجاءت في النص نفسه المصاحبة اللغوية بين المتعاطفين المفردين المرفوعين (المبتدع، والبديع)، والإبداع هو إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، فإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا الله^(٣) تعالى، والقرينة المقالية في العبارة الأولى هي المادة الاشتقاقية في الفعل (يستوي) أي (سوى) المتضمنة قرينة التضام الافتقاري إلى التعدد^(٤). أما القرينة المقالية في العبارة الثانية فهي المبنى الصرفي للفعل (يتكافأ) أي (يتفاعل)، وهو مبنى متضمن قرينة التضام الافتقاري للتعدد أيضا^(٥).

وأشار الإمام (عليه السلام) إلى تنزيه الباري عن الحدوث، فلو كان محدثاً لجرت عليه صفات الأجسام المحدثّة، فلم يكن بينه وبين الأجسام المحدثّة فرق، فكان يستوي الصانع والمصنوع^(٦)، فالله سبحانه وتعالى موجود قديم، وصانع الموجودات؛ وبذلك لا يحصل التكافؤ بين الصانع والمصنوع، وبين الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ.

(١) الاداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة، نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي: ٢٢، (رسالة ماجستير)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٦/١٣ (خ ٢٣٢)

(٣) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ١١٠-١١١

(٤) ينظر: الخلاصة النحوية، د. تمام حسان: ٨٠، أساليب العطف، مصطفى حميدة: ٥٤

(٥) ينظر: التوابع في نهج البلاغة: ٢٣١

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٧/١٣

الفصل الثالث

الأثر الدلالي للمصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر، والفعل والاسم

- **المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر**

- **المبحث الثاني: المصاحبة اللغوية بين الأفعال وحرف الجر في نهج البلاغة**

- **المبحث الثالث: المصاحبة بين الفعل والاسم**

المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر، وبين الفعل والاسم

إن هناك بعض الأفعال التي لا تستغني عن الجار والمجرور مثل الفعل (رغب)، و(مر). قال الرضي: ((وعلى ماحدّ- يعني ابن الحاجب- ينبغي أن يكون نحو قُرْبَ) وبعْدَ، وخرج، ودخل: متعدياً، إذ لا تُفهم معانيها إلا بمتعلّق. بلى، يُقال بمثل هذه الأفعال إنّها متعدية بالحرف (الفلاني...) ^(١)، وقد بيّن النحويون أهمية حرف الجر لهذا النوع من الأفعال، إذ وجدوا أنّ هذه الأفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه ^(٢).

ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور مع هذه الأفعال إلا إذا دلّ السياق عليهما أو ظهر في موضع آخر ^(٣). فإذا وثق المتكلم من علم السامع بهما جاز له أن يحذفهما سوى الفعل (رغب) فإنه لا يجوز حذف حرف الجر معه لاحتمال وقوع اللبس عند المتلقي ^(٤).

فإذا قلت: (رغبت أن أذهب) كان المتلقي في شك: هل الذهاب مرغوب فيه أو مرغوب عنه، وقد وقع مثل هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُمْ﴾ ^(٥) ووجه هذا الحذف بأنّه وقع للإبهام فقد تكون الرغبة فيهنّ للجمال والغنى، أو تكون الرغبة عنهنّ للدمامة والفقر ^(٦).

وكأنّ الحاجة الى هذا النوع من الأفعال لحروف الجر صارت مستقرة في أذهان العرب وهذا ما جعل الشاعر يحذف حرف الجر ويبقي عمله مع الفعل أشار في قوله (من الطويل): ((إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً أَشارت كُلَيْبٌ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِغِ)) ^(٧) إذ يعلم الشاعر أنّ المتلقي يعلم أنّ الفعل (أشار) لا يستغني عن حرف الجر (إلى)، وإذا حُذِفَ هذا الحرف فإنّ تقديره سيكون يسيراً. وإنّ عدم القدرة على ضبط هذا القسم من الأفعال وتحديد ارتباطها بحرف جرّ مختص

(١) شرح الكافية: ١١٣/٤ ؛ ويُنظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٧٤ / ١

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٣١٤/٧ - ٣١٥؛ وحقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: د. أحمد عبد الستار الجوّاري (بحث)، مج ٣، ج ٣، ١٩٨١ م: ١٥٢

(٣) ينظر: الجر بالحرف في النحو العربي، صادق حسين كنيخ (رسالة ماجستير): ٢٠٧

(٤) أوضح المسالك، ابن هشام: ١٨١ / ٢

(٥) سورة النساء/ ١٢٧

(٦) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١٨٠ / ٣، وشرح الأشموني: ٤٤٣ / ١ ، ١٥٩/٢

(٧) البيت للفرزدق في ديوانه: ٣٠٧ ، وينظر: خزانة الأدب: ١١٣ / ٢

هو ما دعا موسى بن محمد الملياني الأحمدي إلى أن يضع معجماً يجمع فيه الأفعال من هذا النمط من بعض معجمات العربية، سمّاه بـ (معجم الأفعال المتعدية بحرف)، وقد جمع في هذا المعجم جميع الأفعال ولم يقتصر على الأفعال المتعدية بحرف بل وصل به الأمر إلى أنه عدّ الأفعال (جعل)، و(ضرب)، و(قتل) أفعالاً متعدية بالحرف^(١)، وقد قسّم أحد الباحثين^(٢) الفعل بحسب حاجته إلى حرف الجر إلى ثلاثة أنماط بعد أن أعترض على تقسيم اللبدي في معجم الأفعال المتعدية ووجده يجمع بين الأفعال جميعها المتعدي واللازم منها ورأى أنّ السياق اللغوي هو الذي يحدد الحاجة إلى تعدية الفعل أو لزومه، ونحن نوافقه الرأي في ذلك ونأخذ بالتقسيم الآتي:

النمط الأول: ما لا يستغني عن حرف الجر وهو الذي يتعدى به ويمكن أن نسمي هذا النمط بالفعل اللازم التعلق به مثل (مرّ به)، و(رغب فيه وعنه).

النمط الثاني: ما يستعمل استعمالين مرة يتعدى بنفسه، ومرة بحرف الجر، ويمكن أن نسمي هذا النمط بالفعل الوسط نحو نصحته ونصحت له.

النمط الثالث: ما لا يحتاج - في الأصل - إلى الجار والمجرور لكن السياق يجعل المتكلم يقيد الفعل بأحد حروف الجر ليؤدّي معنىً خاصاً يقيد الفعل به.

المبحث الأول: المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر المختص (ويشمل النمطين الأول والثاني)

١ - تعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم التعلق به:
أشار إليه

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي الرباعي (أشار) وحرف الجر (إلى) الذي يفيد معنى انتهاء الغاية ((فكل فاعل أخذ في فعل، فلفعله ابتداء منه يأخذ، وانتهاء إليه ينتهي))^(٣)، وحرف الجر (إلى) مخالف لحرف الجر (من) من ناحية الدلالة على انتهاء الغاية^(٤) كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد، والغاية قد تكون في الزمان، وقد تكون في المكان، وهو أصل معانيها^(٥)،

(١) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد الملياني الأحمدي: ٣٥، ٣٨٦، ٢٠٥، وينظر: تعلق شبه الجملة بالفعل في نهج البلاغة: ٤١

(٢) محمود عبد حمد اللامي في أطروحته (تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة): ٤٠

(٣) شرح المفصل: ١٠/٨

(٤) المفصل: ٢٨٣

(٥) ينظر: الجنى الداني: ٣٨٥

يقول سيبويه: ((وأما الى فمنتهى لابتداء الغاية، تقول من كذا الى كذا))^(١)، وقد أفادت الغاية المكانية على وجه المجاز في قوله (عليه السلام) ((وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ))^(٢). والفعل أشار مشتق من شور وهما بمعنى واحد ((شور إليه بيده أو مأ ولوح كأشار))^(٣) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر^(٤)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تحديد الغاية التي ينتهي عندها وهي الإيماء والتلويح عن بعد وليس عن قرب والسياق اللغوي في مقام تنزيه الله سبحانه وتعالى، ولأحد يستطيع أن يشير الى الله سبحانه ويحدّه إلا من جهل، وهذا يتناسب مع دلالة الفعل إذ يكون التلويح والإيماء عن بعد دائماً

أوصيكم ب، احتج ب

في قوله (عليه السلام) ((أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج))^(٥)، أفادت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (أوصي) المسند الى ضمير المتكلم وكاف الخطاب وميم الجمع والمصاحب لحرف الجر الباء الذي ذكر له النحاة معاني عدة، فقد ذكر له الصبان خمسة عشر معنى^(٦)، وذكر له ابن عقيل تسعة معان^(٧)، وذكر له ابن يعيش ثلاثة معان^(٨)، وذكر له ابن هشام اثني عشر معنى^(٩)، وأفادت المصاحبة بينهما معنى الأمر والتذكير، والإلصاق المعنوي وهو كما يقول سيبويه الإلصاق والاختلاط^(١٠)، والفعل (أوصي) مشتق من الفعل (وصي) من الأفعال المتعدية بحرف واحد وهو الباء فأوصى به بمعنى أمره وذكره ((وَصَاهُ تَوْصِيَةً: عَهْدَ إِلَيْهِ، وَالاسْمُ: التَّوَصُّاتُ وَالتَّوَصِيَةُ وَالتَّوَصِيَةُ، وَوَصَى بِعَمَلٍ كَذَا أَمْرَهُ بِهِ وَذَكَرَهُ بِهِ، وَ أَوْصَاهُ بِوَلَدِهِ

(١) كتاب سيبويه: ٢٣١/٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٢/١ (خ ١)

(٣) الصحاح: ٣٧٢/١ مادة (شور)، معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١١١/١

(٤) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١١١/١

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١١/٦ (خ ٨٢)

(٦) ينظر: حاشية الصبان: ٢١٩/٣ - ٢٢٢

(٧) شرح ابن عقيل: ٢١/٣ - ٢٢

(٨) شرح المفصل: ٢٢١/٨

(٩) أوضح المسالك: ٣٥/٣

(١٠) ينظر: كتاب سيبويه: ٢١٧/٤، وينظر: الجنى الداني، المرادي: ٣٦ - ٣٧، وينظر: المقتضب: ١٤٢/٤،

وينظر: اللمع: ٧٤، وينظر: المفصل: ٢٨٥

استعطفه عليه، وأوصى بالصلاة أمره بها وذكره بها، وأوصيك بتقوى الله، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾^(١)، قرئ: وأوصى^(٢)

وهما بمعنى، ووصى الشيء بالشيء: وصَّله به^(٣) قال ذو الرمة (من الطويل):

نَصِي اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتِنَا مَقَاسِمَةٌ يَشْتَقُّ أَنْصَافَهَا السَّفَرُ^(٤)

ووقعت المصاحبة اللغوية في النص ذاته بين الفعل الماضي المزيد بالهمزة والتاء (احتج) على صيغة افتعل التي تفيد معنى اتخاذ^(٥)، وحرف الجر الباء الذي يفيد هنا معنى الاستعانة التي يسميها ابن فارس (الاعتماد)^(٦) كما في: كتبت بالقلم، وبريت بالسكين، حيث يكون المجرور أداة من الأدوات الموصلة للفعل ويكون المجرور هو الذي وصل به الفاعل الى ايقاع الفعل بالمفعول، فأفادت المصاحبة اللغوية بينهما معنى اتخاذ، فالفعل (احتج) من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر بمعنى اتخذ فاحتج بالشيء اتخذ حجة^(٧)، وهذا يعني أنَّ الفعل (احتج) لا يمكن أن يُستعمل من دون حرف الجر (الباء)، ومن ثم كان استعمال الإمام (عليه السلام) للجار والمجرور متعلقين بهذا الفعل، إذ لا يمكن أن يقول: (احتج) فقط من دون أن يذكر حرف الجر (الباء) والاسم المجرور به.

رغب في، رغب عن

يُصاحِبُ الفعل الثلاثي المجرد (رغب) حروف الجر المختلفة، ولكل مصاحبة دلالتها الخاصة، ووقعت المصاحبة اللغوية بينه وبين حرفي الجر (في، عن) في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) ((وارغبوا فيما وعد المتقين فإنَّ وعدَه أصدقُ الوعد))^(٨).

ومن ذلك كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة ((ولو كان

(١) سورة البقرة/١٣٢

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٥٠٠/٢

(٣) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: ١٥٧٧/١، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي: ٢٥٥/١

(٤) ديوان ذي الرمة: ٢٩٧/١

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ١٨٦/٤

(٦) ينظر: الصاحب: ٢٣، شرح الجمل: ٤٩٥/١، وينظر: رصف المباني: ١٤٣، الجنى الداني: ٣٨، المفصل: ٢٨٥

(٧) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٧

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٣/٧ (خ ١٠٩)

ذلك لم أرغبْ عنكما ولا عن غيركما^(١)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (ارغبوا) المسند الى واو الجماعة وبين حرف الجر (في) الذي أفاد معنى الظرفية الذي ذكره سيبويه قائلاً: ((وأما في فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك هو في الغلّ، لأنه جعل إذا أدخل فيه كالوعاء، وكذلك: هو في القبة، وفي الدار وان اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل، يجاء به يقارب الشيء، وليس مثل))^(٢)،

ويقول المالقي: ((معناها الوعاء حقيقة ومجازاً))^(٣)، فمثال كونها للوعاء حقيقة: جعلت المتاع في الوعاء، ومثال مجيئها للوعاء مجازاً قوله تعالى: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾^(٤).

ويؤكد المرادي قول سيبويه الذي أشرنا اليه بقوله: ((إن معنى الظرفية هو الأصل فيها، ولا يثبت البصريون غيره))^(٥)، وأفادت (في) مع الفعل (رغب) الظرفية على وجه المجاز في الدلالة على أمر محبوب ومرغوب فيه، وهو مشتق من رغب و ((رغبْتُ في الشيء، إذا أردتَه، رغبةً ورَغْباً بالتحريك، ورَغِبْتُ عن الشيء، إذا لم تُرِدْهُ ورَهَدْتُ فيه))^(٦)، وجاء الفعل متناسباً مع السياق اللغوي الذي ورد فيه ما وعد الله فيه المتقين، وهو أصدق الوعد، بخلاف مصاحبة الفعل المضارع المجزوم بـ (لم) (أرغب) التي تفيد معنى القلب والنفي، والمصاحب لحرف الجر (عن) الذي ذكر له النحاة معان عدة، وأفاد هنا معنى المجاوزة، يقول ابن يعيش: ((وعن للبعد والمجازة كقولك: رمى عن القوس، لأنه يقذف عنها السهم ويبعده، وأطعمه عن الجوع، وكساه عن العُرى، لأنه يجعل الجوع والعُرى متباعدين عنه، وجلس عن يمينه، أي: متراخياً عن بدنه في المكان الذي بحيال يمينه))^(٧) وقد أطلق المالقي على هذا المعنى لقب المزيلة^(٨)، وهذا المعنى، هو أشهر معاني هذا الحرف، ولم يتبين لها البصريون غير هذا المعنى كما قال المرادي^(٩)، وهذه المجاوزة، قد تكون حقيقية، وقد تكون مجازية كما في: جلس عن يمينه.. وكما في أضربت عنه، وأعرضت

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩/١١ (خ ١٩٨)

(٢) كتاب سيبويه: ٢٢٦/٤

(٣) رصف المباني: ٣٨٨

(٤) سورة البقرة/٢٠٨

(٥) الجنى الداني: ٢٥٠

(٦) الصحاح: ٢٦٠/١ مادة (رغب)، وينظر: بصائر ذوي التمييز: ٨٢٦/١، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٧٨/١

(٧) شرح المفصل: ٤٠/٨، وينظر: كتاب سيبويه: ٢٢٦/١، ٢٣٨

(٨) رصف المباني: ٣١٧

(٩) ينظر: الجنى الداني: ٢٤٥

عنه، وانصرفت عنه، أي: أنه تراخى عنه وجاوزه الى غيره، وكذلك أخذت عنه حديثه، أي عدا منه حديث الي^(١)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما معنى مجازياً، وهو الدلالة على الكراهة من ((رغب عنه لم يرده وزهد فيه))^(٢)، وهذا يؤكد أن هذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر^(٣)، ومن ثم استعمل الإمام (عليه السلام) الجار والمجرور مع هذا الفعل في المثالين ليبيّن للمتلقي أن الاسم المجرور إما أن يكون محبباً ومطلوباً أو يكون غير محبب ومدفوعاً من قبله (عليه السلام). وفي أثناء النص المتقدم يتضح لنا أن المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر قد خصصت الدلالة بالكراهة والمحبة بحسب السياق اللغوي الذي وردا فيه، وإن كانت في الأصل يصاحبها حرف الجر، وليس كما ذكر الدكتور محمود عبد حمد اللامي^(٤) بأنّ تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الأفعال لا يضيفي على الفعل دلالات وفوائد، إذ لا يكون أمام المتكلم خياراً آخر غير استعمال هذه الأفعال مع حرف الجر، ومن ثم لم تكن هناك نُكتٌ لتوظيف هذا التعلق في خطب الإمام (عليه السلام) بخلاف تعلق الجار والمجرور بالنمطين القادمين، إذ يكون للتعلق دلالات وفوائد ونكتٌ وظفت في السياقات التي جاء فيها هذا التعلق، فإننا نقول وإن وافقناه الرأي على تقسيم أنماط الأفعال إلا أننا نخالفه الرأي في خلو هذا النمط من المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر من الدلالة فهناك كثير من النكت الدلالية التي ستظهر في المبحث الذي يتعلق بالمصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر من هذه الدراسة.

٢- تعلق الجار والمجرور بالفعل الوسط

ونعني بالوسط بعض الأفعال التي تستعمل استعمالين: استعمالاً تتعدى فيه الأفعال بأنفسها واستعمالاً تتعدى فيه بحرف الجر، نحو (نصحتك)، و(نصحت لك)، و(شكرتك)، و(شكرت لك)^(٥)، وقد اشترط بعض النحويين المساواة في الاستعمال بين التعدي بحرف الجر وبين التعدي بالفعل نفسه في هذا النمط من الأفعال، قال الزجاجي: ((وإنما هذا قسم برأسه ولم يجعل من القسمين - يعني المتعدي واللازم -؛ لأنه قد وجد الفعل يصل تارة بنفسه وتارة بحرف جر، ولم

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ١٦٧/٤، وينظر: مجال الفعل الدلالي ومعنى حرف الجر المصاحب، إبراهيم الدسوقي:

(٢) الصحاح: ٢٦٠/١ مادة (رغب)، وينظر: بصائر ذوي التمييز: ٨٢٦/١

(٣) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٧٨/١

(٤) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٣

(٥) ينظر: شرح الكافية: ١١٣/٤؛ وشرح جمل الزجاجي: ٢٧٤/١، وينظر: تعلق شبه الجملة بالفعل في نهج

يستعمل أحدهما أكثر من الآخر، أعني أنه لم يقل (نصحتُ زيدا) أكثر من (نصحت لزيد) فتجعل وصوله بنفسه أصلاً وحرف الجر زائداً، و(لا نصحت لزيد) أكثر من (نصحت زيدا) فيجعل الأصل، ثم حُذف حرف الجر، فلما تساويا في الاستعمال كان كل واحدٍ منهما أصلاً بنفسه^(١). وبناءً على قول الزجاجي أنَّ الأفعال من مثل (دخل)، و(علم)، و(ألقى) لاتعدُّ من هذا النمط؛ لأنَّ (دخل) يستعمل مع حرف الجر أكثر من استعماله بلا حرف جر، تقول: (دخلتُ إلى الدارِ)، و(دخلتُ الدارَ) الأولى أكثر، وكذلك الأفعال (علم)، و(ألقى) فإنَّها تتعدى بنفسها أكثر من استعمالها متعدية بحرف الجر، نقول: (علمه)، و(علم به)، قال تعالى: ﴿لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾^(٢)، و(ألقى يده)، و(ألقى بيده)^(٣).

ويرى النحويون أنَّ الأصل في هذه الأفعال هو التعدّي مطلقاً ((إذ معناه مع اللام هو معناه من دون اللام، والتعدّي واللزوم بحسب المعنى، وهو بلا (لام) متعدّ اجماعاً فكذا مع (اللام)، فهي إذن زائدة كما في (رَدَفَ لكم) إلا أنَّها مطردة الزيادة في نحو: (نصحت)، و(شكرت) دون (ردف))^(٤).

ويظهر انكارهم لهذا النمط من الأفعال، وإن مثل هذا الانكار بحاجة الى نظر، كما ذهب الى ذلك الباحث محمود اللامي وعلمه بقوله: ((ويبدو أنَّ إنكار هذا النمط من الأفعال بحاجة إلى نظر؛ لأنَّ السبب لا يتعلق بقوة الفعل وضعفه بقدر تعلقه بالمعنى الذي يُريد المتكلم بيانه، ومن ثم تكون دلالة التعدّي المباشر مختلفة عن دلالة التعدّي بحرف الجر، إذ يقيد حرف الجر الفعل بمعنى خاص يوضحه حرف الجر المذكور، فقولنا مثلاً: (شكرتك) يكون الشكر موجهاً بصورة مباشرة إلى المتلقي، وفي قولنا: (شكرت لك) تكون الدلالة مختلفة كأنَّ الشكر له غاية تنتهي عند المخاطب، ومن ثم يكون هذا الشكر كأنَّه ممتدٌّ في حيز يبتدئ بالمتكلم وينتهي بالمخاطب، وهذا يخالف الشكر في الجملة الأولى))^(٥).

(١) شرح جمل الزجاجي: ٢٧٤ / ١ ؛ وينظر: شرح التسهيل: ١٤٥ / ٣

(٢) سورة العلق/ ١٤

(٣) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٦٠٣ / ١ ؛ وشرح الكافية: ١١٤ / ٤

(٤) شرح الكافية: ١١٣-١١٤، شرح جمل الزجاجي: ٢٧٤ / ١

(٥) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد حمد اللامي (اطروحة دكتوراه): ٤٠

ولا توجد قاعدة تميّز هذا النمط من الأفعال ولا سبيل إلى معرفته إلا بالسماع^(١)، وهذا ما دعا الدكتور هاشم طه شلاش إلى أن يُفرد له قسماً في (معجم الأفعال المتعدية اللازمة) سمّاه بـ ((ما يتعدى بنفسه وبحرف الجر))^(٢).

ومن هذه الأفعال:

أبصر بها، أبصر إليها

ومن كلام له (عليه السلام) في ذم صفة الدنيا ((ومن أبصر بها بصّرتة، ومن أبصر إليها أعمته))^(٣).

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المزيد (أَبْصَرَ) وحرف الجر (إلى) الذي يفيد الملاصقة وهو من الأفعال التي تتعدى بنفسها فنقول: (أَبْصَرْتُ زَيْدًا)، وتتعدى بحرف الجر ويدلّ على البصيرة والبَصَرُ ((والْبَصِيرَةُ هي قُوَّةُ القلب المدركة. ويقال لها: بَصَرٌ أَيْضاً: قال الله - تعالى -: «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى»^(٤)، وجمع البصر أَبْصَارٌ، وجمع البصيرة بصائر. ولا يكاد يقال للجارحة الناضرة بصيرة؛ إنما هي بَصَرٌ؛ نحو «كَلَمَحَ بِالْبَصَرِ»^(٥)، ويقال للقُوَّةُ الَّتِي فِيهَا أَيْضاً: بَصَرٌ. ويقال منه: أَبْصَرْتُ، ومن الأوّل: أَبْصَرْتُهُ، وبَصُرْتُ به، وقُلِّمًا يقال في الحاسّة إذا لم تضامّه رُؤية القلب: بَصُرْتُ))^(٦)، وقد جمع الإمام علي (عليه السلام) الدالّتين في قوله (عليه السلام) إذ تكلم عن الدنيا فقال: ((من أبصر بها بصّرتة)) أي من استعان بها بصّرتة وقد أفادت المصاحبة الدلالة على التبصّر بالدنيا والتفحص فيها عن قرب، في حين صاحب الفعل (أبصر) في نص آخر من نهج البلاغة حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية مما يضيفي على الفعل دلالة التوجّه، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذه المصاحبة لأداء هذه الدلالة، إذ قال (عليه السلام): ((ومن أبصر إليها أعمته)) فإنّ الإبصار هنا موجّه إلى الدنيا ولم يقع عليها بصورة مباشرة، ومن ثم كانت نتيجته العمى، بخلاف الإبصار المباشر، جاء في كتاب منهاج البراعة: ((وتعدية (أبصر) بالحرف في قوله (ومن أبصر إليها) مع كون الفعل في أصله متعدياً بنفسه إما من أجل

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجة: ٢٧٤ / ١

(٢) ينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة، هاشم طه شلاش، (بحث منشور)، مجلة المورد، مج ١٢، ١٩٨٣م: ١٠٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٩/٦ (خ ٨١)

(٤) سورة النجم/ ١٧

(٥) سورة القمر/ ٥٠

(٦) بصائر ذوي التمييز: ٥٠٦/١

تضمينه معنى التوجيه والاتفات أو من أجل تضمينه معنى النظر والأول أنسب وأقرب^(١) أي ومن أبصر متوجهاً إليها، وقد أفاد تعلق الجار والمجرور (إليها) في قوله (عليه السلام) المتقدم معنى الاتفات والتوجيه^(٢).

أتت إلي

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل (أتى) و ثلاثة حروف جر مع مجرورها وهي (على)، و (إلى)، و (إليه)، و (إليها)، والفعل (أتى) يتعدى بنفسه وبهذه الحروف ((أتى إليه وأتاه)، (أتى عليه وأتاه)، و (أتى به وأتاه)، والمتعدي بنفسه أكثر^(٣). وذكره الملياني في معجم الأفعال المتعدية بحرف واحد بقوله ((أتى بالمكان أقام به (أتى) عليه يأتي أتيا مر به، وأتى عليه الدهر أهلكه، وأتيت إليه جئت))^(٤)، والإتيان ((هو مجيئ بسهولة. ومنه قيل للسَّيل المارَّ على وجهه: أتى، وأتاوى، وبه شبَّه الغريب، فقيل: أتاوى، والإتيان قد يقال للمجيء بالذات، وبالأمر، والتدبير. ويقال في الخير، وفي الشر، وفي الأعيان، وفي الأعراض، كقوله تعالى: «أتى أمرُ الله»، «فأتى الله بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْفُؤَادِ» «أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ»^(٥)، ولكل مصاحبة لغوية بين الفعل وحرف الجر له دلالتها الخاصة، فالمصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المسند الى تاء التأنيث (أتت) وحرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية في قوله (أتت إلي) فهذه المصاحبة اللغوية تقضي إلى الفعل دلالة تختلف عن دلالة تعدية الفعل بصورة مباشرة، إذ يدل على التوجه الذي يوحى به حرف الجر (إلى) بدلالته على انتهاء الغاية، ومن ثم فإنَّ إتيان المرأة - المشار إليها - موجَّه إلى شخص الإمام (عليه السلام) وليس من اللازم أن يكون هذا الإتيان قد وصل إليه، ولو قال (عليه السلام): (أتنتي) لدلَّ على أنَّها نالت ما تُريد من الإمام، والواقع غير ذلك فهي حاولت لكن لم تصل إلى غايتها، ومن ثم فإنَّ استعمال الفعل (أتى) مع الجار والمجرور أولى من استعماله متعدياً بصورة مباشرة^(٦)، كما جاء في قوله (عليه السلام) ((أما فلانة فأدركها رأي النساء... ولو دُعيت لَتَنَال من غيري ما أتت إلي لم تفعل))^(٧).

(١) منهاج البراعة، الخوئي: ٥ / ٣٣٤ ؛ وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٠ / ٦

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٠

(٣) ينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١٠٩ - ١١٠

(٤) معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٣ / ١

(٥) بصائر ذوي التمييز: ٤٠٧ / ١

(٦) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٦

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٦ / ٩ (خ ١٥٦)

أتى الدهر بـ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (أتى) الذي صاحب الفاعل الظاهر وهو (الدهر)، ووصل الى مفعوله بمصاحبة حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الالتصاق المعنوي في قوله (عليه السلام): ((أتى الدهر بالخطب الفادح)) فإن الخطب ملازم وملاصق لإتيان الدهر، ولو قال (عليه السلام): ((أتى الدهر الخطب الفادح)) لذهبت هذه الدلالة، وقد صاحب الفعل فاعله المصرح به للدلالة على مباشرة مجيء الدهر بالخطب وسرعة وقوعه وسهولته، وكون الشيء معروفاً لدى المخاطب، كما صاحب الفاعل الجار والمجرور (بالخطب) للدلالة على تلازم الوقوع وملاصقته بين المجيء والجائي^(١) في قوله (عليه السلام): ((الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح))^(٢).

أتتكم، أتيتكم

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل وفاعله ومفعوله من غير مصاحبة حرف الجر في قوله (عليه السلام) ((وكان الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم))^(٣)، وقوله: ((ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت إليكم سوقاً))^(٤). فالإتيان في هذين المثالين إتياناً مباشراً لا يوحي بتسلط ولا توجه ولا ملازمة لذا استعمل (عليه السلام) الفعل متعدياً بنفسه، بخلاف الأمثلة السابقة^(٥).

سيأتي عليكم

إن المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (سيأتي) المسبوق بحرف السين الذي معنى المستقبل القريب والمصاحب لحرف الجر (عليكم)، والمجرور به ضمير المخاطب (الكاف) المتصل بميم الجماعة يدل على أن هذا الزمان الذي سيأتي على أصحاب الإمام (عليه السلام) زماناً قاهر يتسلط فيه غيرهم عليهم لخفاء الحق فيه، وإذا غاب الحق تسلط الظالمون على المتقين وهذا ما يتضح من المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر (على)، ولو تعدى الفعل بنفسه فقال (عليه السلام): ((سيأتيكم من بعدي زمان)) لما بان هذا المعنى لأن الإتيان يكون بسهولة وهذا ما ذكره

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٦

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٣/٢ (خ ٣٥): وينظر أمثلة أخرى في: خ ٩٧، ١٤٢؛ خ ١٠٣: ١٥٠؛ خ ١٧٦: ٢٥٣

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦١/٩ (خ ١٥٧)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/٦ (خ ٧٠)

(٥) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٧

أحد الباحثين^(١) عند التفريق بين الفعلين (أتى وجاء) ، ووقعت المصاحبة اللغوية في قوله (عليه السلام): ((وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحق))^(٢).

فليأتِ عليها بأمرٍ

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر (ليأتِ) الذي صاحب حرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء، وصاحب في الوقت ذاته حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق للوصول الى مفعوله ليبدل على الملازمة في قوله (عليه السلام): ((فليأتِ عليها بأمرٍ يعرف)) دلالةً على الملازمة ما بين الآتي وبين الأمر المعروف، ولو قال (عليه السلام): ((فليأتي عليها أمراً يعرف)) لذهبت الدلالة على هذه الملازمة^(٣)، في قوله (عليه السلام): ((يزعم أنه قد بايع بيده... فليأتِ عليها بأمرٍ يُعرف))^(٤).

يأتي عليّ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يأتي) وحرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء وهو من المعاني التي ذكرها النحاة، قال سيبويه: ((وأما على فاستعلاء الشيء، كما في: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه))^(٥)، والعلو قد يكون علواً حقيقياً، كما في المثالين السابقين، وكما في: زيد على الفرس فزيد هو المستعلى على الفرس، وعلى أفادت هذا المعنى فيه، أو علواً مجازياً كما في: ((مرّ الماء عليه، وعلينا أمير، وعليه مال، ومررت عليه))^(٦)، وكما في: على زيد دين، كأنه شيء قد علاه، فالمستعلى عليه زيد، وكذلك: فلان علينا أمير، لاستعلائه من جهة الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٨)، والمراد

(١) فاضل صالح السامرائي في كتابيه: لمسات بيانية: ٧٢ وما بعدها، وينظر: من أسرار البيان القرآني: ٤٠ وما بعدها

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٢/٩ (خ ١٤٧)

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٦

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/١ (خ ٨)

(٥) كتاب سيبويه: ٢٣٠/٤

(٦) المصدر نفسه

(٧) سورة الزخرف/٣٢

(٨) سورة المؤمنون/٣٨

الركوب عليها، والاستواء فوقها^(١)، وما ذكره النحاة من أمثلة على الاستعلاء الحسي قوله تعالى: «كل من عليها فان»^(٢)، وقوله تعالى: «وعليها وعلى الفلك تحملون»^(٣)، ومن أمثلة الاستعلاء المعنوي وقوله تعالى: «فضلنا بعضهم على بعض»^(٤).

أفادت المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر (على) دلالة التسلط والقوة وهي نوع من الاستعلاء المعنوي لاسيما أن الحديث عن الموت وتسلطه على بني آدم مهما علا مقامه في قوله (عليه السلام) ((ولكنني أضربُ بالمقبل إلى الحقِّ المديبر عنه... حتى يأتي عليَّ يومي))^(٥)، ولو استعمل الامام (عليه السلام) الفعل (أتى) وحده من غير حرف الجر لما أفاد معنى التسلط والقوة لأنَّ الإتيان يكون بسهولة عادة وليس الموت كذلك، ومن هنا بدأت دلالة المصاحبة اللغوية واضحة ومتلائمة مع السياق اللغوي الذي يتحدث فيه عن الموت وأنه لا يسلم منه أحد مهما كانت منزلته لذا قال (عليه السلام) ((يأتي عليَّ يومي)) بنسبة الكلام اليه ليكون عظة وعبرة لغيره (عليه السلام) ولو قال: ((حتى يأتيني يومي)) لما بان معنى التسلط الموجود في استعمال (على)^(٦).

اطَّلَعَ عَلَى

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المزيد (اطَّلَعَ) وحرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء، وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر^(٧)، وعده الملياني من الأفعال المتعدية بحرف من ((اطَّلَعَ على الشيء نظره وعلمه أشرف عليه، والاسم الطلع))^(٨) وتختلف دلالة أحد الاستعمالين عن الآخر. فالتعدية بـ (على) يُلاحظ فيها معنى (العلو)، وهذا ما يُستفاد من دلالة حرف الجر (على) على الاستعلاء، وقد وظَّف الإمام عليّ (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة، إذ تكلم (عليه السلام) في المثال المذكور على مصير المؤمنين وتكريم

(١) ينظر: شرح المفصل: ٣٧/٨-٣٨، وينظر: في معاني (على): ارتشاف الضرب ٤٠٣/٢، أوضح المسالك:

٤٠/٣، شرح ابن عقيل: ٢٣/٣، حاشية الصبان: ٢٢٢/٣، شرح جمل الزجاجي: ٥١٠/١-٥١١، شرح الكافية:

٢٦١/٤، الجنى الداني: ٤٧٦، الصاحبى: ١٥٦، الكشف: ٢٣٠/٤، الأزهية، الهروي، تح: عبد المعين الملوحي:

٣٨٥، معاني القرآن: ٤٦/١، الخصائص: ٣١٢/٢، ٢٧١، مجاز القرآن: ٨٤/٢

(٢) سورة الرحمن/ ٢٦

(٣) سورة المؤمنون/ ٢٢

(٤) سورة البقرة/ ٢٥٣

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٢/١ (خ ٦)

(٦) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٥

(٧) ينظر: الصحاح: ٤٢٨/١ مادة (طلع)، وينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١٢٦

(٨) معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١٢٨/١

الله عزَّ وجلَّ لهم إذ قال (عليه السلام): ((قد حَفَّتْ بهم الملائكة وتَنَزَّلَتْ عليهم السكينة، وفُتِحَتْ لهم أبواب السماء، وأُعِدَّتْ لهم مقاعدُ الكرامات في مقعدِ اطلَّعَ الله عليهم فيه))^(١)، فهذه العبارات تدل على علو منزلة المتقين، ولكن مع هذا العلو فإنَّ الله سبحانه وتعالى أعلى منهم ولهذا قال (عليه السلام): ((اطَّلَعَ الله عليهم)) ولم يقل: ((اطَّلَعَهُم الله))، ولو قال هذه العبارة الأخيرة لظنَّ بعض الجهال أنَّ هؤلاء المتقين قد تساوت درجاتهم مع الله -جلَّ وعلا- وقد عقد أحد الباحثين^(٢) مقارنة بين المثال المذكور ومثال آخر في الخطبة نفسها من غير مصاحبة حرف الجر لبيان دلالة تعلق الجار والمجرور بالفعل (اطَّلَعَ) إذ استعمل (عليه السلام) هذا الفعل متعدياً بنفسه في قوله: ((فكأنَّما اطلَّعوا غُيُوبَ أهل البرزخ))^(٣) فالاطلاع هنا مباشر لا علو فيه وكأنَّهم قد التصقوا في اطلاعهم مع أهل البرزخ، وهذا الوضع فيه من التهويل ما هو أشد من الاطلاع من مكان عالٍ، لذا استعمل (عليه السلام) هذا الفعل متعدياً بنفسه لأداء هذه الدلالة^(٤).

بكى على، تبكون على

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المجرد الماضي (بكى)، والفعل المضارع (تبكون) وحرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء في نصين مختلفين من نهج البلاغة، والفعل (بكى) من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر من^(٥)، وهو في اللغة من ((بكى يبكى بُكاءً وبُكًى، فهو باكٍ. والجمع بُكَاة وبُكًى، وأبكاه: فعل به ما يوجب بكاه، وبكَّاه على الميت تبكية: هيَّجه للبكاء. وبكاه بكاءً، وبكَّاه: بكى عليه، ورثاه، وقيل: البكاء بالمدِّ (سيلان الدمع عن حزن وعويل. هكذا يقال بالمدِّ) إذا كان الصوت أغلب كالرَّغَاءِ، والثُّغَاءِ، وسائر الأبنية الموضوعة للصَّوت؛ والبُكَى - القصر -: إذا كان الحزن أغلب))^(٦)، وتعلق حرف الجر (على) به يؤدي دلالة العلو في قوله (عليه السلام) ((وطوبى لمن لزم بيته... وبكى على خطيئته))^(٧). وقوله (عليه السلام) ((ولو تعلمون ما أعلم... إذاً لخرجتم إلى الصُّعُدَات، تبكونَ على أعمالكم))^(٨). فالمصاحبة اللغوية لحرف الجر

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٦/١١ (خ ٢١٧)

(٢) محمود عبد حمد اللامي في اطروحته (تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة): ٤٨

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٥/١١ (خ ٢١٧)

(٤) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٥

(٥) ينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١١٤

(٦) بصائر ذوي التمييز: ٥٣٢/١، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١٢/١

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٩/١٠ (خ ١٧٧)

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٦/٧ (خ ١١٥)؛ وينظر: أيضاً خ ١٩١: ٢٨٥

(على) الذي يفيد معنى الاستعلاء جعل البكى قد صار فوق الخطيئة والأعمال، وكأنَّ الخطيئة والأعمال قد صاراً شيئاً مادياً وُضِعَ عليهما البكى، فالبكى محمولٌ على الخطيئة والأعمال، وقد وظَّف الإمام علي (عليه السلام) هذه المصاحبة اللغوية لأداء هذه الدلالة بخلاف استعماله متعدياً بنفسه، في قوله (عليه السلام) في الموتى: ((وَلَا يَخْفُلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ))^(١)، فالفعل (بكى) في هذا المثال متعدٍّ بنفسه ودلالته هي البكاء المباشر الذي لا يدل على موضع هذا البكاء سواء أكان موضوعاً على شيء أم لا ؟ وهذا يعني أنَّ المصاحبة اللغوية مع حرف الجر (على) قد أفاد الفعل (بكى) الدلالة على الفوقية وهذا بخلاف التجرد من هذا الحرف^(٢).

جئت إليكم

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل اللازم (جاء) وحرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية في قوله (عليه السلام) ((ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت إليكم سوقاً))^(٣)، وهذا الفعل (جاء) من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر^(٤)، وعدّه الملياني من الأفعال المتعدية بحرف بمعنى اللجوء والاضطرار من ((جاء) به يجيء جيئاً وجيئةً ومجيئاً أتى به فهو جاء وجائى، وجاء به الى كذا ألجأه واضطره))^(٥) ومصاحبته للجار والمجرور (إليكم) يدل على أنَّ المجيء فيه امتداد يقع في هذا الامتداد (السوق) الذي يدل على اضطرار وعدم الرضا بدلالة قوله (عليه السلام) ((ما أتيتكم اختياراً))، وهذا الامتداد توحى به دلالة حرف الجر (إلى) على انتهاء الغاية، ولو تعدى الفعل بنفسه لذهبت هذه الدلالة الخاصة^(٦) كما في قوله (عليه السلام): ((فإذا أنتم ألنتم له رقابكم... جاءه الموت فذهب به))^(٧)، إذ إنَّ المجيء في هذا المثال مجيء مباشر لا امتداد فيه وهذه هي طبيعة الموت إذ يصيب الإنسان ويأتي إليه بصورة مباشرة ومن ثم استعمل (عليه السلام) الفعل متعدياً بنفسه لا بحرف الجر، وبهذا يتضح أنَّ استعمال الإمام (عليه السلام) لهذا الفعل بمصاحبة الجار والمجرور جاء ليؤدي دلالة خاصة أرادها (عليه السلام)، وقد وضعناها في تحليلنا لهذه الأمثلة، وما

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/١٣ (خ ٢٢٥)، يحفلون: يبالون، وينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٩

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/٦ (خ ٧٠)

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٦٣١/١، وينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١١٦ - ١١٧

(٥) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف واحد: ٢٥/١

(٦) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٧

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٦/٧ (خ ٩٩)

يؤكد ذلك استعمال الإمام (عليه السلام) لهذا الفعل متعدياً بنفسه أي لم يصاحبه حرف جر معين في مواضع مختلفة من نهج البلاغة للاستغناء عن حاجته إلى بيان تلك الدلالات الخاصة، فالسياق اللغوي له دور كبير في بيان المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر والدلالة المصاحبة له.

خاف من

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المجرد (خاف) وحرف الجر (من) الذي يفيد ابتداء الغاية، والغاية قد تكون مكانية، كقوله تعالى: ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾^(١)، وكما في خرجت من البصرة، وقد تكون زمانية كما في: قوله تعالى ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾^(٢)، مُطرنا من يوم الجمعة الى يوم الجمعة، يقول سيبيويه ((وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا، الى مكان كذا وكذا، وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان الى فلان، فهذه الأسماء سوى الأماكن بعينها))^(٣).

ويقول ابن يعيش: ((وقد أجاز الكوفيون استعمالها في الزمان، وهو رأي أبي العباس المبرد، وابن درستويه، من أصحابنا))^(٤)، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾، وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر^(٥)، وجاء في القرآن الكريم متعدياً بنفسه، ومتعدياً بحرف الجر بمعنى العلم والدراية ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾^(٦) أي علم ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٧) أي يعلما ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾^(٨) أي علمتم، وجاء الخوف مقروناً بـ "لا" النافية وبـ "لا" الناهية، في مواضع كثيرة من القرآن نحو قوله تعالى ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾^(٩)،

(١) سورة الاسراء/١

(٢) سورة التوبة/١٠٨

(٣) كتاب سيبيويه: ٢٢٤/٤

(٤) شرح المفصل: ١١/٨، وقد ذكر ابن عصفور أن ((الفارسي لما رأى كثرة مجيء هذه الشواهد ارتاب في ذلك فقال: ينبغي النظر فيها فإن كثر قيس عليه، وإن لم يكثر أول)) شرح الجمل: ٤٨٩/١

(٥) ينظر: الصحاح: ١٩٨/١ مادة (سأم)، معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١١٩

(٦) سورة البقرة/١٨٢

(٧) سورة البقرة/٢٢٩

(٨) سورة النساء/٣

(٩) سورة العنكبوت/٣٣

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾^(١)، وعده الملياني من الأفعال المتعدية بحرف من ((خاف فلانا وخاف منه وخاف عليه يخاف خوفاً ومخافة وتخوف فهو خائف))^(٢)، ومن المؤكد أن أحد الاستعمالين تختلف دلالاته عن استعمال الآخر، إذ تفيد المصاحبة مع حرف الجر (من) مع مجروره بهذا الفعل الدلالة على السببية، وكأنَّ الخوف لا يكون مباشراً، وإنما يكون ممتداً له غاية يبتدئ منها، وهذا يُلحح من دلالة حرف الجر (من)، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة في قوله (عليه السلام)، ((إذا زُكِّيَ أحدٌ منهم خافَ مما يُقال له))^(٣).

إذ يصف (عليه السلام) المتقين بأنَّهم إذا زُكُّوا خافوا، لكن هذا الخوف لا يكون موجهاً إلى (ما يُقال عنهم) بصورة مباشرة، وإنما يبتدئ من ذلك القول. وبعبارة أخرى فإنَّ (ما يُقال له) لا يخوف المتقين بصورة مباشرة وإنما ما يتبع هذا (القول) هو ما يخاف منه المتقون. وهذه الدلالة جاءت من مصاحبة الجار والمجرور (مما يُقال له) بالفعل (خاف) بخلاف تعدي الفعل بصورة مباشرة كما في قوله (عليه السلام): ((رَجِمَ اللهُ امرأً سمِعَ حكماً فوعى... وخاف ذنبه))^(٤) فإنَّ الخوف هنا خوف موجَّه بصورة مباشرة إلى الذنب، وهذا ما يتناسب مع حال المؤمن إذ يكون خوفه من الذنوب خوفاً مباشراً، ومن ثم لا حاجة بهذا الفعل إلى أن يصاحب حرف الجر (من)^(٥).

رمى بـبصر

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (رمى)، وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق، والفعل (رمى) من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر^(٦)، وعند الملياني من الأفعال المتعدية بحرف^(٧)، وهو في اللغة من ((رَمَيْتُ الشيء من يدي، أي ألقيته فارتمى. ورَمَيْتُ بالسهم رَمْياً ورِمَايةً، أبو عبيدة: رَمَى اللهُ لك، أي نَصَرَكَ وصنع لك))^(٨)، ودلالة التعدية

(١) سورة القصص/٧

(٢) بصائر ذوي التمييز: ٧٤٨/١

(٣) معجم الأفعال المتعدية: ٥٧/١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٤/١٠ (خ ١٨٦) ؛ وينظر: ٢٦٢/٣ (خ ٥٢)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٨/٦ (خ ٧٥)

(٦) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٤٩

(٧) ينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١٢٢

(٨) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٨٤/١

(٩) الصحاح: ٢٧٠/١ مادة (رمى)

بحرف الجر هنا لا تختلف كثيراً عن تعدية الفعل في المثال السابق، إذ تدل على العناية والرعاية، وهذه الدلالة قد أرادها الإمام (عليه السلام) في استعماله لهذا الفعل وقد صاحب الجار والمجرور، إذ جاءت هذه الجملة في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها الطاووس وعجيب خلقه، وجاءت هذه العبارة تحت ابن آدم على التفكير في هذا المخلوق، ومن ثم يجب على الإنسان أن يرمي ببصره إلى هذا المخلوق معتنياً ومراعياً لهذا البصر، لا بصر عابر لا تؤخذ منه العبرة والاتعاظ، وهذا بخلاف استعماله الفعل متعدياً بنفسه فإنه لا يدل على هذه العناية والمراعاة التي جاءت من المصاحبة اللغوية لحرف الجر (الباء)، ومن المؤكد أن دلالة المصاحبة للحرف تختلف عن دلالة الفعل من غير مصاحبة، إذ إن استعماله بالمصاحبة يوحي بدلالة هذا الحرف (الباء) على الإلصاق، وكأن الإحساس إحساساً شديداً يصل إلى درجة الإلصاق بالشيء^(١)، كما في قوله (عليه السلام) في وصف الجنة ((فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرٍ قُلُوبَكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا...))^(٢).

سلك بكم

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (سلك) وحرف الجار (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق، والفعل (سلك) من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر^(٣)، وهو في اللغة من ((السُّكُّ، والجميع السُّلُوكُ: الخيوط التي يخاط بها الثياب. الواحدة: سُلْكَة، والمَسْلُكُ: الطريق، سَلَكْتُهُ سلوكاً، وقوله جل وعز: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^(٤) أي: ما أدخلكم فيها؟))^(٥)، وقد ورد الاستعمالان للفعل (سلك) في نهج البلاغة فقد صاحب الفعل (سلك) حرف الجر (الباء) فأفادت المصاحبة اللغوية بينهما دلالة العناية والرعاية التي جاءت من دلالة (الباء) على الإلصاق، إذ من لوازم العناية ملاصقته وملازمته، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا الاستعمال - بالحرف - لأداء هذه الدلالة في قوله (عليه السلام) ((واعملوا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم، سلك بكم منهاج الرسول))^(٦)، إذ يخاطب أصحابه ويرغبهم بلزوم اتباعه، ونتيجة هذا الاتباع أن يسيرهم على منهاج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا التيسير أو السلوك لا يكون بمعزل عنه (عليه السلام)، وإنما يصحبهم فيه وذلك بدلالة الجار والمجرور (بكم)، فتعلق الجار والمجرور - إذن - قد دلَّ على

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٣/٩ (خ ١٦٦)

(٣) ينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١٢٣

(٤) سورة المدثر/ ٤٢

(٥) كتاب العين: ٤٣٠/١ مادة (سلك)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٩ (خ ١٦٧)

الملازمة والمصاحبة وهذا ما لا يدل عليه استعمال الفعل بلا حرف الجر كما في قوله (عليه السلام): ((يُذْعَدُّهُمْ اللهُ فِي بَطُونٍ أَوْ دِيَّيَةٍ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ))^(١)، إذ يتكلم (عليه السلام) في قوله هذا على مصير اتباع آل أمية وعقوبته لهم، ومن هذه العقوبة أَنَّ الله (يسلكهم يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ) فالله سبحانه وتعالى لا يصاحبهم أو ينظرهم أو يلازمهم في هذا المسلك وإنما يكونون بمعزل عنه سبحانه وتعالى؛ لذا استعمل الإمام (عليه السلام) الفعل من غير حرف جر.^(٢)

يُحَسُّ بِهِ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع المبني للمجهول (يُحَسُّ) وهو من الأفعال المتعدية بحرف^(٣)، من ((حَسَسْتُ بِالْخَبَرِ وَأَحَسَسْتُ بِهِ، أَيِ أَيقَنْتُ بِهِ. وَأَحَسَسْتُ الشَّيْءَ: وَجَدْتُ حِسَّهُ))^(٤)، وقد ورد للفعل (حسس) في القرآن دلالات عديدة ترجع في أصولها إلى الحاسة، وهي القوة التي بها يدرك الأعراض الجسمية، وقوله تعالى ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾^(٥) أي هل تجد بحاستك أحداً منهم^(٦)، ووجدنا الأثر القرآني واضحاً في قوله (عليه السلام) ((هَلْ يُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟))^(٧) مع بعض التغيير في الصياغة فقد جاء الفعل المضارع مبنيًا للمجهول (يُحَسُّ)؛ تعبيراً عن المواقف الحدية، والانقياد لأوامر الله^(٨)، فالحديث عن ملك الموت، وجاء الفعل أيضاً مصاحباً لحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق، وقد وظف (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء دلالة الإلصاق، إذ جاءت هذه العبارة في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ملك الموت فتوجّه بالاستفهام الإنكاري للمخاطب لينكر عليه إحساسه بملك الموت وإن دخل المنزل وكان المخاطب حاضراً، فإن إحساسه لا يمكن أن يتصل بهذا الملك، وهذه الدلالة لا نجدها في استعمال الفعل مبنيًا للمعلوم، بلا حرف الجر كما في قوله (عليه السلام): ((لَا تَدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتُحَسَّهُ))^(٩)، إذ استعمل (عليه السلام) الفعل متعدياً بنفسه لانتفاء إرادته لمعنى الإلصاق، فهو (عليه السلام) يتكلم عن صفات الله

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٩ (خ ١٦٧)، يذعدهم: يفرقهم

(٢) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥١

(٣) معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٣٣/١

(٤) الصحاح: ١٢٩/١ مادة (حسس)

(٥) سورة مريم/ ٩٨

(٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٤٧١/١

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٥/٧ (خ ١١١)

(٨) ينظر: مباحث في لغة القرآن وبلاغته، عائذ كريم الحريزي: ١٦٩

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١/١٣ (خ ٢٣٢)

سبحانه وتعالى ومن هذه الصفات نفي إدراك الحواس له، وأراد (عليه السلام) أن يعبر عن نفي وقوع الإحساس عليه بصورة غير الملاصقة، وهذا أبعد من وقوع الإحساس مع الملاصقة، ومن ثم يكون وقوع الإحساس مع الملاصقة أولى بالنفي، هذه فائدة الاستغناء عن حرف الجر في هذا المثال بخلاف المثال السابق الذي تعلق فيه الجار والمجرور بالفعل (يُحسّ) ^(١).

يسأمون من

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يسأمون) من ((سئمت الشيء سامة: ملته)) ^(٢)، وحرف الجر (من) الذي يفيد ابتداء الغاية في قوله (عليه السلام) ((وجعلت سكّانه سبّطاً من ملائكتك، لا يسأمون من عبادتك)) ^(٣)، والفعل (سئِمَ) يتعدى بنفسه ويحرف الجر ^(٤)، وعدّه الملياني من الأفعال المتعدية بحرف ^(٥)، وتعديته بحرف الجر تُعطي دلالة التراخي أو عدم المباشرة، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة، فهو يصف الملائكة بأنهم لا يسأمون من عبادة الله، أي أنه (عليه السلام) ينفي عنهم كلّ أنواع السأم من العبادة بما في ذلك السأم غير المباشر، فإذا كانوا لا يسأمون بصورة غير مباشرة فمن الأولى نفي السأم المباشر عنهم، وهذا بخلاف تعدية الفعل بصورة مباشرة كما في قوله (عليه السلام): ((اللهم إني قد ملّتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني)) ^(٦). إذ إنّ السأم هنا واقع بصورة مباشرة بخلاف السأم في المثال المذكور ^(٧).

٣- المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر غير المختص ((تعلق حرف الجر بالأفعال التي لا تحتاج إليه في أصل وضعها))

بان لنا في أثناء دراسة الأفعال التي صاحبت النصوص السابقة أنّ هذا القسم منها لا يحتاج في أصل وضعه إلى حرف الجر، وإنّما السياق يدعو المتكلم إلى تقييد هذه الأفعال بحرف من حروف الجر أو أكثر ^(١)، وعدد الأفعال من هذا النمط يفوق عدد الأفعال في النمطين السابقين

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٢

(٢) كتاب العين: ٣٢٤/٧ مادة (سأم)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٠/٩ (خ ١٧٢)، السبّط - بالكسر: القبيلة

(٤) ينظر: الصحاح: ٢٩٨/١ مادة (سأم)، وينظر: معجم الأفعال المتعدية اللازمة: ١٢٢

(٥) معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١٠١/١

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٣/١ (خ ٢٥)

(٧) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٠

(١) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود: ١٩٦-١٩٧

بكثير حتى يمكن أن نعد هذا النمط هو الأصل في الأفعال، ونعد النمطين السابقين فرعين لهذا الأصل، إذ التجرد أصل للزيادة.

والأفعال من هذا النمط تشمل كل أنواع الأفعال المتعدي منها واللازم، والماضي والمضارع والأمر، إذ لا فرق بين تعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم وتعلقهما بالفعل المتعدي الذي استوفى مفعوله^(١)، وكذلك لا فرق بين تعلقهما بالفعل الماضي أو المضارع أو الأمر.

وقد ذكر أحد الباحثين^(٢) أنَّ تعلق الجار والمجرور بالفعل نوعٌ من أنواع التقييد، وهذا التقييد يكون لتربية الفائدة أي تكثيرها، ويكون ذلك من خلال تضيق دائرة المعنى الاسمي الذي يدل عليه الفعل، فقولنا (الصلاة في المسجد) فالصلاة لفظ ذو معنى واسع، وكلمة (في) دلت على تلك الخاصة من الصلاة التي يكون مكانها المسجد^(٣)، وتكون تحت ذلك أسرار ولطائف تأتي من توظيف تلك الدلالات لأداء المعنى الذي يتطلبه السياق، إذ لا يقتصر استعمال الفعل على حرف بذاته، فقد يُستعان بعدد من حروف الجر بقدر المعنى المراد من وقوع الفعل، إذ يتضمن الفعل هذه المعاني التي يظهرها حرف الجر، فأقول: (خرجت من الدار) إذا أردت أن أبين ابتداء الخروج، وأقول: (خرجت عن الدار) إذا أردت أن أبين مجاوزة المكان، وهكذا^(٤).

ولم تقتصر معاني حروف الجر في دلالة التقييد بالجار والمجرور على نهج البلاغة، بل وردت في القرآن الكريم نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٦)، إذ تعلق حرف الجر (اللام) بالفعل (سبق) في الآيتين ليدل على النفع، وهذا المعنى يختلف حين يقيد الفعل بـ (على) كما في قوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(٧) فإنَّها تفيد معنى القهر والاستعلاء^(٨). ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٩) إذ نجد ((أَنَّ اللام قد ذكرت

(١) ينظر: شرح المفصل: ٣١٩/٧

(٢) محمد زهير الأرناؤطي في كتابه (تعدية الفعل بحروف الجر في القرآن الكريم دراسة دلالية): ٢٥

(٣) ينظر: تطور دراسة الجمل العربية، د. صالح الظالمى: ٦٣

(٤) ينظر: الجر بالحروف في النحو العربي، صادق حسين كنيج: ١٨٨

(٥) سورة الأنبياء/ ١٠١

(٦) سورة الصافات / ١٧١

(٧) سورة هود/ ٤٠

(٨) ينظر: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، د. توفيق الفيل: ١٥٧

(٩) سورة البقرة/ ٢٨٦

عند سبق النفع و(على) قد ذكرت عند سبق الضرر، وذلك لأنك تلاحظ في اللام معنى التملك والانتفاع وتلاحظ في (على) معنى القهر والاستعلاء^(١)، ودلالة حرف الجر هذه لا تكون دلالة منعزلة عن تعلقه بما يتعلق به، وإنما هي دلالة تجمع بين الحدث والاسم المجرور، يقول الدكتور تمام حسّان: ((فالتعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد))^(٢).

المبحث الثاني: دلالة المصاحبة اللغوية بين الأفعال وحرف الجر في نهج البلاغة

وردت المصاحبة اللغوية بين الأفعال وحروف الجر في نهج البلاغة ، وسنتناول دلالات هذه المصاحبة من خلال تقسيمها على المعاني التي يؤديها حرف الجر الذي يصاحب الفعل ، وهذه المعاني هي:

١ - ابتداء الغاية:

وتأتي هذه الدلالة من مصاحبة الفعل لحرف الجر (من) إذ يأتي لـ((ابتداء الغاية، في المكان اتفاقاً... وفي الزمان عند الكوفيين))^(٣)، ومما جاء ليفيد تقييد الفعل بمعنى ابتداء الغاية قوله(عليه السلام):-

خرجتم الى الله من الأموال

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (خرج) وحرف الجر(الى) الذي يفيد معنى ((انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهو أصل معانيها))^(٤)، وهو من الأفعال المتعدية بحرف بمعنى وفد^(١)، وقد صاحب الفعل (خرج)، أيضاً حرف الجر(من) إذ يأتي ((لابتداء الغاية في غير الزمان كثيراً وفي الزمان قليلاً))^(٢).

ووقعت المصاحبة اللغوية بينهما ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بدلالة ابتداء الغاية، فالخروج يبتدئ من الأموال والأولاد وهذا التقييد لم يأتِ اعتباطاً وإنما جاء متلائماً مع السياق الذي جاء في قوله(عليه السلام)((فو الله لو حننتم حنين الوّله العجال... وخرجتم إلى الله من

(١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ١٩٨، وينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٣

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢٠٤

(٣) الجنى الداني: ٣٠٨، ينظر: شرح ابن عقيل: ٣ / ١٥ ؛ وينظر: مغني اللبيب: ٣١٣/١

(٤) الجنى الداني: ٣٨٥

(١) ينظر: معجم الأفعال المتعدية: ٢٥٧/١

(٢) شرح ابن عقيل: ٣ / ١٥ ؛ وينظر: مغني اللبيب: ٤٤١/١

الأموال والأولاد، التماس القرية إليه... (كان قليلاً))^(١). إذ ذكر في خطبة له (عليه السلام) يزهد فيها بالدنيا ويذكر ثواب الزهاد، ومن مصاديق هذا الزهد ترك الأموال والأولاد في التقرب إلى الله^(٢)، ومن ثم قيّد (عليه السلام) الفعل (خرج) بحرف الجر الذي يدل على ابتداء الغاية مع المجرور وما عطف عليه (من الأموال والأولاد)، ولو ذُكرَ الفعل دون تقييد الجار والمجرور الذي يدل على ابتداء الغاية فقال (عليه السلام) مثلاً: (ولو خرجتم إلى الله التماس القرية) لما بان معنى الزهد الذي دل عليه الجار والمجرور^(٣).

صدع منها، انتجب منها

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (صدع) بمعنى شقّ ((صدعَ الشيءَ يصدّعه صدعاً وصدّعه فانصدعَ وتصدّع شقّه بنصفين وقيل صدّعه شقّه))^(٤) وهو من الأفعال المتعدية بحرف^(٥)، وصاحب أيضاً الفعل الماضي المزيد (انتجب) بمعنى اختار واصطفى^(٦)، وحرف الجر (من) الذي يفيد ابتداء الغاية وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بدلالة ابتداء الغاية وتخصيصها، فقيل صدّع الأنبياء - أي قصده لهم - قد جاء من هذه الشجرة، وكذلك انتجابههم فقد وقع منها أيضاً، وهذا التقييد قد جاء متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يبيّن فيها فضل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن فضائله أنّ الله سبحانه وتعالى قد اختاره من شجرة الأنبياء التي قصّد أنبياءه واختارهم منها^(٧)، وهذا يعني أنّ الفضل ليس في اختياره فقط وإنما بكونه من شجرة الأنبياء، وهذا يعني أنّ الجار والمجرور قد بيّن تخصيص ابتداء غاية الاختيار بأنّه من هذه الشجرة، وهذا ما أراده (عليه السلام) ليبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جاء في قوله (عليه السلام) ((من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أمّناءه))^(٨).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٢/٣ (خ ٥٢)

(٢) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٢ (خ ٥٢)

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٥

(٤) لسان العرب: ١٩٤/٨ مادة (صدع)

(٥) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١١٤/١

(٦) ينظر: الصحاح: ٩٣/٢ مادة (نجب)، وينظر: كتاب سيبويه: ١٨٦/٤

(٧) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٧٤ (خ ٩٤)، و ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٦

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٨/٧ (خ ٩٣)

فاستمعوا من

وقعت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (استمعوا) من الاستماع بمعنى الإصغاء^(١)، وحرف الجر (من) الذي يفيد معنى ابتداء الغاية، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بابتداء الغاية المكانية، فالاستماع يبدأ من (ربانيكم)، وهذا التقييد قد جاء متناسباً مع السياق الذي وردت فيه الجملة إذ جاءت خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها من فتنة بني أمية، وما ينقذهم من هذه الفتنة اتباعهم له (عليه السلام)^(٢)، ومن مصاديق هذا الاتباع أن يكون استماعهم منه لا من غيره وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور (من ربانيكم) بالفعل (استمعوا)، وما يؤكد ذلك استعماله (عليه السلام) لصفة (الرباني) - أي المتأله العارف بالله - إذ أن هذه الصفة توجب اتباعه ومن ثم دخل عليها حرف الجر الذي تعلق بالفعل (استمعوا) فلو حذف الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة التي لا يمكن للسياق أن يستغني عنها. كما جاء في قوله (عليه السلام) ((فاستمعوا من ربانيكم، واحضروه قلوبكم))^(٣).

قرن الله به

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي (قرن) وهو من الأفعال المتعدية بحرف بمعنى وصله وشده ((وَقَرَنْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: وَصَلْتُهُ بِهِ، وَالْقَرِينُ: صَاحِبُكَ الَّذِي يَقَارِئُكَ))^(٤)، وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق، وصاحب الفعل في النص ذاته حرف الجر (من) الذي يفيد ابتداء الغاية الزمانية، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بدلالة ابتداء الغاية الزمانية، فقران الله سبحانه وتعالى لأعظم ملك بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ابتدأ من زمن كان فطيماً، وهذه الدلالة لا يمكن أن تُفهم لولا ذكر الجار والمجرور ومصاحبته للفعل (قرن)، وقد ذكر (عليه السلام) هذا الجار والمجرور لبيان فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يترتب على ذلك من فضل للإمام علي (عليه السلام) إذ تحدث (عليه السلام) عن فضله بقوله: ((أنا قد وضعت في الصغر بكلاكل العرب... وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعتني في حجره... ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن... ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١٨٣/٤، لطائف ذوي التمييز: ٩١٤/١

(٢) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٩٧ (خ ١٠٨)، وينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٦

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٨/٧ (خ ١٠٧)

(٤) العين: ٣٩٥/١ مادة (قرن)، الصحاح: ٧٥/٢ مادة (قرن)، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ١٧٤/١

أمه...))^(١)، فمصاحبة الفعل للجار والمجرور قد أفاد ابتداء غاية الفعل الزمانية التي تبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم فضله (عليه السلام)، هذا ما جاء متناسباً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة كما جاء في قوله (عليه السلام): ((ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته))^(٢).

٢ - انتهاء الغاية:

وتأتي هذه الدلالة من مصاحبة الفعل لبعض حروف الجر هي (إلى) و(اللام) و(حتى)^(٣) فتعلق هذه الحروف مع مجرورها يقيد الحدث الذي يدل عليه الفعل بغاية ينتهي إليها، وقد جاء في نهج البلاغة تعلق هذه الحروف بالفعل في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام).
أقول لكم

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع الذي يصلح للحال والاستقبال (أقول)^(٤)، وحرف الجر اللام الذي يفيد الاختصاص وانتهاء الغاية^(٥) ليدل على انتهاء غاية القول وهذه المصاحبة جاءت متلائمة مع السياق الذي جاءت فيه الجملة، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يخاطب فيها أصحابه ويستنهضهم ويحثهم على لزوم الفرار إلى الله، وجاء في هذه الخطبة على قصرها - إذ تقترب من خمسة أسطر^(٦) - نحو سبعة عشر ضميراً من ضمائر المخاطب، وهذا يعني أن اهتمامه وعنايته (عليه السلام) بالمخاطب، وهذه العناية هي التي أفضت إلى تقييد الفعل (أقول) بالجار والمجرور (لكم)، ومن ثم لا يمكن الاستغناء عن هذا الجار والمجرور لأن ذلك لا يتناسب مع سياق الاهتمام والمباشرة في مخاطبة أصحابه^(١) كما جاء في قوله: (عليه السلام) ((وبحق أقول لكم: لقد جاهرتكم العير))^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣/١٤٧ (خ ٢٣٨)، الكلاكل: الصدور عبّر بها عن الأكابر

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣/١٤٨ (خ ٢٣٨)

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٣٨٥، ٩٩، ٥٤٢، حروف المعاني، الزجاجي: ٦٤، شرح ابن عقيل: ٣/ ١٧، ومغني اللبيب: ١٠٤/١، ٢١٥، ١٣٢

(٤) ينظر: شرح الكافية: ٤/ ١٥

(٥) ينظر: الجنى الداني: ٩٩، حروف المعاني: ٤٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ١٧، ومغني اللبيب: ١/ ٢١١، ٢١٢، ٢١٣

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٧٥ (خ ٢٠)

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٩

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٧٥ (خ ٢٠)

إلى الله أشكو

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (أشكو) والجار والمجرور (إلى الله) الذي تقدّم عليه للاختصاص والاهتمام بذكر الله عزّ وجلّ، وحرف الجر (إلى) يفيد انتهاء الغاية^(١)، وهذا المصاحبة أفادت تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى انتهاء الغاية، إذ تنتهي شكوى الإمام (عليه السلام) عند الله سبحانه وتعالى، فقد جاء في بصائر ذوي التمييز ((واعلم أنّ الشكوى إلى الله عزّ وجلّ لا تُنافي الصبر؛ فإنّ يعقوب (عليه السلام) وعد بالصبر الجميل، والنبيّ إذا وعد لا يخلف، ثم قال: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ»، وكذلك أيّوب (عليه السلام) أخبر الله عنه أنه وجده صابراً مع قوله: «مَسْنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، وإنّما ينافي الصبر شكوى الله لا الشكوى إلى الله^(٢)، وهذا التقييد جاء متلائماً مع السياق الذي جاء به المثال المذكور، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل وما يتبع ذلك من ضياع الحق وذهابه إلى غير أهله ومع ذلك يُقبل الناس عليه لجهلهم^(٣) وهذا ما يدعو الإمام (عليه السلام) إلى الشكوى، لكن هذه الشكوى يلزم أن تكون مقيدة بغاية تنتهي عندها وأفضل هذه الغايات - لاشك - هو الله سبحانه وتعالى، ومن ثم علق (عليه السلام) الجار والمجرور (إلى الله) بهذا الفعل، وقد يقول القائل: إنّ الشكوى لغير الله ذلّ، ومن ثم لا يمكن أن يشكو (عليه السلام) إلى غير الله فما الداعي لهذا التقييد؟ والحقيقة أنّه لا يمكن الاستغناء عن هذا الجار والمجرور؛ لأنّ مقام الحال يتطلب ذلك إذ إنّ الكلام موجّه إلى جهال وضالّ ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته كما وصفهم (عليه السلام) ومن ثم فمن الممكن أن يعتقدوا أنّ شكوى الإمام غير موجّهة إلى الله سبحانه وتعالى لذا وجبت المصاحبة للجار والمجرور^(٤) في قوله (عليه السلام) ((إلى الله أشكو من معشرٍ يعيشون جهلاً، ويموتون ضلّالاً))^(٥).

فرّوا إلى الله

وردت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (فرّوا) المضعف الذي يفيد تكثير فاعله^(٦) وهو في اللغة من ((فَرَّ يَفِرُّ فِرَاراً: هرب، وأَفَرَّهُ غيره، وفَرَرْتُ الفرسَ أَفَرُّهُ بالضم فَرّاً، إذا نظرت إلى

(١) ينظر: الجنى الداني: ٣٨٥، ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ١٧، ومغني اللبيب: ١٠٤/١، ١٦٦، ٢٨٠

(٢) بصائر ذوي التمييز: ٩٨٢-٩٨٣

(٣) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٦ (خ ١٧)

(٤) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٩

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٤/١ (خ ١٧)

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ١٧٥/٤، شرح الشافية: ٩٢/١

أسنانه، قال الحجاج: فُرِثْتُ عن ذكاء. وفَرِثْتُ عن الأمر: بحثت عنه^(١)، وقد جاء في نهج البلاغة بصيغة الأمر (فَرُوا) وبمصاحبة حرف الجر (الى) الذي يفيد انتهاء الغاية، فأفادت هذه المصاحبة تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بالغاية التي ينتهي عندها، ولولا هذا المصاحبة لذهبت هذه الفائدة^(٢)، وجاءت هذه المصاحبة متلائمة مع السياق الذي جاءت فيه الجملة، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يحث فيها أصحابه على القتال ويدعوهم إلى طاعة الله ومن مستلزمات هذه الطاعة الفرار من عذاب الله، ولكن هذا الفرار يجب أن تُحدّد له جهة صحيحة، ولا شك في أن تكون هذه الجهة هي الله أيضاً لقوله تعالى: ﴿لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾^(٣).

فالسّياق - إذن - يُوجب مصاحبة الفعل لحرف جر يفيد انتهاء غاية الحدث في الفعل ويلاحظ أنّ ابتداء الغاية وانتهاءها في هذه الجملة واحد هو (الله) وقد وجّه شراح نهج البلاغة ذلك بأنّ ابتداء غاية الفرار هو من (عذاب الله وغضبه) وانتهاء غاية الفرار هو إلى ((رحمة الله))^(٤)، كما جاء في قوله (عليه السلام) ((وفِرُوا إلى الله من الله))^(٥).

تُرْعَدُ حَتَّى تُوقِعَ، وَلَا تُسِيلُ حَتَّى نُمَطِّرَ

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (نرعد) وحرف الجر (حتى) الذي يفيد انتهاء الغاية^(٦)، وبين الفعل (تُسِيلُ) وحرف الجر (حتى) أيضاً في قوله (عليه السلام) ((ولسنا تُرْعَدُ حَتَّى تُوقِعَ، وَلَا تُسِيلُ حَتَّى نُمَطِّرَ))^(٧) وقد أفادت هذه المصاحبة اللغوية انتهاء غاية الفعلين، فالإرعاد ينتهي بالإيقاع والسيلان ينتهي بالمطر، وقد أفادت هذه المصاحبة إظهار فضله (عليه السلام) وكفايته على غيره، ولا يمكن الاستغناء عن هذه المصاحبة، وقد جاء ذلك متناسباً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يقول فيها: ((وقد أَرْعَدُوا وأَبْرَقُوا، ومع هذين الأمرين الفشل، ولسنا تُرْعَدُ حَتَّى...))^(٨) والكلام هنا في معرض الذم إذ ((استعار لفظ الإرعاد والإبراق لوعيدهم وتهديدهم له بالحرب... ووجه الاستعارة كون الوعيد من

(١) الصحاح: ٣٨/٢ مادة (فرر)

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٥٧

(٣) سورة التوبة/ ١١٨

(٤) شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٤ / ٢

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٢/١ (خ ٢٤)

(٦) ينظر: الجنى الداني: ٥٤٢، شرح ابن عقيل: ٣ / ١٧، ومغني اللبيب: ١٣٢/١

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٢٣/١ (خ ٩)

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٢٣/١ (خ ٩)

الأمر المزعجة كما أن الرعد والبرق كذلك))^(١)، نلاحظ أنه وصف عدوه بالإرعاد والإبراق لكن من دون تحديد غاية ينتهي عندها الفعلان، ومن هنا كان قوله ذمّاً لهم، أما حين تكلم (عليه السلام) على نفسه فقد جعل لفعل الإرعاد غاية وهي الإيقاع، وللأسالة غاية وهي الإمطار ((إشارة إلى نفي تلك الرذيلة عن نفسه وأصحابه وإثبات الفضيلة لهم، وكما أن فضيلة السحاب أن يقترب وقوع المطر منه برعده وبرقه وإسألته بإمطاره كذلك أفعاله مقرونة بأفعاله لا خلاف فيها))^(٢). وبهذا يتضح أن مصاحبة الفعلين لحرفي الجر مع مجروريهما قد أضفى على الفعلين تحديد غايتيهما، ومن ثم كان هذان الفعلان صفتين ممدوحتين بخلاف الفعلين اللذين تجردا عن حرفي الجر ومجروريهما.

يسرها لهم

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يسر) وحرف الجر (اللام) الذي يفيد معنى انتهاء الغاية ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بالغاية التي ينتهي عندها، وجاءت هذه المصاحبة متلائمة مع السياق الذي جاءت فيه الجملة، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المتقين ومن هذه الصفات أنهم صبروا قليلاً لينالوا الراحة الطويلة، وكأن هذه تجارة مربحة يسرها ربهم^(٣)، لكن غاية هذا التيسير تنتهي عندهم فمصاحبة الجار والمجرور - إذن - قد أفادت تحديد جهة التيسير زيادة على أنها قد أضفت على الفعل دلالة العناية والرعاية، فلو حذف الجار والمجرور فقال (عليه السلام): (يسرها ربهم) لذهبت دلالة العناية والرعاية من الجملة. كما جاء في قوله (عليه السلام): ((صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحةً طويلة، تجارةً مربحةً، يسرها لهم ربهم))^(٤).

٣ - الاستعلاء

تتحقق دلالة الاستعلاء من مصاحبة الفعل لحرف الجر (على)^(٥) الذي يمثل المعنى الرئيسي له، فالمصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر يؤدي الى تقييد دلالة الفعل بالمعنى الاستعلائي الذي يتضمنه السياق اللغوي المصاحب لهما وماورد في نهج البلاغة:

أطلّ عليكم

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المزيد (أطلّ) وحرف الجر (على) الذي

(١) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٨٤/١

(٢) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٨٤/١ - ٢٨٥

(٣) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٨١ (خ ١٩٣)، وينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٠

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٤/١٠ (خ ١٨٦)

(٥) ينظر: الجني الداني: ٤٧٦، حروف المعاني: ٦٥، شرح ابن عقيل: ٣/ ٣٢، ومغني اللبيب: ١/ ١٥٠

يفيد معنى الاستعلاء لتضفي هذه المصاحبة على الفعل دلالة (التسلط) التي يوحى بها حرف الجر (على)، وجاء هذا التوظيف متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال، إذ جاءت هذه الجملة في خطبة له (عليه السلام) يوبّخ بها أصحابه فيشبههم بالثياب المتداعية التي لا يستطيع صاحبها أن يرفأها، ثم أخبرهم بحالهم إذا يطل عليهم مناسر أهل الشام - قطع الجيش التي تمر أمام الجيش الكبير - فيغلقون أبوابهم خوفاً وهذا الإطلال ليس اطلالاً طبيعياً، وإنما إطلالٌ بقوة وتسلط، وهذا التسلط قد فهم من مصاحبة الجار والمجرور (عليكم) للفعل (أطل)، ولولا هذه المصاحبة لذهبت هذه الدلالة كما جاء في قوله (عليه السلام): ((كلّما أطلّ عليكم منسّر من مناسر أهل الشام أغلق كلّ رجل منكم باباً))^(١).

أنزل بعدونا، أنزل علينا

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المزيد بالهمزة (أنزل) وقد أفادته التعدية ((وهي أن يجعل ما كان لازماً مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ماكان))^(٢)، وبين حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الالتصاق، والاستعانة^(٣)، و صاحب الفعل في النص نفسه حرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء وقد أفادت المصاحبة بينهما دلالة الاستعلاء أيضاً، والسياق يجعل بالفعل حاجة إلى هذا الجار والمجرور لأداء هذا المعنى، إذ يتكلم (عليه السلام) على مقاتلة العدو في ساحة المعركة وما يُرافق ذلك من موت مرّة للعدو ومرّة لهم، ولكن النتيجة النهائية هي إنزال الله سبحانه وتعالى شيئين: الأول هو: الكبت أي الإذلال للعدو. والثاني: هو النصر للمؤمنين من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٤)، وقد سحب انزال النصر حرف الجر (على) ليشعر أنّ هذا النصر جاء باستعلاء من الله سبحانه وتعالى، في حين سحب الكبت حرف الجر (الباء)؛ لأنه (عليه السلام) لم يُرد أن يشعر بهذا الاستعلاء وإنّ إنزال الكبت بالعدو تمّ بواسطتهم، فأراد أن يبيّن الملاصقة لذا فضّل استعمال حرف الجر (الباء)، في حين استعمل الجار والمجرور (علينا) فأفادت مصاحبتها الفعل (أنزل) إظهار الاستعلاء الذي يُفضي إلى التكريم والتفضيل من الله سبحانه وتعالى، كما يظهر لنا من المصاحبة اللغوية بينهما ان الكبت والشر يكون بواسطة (أي) بما كسبت أيديهم) لذا استعمل حرف الجر (الباء) الذي يكون أكثر الصاقاً بهم وأقرب، وليس من الله مباشرة في حين ان النصر والخير يكون من عند الله سبحانه وتعالى لذا استعمل حرف

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨١/٦ (خ ٦٨)

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ١٦٧/٤، شرح الشافعية: ٨٦/١

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٣٦، ٣٨، حروف المعاني: ٤٧، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣، ومغني اللبيب: ١١١ / ١

(٤) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٦ (خ ٥٦)

الجر (على) كما جاء في قوله (عليه السلام) ((فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر))^(١).

جرت نعمتهم عليه

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (جرى) وحرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء^(٢)، وهذه المصاحبة قد أضفت على الفعل دلالة الاستعلاء، إذ لو حُذِفَ حرف الجرّ أو استُبدِلَ به حرف آخر لذهبت دلالة الاستعلاء هذه، والسياق يبيّن أنّ الفعل به حاجة إلى الجار والمجرور لإيضاح هذه الدلالة، إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين بيّن فيها حال الناس قبل البعثة وكيف تغيّر هذا الحال بإرسال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم، ثم صفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) وصفة قوم آخرين اتصفوا بالفجور ثم قال (عليه السلام): ((لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله) من هذه الأمة أحدٌ ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً))^(٣)، وهذا يعني أنّه (عليه السلام) يعقد مقارنة بين فئتين الأولى: آل محمد، والثانية سواهم من الخلق بما فيهم من عاداتهم، ولا شك في أن آل محمد (عليهم السلام) قد علا مقامهم على غيرهم، وهذا العلو جاء من النعمة والرحمة التي دَفَعُوا بها إلى الناس، وللتعبير عن هذا العلو صاحب (عليه السلام) الفعل (جرى) بالجار والمجرور (عليه) في قوله (عليه السلام): ((ولا يُسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً))^(٤).

شنت عليكم الغارات، ومُلِكت عليكم الأوطان

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين المضعّفين المبنيين للمجهول بضم أولهما على الأكثر استعمالاً^(١) (شنت، مُلِكت) وحرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء والمتصل بضمير الخطاب الكاف وميم الجمع، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما دلالة التسلط، وهذه الدلالة قد قصدتها الإمام (عليه السلام) لتتناسب مع مقام الحال، إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) قد قالها ليستتعض بها الناس حين جاءه خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، فذكر أنه قد دعاهم إلى قتال هؤلاء القوم كثيراً، وأنه أمرهم بغزوهم قبل أن يُبادر العدو

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦/٤ (خ ٥٥)

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٤٧٦، حروف المعاني: ٦٥، شرح ابن عقيل: ٣/ ٣٢، ومغني اللبيب: ١٥٠/١

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٤/١ (خ ٢)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٤/١ (خ ٢)

(١) ينظر: شرح الكافية: ١١/٤

إلى غزوهم، ولكن النتيجة كانت أنهم لم ينفذوا أمره (عليه السلام) فتواكلوا وتخاذلوا^(١)، وكانت نتيجة هذا التخاذل أن شُنت الغارات، وأي شُن؟ شُنَّ فيه تسلط نتيجة القوة التي اتصف بها العدو والضعف الذي اتصف به الناس من أتباعه بسبب التخاذل وكذلك مُلك الأوطان أو منعها فإنه منع وملك بتسلط نتيجة التمكن في القوة. كل هذا المعنى جاء من مصاحبة الجار والمجرور (عليكم) للفعل (شُنَّ) والفعل (مُلك) في قوله (عليه السلام): ((وتخاذلتم حتى شُنت عليكم الغارات، ومُلكت عليكم الأوطان))^(٢).

قد بعث الله عليها

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (بعث) المسبوق بـ(قد) الذي أفاد تحقيق الفعل مع التقريب والتوقع^(٣)، وحرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء وقد أفادت المصاحبة بينهما دلالة التسلط التي جاءت من دلالة حرف الجر (على)، وهذا التوظيف للجار والمجرور لم يأتِ اعتباطاً أو عبثاً، وإنما السياق قد دعا إلى ذلك. إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) في ذم أهل البصرة، إذ كانوا: ((جند المرأة، وأتباع البهيمة... أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق...))^(٤)، ويستمر بهذا الذم إلى نتيجة هذه الصفات الذميمة وهي بعث الله سبحانه وتعالى للعذاب، وأي عذاب؟ عذاب مسلط عليها، وتسلط العذاب قد فهم من دلالة الجار والمجرور (عليها) ولولا مصاحبة الفعل لحرف الجر لذهبت هذه الدلالة، كما جاء في قوله (عليه السلام): ((كأنِّي بمسجدكم كجوجٍ سفينة، قد بعث الله عليها العذاب))^(٥).

٤ - الاستعانة:

وتأتي هذه الدلالة من مصاحبة الفعل لحرف الجر (الباء)^(٦) ويفيد تعلق هذا الحرف مع الاسم المجرور به ومصاحبتهم للفعل في تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الاستعانة^(٧)، وجاء في نهج البلاغة يؤدي هذه الدلالة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام):

(١) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١ - ٦٢ (خ ٢٧)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١/٢ (خ ٢٧)

(٣) ينظر: شرح الكافية: ٥/٤

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٥/١ (خ ١٣)، دقاق: دنيئة

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٣٥/١ (خ ١٣)

(٦) ينظر: الجنى الداني: ٣٨، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣، ومغني اللبيب: ١١١ / ١

(٧) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٤

بهم سارت أعلامه، داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها

جاءت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المسند الى تاء التأنيث (سارت) وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الاستعانة^(١) المتقدم عليه مع الضمير المجرور (بهم)، وكذلك صاحب الفعل الماضي (داس) حرف الجر (الباء) في (بأخفافها)، كما صاحب الفعل (وطئ) حرف الجر (الباء) في (بأظلافها)، وهذه المصاحبة أفادت تقييد دلالة الأفعال بالأداة التي استعان بها الفاعل، ولولا هذه المصاحبة لذهبت هذه الدلالة، وهذا التقييد جاء متناسباً مع السياق الذي جاءت فيه هذه الجملة، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها حال الناس قبل البعثة النبوية، إذ تمكن الشيطان منهم إلى درجة أنه سير أعلامه بالاستعانة بهم، فلو لم يصاحب الجار والمجرور (بهم) الفعل (سار) لما بان لنا تمكن الشيطان منهم، وترتب على هذا التمكن وقوع الفتن التي داستهم ووطئتهم، ومعلوم أن هذين الفعلين يقعان من الإنسان بواسطة (الأقدام)، ومن البعير بواسطة (الأخفاف) ومن البقر والشاة بواسطة (الأظلاف)، ومن هنا نفهم أن الإمام (عليه السلام) عندما قيّد الفعل (داس) بالجار والمجرور (بأخفافها) والفعل (وطئ) بالجار والمجرور (بأظلافها) فإنه أراد أن يذم الناس في ذلك الوقت لاستعارته أعضاء الحيوانات للفتنة التي وقعت بهم، وبغير الجار والمجرور لا يمكن أن نفهم هذه الدلالة التي وردت في قوله (عليه السلام) ((بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه، في فتنٍ داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها))^(٢).

عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المضعّف والمسند الى تاء التأنيث (عضّت) وحرف الجر (الباء) التي تسمى باء الاستعانة لأنها داخلية على آلة الفعل^(١) (أنيابها)، وقد أفادت المصاحبة بينهما تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بالأداة التي تم بها، وهذا التقييد قد أفضى إلى فائدة أخرى وهي التوكيد والترهيب، فأما التوكيد فلأنّ هذا الفعل لا يتم إلا بهذه الأداة أي لو حُفِ الجار والمجرور (بأنيابها) لعلم أن الفعل قد تم بها. وأما الترهيب فقد جاء من استعارة لفظة (الأنياب) للفتنة وهذه اللفظة (الأنياب) تدل على الشراسة، ومن ثم ذكرها (عليه السلام) مع المجرور لتدل على الترهيب، وهذه الدلالة بصورتها المتكاملة (التوكيد والترهيب) قد جاءت متناسبة مع السياق الذي استعملت فيه الجملة^(٢) إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) تشتمل

(١) ينظر: الجنى الداني: ٣٨، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣، ومعني اللبيب: ١/ ١١١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٢/٢ (خ ٢)

(١) ينظر: الجنى الداني: ٣٨

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٦

على الملاحم، وكان يحذر فيها من ضليل قيل إنه عنى به السفيناني الدجال، وقيل معاوية بن أبي سفيان^(١)، ومن جملة ما حذر به قوله: ((فإذا فغرت فاغرته، واشتدت شكيمته، وثقلت في الأرض وطأته، عضت الفتنة أبناءها بأنيابها))^(٢)، والتحذير من شيء يقتضي الترهيب والتوكيد لذا استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور (بأنيابها) لتؤدي هذا الغرض في قوله (عليه السلام) ((فإذا فغرت فاغرته... عضت الفتنة أبناءها بأنيابها))^(٣).

فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين (نطق، ونظر) وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الاستعانة الذي جاء في (بأعينهم) (بألسنتهم) ليفيد تعيين الأداة التي وقع بها الفعلان، وهذه الفائدة جاءت متناسبة مع السياق الذي جاءت فيه الجملتان، إذ جاءتا في خطبة له (عليه السلام) يذم فيها أتباع الشيطان ويصف بها استيلاءه عليهم إذ قال: ((اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم ودبّ ودرج في حُجُورهم، فنظر بأعينهم...))^(٤) فنجد أنّ الشيطان قد تمكن من أتباعه حتى وصلت درجة التمكن إلى الاستعانة بأعينهم في نظره، والاستعانة بألسنتهم في نطقه. فالمصاحبة مع حرف الجر قد أفادت الاستعانة وهذه الاستعانة قد أفضت إلى الدلالة على التمكن من الشيطان على أتباعه^(١)، ومما يماثل هذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها قوله (عليه السلام): ((ينظر ببصره، ويسمع بإذنه))^(٢). كما ورد في قوله (عليه السلام): ((فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم))^(٣)

يخسف بيده نَعْلَهُ، ويرقع بيده ثوب

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين (يخسف، ويرقع)، وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الاستعانة في (بيده)، فأفادت تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعلان بالأداة التي استُعين بها، مع التوكيد على التواضع في شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع علو منزلته، وهذا الأخير أفادته المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يأكل) وحرف الجر (على)،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١١/٣

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٦/٧ (خ ١٠٠)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٦/٧ (خ ١٠٠)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٦/١ (خ ٧)

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٥

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٧/٧ (خ ١٠٨)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٦/١ (خ ٧)

وفي ذلك دلالة إيحائية على مراعاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأدنى طبقات المجتمع وهم الفقراء الذين غالباً ما يتناولون الطعام وهم جالسون على الأرض في حين قد تكون الطبقات الراقية تملك معدات تناول الطعام من (مائدة وكراسي وماشابه ذلك)، إذا ما قلنا إنها تتناول طعامها في أماكن خاصة (من المطاعم وغيرها)، وحلل الباحث محمود اللامي قول الامام (عليه السلام) مفترضاً خلو هذه الأفعال من مصاحبة حروف الجر بقوله: ((وإذ لو حُذِفَ الجار والمجرور فقال (عليه السلام): ((وقد كان (يعني الرسول) -صلى الله عليه وآله وسلم-... يخفض نَعْلَهُ، ويرقع ثوبه)) لفُهِمَ من ذلك أن الفعلين يقعان باليد وقد يكون هناك خالص وراقع، ولكن السياق دعا إلى توكيد الفعلين بالجار والمجرور))^(١)، لأن الامام (عليه السلام) يتكلم على حال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفاته من ذلك: أكله على الأرض، وجلسه جلسة العبد، وركوبه على الحمار...^(٢) وقد يتبادر إلى ذهن أحد السامعين أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مكانته الاجتماعية عالية، وهذا يعني أن سلوكه يختلف عن سلوك عامة الناس والفقراء خاصة، لذا أكد (عليه السلام) الفعلين بالجار والمجرور الذي يدل على ما استعان به للقيام بالفعلين، وهناك دلالة أخرى تركز في هذه الدلالة، وهي التواضع الذي كان عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ يرقع ثوبه بيده ويخفض نعله بيده مع إمكانية الاستعانة بإحدى زوجاته أو أي أحد آخر من المؤمنين كان يتمنى فعل ذلك لكنه استعان (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده لأداء هذين الفعلين وهذا ما شعرنا به من مصاحبة الجار والمجرور للفعل^(٣) في قوله (عليه السلام): ((ولقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يأكل على الأرض... ويخفض بيده نَعْلَهُ، ويرقع بيده ثوبه))^(٢).

٥ - المجاوزة:

تأتي هذه الدلالة من مصاحبة الفعل لحرف الجر (عن)، ويؤديها أيضاً حرفا الجر (على)، و (الباء)^(٣) إذ إنَّ تعلق هذه الحروف مع الاسم المجرور بها بالفعل يفيد تضيق دائرة دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بإظهار مجاوزة الاسم المجرور، وجاء تعلق الجار المجرور في نهج البلاغة ليؤدي هذه الدلالة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام):

(١) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٥

(٢) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٨٤ (خ ١٦٠)

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٥

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٨/٩ (خ ١٦١)

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٤٥، ٤١، ٤٧٧، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٢، ٢٣، ٢٤ - ٢٥ ؛ ومغني اللبيب: ١١٣/١،

امتنع على

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المزيد بالهمزة والتاء (امتنع) فأفادته الزيادة معنى الاجتهاد والاضطراب^(١)، و حرف الجر (على) الذي أفاد هنا معنى المجاوزة والاستعلاء^(٢).

وقد دلّت المصاحبة اللغوية على تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المجاوزة التي اكتسبها من دلالة حرف الجر (على) على المجاوزة والاستعلاء، واستعمال هذا الحرف لأداء دلالة المجاوزة في قوله (عليه السلام): ((لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك))^(٣)، وأما دلالاته على الاستعلاء فقد جاءت من مصاحبة الفعل (امتنع) ودلالاته على الامتناع الذي لم يكن مطلقاً، وإنما مقيدٌ بمجاورته عين البصير، ونحن نعلم ان البصير في اللغة من المشترك اللفظي الذي يطلق على الأعمى وغير الأعمى، لكن السياق اللغوي ومصاحبته للفظ (عين) أفادت تحديد دلالة البصير على الذي يتمكّن من الرؤية والقدرة عليها، ولكنه مع ذلك امتنع عن رؤية الله سبحانه وتعالى، وقد جاء هذا الاستعمال وتوظيف دلالاته متلائماً مع السياق الذي جاء فيه، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها جملة من صفات الربوبية^(٤)، كما جاء في قوله (عليه السلام) ((وامتنع على عَيْنِ البصير))^(٥).

بهر العقول عن وصف، وأعجز الألسن عن تلخيص

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (بهر) وحرف الجر (عن) الذي يفيد معنى المجاوزة كما مرّ علينا، كما وقعت المصاحبة اللغوية في النص ذاته بين الأخير وبين الفعل الماضي المزيد بالهمزة (أعجز) لتقييد هذه المصاحبة تقييد دلالة الحدث في الفعلين بمعنى المجاوزة فبهر الله سبحانه وتعالى للعقول جعله يجوز بها عن وصف مخلوق، وإعجازه للألسن جاز بها تلخيص صفته، وهذه المصاحبة والفائدة التي ترتبت عليها جاءت متلائمة مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ ذكره في خطبة له (عليه السلام) يذكر بها خلقه الطيور وعجيب خلقه الطاووس وبعد أن يصف (عليه السلام) الطاووس بألوانه وأجنحته.. وعِزُّه ومُخرج عنقه.. يصل إلى مبتغاه من هذا

(١) ينظر: شرح الشافية: ١١٠/١

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٤٧٦، ٤٧٧، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٢، ٢٣، ٢٤ - ٢٥؛ ومغني اللبيب: ١/ ١٥٠

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٧/٧ (خ ١٠٨)

(٤) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٧ - ٨٨ (خ ٤٩)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦٩/٣ (خ ٤٩)، وينظر أيضاً: خ ١٠٨: ١٥٩

الوصف وهو إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى وإعجازه^(١)، ومن مصاديق هذا الإعجاز أنه قهر العقول وأوقفها عند حدّها لكن هذا الإيقاف المعبر عنه بالفعل (بهر) لم يُرد (عليه السلام) أن يكون مطلقاً وإنّما قيده بمجاوزة هذا الوقوف لعقل الإنسان أن يصف خلق ظاهر للأعين، والمصداق الآخر إعجازه الألسن فإنّه (عليه السلام) لم يرد أن يكون إعجازاً مطلقاً وإنّما مقيداً بمجاورته ومفارقته لتلخيص صفة هذا المخلوق، إذ جاء ذلك بعد إطنابه (عليه السلام) في صفة هذا الطائر، وهو سيد الفصحاء والبلغاء بعد الرسول، ومع ذلك فقد عجز لسانه عن تلخيص صفة هذا الحيوان، ولولا مصاحبة الجار والمجرور للفعل في الجملتين لما ظهرت هذه الفائدة^(٢). كما جاء في قوله (عليه السلام) ((فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلقٍ جلّاه للعيون... وأعجز الألسن عن تلخيص صفته، وقعدَ بها عن تأدية نعته))^(٣).

عشيت أعينها عن

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المسند الى تاء التأنيث وحرف الجر (عن) في (عن أن تستمد) وقد أفادت هذه المصاحبة اللغوية تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المجاوزة، فضلاً عن تحقيق الدلالة الإيحائية التي يوحي بها الفعل (عشيت) فمن المعروف أن يكون العشو ليلاً، لكن السياق اللغوي حدده بما يتعلق بخلق الخفاش الذي يرى ولكنه لا يستمد رؤيته من الشمس المضيئة وعادة تكون الاضاءة في النهار ومع ذلك فهو يعشو نهاراً ويرى ليلاً ((فعشو الأعين ليس عشواً مطلقاً، وإنّما هو عشوٌ مقيد بمجاورته استمداد النور من الشمس المضيئة، وهذا عين الغرابة إذ أنّ المعروف أنّ المخلوقات تستمد نظرها من نور الشمس، وإذا عشيت فإنّها لا تستمد هذا النور لا من الشمس ولا من غيرها، إلا الحيوان الذي يشير إليه الإمام (عليه السلام) وهو (الخفاش) فإنّه يرى لكن رؤيته لا تستمد من نور الشمس، وهذا ما عبّر عنه (عليه السلام) في خطبته، ولولا ذكر الجار والمجرور لكان فهم هذه الحقيقة مختلفاً، لكن بذكرهما - الجار والمجرور - أصبحت الحقيقة واضحة وهي مجاوزة وابتعاد رؤية الخفاش عن المصدر الرئيس للضوء (الشمس))^(١) في قوله (عليه السلام) ((وكيف عشيت أعينها عن أن تستمد من

(١) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٧١ (خ ١٥٥)

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٩

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١١/٩ (خ ١٦٦)

(١) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٨، وينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٧١ (خ ١٥٥)

الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذهبها))^(١).

ينحدر عني

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (ينحدر) وحرف الجر (عن) الذي يفيد معنى المجاوزة^(٢)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المجاوزة، فانحدر السيل لم يكن مطلقاً وإنما مصحوباً بمجاوزته إياه (عليه السلام) وهذا التقييد قد جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة إذ ذكرت في خطبته المعروفة بالشقشقية إذ يظهر (عليه السلام) فضله وأحقيته بالخلافة^(٣)، ومن جملة فضائله علو مكانته وقوته التي تماثل ارتداد السيل مع قوته وانحداره عنه (عليه السلام) وكأنه أعلى من السيل وأقوى منه، ولو حُذِفَ الجار والمجرور أو استُبدِل بحرف الجر حرف آخر لذهبت هذه الفائدة كما جاء في قوله (عليه السلام) ((ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير))^(٤).

٦ - السببية والتعليل:

تؤدي هذه الدلالة مجموعة من حروف الجر هي (الباء) و(اللام) و(الكاف) و(من) و(في) و(على) و(عن)^(١)، و تقييد مصاحبتها للفعل في تقييد دلالاته بالاسم المجرور الذي يمثل العلة أ والسبب له كما في النصوص الآتية:

اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على محمد عبدك

((اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على محمد عبدك... كما حُمِّل فاضطلع))^(٢).

وقعت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر الذي يفيد الدعاء (اجعل)^(٣)، وحرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء، وصاحب الفعل في النص ذاته حرف الجر (الكاف) وفي الأخير أفادت

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٠/٩ (خ ١٥٥)، العشا: سوء البصر بالليل والنهار، يكون في الناس والدواب والإبل والطير، وينظر: المحكم، ابن سيدة: ٣٠٣/١

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٢٤٥، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣، ٢٣، ٢٤ - ٢٥، ومغني اللبيب: ١٥٤/١

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦٨، وينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٢٨ (خ ٣)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٤/١ (خ ٣)

(١) الجنى الداني: ٣٩، ٨٤، ١٠٠، ٢٤٧، ٢٥٠، ٣١٠، ٤٧٧، شرح ابن عقيل: ٣/٢٠، ٢١، ٢٦، ومغني

اللبيب: ١/١١١، ١٥٥، ١٨٢، ٢١٢، ٣١٤، ١٥١، ١٧٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٠/٦ (خ ٧١)

(٣) شرح الكافية: ١٠٣/٤ أي ((طُلب به الفعل على وجه الخضوع من الله تعالى))

المصاحبة بين الجار والمجرور المؤول المبني للمجهول والمضعف الذي يفيد معنى التأكيد^(١) (كما حُمِّلَ): أي لأجل أنه يحمل، والفعل (اجعل) تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل^(٢) أي إنَّ دعاءه (عليه السلام) يجعل صلوات الله على النبي لأجل أنه حُمِّلَ فاضطلع، أي أنَّ الفعل كلما كان معللاً كان أقرب للكمال والقبول، ومن هنا جعل (عليه السلام) دعاءه مقيداً بالعلة التي استعمل الجار والمجرور للتعبير عنها، فلو حذف هذا الجار والمجرور لما فُهِمَت هذه العلة، ومن ثم كان الفعل في الدعاء أبعد عن الكمال وهذا ما لا يتناسب مع سياق الدعاء الذي جاء فيه المثال^(٣).

أحبط عمله الطويل وجهده الجهد... عن كِبَرِ ساعةٍ

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المزيد بالهمزة (أحبط) التي أفادته معنى السلب^(٤)، وحرف الجر (عن) الذي أفاد معنى التعليل والسببية هنا^(٥) وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل^(٦)، فالعلة التي أدت إلى حبَط عمل إبليس الطويل وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة هي تكبَّر في ساعة واحدة، وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها حرف الجر جاء متناسباً مع السياق الذي ذُكِرَ فيه المثال، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يحذِّر فيها من المعصية وابتلاء الله لخلقه وبعد ذلك ذكر مثلاً هو إبليس إذ عبد الله... لكن مع ذلك دخل النار؛ وذلك بسبب تكبره، وهذه هي عين العلة التي يحذر منها (عليه السلام) أصحابه^(٧) بقوله: ((فمن ذا بعد إبليس يَسْلُمُ على الله بمثل معصيته؟... فاحذروا عباد الله عدو الله أن يُعَدِّيكُم بدائه...))^(٨)، وهذه العلة فُهِمَت من المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر كما جاء في قوله (عليه السلام): ((إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد... عن كِبَرِ ساعةٍ واحدة))^(٩).

(١) ينظر: شرح الكافية: ١٠٧/٤، وينظر: شرح الشافية: ٩٢/١

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٢/٦، وفي ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٩٢/٢، وينظر: الجنى الداني: ٨٤، شرح ابن عقيل: ٢٠، ٢١، ٢٦، ومغني اللبيب: ١٥١/١، ١٨٢

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٤

(٤) شرح الشافية: ٩١/١

(٥) الجنى الداني: ٢٤٧ شرح ابن عقيل: ٢٠، ٢١، ٢٦، ومغني اللبيب: ١٥٥/١

(٦) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٦٥/١١

(٧) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٣

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٤/١٣ (خ ٢٣٨)

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٠/١٣ (خ ٢٣٨)

أحمدُه على عواطفِ كرمه

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (أحمده) وحرف الجر (على) الذي يفيد معنى السببية والتعليل في قوله (عليه السلام) ((الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله...أحمدُه على عواطفِ كرمه، وسوابغِ نعمه))^(١). وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل، إذ إنَّ قوله (عليه السلام): ((على عواطفِ كرمه، وسوابغِ نعمه)) ((تنبه للسامعين على مبدأ استحقاقه لاعتبار الحمد وهو كرمه))^(٢)، سبحانه وتعالى، وهذه المصاحبة مع حرف الجر والدلالة التي أفضى إليها جاء متناسباً مع السياق الذي جاء فيه المثال، إذ جاء في خطبته (عليه السلام) المعروفة بـ (الغراء) التي ابتدأها بحمد الله وذكر صفاته جلَّ شأنه من علوه بحوله ودنوه بطوله ومنحه كلَّ غنيمة وكشفه كلَّ عزيمة وأزل^(٣)، فهذه صفات تستوجب الحمد العام الذي ابتدأ به (عليه السلام) خطبته بقوله: (الحمد لله)، لكن هذا الحمد مطلق عام فأتبعه (عليه السلام) بحمدٍ خاص، وذلك بقوله: (أحمده) وهذا الحمد لابد من أن تكون له علة - كما كان للحمد الأول علة - وهي (عواطفِ كرمه) التي فُهمت من مصاحبة الجار والمجرور بالفعل (أحمد)، وفعل الإنسان كلما كان معللاً كان أعلى درجة، وأكمل من الأفعال غير المعللة، ولهذا فضّل (عليه السلام) تعليل حمد الله بالجار والمجرور وهذا ما يتناسب مع إنسان يعرف صفات الله عزَّ وجلَّ التي ذكرها في بداية خطبته^(١).

أن تكفروا في

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع المنصوب (تكفروا) بـ (أن) المصدرية التي تدخل على الفعل المضارع المتصرف وتفيد نصبه وتخصيصه بالاستقبال^(٢) وحرف الجر (في) الذي يفيد معنى السببية والتعليل^(٣) وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي دلَّ عليه الفعل بمعنى التعليل فإنَّه (عليه السلام) خاف أن يكون سبباً لكفر أصحابه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها قد جاء متناسباً مع السياق الذي ذُكر فيه المثال،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩١/٦ (خ ٨٢)

(٢) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٣٠/٢ (خ الغراء) (٧٨ و فوقها)

(٣) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٢٠ (خ ٨٣)

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧١

(٢) ينظر: شرح الكافية: ٣٦١/٤

(٣) الجنى الداني: ٢٥٠، شرح ابن عقيل: ٢٠، ٢١، ٢٦، ومغني اللبيب: ١٧٤ / ١

إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يَعْظ فيها أصحابه ويبين قربه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويذكر قدرته (عليه السلام) بقوله: ((والله لو شئت أن أخبر كل رجلٍ منكم بمخرجِهِ ومولجِهِ وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف...))^(١)، فأخبره (عليه السلام) بهذه الأمور يؤدي إلى إيمان أصحابه به، ولكن لم يخبر بها - مع حاجته إليها إذ حال أصحابه قد افترقوا عنه - لأنه خاف أن يكون سبباً في الكفر بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا ما يفهم من مصاحبة الجار والمجرور للفعل في قوله (عليه السلام): ((ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))^(٢).

سيدالون ب

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع المثبت (سيدالون) وهو من الأفعال الخمسة والمسبوق بحرف السين الذي يفيد الدلالة على الاستقبال^(٣)، وبين حرف الجر (الباء) الذي يفيد السببية والتعليل كما مرّ علينا في أكثر من اسم وقد وردت هذه الأسماء متصلة بضمير الجمع (هم) وهي (باجتماعهم) و(بمعصيتكم) و(بأدائهم) و(بصلاحهم) لتفيد المصاحبة اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى السببية، إذ إنّ أسباب غلب العدو لهم، واستيلائهم على الدولة هي اجتماعهم على باطلهم مع تفرّق أصحابه (عليه السلام) عن حقهم، ومعصية أصحاب الإمام (عليه السلام) له في الحق مع طاعة أعدائهم لإمامهم في الباطل، وأداء أعدائه الأمانة إلى صاحبهم مع خيانة أصحابه له، وصلاح أعدائه في بلادهم، وفساد أصحابه، وهذه المصاحبة مع حرف الجر والدلالة التي أعطاها جاء متناسباً مع السياق الذي ذُكر فيه المثال، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) لما تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، فأراد أن ينبه أصحابه على الخطر الذي أحاط بهم مضمناً ذلك التوبيخ لهم، وفي هذا التنبيه بين لهم النتيجة التي سينتهي بها حالهم وهي استيلاء أصحاب معاوية على الدولة لعدة أسباب ذكرها مستعيناً بالجار والمجرور لبيانها، وذكر هذه الأسباب بصورة المقابلة ما بين السبب في أصحابه وما يُقابله في أصحاب معاوية ليتنبّه أصحابه، ومن ثم محاولة التغلب عليها للوصول إلى الهدف المنشود^(٤) وهو نصر الإمام (عليه السلام) كما جاء في قوله (عليه السلام) ((وإني والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيّدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/١٠ (خ ١٧٦)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/١٠ (خ ١٧٦)

(٣) ينظر: شرح الكافية: ١٥/٤

(٤) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٢

إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم^(١).
((فضج ضجيج ذي دنف من ألمها))

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المضعّف (ضجّ) وقد أفاد معنى التكثر^(٢)، وبين حرف الجر (من) الذي يفيد معنى السببية والتعليل هنا^(٣)، وكذلك جاءت في النص ذاته مصاحبة لغوية بين الفعل المضارع (يحترق) وحرف الجر (من) وصاحب الفعل المضارع المسبوق بهمزة الاستفهام والمسند للمخاطب (أتئنُّ) مرتين، وصاحب الفعل المضارع (أتئنُّ) مرة واحدة في قوله (عليه السلام) ((فضجَّ ضجيجَ ذي دنفٍ من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنُّ من حديدةٍ أحماها إنسانٌ لِعِبه... أتئنُّ من الأذى ولا أتئنُّ من لظى))^(٤).

وهذه المصاحبة اللغوية قد أفادت تقييد الحدث الذي تدل عليه الأفعال بمعنى السببية، فالضجيج سببه الألم، والاحتراق سببه الميسم، والأئنُّ الأول من عقيل سببه الحديدة، والأئنُّ الثاني سببه الأذى، والأئنُّ المفترض من الإمام (عليه السلام) سببه اللظى. وهذا التقييد جاء متناسباً مع السياق الذي ذُكر فيه المثال، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها موقفاً مرَّ بأخيه عقيل بن أبي طالب إذ أشتد الفقر به وببنيه فطلب من الإمام (عليه السلام) أن يقدم له عطاءه في غير أوانه، فكان جواب الإمام (عليه السلام) له أن حمى حديدة وقربها من جسد أخيه ليعتبر بها فضجَّ من ألمها...^(١) وهذا الموقف يتطلب من الإمام (عليه السلام) إظهار سبب وعلة تمنعه من إعطاء المال لأخيه، وهذه العلة هي خوفه (عليه السلام) من عذاب الله سبحانه وتعالى وبهذه الطريقة تمكن من تصوير هذه العلة لأخيه ليعتبر بها، وفُهِمَت هذه العلة في كلامه (عليه السلام) من مصاحبة حرف الجر (من) والأسماء المجرورة به، فلو حُذِفَ هذا الحرف لذهبت هذه الفائدة، ونلاحظ في الجملتين الأخيرتين (أتئنُّ من الأذى ولا أتئنُّ من اللظى) أن الفعلين لا يمكن أن يستغنيا عن الجار والمجرور في هذا السياق، إذ إنَّ العلتين متقابلتين، فالأذى في الدنيا يُقابل اللظى في الآخرة، ومن ثم لا يمكن أن يقول (عليه السلام) (أتئنُّ ولا أتئنُّ) إذ لا يفهم مراده (عليه السلام) من التقابل بين العلتين^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٣/١ (خ ٢٥)

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٩٢/١

(٣) الجنى الداني: ٣١٠، شرح ابن عقيل: ٢٠، ٢١، ٢٦، ومغني اللبيب: ٣١٤ / ١

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٨/١١ (خ ٢١٩)

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٨/١١ (خ ٢١٩)

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٢

يبكي لدنياه

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يبكي) وحرف الجر (اللام) الذي يفيد معنى السببية والتعليل^(١) مرتين في قوله (عليه السلام): ((وحتى يقوم الباكيان يبكيان: بالكِ يبكي لدينه، وبالكِ يبكي لدنياه))^(٢).

وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل، فعلة البكاء من الباكي الأول هي الدين، وعلة البكاء من الباكي الثاني هي الدنيا. وجاءت هذه المصاحبة مع حرف الجر والدلالة التي أضفاها على الفعل ثلاثاً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ أشار في إحدى خطبه (عليه السلام) إلى ظلم بني أمية وتدهور حال الناس في وقتهم حتى يصل إلى درجة البكاء^(٣)، لكن هذا البكاء لو كان مطلقاً غير مقيد بالجار والمجرور فإننا لا نعلم سبب هذا البكاء، وبذكر الجار والمجرور في الجملتين عُلِمَ السبب وهو الدين والدنيا، وهذا يعني أن الناس في زمن بني أمية يفقدون الدين والدنيا وهذه حالة نادرة، إذ المعروف أن من يترك الدنيا يهدف إلى الحفاظ على الدين والعكس صحيح، لكن في عصر بني أمية فَقِدَ الأمران معاً وهذا ما يؤدي إلى البكاء وهذا ما فُهِمَ من مصاحبة الجار والمجرور^(٤).

٧- الظرفية المكانية والزمانية:

يحقق هذه الدلالة مصاحبة الفعل لحرفي الجر (في) و (الباء) وقد يصاحبهما حرف الجر (على) في هذه الدلالة، وقد يؤديها أيضاً حرف الجر (عن) إذا جاء بمعنى (بعد)^(٥)، فمصاحبة هذه الحروف مع الأسماء المجرورة يفيد تضيق دائرة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الظرفية المكانية من ذلك قوله (عليه السلام):

((أعِ اللهَ جمجمتك، تَدُ في الأرضِ قدمك))^(٦)

وردت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (تَدُ) وحرف الجر (في) الذي يفيد معنى

(١) الجنى الداني: ١٠٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٠، ٢١، ٢٦، ومغني اللبيب: ١/ ٢١٢

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦١/ ٧ (خ ٩٧)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٢/ ٧ (خ ٩٧)

(٤) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧١

(٥) ينظر: الجنى الداني: ٢٤٧، ٤٠، ٢٥٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١؛ ومغني اللبيب ١/ ١٥٥

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٢٧/ ١ (خ ١١)، تد قدمك: ثبَّتْها، من وتَدَّ يَتَدُّ

(٤) ينظر: شرح الكافية: ١٠٥/ ٤

الظرفية المكانية^(١) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بالظرفية المكانية، فمحل وتود القدم هو الأرض لا غيرها، ويمكن أن يُضفي هذا التقييد إلى دلالة أخرى وهي التوكيد إذ معروف أنَّ محل القدم هو الأرض ومن الممكن أن يُفهم هذا من غير الجار والمجرور، لكن ذكره (عليه السلام) لهذا الجار والمجرور متعلقاً بالفعل قد أفاد معنى التوكيد والسياق يتطلب ذلك، إذ جاءت الجملة في كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل^(٢)، وهذا الموقف يتطلب شحذ الهمم ومن وسائل شحذ الهمم أساليب التوكيد في الجمل لذا استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور (في الأرض) ليؤكد الفعل (تد) إذ لو قال (عليه السلام): (تَدُ قدمك) لذهبت فائدة التوكيد^(٣).

((عرفتني بالحجاز وأكرتني بالعراق))

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين (عرفتني وأكرتني) وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الظرفية المكانية^(٤) وقد أفادت المصاحبة بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بمعنى الظرفية المكانية، إذ محل معرفة الزبير له (عليه السلام) بالحجاز، ومحل انكاره إياه بالعراق، وهذه الدلالة لا يمكن أن تُفهم إلا من الجار والمجرور المصاحبين للفعلين، ويلاحظ في هذه المصاحبة أمرٌ آخر هو التقابل الدلالي ما بين الجملة الأولى والجملة الثانية، إذ المعرفة تُقابل الإنكار، ومن ثم يكون المجروران يقابل أحدهما الآخر أيضاً فالحجاز يُقابل العراق، وهذا التقييد قد دعا إليه السياق إذ جاء المثال في كلام له (عليه السلام) لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يدعوه إلى طاعته قبل وقوع الحرب يوم الجمل^(٥) ومعلوم أنَّ من يدعو إلى شيء يحتاج إلى دليل يركز عليه، والدليل الذي استند إليه الإمام (عليه السلام) مبايعة الزبير له في الحجاز، ومن هنا ذكره بذلك مع ذكر الموقع الذي وقع فيه من خلال مصاحبة الجار والمجرور للفعل (عرفتني)، وهذا يعني أنَّ الفعل لا يمكن أن يستغني عن الجار والمجرور في هذا السياق^(٦) كما جاء في

(١) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١؛ ومغني اللبيب ١/ ١٧٤

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٢٧ (خ ١١)

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٦

(٤) ينظر: الجنى الداني: ٤٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١؛ ومغني اللبيب ١/ ١١٢

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ١٢٩ (خ ٣١)

(٦) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٧

قوله (عليه السلام) ((فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا))^(١).

((فهب لنا في هذا المقام رضاك))^(٢).

وقعت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (هب)^(٣) وحرف الجر (اللام) ليفيد معنى الإلصاق والتخصيص، وصاحب الفعل في النص ذاته حرف الجر (في) الذي أفاد معنى الظرفية المكانية^(٤) وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد دلالة الحدث بالظرفية المكانية، فدعاؤه (عليه السلام) الله سبحانه وتعالى أن يهبه رضاه في المقام الموجود الإمام (عليه السلام) فيه. وهذا التقييد يتناسب مع السياق الذي ذكر فيه المثال إذ جاء ضمن دعائه (عليه السلام) الذي ختم به خطبته المعروفة بخطبة الأشباح، إذ قال في نهايتها: ((اللهم أنت أهل الوصف الجميل... اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك... فهب لنا في هذا المقام...))^(٥)، ومعلوم أن من يدعو بشيء يرجو حصوله في ساعته ومكانه لذا صحب (عليه السلام) الجار والمجرور (في هذا...) بالفعل (هب) ليؤدي هذه الدلالة، ولولا الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة كما جاء في قوله (عليه السلام) ((فهب لنا في هذا المقام رضاك))^(٦).

((كذب على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم على عهده))

((وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده، حتى قام خطيباً...))^(٧).

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المبني للمجهول (كذب) و((هو ما حُذِفَ فاعله))^(٨)، وبين حرف الجر (على) الذي أفاد معنى الظرفية الزمانية^(٩) ليبدل على تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الظرفية الزمانية، فالكذب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وقع في عهده وهذه الدلالة قد أفضت إلى دلالة أخرى وهي إظهار الغرابة والتجروء على رسول الله

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٩/٢ (خ ٣١)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦/٧ (خ ٩٠)

(٣) ينظر: شرح الكافية: ١٠٥/٤

(٤) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، شرح ابن عقيل: ٣/٢١؛ ومغني اللبيب ١/١٧٤

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦/٧ (خ ٩٠)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦/٧ (خ ٩٠)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢/١١ (خ ٢٠٣)

(٨) شرح الكافية: ١٠٧/٤

(٩) ينظر: الجنى الداني: ٤٧٧، شرح ابن عقيل: ٣/٢١؛ ومغني اللبيب ١/١٥١

(صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ ليس من الغريب أن يكذب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته بوضع حديث لم يقله، لكن الغريب أن يكون ذلك (على عهده) وهذا فيه جرأة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ إنّه موجودٌ ويكذب عليه، وهذه الدلالة قد فُهمت من تعلق الجار والمجرور بالفعل، وهذا التقييد قد جاء متلائماً مع السياق الذي ذُكر فيه المثال، إذ جاء في رد له (عليه السلام) وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر^(١)، فكان ردّه (عليه السلام) تصديق هذا الرجل وتأكيده قوله بذكر زمان وجود هذه الأحاديث والبدع وذلك من استعماله (عليه السلام) الجار والمجرور (على عهده) مصاحباً للفعل (كُذب) ^(٢).

((أنا وضعتُ في الصَّغَرِ بكلاكل العرب))^(٣)

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد^(٤) (وضعت) وحرف الجر (في) الذي يفيد معنى الظرفية الزمانية^(٥) لتفيد المصاحبة اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي دلّ عليه الفعل بمعنى الظرفية الزمانية، إذ إنّ قتله (عليه السلام) لكبار العرب أمثال عمرو بن عبد ود العامري وغيره قد وقع منه في زمان صغره، وهذه المصاحبة مع حرف الجر والفائدة التي أفضى بها على الفعل جاء متلائماً مع السياق الذي ذُكر فيه المثال، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) معروفة بـ (القاصعة) في جزء منها يذكر فيه موقفه (عليه السلام) من الناكثين والقاسطين والمارقين، وما بقي من أهل البغي^(٦)، وهذا الموقف يحتاج إلى تهويل هذه الفرق وتخويفهم، وذكره (عليه السلام) لموقفه من كبار العرب موقفٌ يُرعب أعداءه، وبالتقييد بزمن قتله لهم (في الصغر) سيكون أشدّ رعباً وترهيباً للعدو، ولو لم يذكر (عليه السلام) الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة.

((يعملون في الشُّبهات، ويسيرون في الشَّهوات))^(٧)

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين المثبتين (يعملون) و(يسيرون) وهما من الأفعال الخمسة، وحرف الجر (في) الذي يفيد معنى الظرفية المكانية^(٨) وقد أفادت المصاحبة

(١) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٨ (خ ٣١): ٤٠٩ (خ ٢١٠)

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٧

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٧/١٣ (خ ٢٣٨)

(٤) ينظر: شرح الكافية: ٩/٤

(٥) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١، ومغني اللبيب ١/ ١٧٤

(٦) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٧٧ (خ ١٩٢)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٩٧/٦ (خ ٨٧)

(٨) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١؛ ومغني اللبيب ١/ ١٧٤

اللغوية بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بمعنى الظرفية المكانية، فمحل العمل هو الشبهات، ومحل السير هو الشهوات، ويمكن أن يضيفي هذا التعلق على الجملة دلالة أخرى وهي دلالة الانغماس المذموم والسياق يوضح ذلك، إذ جاءت الجملتان في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها الناس بالأسباب التي تهلك الناس وذلك تنبيهاً لهم لكونهم لا يقتصون أثر النبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب^(١)، ثم جاءت الجملتان توضحان انغماس عملهم في الشبهات وسيرهم في الشهوات، وهذا الذم قد أوحى به دلالة مصاحبة حرف الجر للفعلين فلو لم يذكر (عليه السلام) الجار والمجرور لذهبت الدلالة المكانية، ومن ثم ذهبت دلالة الانغماس المذموم^(٢).

((وعماً قليل يكشف قناعه به))^(٣)

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع المثبت (يكشف) وحرف الجر (عن) في (عماً قليل) الذي يفيد معنى الظرفية الزمانية^(٤) ليدل على تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الظرفية الزمانية، فكشف القناع سيقع بعد قليل، وجاء هذا التقييد متلائماً مع السياق الذي ذكر فيه المثال، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها طلحة والزبير وحالهما، إذ كل واحد منهما يرجو الأمر له... وكل واحد منهما حامل ضبٍ لصاحبه^(٥) ومن كان هذا حاله فلا بد من أن يكشف قناعه، فذكر (عليه السلام) أن وقت هذا الكشف سيكون قريباً باستعماله الجار والمجرور (عماً قليل) ليُنْفَر الناس منهما ويحذرهم منها، فلو لم يذكر الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة، كما صاحب الفعل (يكشف) حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الاستعانة كما مرّ علينا في أثناء الدراسة. ومن خلال ما تقدّم يتبين لنا أن المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر في نهج البلاغة قد أفادت تضيق دلالة الحدث فيه بمعنى الظرفية المكانية والزمانية، وقد جاءت هذه الفائدة متلائمة مع السياق الذي جاءت فيه الأفعال.

(١) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٤٤ (خ ٨٨)

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٧

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٥/٩ (خ ١٤٨)

(٤) ينظر: الجنى الداني: ٢٤٧، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١؛ ومغني اللبيب ١/ ١٥٥، ١٥٦

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٥/٩ (خ ١٤٨)، الضب: الحقد

٨- البدلية:

ويؤدي هذه الدلالة مصاحبة الفعل لحرفي الجر (من) و(الباء)^(١)، وتفيد مصاحبتهما للفعل مع الاسم المجرور في تضيق دلالة الحدث بمعنى البدلية من ذلك قوله (عليه السلام): ((أرضيتُم بالحياة الدُّنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالنَّذلِّ من العزِّ خُلُفاً؟))^(٢)

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المسبوق بهمزة الاستفهام التي أفادت الإنكار^(٣) ودخلت على الجملة الفعلية (أرضيتُم) وبين حرف الجر (من) الذي يفيد معنى البدلية^(٤) في (من) الآخرة) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى البدلية، فالاستفهام التوبيخي من الإمام (عليه السلام) لأصحابه عن رضاهم بالحياة الدنيا لكن هذا الرضا ليس مجرداً، وإنما هو رضا بالدنيا بدل الآخرة، وكذلك الرضا بالنذل فإنه (عليه السلام) يوبخهم على هذا الرضا ليس مجرداً وإنما مصحوب بإبدال العزِّ، وهذا التعلق والفائدة التي أضفاها على الفعل قد جاء متناسباً مع سياق التوبيخ، إذ إنَّ التوبيخ يكون أشد إذا كان بذكر ما يُقابل الحالة التي عليها الموبَّخ أو بذكر بدلها، وهذا ما جاء في المثال المذكور باستعانتة (عليه السلام) بتعلق الجار والمجرور بالفعل المذكور، و صاحب الفعل (أرضيتُم) حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق لبيان شدة تمسُّكهم بالحياة الدُّنيا واهتمامهم بها، ولولا المصاحبة مع حرف الجر لما بان تأكيد الرغبة بالحياة الدنيا وابدالها من الآخرة ونعيمها^(٥).

((وإني والله لأظنُّ أن هؤلاء القومَ سيدالون منكم باجتماعهم...))^(٦)

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (سيدالون) وحرف الجر (من) الذي يفيد معنى البدلية^(٧) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى البدلية، فالإمام (عليه السلام) يخبر أصحابه بأنَّ أصحاب معاوية سيدالون - أي يستولون على الدولة - باجتماعهم، لكن هذا الاستيلاء ليس مجرداً وإنما هو استيلاء يصحبه استبدال بكم، أي أنَّ الدولة يفترض أن تكون لكم، لكن باجتماعهم وتفرقكم ستكون لهم بدلاً عنكم، وهذا التوظيف للجار والمجرور لأداء هذه الدلالة

(١) الجنى الداني: ٤٠، ٣١٠، شرح ابن عقيل: ١٨/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١، ١١٣، ٣١٤، ٣١٥

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥١/٢ (خ ٣٤)

(٣) ينظر: شرح الكافية: ٣٦٦/٤، ٤١٢/٤

(٤) الجنى الداني: ٣١٠، شرح ابن عقيل: ١٨/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١، ٣١٤، ٣١٥

(٥) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٩

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٣/١ (خ ٢٥)، سيدالون منكم: سيغلبون وتكون لهم الدولة بذلك

(٧) الجنى الداني: ٥٢/١، شرح ابن عقيل: ١٨/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١، ٣١٤، ٣١٥

يتناسب مع سياق التوبيخ وتحريك الهمة، وكأنَّ الإمام (عليه السلام) يُريد أن يُبين لأصحابه تبدل الاستيلاء على الدولة ليؤيخ أصحابه ويحرك همتهم إلى تحسين وضعهم، وهذا ما فهم من تعلق الجار والمجرور بالفعل، ولو حُذِفَ الجار والمجرور (منكم) لذهبت هذه الدلالة^(١).

((إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَيِّ لَكُمْ طُرُقَهُ... وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفِرْقَةَ))^(٢)

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يعطي) المتعدي الى مفعولين لا يكون أصلهما مبتدأ وخبر^(٣)، وبين حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى البدلية^(٤) في (بالجماعة) بالفعل (يعطي) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى البدلية، إذ يخبر (عليه السلام) أصحابه بأنَّ الشيطان يعطيهم الفرقة، لكن هذا الإعطاء ليس إعطاءً مجرداً، وإنما إعطاءً بدل شيء وهذا الشيء هو الجماعة. وهذه المصاحبة مع حرف الجر والدلالة التي أداها قد جاءت متناسبة مع سياق التحذير، إذ أنَّ التحذير من الشيء إذا دُكِرَ مع ما يُقابله وهو ما جاء بدلاً عنه سيكون أشد من التحذير المجرد^(١)، لذا وظف (عليه السلام) تعلق الجار والمجرور في هذا السياق لأداء هذه الدلالة كما وظف في النص ذاته المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يسئ) والمأخوذ في اللغة من ((سن سنة حسنة: طرق طريقة حسنة، واستن بسنته، وفلان متسنن: عامل بالسنة، والزم سنن الطريق: قصده))^(٢)، وقد صاحبه حرف الجر (اللام) الذي أفاده دلالة الاختصاص، والصاق طرق الشيطان بهم، فيسئ لكم بمعنى يجعلها لكم.

٩ - المصاحبة:

يأتي حرفا الجر (الباء) و(على)^(٣) للدلالة على المصاحبة، إذ ان المصاحبة اللغوية بين هذين الحرفين مع الاسم المجرور تقييد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل وجاءت هذه الدلالة في نهج البلاغة ذلك قوله (عليه السلام): ((فَضَنَنْتُ بِهِمُ عَنْ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى))^(٤)، إذ وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين (أغضيت وشربت) وحرف

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٩٥

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٢٦/٧ (خ ١٢٠)

(٣) ينظر: شرح الكافية: ١١٨/٤

(٤) الجنى الداني: ٤٠، شرح ابن عقيل: ١٨/٣ ؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١، ١١٣

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٧٩

(٢) أساس البلاغة: ٢٢٨/١ مادة (سنن)، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٩٩/١

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٤٠، ٤٧٦، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣ ؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١، ١٥٠

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/٢ (خ ٢٦)

الجر (على) الذي أفاد هنا معنى المصاحبة^(١)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما تقييد دلالة الحدث الذي دلّ عليه الفعلان بمعنى المصاحبة، فإغضاء الإمام (عليه السلام) لم يكن مجرداً وإنما كان مصحوباً بالقدي، وكذلك شربه فقد كان مصحوباً بالشجى، وهذا التعلق والدلالة التي أضفاها يتلاءمان مع السياق الذي ذُكر فيه المثال، بل لا يمكن الاستغناء عنه، إذ يبيّن (عليه السلام) ما قبل البيعة من التذمر والصبر على أخذ الحق^(٢)، وهذا ما عبّر عنه بمصاحبة حرفي الجر والمجرور للفعلين، فلو حذف الجار والمجرور في الجملتين فقال (عليه السلام): (أغضيت وشربت) لذهبت هذه الفائدة وكان الفعلان طبيعيين^(٣).

((أهْرُبُ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتُهُمْ عَلَيْهِ))^(٤)

وردت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (أهرب) وحرف الجر (من) الذي يفيد التبعية فهو أحدهم، وصاحب الفعل في الوقت ذاته حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى المصاحبة^(١) لتفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المصاحبة، فأمره (عليه السلام) لأبي ذر ± بأن يهرب من القوم ليس هرباً مجرداً، وإنما أراد (عليه السلام) منه أن يستصحب معه ما خاف الناس عليه وهو (دينه) والسياق يجعل بالفعل حاجة لهذا التعلق لأداء هذه الدلالة، إذ أنّ مدار الخطبة يدور حول النزاع ما بين أبي ذر ± ومن عاداه، فأبو ذر ± قد عاداهم لأجل الدين، وهم عادوه لأجل الدنيا فمن البعيد أن يطلب الإمام (عليه السلام) من أبي ذر ± أن يهرب من دون أن يصحب معه الأمر الذي لأجله عاداه القوم وهو الدين. وهذا ما فهم من مصاحبة الجار والمجرور.

يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمَثَلِ

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يسلم) وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى المصاحبة^(٢) في قوله (عليه السلام) ((فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمَثَلِ مَعْصِيَتِهِ؟))^(٣)؛ ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المصاحبة ((أي فمن يرجع إلى الله سالماً من عذابه

(١) ينظر: الجنى الداني: ٤٧٦، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣؛ ومغني اللبيب: ١٥٠/١

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩/٢ وما بعدها

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٠

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٣/٨ (خ ١٣٠)

(١) ينظر: الجنى الداني: ٤٠، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٤٠، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٢/١

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠٤/١٣ (خ ٢٣٨)

وقد استصحبَ مثل معصية إبليس: أي تكبّر كتكبّره وخالف أمر ربّه^(١)، والسياق يتطلب هذا التعلق لأداء هذه الدلالة، إذ جاء المثال في جزء من خطبة له (عليه السلام) يحذّر فيها من إبليس، ويخبر عن حاله وعن طرد الله عزّ وجلّ له، ثم يستفهم من أصحابه استفهاماً ينكر فيه الرجوع إلى الله بسلامة إذا صاحبت الشخص العائد معصية مثل معصية إبليس، فالعودة إلى الله سبحانه وتعالى بسلام يمكن أن تقع، لكن بشرط أن لا تصحبها معصية، وهذا الاستصحاب قد فُهم من مصاحبة الجار والمجرور للفعل فلو حُذف الجار والمجرور أو استُبدل بحرف الجر آخر لذهبت هذه الدلالة^(٢).

١٠ - التعدية:

يصاحب الفعل اللازم حرفي الجر (الباء) و (اللام)^(٣) ليصبح متعدّياً من طريق المصاحبة، من ذلك قوله (عليه السلام):

تذهبُ بكم المذاهبُ، وتتيهُ بكم الغياهبُ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين اللازمين (تذهب وتتيه)، وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى التعدية^(١)، لتفيد المصاحبة تعدية الفعلين إلى الضمير المجرور به والعائد على المخاطبين، فذهاب المذاهب، وتيه الغياهب لا يصدران من الفاعلين فقط، وإنما يتجاوزان الفاعلين إلى ضمير المخاطبين؛ وذلك بالاستعانة بحرف الجر المتعلق بالفعلين، ولو حُذف الجار والمجرور لذهبت دلالة التعدية وبقي الفعل مقصوراً على الفاعلين، والسياق يتطلب هذه المصاحبة ليؤدي هذه الفائدة إذ جاءت الجملتان في سياق تحذير المخاطبين، ولما كان الفعلان قاصرين كان لابد من الاستعانة بحرف الجر لإيصال دلالة الحدث إلى المخاطبين، ويلاحظ في الجملة الثانية (وتتيه بكم الغياهب) أنّ الجار والمجرور (بكم) قد وُجدَ في الجملة الأولى (تذهب بكم المذاهب)، فهل كان من الممكن الاستغناء عنه؟ والجواب إنّ لا يمكن الاستغناء عن هذا الجار والمجرور، فالخطاب في سياق التحذير، والتحذير يحتاج إلى التوكيد، والحذف يتنافى مع التوكيد^(٢) كما جاء في قوله (عليه السلام) ((أين تذهبُ بكم المذاهبُ، وتتيهُ بكم

(١) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٤٨/٤ (خ ٢٣٤)، و ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٠

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٠

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٣٧، ٩٨، شرح ابن عقيل: ٢٠/٣، ٢٢؛ ومغني اللبيب: ١/ ١١١، ٢١٨

(١) ينظر: الجنى الداني: ٣٧، شرح ابن عقيل: ٢٠/٣، ٢٢؛ ومغني اللبيب: ١/ ١١١

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٢

الغياهبُ، وتخدعكم الكواذب؟))^(١).

وقف به

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد (وقف) وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى التعدية^(٢) ليفيد تعدية الحدث في الفعل إلى الاسم المجرور، فالنفي في الجملة ليس لوقوف العجز وإنما نفي لإيقافه الله عز وجل عما خلق، فلو حُذِفَ الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة، والسياق لا يدع مجالاً للاستغناء عن الجار والمجرور إذ جاءت الجملة في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها علم الله وقدرته^(٣)، وهذا يعني أن مدار الجملة ومحورها هو الله سبحانه وتعالى، ولما كان الفعل (وقف) مسنداً في الجملة إلى لفظة (عجز) فلا بد من تعديته ومجاوزته لهذا الفاعل إلى مفعول يعود إلى الله سبحانه وتعالى، لذا استعمل (عليه السلام) حرف الجر (الباء) والضمير الواقع في محل جر (الهاء) ليدل على هذا التجاوز في الفعل^(٤) كما جاء في قوله (عليه السلام) ((لم يؤدّه خلق ما ابتداءً، ولا تدبير ما ذراً، ولا وقّف به عجزٌ عما خلّق))^(٥).

يُمْكِنُ لِقَوْمٍ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل المضارع (يُمْكِنُ) وحرف الجر (اللام) الذي يفيد معنى التعدية^(١) وقد أفادت المصاحبة بينهما تعدية الحدث في الفعل إلى الاسم المجرور، فالتمكن لا يصدر من الفاعل (الله) ويتوقف، وإنما يتجاوز ذلك ليصل إلى من يقع عليه هذا التمكن وهو هنا لفظة (قوم) وذلك بالاستعانة بحرف الجر (اللام) وتعلقه مع الاسم المجرور به بالفعل، ولا يمكن للفعل في هذا السياق الاستغناء عن الجار والمجرور لأداء فائدة التعدية إذ جاءت الجملة في جزء من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها حال الناس في عهد بني أمية، وكيف يصنع الله بهم بعد ذلك إذ يأخذ من قومٍ حقوقَ قومٍ ويمكّن قوماً في ديار قومٍ^(٢)، فتلاحظ أنّ الله سبحانه وتعالى يسلط قوماً على قومٍ ليقومهم، ومن مصاديق هذا التسلط أن يُمْكِنَ الله سبحانه وتعالى لقومٍ، فالتمكن لا بد له من صدور من الله عز وجل ليصل إلى القوم، وهذا الإيصال هو معنى المجاوزة أو التعدية التي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٨/٧ (خ ١٠٧)

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٣٧، شرح ابن عقيل: ٢٠/٣، ٢٢؛ ومغني اللبيب: ١/ ١١١

(٣) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٢ (خ ٦٥)

(٤) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨١

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٤/٥ (خ ٦٤)

(١) ينظر: الجنى الداني: ٩٨، شرح ابن عقيل: ٢٠/٣، ٢٢؛ ومغني اللبيب: ١/ ٢١٨

(٢) ينظر: نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣٠٣ (خ ١٦٦)

فُهِمَتْ من تعلق الجار والمجرور بالفعل (يُمْكِن) ^(١) في قوله (عليه السلام) ((يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حَقَّقَ قَوْمٌ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ)) ^(٢).

١١ - الإلصاق:

يفيد حرف الجر (الباء) ^(٣) بمصاحبة الاسم المجرور في تضيق دائرة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الإلصاق، ومنه في نهج البلاغة قوله (عليه السلام):
انفردَ به، استمسك من العرى بأوثقها

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين (انفرد) المزيد بالهمزة والنون على صيغة (انفعل) التي تفيد معنى المطاوعة ^(٤)، والفعل (استمسك) المزيد بالهمزة والسين والتاء على صيغة (استفعل) التي تفيد معنى الطلب ^(٥)، وبين حرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق ^(٦)، وقد أفادت المصاحبة بينهما تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بمعنى الإلصاق، فانفراد الهم عند العبد يكون بالإلصاق، واستمسكه ملتصقاً بأوثق العرى، وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملتان، إذ جاءتا في خطبه له (عليه السلام) يصف فيها المتقين مادحاً إياهم، ومن المؤكد أنَّ الانفراد مع الإلصاق أفضل من الانفراد المجرد عنه، كذلك الاستمسك فإنه إذا كان بالإلصاق كان أفضل منه مجرداً، وهذه الأفضلية تتناسب مع سياق مدحه (عليه السلام) للمتقين، ولو حذف الجار والمجرور في الجملتين، أو استُبدل بحرف الجر آخر لذهبت هذه الدلالة ^(١) التي جاءت في قوله (عليه السلام) ((وتخلَّى عن الهموم إلاهماً واحداً انفردَ به... واستمسك من العُرَا بأوثقها)) ^(٢).

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٣

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٩ (خ ١٦٧)

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٣٦، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٠/١

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ١٧٧/٤، شرح الشافية: ١٠٨/١

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ١٨٣/٤، شرح الشافية: ١١٠/١

(٦) ينظر: الجنى الداني: ٣٦، شرح ابن عقيل: ٢٢/٣؛ ومغني اللبيب: ١١٠/١

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٢/٦ (خ ٨٦)

فألصقوا بالأرض

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي (ألصقوا) المتصل بواو الجماعة وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق^(١)، وقد أفادت المصاحبة تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الإلصاق وتأكيد، فالصاق الخدود على الأرض لا يفارقه الإلصاق، وهذا يعني أنّ دلالة الحدث هي (الإلصاق)، ومعنى حرف الجر هو (الإلصاق) أيضاً فيكون المعنى النهائي: الصاق مؤكّد أو شديد، وهذا التوكيد المفهوم من دلالة مصاحبة الجار والمجرور قد وجد بوجود هذا الجار والمجرور ولو حُذِفَ أو استُبدِلَ بحرف الجر آخر، فقال (عليه السلام) مثلاً: (فألصقوا على الأرض خدودهم) لذهب التوكيد في ملاصقة الخدود للأرض. وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها من إصاق مؤكّد يتناسب مع سياق مدح الأنبياء والأولياء الذي ذُكِرَ فيه المثال، إذ قال (عليه السلام): ((فلو رَحَّصَ اللهُ في الكِبَرِ لأحدٍ من عباده لرَحَّصَ فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه، ولكن سبحانه كرّه... فألصقوا بالأرض خُدودهم))^(٢) فتجد أنّ السياق يحتم توظيف الجار والمجرور (بالأرض) متعلقاً بالفعل (فألصقوا) للدلالة على الملاصقة الشديدة^(٣).

وكلّ بذلك

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المسبوق بـ(قد) ((وهي في الماضي للتقريب وفي المضارع للتقليل))^(١) (وكلّ) وحرف الجر (الباء) الذي يفيد معنى الإلصاق والاستعانة^(٢) وقد أفادت المصاحبة بينهما تقييد الحدث الذي دلّ عليه الفعل بمعنى الإلصاق، فتوكيل الله سبحانه وتعالى للملائكة الحفظة ملتصق بكتابة أعمال العباد، والإلصاق هنا مجازي وليس حقيقياً، ولو حُذِفَ الجار والمجرور أو استُبدِلَ حرف الجر لذهبت هذه الفائدة، والإلصاق صفة تتناسب مع من يُكَلَّفُ بأمرٍ، فكأنّهم لا يُفارقون كتابة أعمال العباد، وبهذا يتطلب السياق هذه المصاحبة؛ لكونه في مدح الملائكة^(٣) في قوله (عليه السلام): ((وإنّ أعلنتم كُتِبَ، قد وكلّ بذلك حَفَظَةً كراماً))^(٤).

(١) ينظر: الجنى الداني: ٣٦، شرح ابن عقيل: ٢٢ / ٣ ؛ ومغني اللبيب: ١١٠ / ١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٥ / ١٣ (خ ٢٣٨)

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٤

(١) شرح الكافية: ٣٦٤ / ٤

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٣٦، ٣٨، شرح ابن عقيل: ٢٢ / ٣ ؛ ومغني اللبيب: ١١٠ / ١، ١١١

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٨٤

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٢ / ١٠ (خ ١٨٤)

المبحث الثالث: المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم

تحدثنا في المباحث السابقة عن الفعل ومصاحبته لحرف الجر حيناً، ومصاحبته للجار والمجرور حيناً آخر، وأثر هذه المصاحبة اللغوية في تقييد دلالات الأفعال على الزمانية والمكانية والبدلية والسببية وغيرها من الآثار الدلالية، وفي هذا المبحث سنتناول مصاحبة أخرى للفعل ألا وهي المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم، وكما بيّنا أنّ الفعل له دلالة زمنية في الماضي والحاضر والمستقبل لذا جاء تقسيم المباحث على النحو الآتي:

أولاً: المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي والاسم

عرف النحاة الفعل الماضي تعريفات عدة فقد عرفه سيبويه بالأمثلة قائلاً: (((ذهب)) هو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان))^(١)، وقال ابن يعيش: ((الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الأخبار عنه في زمان وجوده))^(٢)، وقد فصل بين الصيغة والزمن بقول بعضهم: ((الماضي مادلّ على زمان قبل زمانك))^(٣)، ويفصل الرضي القول: ((أي قبل زمان تلفظك به، لا على وجه الحكاية؛ وقلنا لا على وجه الحكاية، ليدخل في نحو ((خرجت)) في قولك اليوم: يقول زيد بعد غد خرجت أمس؛ فخرجت: ماضٍ، وإن لم يدل هنا على زمان قبل تلفظك به، لأنك حاكٍ، وزيد يتلفظ به لا على وجه الحكاية، فيدل على زمان قبل زمان تلفظه به))^(١)، ومن أمثلة هذه الدلالة قوله تعالى: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾^(٢)، الآية عتاب من الله لنبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- في اعراضه عن (عبد الله بن أم مكتوم) فانزل الله على نبيه: عبس وتولى: بلفظ الإخبار عن الغائب تعظيماً له، ولم يقل: عبست وتوليت: تأنيساً له وتلطفاً، وجاء لفظ الأعمى ابتعاداً بما يناسب الرفق به، وذكر الباحث طالب الزوبعي^(٣) تضافر دلالة الزمن المطلق مع دلالة السياق الآخر بين الفعلين (عبس وتولى)، لتؤدي اجمالاً يتقرب تفصيله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي تنتشوق نفسه الى تعرف الخبر وليستأنس (عليه السلام) الى ماحواه الخبر تدريجياً..... ولتنتشوق نفوس المؤمنين حين تقاتحهم السورة بدينك الفعلين (عبس وتولى)، وكأنني

(١) كتاب سيبويه: ١٢/١

(٢) شرح المفصل: ٤/٧

(٣) شرح الكافية: ٩/٤

(١) المصدر نفسه: ٩/٤

(٢) سورة عبس/١-٢

(٣) طالب محمد اسماعيل الزوبعي في كتابه (معجم الجملة القرآنية) (القسم الثاني الدلالة الزمنية للأفعال في

القرآن الكريم): ٢٩

بالسياق قد نقل دلالة الخبر في الفعلين الى الإنشاء، وظهر من خلال ماتقدم أثر السياق اللغوي في تغيير دلالة الفعل الماضي.

أَخَذَ وَأَعْطَى، أَبْلَى وَابْتَلَى

وردت المصاحبة اللغوية بين الأفعال الدالة على الأخذ والعطاء والبلاء المطلق إذ جاءت في السياق اللغوي الذي اسندت فيه للباري -عز وجل- مع مصاحبة الدعاء والحمد في نهج البلاغة ، ويعني الأخذ لغة: التناول من ((أَخَذْتُ الشَّيْءَ أَخْذُهُ أَخْذًا: تناولته))^(١)، أما العطاء فهو اسم لما يعطى، قال الخليل ((العطاء: اسم لما يُعْطَى، وإذا سميت الشيء بالعطاء من الذَّهَبِ والفضَّة قلت: أَعْطَيْتُهُ، وَأَعْطِيَات: جمع الجمع. والعَطْوُ: التَّناوُلُ باليد))^(٢)، وقد جاء الفعلان متصاحبين بصيغة الماضي في نهج البلاغة في سياق الوعظ والزَّهْد والتذكير، فقال (عليه السلام): ((نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى))^(٣)، كما وردا بصيغة المضارع في قوله (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي))^(٤)، وفاعلهما ضمير مستتر يعود على الله سبحانه وتعالى، وقد عبّر الإمام (عليه السلام) عن عطايا الله سبحانه ونعمه بالفعلين (أعطى وتُعْطِي)، وعن حجب تلك النعم والعطايا بالأفعال (أخذ وتأخذ)، ولأنَّ إسنادهما العطاء لله جلّ وعلا، فإن المصاحبة جاءت بين الفعلين مسبوقاً بالحمد، وذلك لأن كل ما أخذه سبحانه وأعطاه يتبع مصلحة تستحقُّ الحمد^(٥)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في توسيع دلالة الفعلين لتشمل الأخذ المعنوي، والحسي إذ إنّ مدلول الأفعال في الموضعين يدل على حركة معنوية تكون آثارها مادية، فمثلاً إعطاء الصحة للإنسان لا تمنح باليد وإنما هي نعمة من نعم الله يمنحها للإنسان، فهي عملية إعطاء. وعند زوال الصحة ونزول السقم للإنسان، فهي عملية إبدال وأخذ من قبل الباري عز وجل. ولما كانت عطايا الله ومآخذه لا تتحدد بزمان معين، فإن مدلول

(١) الصحاح: ٦/١ مادة (أخذ)

(٢) كتاب العين: ١٢٨/١ مادة (عطو)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٥/٨ (خ ١٣٢)

(٤) المصدر نفسه: ١٧١/٩ (خ ١٦١)

(٥) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢٩٢/٢

الأفعال المتصاحبة الواردة على البناء (فَعَلَ ويفعل) يشير إلى الزمن العام الذي يستوعب الأزمنة الماضية والأزمنة الحاضرة والمستقبلية^(١).

وكذا ورد في النص ذاته المصاحبة اللغوية بين الفعلين (أَبْلَى وَابْتَلَى)، وكلا الفعلين ماضيين مزيدين الأول مزيد بالهمزة التي أفادت معنى الجعل^(٢)، والثاني مزيد بحرفين الهمزة والتاء على صيغة (افتعل) الدالة على المطاوعة^(٣) التي هي ((مورفيم) Morpheme) يعني الانعكاس أو ردة الفعل، تحدث بين طرفين: أحدهما مؤثر (المطاوع)، والآخر متأثر (المطاوع) ويشترط في فعليهما أن يكونا متحدين في أصل الاشتقاق، أي أن الفعل الأول والثاني من جذر واحد^(٤)، وفاعلهما ضمير مستتر يعود على الله سبحانه وتعالى، وأبلى في اللغة من ((بَلَى الشَّيْءُ يَبْلَى بَلًى فهو بالٍ))^(٥)، أما ابتلى بمعنى امتحن ويكون في الخير والشر، قال الخليل ((وَبَلَى الْإِنْسَانُ وَابْتَلَى إِذَا امْتَحِنَ، وَالبَلَاءُ، فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَاللَّهُ يُبْلِي الْعَبْدَ بَلَاءً حَسَنًا وَبَلَاءً سَيِّئًا))^(٦)، وقد جاءت المصاحبة اللغوية بين الفعلين لتدل على الأخذ والعطاء، فالأخذ تمثّل بالهلاك، والعطاء تمثّل بالامتحان في الخير والشر، والذي يؤكد هذه الدلالة هو تصاحب الفعلين وفاعلهما ضمير مستتر يعود على الله سبحانه وتعالى في قوله (عليه السلام) ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتُبْتَلِي))^(٧)، إذ قال (عليه السلام) ((تعافي وتبتلي))، وقد وردا بصيغة المضارع للدلالة على استمرار العطاء المتمثّل هنا بالعافية، والاختبار هنا في شرّ، يدلّ على ذلك مصاحبته للفعل (تعافي) الذي يدلّ قطعاً على نعمة العطاء المتمثلة بالعافية

أدبر شيء فأقبل

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي (أدبر) على صيغة (أفعل) المزيد بالهمزة ومعناها ((دخول الفاعل في وقت ما اشتق منه أفعل، نحو أَشْمَلْنَا وَأَجْنَبْنَا وَأَصْبَبْنَا وأدبرنا: أي دخلنا

(١) ينظر: تفسير الرازي، الرازي: ٣٤٤/١٥، وذكر فيه، إذ جاءت (ما + الفعل على صيغة يفعل) فإن دلالاته تكون على جميع الأزمنة، لأن الفعل مُسند إلى ذاته تعالى، وينظر: الزمن في القرآن: ٣٠١، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٩

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ١٧٣/٤، شرح الشافية: ٨٦/١

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١٧٧/٤، شرح الشافية: ١٠٨/١

(٤) الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة (دكتوراه): ٨٩٦/٢

(٥) كتاب العين: ١٩٠/٢ مادة (بلي)

(٦) كتاب العين: ١٩١/٢ مادة (بلي)

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧١/٩ (خ ١٦١)

في أوقات هذه الرياح))^(١)، والفعل (أدبر) مأخوذ من ((دَبَّرَ الشيء: ذهب ، والدَّيْرَة: الهزيمة في القتال. والدَّيْرُ: الظهر، والدَّيْرُ: خلاف القَبْل))^(٢)، وقد صاحب الفاعل (شيء) الذي اختلف الشّراح في دلالته بين دلالته على الحق أو ذهاب دولة قوم من الناس معتمدين على ((سياق الكلام يدل على ان المراد بالشيء هنا دولة قوم من الناس، وليس المراد منه الحق كما في شرح ميثم. وعليه يكون المعنى نادرا ما تعود دولة قوم بعد زوالها، وعلى هذا ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده))^(٣)، وورد في النص ذاته الفعل (أقبل) وهو نقيض الدبر، قال صاحب الصحاح: ((القَبْل والقَبْل: نقيض الدُّبَر ، ويقال من أين قبلتك، أي من أين جهتك. وقَبِلَ - قَبْلًا: أتى، وأقبل: قَدِم))^(٤).

وقد وردت المصاحبة اللغوية بينهما على صيغة الزمن الماضي (أَفْعَل)، ليعبر بها الإمام(عليه السلام) عن زوال دولة قوم من الناس، إذ قال: ((وَلَيْئِنْ قُلَّ الْحَقُّ فَرُيْمًا وَلَعَلَّ؛ وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ))^(٥)، وأراد الإمام(عليه السلام) من مصاحبة (أقبل) و(أدبر) هو استبعاد أن يعود الحق إلى نصابه كما كان، فإن الشيء إذا أدبر كان بسبب ذهاب مقوماته، ومع ذهاب المقومات لا يعود كما كان، وهذه إشارة إلى ما وقع فعلاً من عدم رجوع الناس إلى سنّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))^(٦)، وسياق الكلام يدل على أن المراد بالشيء هو الدولة وليس المراد منه الحق^(٧). وورد الفعلان وكانا فاعليهما ضمير مستتر يعود على الاسم المتقدّم (الفتن) في قول الإمام(عليه السلام): ((إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ))^(٨)، أي إذا أقبلت الفتنة تشبّهت بالحق فيغرّ بها مَنْ قَلَّتْ معرفته، وبعد إدبارها يتنبّه إلى واقع الخطأ فيرى موقع الحق من الباطل^(٩). لذا مدلول الفعلين يدل على حركة متقابلة في الطرد والعكس، إذ إن الإقبال هو القدوم، وعلى العكس منه هو الإدبار، وهو المضي بالاتجاه المعاكس في نقطة معينة، وأما دلالة الفعلين الزمانية، فقد أشارت إلى الزمن العام، لأن تعاقب الدول، وحدثو الفتن، حدث في الزمن السحيق،

(١) شرح الشافية: ٩٠/١

(٢) الصحاح: ٦٥٣/٢ مادة (دبر)، وينظر: المعجم الوسيط: ٢٦٩/١ مادة (دبر)

(٣) في ظلال نهج البلاغة: ١٣٧/٢

(٤) الصحاح: ١٧٩٥/٥ مادة (قبل)، وينظر: أساس البلاغة: ٣٥٣ مادة (قبل)، والمعجم الوسيط: ٧١٨/٢ - ٧١٩ مادة (قبل)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥٣/١ (خ ١٦)

(١) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١٠٣/١

(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١٣٧/١

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٥/٧ (خ ٩٢)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣٩١/٢ (خ ٩٠)، وتوضيح نهج البلاغة: ٩٧/٢

ويحدث في المستقبل البعيد^(١).

إذا خوى نجم، طلع نجم

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي (خوى) والمسبوق بـ(إذا) المتضمنة معنى الشرط، وهي للمستقبل^(٢)، والفعل خوى مأخوذ في اللغة من: ((خوت النجوم تخوى خيا: أمحلت، وذلك إذا سقطت ولم تمطر في نوائها. ويقال: خوت النجوم، إذا مالت للمغيب))^(٣)، والفاعل النكرة المفرد (نجم) الذي له في اللغة دلالات تطلق على المحسوسات، والتفكر فيها منها: النجم: اسم يقع على الثريا، وكل منزل من منازل القمر سمّي نجماً. وكل كوكب من أعلام الكواكب يُسمى نجماً، والنجوم تجمع الكواكب كلها. ويقال لمن تفكر في أمره لينظر كيف يُدبّره: نظر النجوم، وعن الحسن ((فنظرة في النجوم)) أي تفكر ما الذي يصرفهم عنه إذا كلفوه الخروج معهم، فقال: إني طعنت، فنفروا عنه هرباً من الطاعون خوفاً، والنجم من النبات: ما لم يقم على ساق كساق الشجر والمنجم: الذي ينظر في النجوم^(٤)، أما الجمع (النجوم) فيدلّ على وظائف الأشياء من النجم والآيات ((والنجوم: وظائف الأشياء، وكل وظيفة نجم، قال الله عز وجل: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾^(٥)، يعني نجوم القرآن، أنزل جملة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجومًا في عشرين سنة آيات متفرقة^(٦)))^(٧)، وقد وقعت المصاحبة اللغوية بينهما في نهج البلاغة لتفيد تعبيراً كنائياً عن امتداد تعاقب أهل البيت (عليهم السلام) وبين الراوندي ذلك بقوله ((و خوى نجم: أي سقط في المغرب، وهذا أيضا انباء الى كون إمام معصوم من أولاده بعد إمام الى أن يتكامل صنائع الله بخروج من يملأ الأرض عدلاً، وأراكم الله تعالى في دولته ما كنتم تأملونه...))^(٨)، أما المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي الثلاثي المجرد الذي يعني لغة: ((طلع، وطلعت الشمس والكوكب - طلوعاً: بدا وظهر))^(٩) وبين الفاعل (نجم) ذاته الذي مرّت دلالاته

(١) ينظر: الزمن في القرآن الكريم، بكرى عبد الكريم: ٩٦، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٢

(٢) ينظر: شرح الكافية: ٧٥/٤

(٣) الصحاح: ٢٣٣/٦ مادة(خوى)، وينظر: أساس البلاغة: ١٢٣ مادة(خوى)، ولسان العرب: ٢٤٥/٥ مادة (خوى)

(٤) ينظر: كتاب العين ٤٨٦/١ مادة(نجم)

(٥) سورة الواقعة/٧٥

(٦) كتاب العين: ٤٨٦/١ مادة (نجم)

(٧) منهاج البراعة، الراوندي: ٣٨/٢، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٤/٧

(٨) كتاب العين: مادة (طلع) ١٢٥٣/٣، وينظر: المعجم الوسيط: مادة (طلع) ٥٦٨/٢

فأفادت المصاحبة بينهما تعبيراً كنائياً أيضاً، وهو بيان حالة تعاقب وامتداد أئمة آل محمد (عليهم السلام)، وهم الاثنى عشر من أهل البيت، كما جاء في قوله: ((أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ))^(١). شبه الإمام (عليه السلام) أئمة آل البيت (عليهم السلام) بالنجوم كلما اختفى نجم ظهر وتجلّى نجم آخر، وإن ظاهرة الاختفاء والتجلّي في الحركة التعاقبية للأئمة، تؤكد عدم خلو الزمان من إمام قائم يُهتدى به في سبيل الله، وهذا ما قصده الإمام من وراء المصاحبة. وتدل صيغة البناء (فَعَلَ) في هذا الموضع على الاستقبال البعيد^(٢)، لأنّ المصاحبة وردت في سياق إخبار عن المستقبل.

إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ

ورد الفعل (شهد) مسبوقاً بـ(إن) الشرطية التي تفيد معنى الاستقبال ((سواء دخلت على المضارع أو الماضي))^(٣) وتدلّ على الإيهام، فلا تستعمل في الأمر المتيقن من المقطوع بل تستعمل في احتمال الوجود والعدم، فالشرط بعدها نوع من العموم^(٤)، لذا صحبت في نهج البلاغة الفعلين (شهد وغاب)، والفعل (شهد) في اللغة من ((شَهِدَ - شهادة: أخبر خبراً قاطعاً، وشَهِدَ بالله: حلف، وشَهِدَ المجلس: حضره، وشَهِدَ الحادث: عاينه))^(١)، وقال الأصفهاني ((شَهِدَ: هو الحضور مع الشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة، ويقال للمحضر، مشهد))^(٢). وجاءت المصاحبة اللغوية بينه وبين الفاعل الضمير المستتر الذي يعود على لفظ (مؤمن) المتقدم، وأفادت المصاحبة بينهما تعبيراً كنائياً، وهو كناية عن عدم مشاركة الأشرار، فمثله مثل الإنسان النائم الذي لا يشارك الناس أعمالهم، إن حضر في مجتمع الناس لا يعرف لعدم اختلاطه بهم، وإن غاب لم يسأل عن أحواله لعدم صداقتهم معه^(٣)، وجاء ذلك في سياق الزهد في الدنيا، إذ قال: ((وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ))^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٦/٧ (خ ٩٩)

(٢) ينظر: الكشف: ٥١/٤، والزمن في القرآن الكريم: ٢٧، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٧

(٣) شرح الكافية: ٣٦٩/٤

(٤) ينظر: شرح الكافية: ٧٦/٤

(١) الصحاح: ٤٩٤/٢ مادة (شهد)، وينظر: المصباح المنير: ٣٢٥/١ مادة (الشهد)، المعجم الوسيط: ٤٩٩/١ مادة (شهد)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٨

(٣) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١٤٠/ ٢

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٦/٧ (خ ١٠٢)

أما الفعل الثلاثي المجرد غاب فهو: غاب غيباً، وغيبيةً، وغيبوبةً، وغياباً: خلاف شَهِدَ وَحَضَرَ، ويقال فلان حسن المَحْضَرِ والمَغِيبِ. وغابت الشمس وغيرها: غُرِبَتْ واستترت عن العين. ويقال: غاب عنه الأمرُ، خَفِيَ^(١). وقد ماثلت المصاحبة اللغوية بينه وبين الفاعل الفعل السابق، فأفادت المصاحبة بينهما في تكوين التعبير الكنائي ذاته، ويلحظ أن الإمام أشار بتلك المصاحبة بين الموصوف والصفة (مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ) إلى كل مؤمن من الأخيار عند غلبة الأشرار في ذلك الزمن الذي قصده، وهو آخر الزمان، وهذا يمنح الفعلين المتقابلين دلالة الزمن العام. فقد أفادت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المتقابلين معنىً حركياً يتحقق في حالة ظهور أحد الفعلين واختفاء وعدم تحقيق الحضور أو الظهور للفعل الآخر، وتكون الدلالة الزمنية للفعلين اللذين جاءا على بناء (فَعَلَ) دلالة على الزمن العام، أفادت عموم الزمن واستمراره^(٢).

دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي المجرد دخل ومأخوذ في اللغة من ((دَخَلَ دخولاً، ودخل المكان ونحوه، وفيه: صار داخله))^(٣). والدَّخَلَ خلاف الخرج^(٤). والخرج هو ((خَرَجَ خروجاً: برز من مقَرِّه))^(٥)، وقد صاحب الفعل ضمير الفاعل (التاء)، وصاحب حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية، ليومئ (عليه السلام) إلى نهاية كل إنسان مهما امتدت به الحياة، كما يشير حرف الجر (إلى) إلى تعدد الأسباب التي يحدث بها الموت، لذا صاحب (عليه السلام) بين الفعل المسند إلى ضمير المتكلم، وبين حرف الجر (إلى)، في حين اسند الفعل (خرج) إلى الاسم الظاهر (الموت) ليوحي بسرعة مجيئه، ولكونه معروفاً لا يجهله أحد، وصاحبه أيضاً حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية، فصاحب الإمام (عليه السلام) بين فعلي (الدخول) و(الخروج) بصيغة الفعل الماضي الثلاثي المجرد (فَعَلَ)، وقد وردا بدلالة التأكيد وذلك لورودهما مع سياق القسم بالباري عز وجل، ودلالة الدخول والخروج التي أوردها الإمام كانت مجازية، إذ قال: ((قَوْلَ اللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ))^(٦)، فقد شبه الإمام الموت بحيوان مخيف كـ

(١) ينظر: أساس البلاغة: ٣٣١ مادة (غاب)، والمعجم الوسيط: ٦٧٣/٢ مادة (غاب)

(٢) ينظر: الكشف: ٥١/٤، والزمن في القرآن الكريم: ٢٧١، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٨

(٣) الصحاح: ١٦٩٦/٤ مادة (دخل)، وينظر: المصباح المنير: ١٩٠/١ (داخل)

(٤) المصدر نفسه

(٥) الصحاح: ٣١٠/١ مادة (خرج)، وينظر: المعجم الوسيط: ٢٢٣/١ مادة (خرج)

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/٤ (خ ٥٤)

(السبع في جأره) يدخل إليه الإنسان تارة فيفتنسه، ويخرج هو إلى الإنسان تارة فيقتله^(١). وقد أفادت المصاحبة بين الفعلين (دخل) و(خرج) ومتعلقاتهما صدق دعوة الإمام إلى الموت، ومما يؤكد ذلك هو حركة اللوج إلى الموت، يصاحبها في الطرف الآخر - خرج - حركة خروج وظهور الموت المتمثلة بحركة حيوان مفترس، إذ إن سير الإمام وإقدامه باتجاه الموت، وسير الموت باتجاه الإمام كان هو المقصد من وراء المصاحبة^(٢) في بيان حالة استمرارية دائمية على المسلمين إلى يوم القيامة وهي الموت^(٣).

رَهَبٌ فَأَبْلَغَ وَرَغَبٌ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين، وهنا وجدنا الفعلين لم يتعدا بحرف جر، واكتفيا بفاعليهما الضمير المستتر الذي يعود على الله سبحانه وتعالى للدلالة على إحاطته بوجوه الرهبة والرغبة جميعها، مع تقديم الرهبة على الرغبة للتحذير مما يؤول إليه الانسان، والفعلان (رَهَبٌ وَرَغَبٌ) جاءا على صيغة (فعل) الدالة على التكثر^(٤)، لما ذكره الله سبحانه وتعالى من كثرة وتعدد وجوه الترغيب، وما ينتظر الإنسان المؤمن من نعيم، ويقابلها في الطرف الآخر كثرة وجوه الترهيب من العذاب وما ينتظر الإنسان المذنب العاصي من نقمة وعذاب^(١). والترهَّب في اللغة بمعنى التَّعَبَدُ من ((رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَزْهَبُهُ رَهَبًا وَرَهْبَةً، أي: خفته. وَأَرْهَبْتُ فلانا، وَالرَّهْبَانِيَّةُ: مصدرُ الرَّاهِب، والتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ في صَوْمَعَةٍ، والجميع: الرَّهْبَان))^(٢).

أما الفعل رَغَبٌ فهو في اللغة من ((رَغِبْتُ في الشيء، إذا أردته، رغبة ورغبا، ورغبت عن الشيء، إذا لم ترده وزهدت فيه))^(٣)، وعَبَّرَ عنها الأصفهاني قائلا: ((رغب الشيء: اتسع وحوض رغب، وفلان رغب الجوف وفرس رغب العدو، والرغبة والرغب، السعة في الإرادة))^(٤). أما صاحب مجمع البحرين فقال: ((رغب في الشيء يرغب رغبة: إذا حرص عليه وطمع فيه.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٤٥/٢ (خ ٥٤)، وتوضيح نهج البلاغة: ٢٣٢/١

(٢) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٤

(٣) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٤

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ١٧٥/٤، شرح الشافية: ٩٢/١

(١) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١١

(٢) كتاب العين: ٢٧٠/١ مادة (رهب)

(٣) الصحاح: ١٤٠/١ مادة (رغب)، وينظر: لسان العرب: ١٠/٤٢٢ مادة (رغب)

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٩

والرغبة هي السؤال والطلب^(١)، وقد ورد الفعلان في قوله (عليه السلام): ((رَهَبَ فَأَبْلَغَ وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ ، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا))^(٢)، أي خَوْفَ المكلفين فأبلغ في التخويف، وأحاط سبحانه بوجوه الترغيب جميعها^(٣).

فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا

وردت المصاحبة اللغوية بين الأفعال الدالة على المقادير والأحجام، ومنها الفعل الماضي المضَعَّف العين الدال على معنى المبالغة^(٤)، وفاعله ضمير مستتر يعود على الله سبحانه وتعالى، والفعل: كَثَّرَ من الأفعال التي تدل على المقادير من الكميات، وهو في اللغة من ((كثُرَ الشيء - كَثُرًا وكثرة: خالف قلّ فهو كثر وكثير وكُثِرَ. وقد كثر: فهو كثير، وقوم كثير، وهم كثيرون، والكثرة: نماء العدد))^(٥).

أما الفعل قلّ، فيعبر به عن النادر والناقص، ورد في المعجمات: ((قلّ الشيء، فهو قليل، وقل الشيء - قلّة: ندر. وقلّ: نقص. والقلّة: ضد الكثرة، وجمعها قلل^(٦)))، وجاء الفعلان المتصاحبان (كثّر) و(قلل) في نهج البلاغة، وذلك لبيان نوعية الرزق، فقال الإمام (عليه السلام): ((وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيِّقِ وَالسَّعَةِ))^(١)، أي جعل سبحانه لكل نفس قدرًا معينًا من الرزق، فوسع على بعضها، وضيق على أخرى. ولما كان وما زال المال من أعظم الفتن، فقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى بتوسيع الرزق على بعض الناس، وتقليله على الآخرين، مع كثرة بتوسيع ذلك الرزق على بعض الناس، تقابلها مبالغة بتقليل الرزق على بعض آخر، وذلك حكمًا عدلًا ليبنتلي بذلك أصحاب الغنى وأصحاب الفقر^(٢). وعلى مقتضى تلك الحكمة، تكون دلالة الفعلين الزمانية دلالة عامة لا تحدّ بزمان معين، لأن الفعلين من الأفعال المسندة إلى الله جلّ وعلا، على الرغم من إنهما قد وردا على البناء (فَعَلَ).

(١) مجمع البحرين: ١٩٧/٢، وينظر: المعجم الوسيط: ٣٥٧/١ مادة (رغب)

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٣/٩ (خ ١٦٢)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨٣/٩

(٤) تدل الصيغة على معنى التكثير والمبالغة: ينظر: كتاب سيبويه: ١٧٥/٤، والخصائص: ١٥٥/٢، وشرح

المفصل: ١٥٩/٧، والفعل في نهج البلاغة: ١١٥

(٥) كتاب العين: ٣٤٦/٥ مادة (كثّر)، الصحاح: ١٠٢/٢ مادة (كثّر)

(٦) كتاب العين: ٢٥/٥ مادة (قل)، الصحاح: ١٨٠٤/٥ مادة (قلل)

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/٧ (خ ٩٠)

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١٠٩/٢، التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٤

وفد جاءت المصاحبة اللغوية بين الفعلين (كثُرَ وقلّ) على صيغة (فَعَلَ) في النص نفسه، وقد قدّم الإمام الفعل (قلّ) على الفعل (كثُرَ)، وفاعلهما ضمير مستتر يعود على الإنسان، وذلك مما أوجبه سياق الخطاب، فقد صاحب الإمام بين الفعلين لبيان حال من يكون عالماً في الظاهر، وهو جاهل في باطنه، فقال (عليه السلام): ((بَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ))^(١)، أي لا فرق بين ما قلّ أو استكثر من المعلومات وحفظ الأقوال، إذ لم يكن وسيلة إلى الوعي والتنوير، فكيف بمن استكثر من الجهالات والأساطير التي تعمي عن الحق، وتبعد عن الواقع^(٢).

وفي سياق الترغيب في التقوى والحث على سلوك طريق الآخرة، صاحب الإمام بين الفعلين (كثُرَ) و(قلّ)، وقد قدّم الفعل (قلّ) على الفعل (كثُرَ) لبيان وجوه الحلال ووجه الحرام، فقد عبّر عن الكثير بالحلال، وقابله بالحرام الذي اختار له الفعل (قلّ)، فقال (عليه السلام) أمراً بذلك: ((فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ))^(٣)، أي اتركوا ودعوا ما قلّ من الحرام. ففي الكثير - الحلال - غنى عن القليل^(٤)، ولما جاءت المصاحبة بين الفعلين (كثُرَ) و(قلّ) للأخذ وتنفيذ الأحكام الشرعية (الحلال) و(الحرام)، فإن دلالة الفعلين الزمانية تكون دلالة زمانية عامة، أي أخذ الحلال وترك الحرام في كل وقت وفي أي مكان^(٥).

قَدْ دَرَسْتُ مَنَارَ الْهُدَى، وَظَهَرْتُ أَغْلَامَ الرَّدَى

وردت المصاحبة اللغوية الدالة على الخفاء والتجلي بين الفعل الماضي المجرد (درس) الذي يعني في اللغة: ((الرسم يدرس درساً ودروساً: عفا وذهب أثره))^(٦)، والفاعل (منار الهدى)، وقد شكّلت المصاحبة بينهما تعبيراً كنائياً هو فقدان حجج الدين وانتفاء أدلة الحق حيث لا منقذ من الجهل والتضليل، ولا مرشد إلى نهج السبيل^(٧)، وكذا الأمر بين الفعل الماضي (ظهر)، فهو في اللغة من ((ظهر الشيء ظهوراً: تبين وبرز بعد الخفاء))^(٨). وقد ألفت المصاحبة بينهما

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٢/١ (خ ١٧)

(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١٤٣/١-١٤٤

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٦/٧ (خ ١١٣)

(٤) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١٣٨/ ٢

(٥) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٤

(٦) الصحاح: ٩٢٧/٣ مادة (درس)، وينظر: أساس البلاغة: ١٢٨ مادة (درس)

(٧) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٨٦/١، وينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤٤٨/١

(٨) الصحاح: ٧٣٠/٢ مادة (ظهر)، وينظر: المصباح المنير: ٣٨٧/٢ مادة (ظهر)

تعبيراً كنائياً وهو كناية عن غلبة أدلة الباطل، بظهور المفسدين والمضللين فهي متجهة لأهلها، عابسة في وجه طالبها^(١)، وقد وردت هذه المصاحبة في بيان تذكير الناس بنعمة الله عليهم ببعثه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَأَغْوَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى))^(٢)، فقد أفادت المصاحبة بين (درس) و(ظهر)، بيان حال الناس قبل البعثة المحمدية، فقد انتفت في تلك المرحلة أدلة الحق، وغلبت أدلة الباطل، وظهرت أئمة الضلال الموجهة بهم إلى التهلكة^(٣). وقد دلّ الإعلان على الزمن الماضي القريب من الحال، حال كلام الأمام^(٤).

قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ

ويورد الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة نمطاً آخر من المصاحبة بين فعلين ماضيين مسندين إلى فاعلين، وذلك في قول الإمام (عليه السلام): ((وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينِ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ))^(١)، فالإمام (عليه السلام) في هذا النص يعقد موازنة بين جيلين من الزمان، الجيل الأول، هو جيل (المتذكرون)، والجيل الآخر هو جيل (الناسون أو المتناسون)، أي ((المتذكرون قد ذهبوا وماتوا، وبقي الناسون الذين لا علوم لهم، أو المتناسون الذين عندهم العلوم، ويتكلفون إظهار الجهل لأغراض دنيوية تعرض لهم))^(٢)، وقال الخوئي: ((قد ذهب المتذكرون) بالقرآن المتدبرون في معانيه المستضيئون بضياءه المقتبسون من أنواره (و بقي الناسون) له حقيقة (أو المتناسون) ((المظهرون للنسيان لأغراض دنيوية))^(٣)، وقد عبّر الإمام عن شيوع الشرّ واتساع دائرته، وعن انحسار الخير وضيق دائرته، من خلال المصاحبة بين الفعل الماضي (ذهب) والفاعل الذي جاء بصيغة جمع المذكر السالم (المتذكرون)، وعبّر عن شيوع الشرّ من طريق المصاحبة بين الفعل الماضي (بقي) والفاعل المصحوب بالتخيير (الناسون أو المتناسون) أي، ولأن رجحان كفة الجيل الآخر (الناسون أو المتناسون) على كفة

(١) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٤/١، وينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤٤٨/١

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٠٠/٦ (خ ٨٨)

(٣) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٦٤/٦، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ١٧٨/٢

(٤) الزمن في القرآن الكريم: ٣٢١، والأزمنة في اللغة العربية، فريد الدين آيدن: ١٠

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧/١٠ (خ ١٧٧)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨/١٠

(٣) منهاج البراعة، الخوئي: ٢٢٧/١٠

الجيل الآخر (المتذكرون) هي التي جعلت الإمام يستعمل له مفردتين (الناسون) و(المتناسون) لغرض التعبير عنه مقابل مفردة واحدة (المتذكرون) للتعبير عن الجيل الأول، وقد تم التعبير عن الثنائية المتقابلة من خلال إسناد الفاعلين إلى فعلين ماضيين، إذ يُقيد وجود عنصر (الحدث) الماضي في التركيب الجملي في الدلالة على تحقق الإسناد في هذا التركيب^(١).

قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ

وقعت المصاحبة اللغوية بين الفعل الماضي وفاعله ضمير المخاطب (التاء) ومفعوله (الأدنى)، وكذا صاحبه في النص ذاته الفعل والضمير ومفعوله (الأبعد) وذلك قوله في ذم بعض أصحابه وتوبيخهم، لقعودهم عن نصرته الحق، فقال الإمام في سياق القسم: ((وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّقَنَّ لَكُمْ النَّبِيُّ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ))^(٢)، ويذهب شراح نهج البلاغة إلى توضيح التركيبين المتصاحبين في قول الإمام، بالقول إلى أن المراد بـ (قطعتم الأدنى) هو مقاطعة الناس للإمام نفسه الذي هو أقرب الناس برسول الله، وأن المراد بـ (وصلتم الأبعد) هو وصل الناس لمعاوية بن أبي سفيان^(٣). فالإمام يتخذ محوراً للبعد والدنو، وذلك المحور هو سبحانه وتعالى، والرسول الكريم والأحكام، إذ إن الإمام هو أدنى الناس من النبي فهو أدنى بهذا الدنو من الباري عز وجل، ومن أحكامه الشرعية، في حين أن الطرف الآخر - وهو معاوية - هو أبعد الناس من الباري ومن النبي والأحكام الشرعية. وقد أفادت المصاحبة بين التركيبين، بيان حال الناس يومئذٍ، من التيه وأنهم سيزدادون على مدى الأيام ذلاً وضلالاً، لأنهم خذلوا الحق وأهله، وناصروا الباطل وشياطينه^(٤). ولابد من أن نشير إلى ما أضفاه استعمال الإمام لاسمي التفضيل (أدنى) و(أبعد) من إظهار مدى الدنو والبعد لكلا الطرفين.

(١) ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي: ٤٢، التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٧/٩ (خ ١٦٧)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، أبي الحديد: ٢١٩/٩، وشرح نهج البلاغة، البحراني: ٣١٧/٣ (خ ١٦٥)، وتوضيح نهج البلاغة: ٢٥/٣، وشرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٩٥/٣

(٤) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤٨٤/٢ (خ ١٦٤)، التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٤

مَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين (أحلّ وحرم)، وقد بنيا للمجهول تحقيقاً للتوكيد والتشويق^(١)، فهما من الأفعال التي تعبّر عن حكم شرعي يطلق على القضايا الفقهية، فيكون الحكم أما الأخذ بها، أو النهي عنها، فجاءت الأفعال المعبّرة عن ذلك الحكم في نهج البلاغة مُتمثلة بـ(يحلّ) ليعبر به عن كل ما أمر الله به من الواجبات، وجاء الفعل (يحرّم) ليعبر به عن كل ما نهى الله عنه من المنكرات^(٢)، وبمصاحبة بعض حروف الجر لها.

والفعل (أحلّ) في اللغة: أباح، ومنه أحلّ الله البيع، أي أباحه^(٣). أما الفعل (حرّم) فهو "حرّم الشيء حرماً وحُرماً: امتنع فعله"^(٤) وقد صاحبه حرف الجر (اللام) الذي يفيد معنى الوساطة والاستعانة للدلالة على تعدد طرق الحلال التي يمارسها الإنسان ويستعين بها، في حين صاحب الفعل (حرّم) حرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء للدلالة على مصدر صدور الأحكام الشرعية من الله سبحانه وتعالى، وصاحب الإمام (عليه السلام) بين الفعلين (أحلّ) و(حرّم) في سياق الحث على سلوك طريق الآخرة، ببيان اتساعها بالنسبة إلى طريق الدنيا، إذ قال: ((إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ))^(٥). المراد بـ (الحلال) هي الأحكام التي يصدق عليها اسم الحلال، وهي (الواجب، المندوب، المباح، المكروه)، وهي أكثر من الحرام - المحظور - وهو قسم واحد من الأحكام^(٦). ويلحظ مناسبة الفعل المتعدي (أحلّ) لتعدد وجوه الحلال، ولزوم الفعل المصاحب له (حرّم) لاتخاذ الحرام طريقاً واحداً، وقد دلّت صيغة الفعلين على ما مضى من الزمان، أي قد ثبت لكم الحلال من الحرام.

وصاحب الإمام بين الفعلين (يستحلّ) و(يحرّم) على صيغة (يفعل)، وتكرر الفعل في الموضع نفسه على صيغة (فعل)، إذ قال في بيان ثبوت الأحكام الشرعية الدالة عن طريق النص والسنة: ((وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلًا))^(٧). أشار الإمام إلى الحلال والحرام في الشريعة المحمدية، فالمؤمن إذا ثبت عنده سابقاً حلية

(١) ينظر: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته: ١٨٦

(٢) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٥

(٣) لسان العرب: ١٦٣/١١ مادة (حل)، ينظر: المصباح المنير: ١٣١/١ مادة (حلّ)

(٤) المصباح المنير: ١٤٧/١ مادة (حرم)

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٦/٧ (خ ١١٣)

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني ١٠٣/٣

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦/١٠ (خ ١٧٧)

الشيء بالكتاب والسنة، لا يجوز أن ينقض ذلك الحكم باجتهاده ورأيه، وكذلك إذا ثبت عنده سابقاً حرمة شيء^(١). إذن يستدل على أن المصاحبة بين الأفعال (يستحل) و(يحرم) و(استحل) و(حرم)، يعني أن كل ما ثبت وجوبه أو تحريمه بنص الكتاب والسنة ثبوتاً مطلقاً من غير تقييد بزمان ومكان، هو كذلك أبداً ودائماً، وذلك لأن سلطة التحليل والتحرير عند المسلمين لله وحده^(٢).

مَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الماضيين (ضاق واتسع) اللذين على صيغة البناء (فَعَلَ)، وفاعلهما الضمير المستتر، لما بينهما من علاقة دلالية وهي علاقة التضاد^(٣)، فالضيق في اللغة من ((ضاق المكان وتضايق وتضيّق، وضاق ضيقاً: انضمّ بعضه إلى بعض فلم يتّسع لما فيه وقصر عنه، والضيق: الفقر وسوء الحال))^(٤). أما الفعل اتسع، فقال صاحب الصحاح: ((وسع الشيء يسعه سعة، والوسع والسعة: الجدة والطاقة، والتوسيع: خلاف التضييق، تقول وسعتُ الشيء فاتسع واستوسع، أي صار واسعاً، وتوسعوا في المجلس، أي تفسّحوا، والسعة: الغنى والرفاهية))^(١).

وقد صاحب الإمام بين الفعلين (ضاق) و(اتسع)، في سياق الأمر بأخذ الواجبات - الحلال - إذ قال (عليه السلام): ((فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ))^(٢)، أي الذي أمرتم به من الحلال أوسع من الذي نهيتهم عنه^(٣)، وقد أطلقت الباحثة تغريد عبد فلحي على هذا النوع من المصاحبة (المصاحبة بين الأفعال الدالة على الأحجام) قائلة: ((لم يقصد الإمام عند مقابلة الفعلين (ضاق) و(اتسع) الدلالة المكانية التي تُفهم من معنى اللفظتين، وإنما أفاد تقابل الفعلين عند الإمام بيان أنّ من أخذ الحلال كان في سعةٍ، وفي هذه السعة كفاية عن الضيق))^(٤).

(١) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٢٢٠/١٠

(٢) ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ١٦٦/٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ٥٣٧/٢

(٣) ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: ٧٩

(٤) أساس البلاغة: ٢٧٤ مادة (ضيق)، وينظر: لسان العرب: ٢٠٨/١٠ مادة (الضيق)، والمعجم الوسيط: ٥٥/١ مادة (ضاق)

(١) الصحاح: ١٢٩٨/٣ مادة (وسع)، وينظر: أساس البلاغة: ٤٩٨ مادة (وسع)، ولسان العرب: ٣٩٢/٨ مادة (وسع)

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٦/٧ (خ ١١٣)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٠٣/٣ (خ ١١١)

(٤) التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٥

مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ

وردت المصاحبة اللغوية بين الأفعال الدالة على البعد المكاني مع متعلقها من الجار والمجرور وقد ورد الفعلان بصيغتي الماضي والمضارع، والمتعلق واحد في وصية الإمام (عليه السلام) لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة، فقال (عليه السلام): ((وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ))^(١)، والقرب في اللغة من: ((الاقتراب هو: الدنو، والقرب ضد البعد))^(٢)، ويقال ((القرب في المكان والقربة في المنزل، وهو من قرب الشيء منا قريباً وقرباً وقربةً قريباً))^(٣). أما بُعد فهو ((بُعد الشيء بعداً فهو بعيد. والأبعد خلاف الأقرب، وأبعده الله: نحاه عن الخير، ويقال في معنى آخر، البعد والبعد من اللعن))^(٤).

وعَلَّقَ الشَّرَاحُ عَلَى قَوْلِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تَقْرِبُكَ مِنَ اللَّهِ وَتُبْعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَالْأَعْمَالَ الطَّالِحَةَ إِيْتَانَهَا تَدْرِكُ بِهِ الشَّقَوَتَيْنِ، الْبُعْدُ عَنْ رِضَا اللَّهِ، وَالْقَرَبُ مِنَ النَّارِ^(١). وذكر صاحب بهج الصباغة، أن ما قريك هو ((طاعة الله ورسوله هي التي تبعد عن النار وتدخل الجنة، وفي عصيانه سبحانه وعصيان الرسول بعد عن الله والرسول، ودخول النار))^(٢)، ويتضح لنا من خلال المصاحبة اللغوية بينهما انتقال الدلالة من المجال الدلالي الحسي الى المجال المعنوي المتعلق بالرضا والعصيان وهذا نوع من التطور الدلالي^(٣).

مَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَمَنْ مَاتَ فَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ

وردت المصاحبة اللغوية بين الأفعال الدالة على الوجود وهما (عاش، ومات)، وفاعلهما ضمير مستتر، والعلاقة الدلالية بينهما هي التضاد^(٤)، إذ إنَّ العيش في اللغة يعني ((الحياة، والمعيشة: التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب))^(٥). أما الموت في اللغة من ((مَاتَ الْإِنْسَانُ يَمُوتُ مَوْتًا وَمَاتَ يُمَاتُ مِنْ بَابِ خَافَ لُغَةً

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٥/١٨ (و ٧٦)

(٢) كتاب العين: ١٥٣/٥ مادة (قرب)

(٣) المصباح المنير: ٥٠١/٢ مادة (قربت)

(٤) كتاب العين: ٥٣/٢ - ٥٤ مادة (بعد)، وينظر: المصباح المنير: ٥٣/١ مادة (بعد)

(١) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢٥٣/٤

(٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ٣١/٩

(٣) تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح، عبد الله الجبوري: ١٣

(٤) ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: ٧٩

(٥) كتاب العين: ١٤٢/٢ مادة (عاش)، وينظر: المصباح المنير: ٨٣/٩ مادة (عاش)

وَمِتْ بِالْكَسْرِ أَمُوتُ لُغَةً ثَالِثَةً وَهِيَ مِنْ بَابِ تَدَاخُلِ اللَّغَتَيْنِ، وَالْمَيْتُ فِي الْأَصْلِ مَوْتٌ مِثْلُ سَيِّدٍ وَسَوِيدٍ، فَأُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ وَتَقُلَّتِ الْيَاءُ، وَقِيلَ: مَيَّوتٌ وَسَيَّوِدٌ. وَيُخَفَّفُ فَيَقَالُ: مَيَّتٌ وَالْمَيْتَةُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ: مَا تُدْرِكُ ذَكَاتُهُ. وَالْمَيْتَةُ: الْمَوْتُ بَعِينُهُ، وَيَقَالُ: مَاتَ مَيْتَةً سُوءٌ^(١) إِنْ الْمَوْتَ يُطْلَقُ عَلَى مَفَارِقَةِ الْحَيَاةِ، وَقَدْ جَاءَتْ الْمَصَاحِبَةُ اللَّغَوِيَّةُ فِي بَيَانِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَانْفِرَادِهِ بِالْعَظَمَةِ، وَمَشِيرَةِ إِلَى كَوْنِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقِ الْعِبَادِ إِلَى الْوُجُودِ، وَإِلَيْهِ سُبْحَانَهُ رُجُوعِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَبِهِ قِيَامُ وَجُودِهِمْ حَالَتِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ^(٢)، فَقَالَ (عليه السلام): ((كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ... وَمَنْ سَكَتَ عِلْمَ سِرِّهِ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ))^(٣)، وَذَكَرَ فِي تَوْضِيحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ هُوَ ((مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا (فَعَلَيْهِ) تَعَالَى رِزْقُهُ حَتَّى يَمُوتَ. وَمَنْ مَاتَ (فَالِإِلَهِ) مُنْقَلَبُهُ، أَيْ رُجُوعُهُ، وَمَعْنَى (إِلَيْهِ)، جَزَاءُهُ وَالْمَحَلُّ الَّذِي أُعِدَّ لَهُ))^(٤).

إِنْ الْمَصَاحِبَةَ بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ (عَاشَ) وَ(مَاتَ) جَاءَتْ لِبَيَانِ مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ مَرَاكِلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، الْأُولَى الْمُمَثِّلَةُ بِالْفِعْلِ (عَاشَ)، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَقْضِيهِ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا وَالضَّامِنُ لِذَلِكَ الْعَيْشِ، هُوَ اللَّهُ بِمَا يُعْطِيهِ وَيُهَبِّهِ مِنْ رِزْقٍ، أَمَّا الْفِعْلُ (مَاتَ) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى انْقِضَاءِ مَكُوثِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَهِيَ الْمَرَحَلَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ خَلْقِهِ، وَبِهَا الْعُودَةُ إِلَى اللَّهِ كَمَا بَدَأَ خَلْقَهُ وَفِيهَا جَزَاؤُهُ، وَلِأَجْلِ إِثْبَاتِ أَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أُورِدَ الْإِمَامُ تِلْكَ الْمَصَاحِبَةَ وَبِمَا أَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَقْتَهُمَا وَلَا يُمْكِنُ حَدُّهُمَا إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَكُونُ اللَّفْظَتَانِ (عَاشَ) (مَاتَ) مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَطْلُوقَةِ الدَّلَالَةِ الزَّمْنِيَّةِ^(١)، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مَصَاحِبَةُ الْفَعْلَيْنِ لـ(مَنْ) الشَّرْطِيَّةُ فَأَعْطَتْهُمَا الدَّلَالَةَ عَلَى الْمَضِيِّ وَالْإِسْتِقْبَالِ^(٢).

نَسَلَتِ الْقُرُونُ، مَضَتِ الدُّهُورُ، سَلَفَتِ الْأَبَاءُ، خَلَفَ الْأَبْنَاءُ

وَرَدَتْ الْمَصَاحِبَةُ اللَّغَوِيَّةُ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ اللَّذِينَ يَكُونَانِ جُمْلَةً تَامَةً الْمَعْنَى، مَتَكُونَةً مِنْ مُسْنَدٍ (فَعْلٍ) وَمُسْنَدٍ إِلَيْهِ (فَاعِلٍ). وَمِنْ أُمْتَلَا هَذِهِ الْمَصَاحِبَةُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، قَوْلُ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بَعْدَ ذِكْرِ حَالِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ: ((عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الْأَبَاءُ،

(١) كتاب العين: ١٤٢/٢ مادة (موت)، وينظر: المصباح المنير: ٨٣/٩ مادة (موت)

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٥٣/٣ (خ ١٠٦)

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٢/٧ (خ ١٠٨)

(٤) توضيح نهج البلاغة: ١٧٦/٢

(١) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٩

(٢) ينظر: شرح الكافية: ١٠/٤

وَحَلَفَتِ الْأَنْبَاءُ))^(١). فالإسناد التام الذي جاء في نص الإمام، هو نسلت القرون، مضت الدهور، سلفت الآباء، والتركيب خلفت الأبناء، أما المصاحبة اللغوية التي وردت في هذا الإسناد، فهو بين كل من (نسلت والقرون)، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء، فقد أفادت المصاحبة في هذا الموضع التبشير والتعريف للأنبياء بعضهم لبعض وصولاً إلى النبوة لخاتم النبيين وآخر السفراء، ((فإن كل أب يذهب ويموت، وقد كان معاصراً لنبي سابق مُبَشِّرٍ لنبي لاحق، والأولاد يخلفون آباءهم وهم معاصرون لنبي سابق يُبَشِّرُ، أو نبي لاحق قد عرف من قِبَلِ النبي السابق))^(٢)، إذ إنَّ الخلف أصله في اللغة ((الْخَلْفُ وَالْخَلْفُ: ما جاء من بعد، يُقال: خلف صدق من أبيه، إذا قام مقامه. وَالْخَلْفُ: الولد الصالح))^(٣). والسلف: جمع سالفٍ وهو: ((سَلَفٌ يسلفُ سَلَفًا: مضى وانقضى. والسالف: كل من تقدّمك من آبائك وذي قرابتك في السن أو الفضل))^(٤).

وجاءت المصاحبة بين هذه الأفعال الثلاثية الماضية: نسل، مضى، خلف وسلف في النهج على صيغة (فَعَلَ)، وتدل غالباً تلك الأفعال التي ترد على ذلك البناء على العمل والحركة^(٥)، في خطبة الإمام التي يذكر فيها صفة خلق آدم (عليه السلام) إذ قال (عليه السلام): ((عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ، وَخَلَفَتِ الْأَنْبَاءُ))^(٦)، أما العلاقة الدلالية بين الفعل (نسل) والفاعل (القرون) فهي المشابهة فكما يمضي النسل جيلاً بعد جيل، تمضي القرون قرناً بعد قرن إذ يعني النسل في اللغة ((الْوَلَدُ لتتأسل بعضه بعد بعض))^(٧) والقرن في اللغة ((الأمّة، وقرنٌ بعد قرنٍ، ويقال: عمر كل قرنٍ ستون سنة))^(٨)، وفسر الخوئي العلاقة بينهما مفرقاً بين المتعدي واللازم بينهما قائلاً: ((نسل) نسلا من باب ضرب كثر نسله، ويتعدى إلى مفعول يقال: نسلته أي ولدته، ونسل الماشي ينسل بالضّم وبالكسر نسلا ونسلا ونسلانا أسرع))^(٩)، وماورد في نهج البلاغة اللازم منه ليوافق الدلالة الزمانية للقرون وسرعة امضائها، ثم بين الدلالة التي أفادتها المصاحبة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٥/١ (خ ١)

(٢) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي: ٣٩/١

(٣) الصحاح: ٤/مادة (خلف) ١٣٥٦، وينظر: المصباح المنير: ١٧٩/١ مادة (خلف)، المعجم الوسيط: ٢٥١/١ مادة (خلف)

(١) الصحاح: مادة (سلف) ١٣٧٦/٤، وينظر: المعجم الوسيط: ٤٤٦/١ مادة (سلف)

(٢) ينظر: الفعل في نهج البلاغة دراسة صرفية، جبار هليل زغير الزيدي: ٣٧

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢٥/١ (خ ١)

(٤) كتاب العين: ٢٥٦/٧ مادة (نسل)

(٥) كتاب العين: ٣٩٥/١

(٦) منهاج البراعة، الخوئي: ١٦٢/٢

بين الأفعال وفاعليها والترتيب الطبيعي الذي يشير الى عدم اخلاء الأرض والخلق من الأنبياء والحجج مع مراعاة سياق الحال الذي ذكرت فيه الخطبة قائلاً: ((اعلم أنه عليه السلام) ساق هذه الخطبة بما اقتضاه الترتيب الطبيعي، أي من لدن آدم (عليه السلام) إلى بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهداية الخلق به واقتباسهم من أنوار وجوده الذي هو المقصود العمدة في باب البعثة، فقال (عليه السلام) (على ذلك) يعني على هذا الأسلوب الذي ذكرناه من عدم إخلاء الأرض والخلق من الأنبياء والحجج (نسّلت القرون) وولدت أو أسرع، وهو كناية عن انقضائها ((و مضت الدهور، وسلفت الآباء)) أي تقدّموا وانقضوا (و خلفت الأبناء) أي جاءوا بعد آبائهم وصاروا خليفة لهم))^(١)، ومما يؤكد ذلك هو مصاحبة الفعلين (خلف) و (سلف) وقد دلا على حركة تعاقبية، أي يذهب هذا ويجيء هذا، أما زمن الفعلين، فقد دلاً على الزمن الماضي، وذلك لأن حديثه (عليه السلام) في معرض إخبار فيما مضى^(٢)، وقد قدّم (عليه السلام) الآباء على الأبناء وهما بصيغة الجمع وهذا موافقاً لما جاء في القرآن الكريم إذ يرد ذكر الآباء مقدماً على ذكر الأبناء بصيغة الجمع في جميع الآيات في سياقات مختلفة، وهي كثيرة، في سياق إنكار ما يقلد به الأبناء الآباء، في الشرك والضلال، وفي إطار سلطة الآباء على الأبناء وحملهم على تقاليدهم، وقليل من الآيات يرد فيها ذكر الآباء مقدماً على الأبناء في إطار الطاعة، والتفضيل والود ، ولا توجد آية واحدة في القرآن يتقدم فيها ذكر الأبناء على الآباء^(٣).

ثانياً: المصاحبة بين الفعل المضارع والاسم

يمثل الفعل المضارع صيغة (يفعل)، وقد تحدّث سيبويه عنه مشيراً إليه بالأمثلة قائلاً: ((وأما بناء مالم يقع فانه قولك أمراً: اذهب...، ومخبراً: يقتل...، وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت))^(٤)، ويفهم من قول سيبويه دلالة صيغة المضارع على الحاضر بقوله (يفعل) ، ودلالته على الحال بقوله (اذهب) ، وأشار سيبويه الى دور القرينة اللفظية أو الظرفية في تحديد دلالة الفعل المضارع بقوله: ((فمن ذلك قولك: متى يُسارُ عليه؟ فيقول اليوم أو غدا))^(٥)

أَنْ أَقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعْ بَاطِلًا

(١) منهاج البراعة، الخوئي: ١٦٢/٢

(١) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٣

(٢) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، شلتاغ عبود: ٩٨

(٣) كتاب سيبويه: ٤٠/١

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٧٦/١، وينظر: معجم الجملة القرآنية (الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم): ٩٩

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين (أقيم، أدفع)، ومتعلقيهما المفعولين (حقاً، باطلاً)، فالعلاقة الدلالية بينهما قائمة على التضاد^(١)، وقد صاحبهما حرف النصب (أن) الذي يخصص الدلالة فيهما بالاستقبال فضلاً عن النصب^(٢)، كما جاء في قول الإمام (عليه السلام) واصفاً لعبد الله بن عباس (رضي الله عنه): ((وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا))^(٣)، ويبدو أن طبيعة الموضوع الذي أراد الإمام التعبير عنه هو الذي حتم عقد هذا النوع من المصاحبة، إذ صاحب الإمام الإقامة التي هي عبارة عن الإثبات (للحق)، بالدفع الذي هو النفي (للباطل)، وأكد تلك المصاحبة بالقسم البار، لبيان الهدف الأعلى للإمام من الخلافة، وأن غاية الحكم عنده ليس أن يعتلي كرسي الإمارة، وهو مطمح نظر الأمراء والخلفاء السابقين، بل باعتبار أنها مما يقيم به الحق ويدفع به الباطل على سبيل الالتزام. وعلى سبيل المطابقة، أن النعل التي لا قيمة لها تكون أحب عنده من الإمرة، بوصفها رئاسة دنيوية^(٤)، فإقامة الحق ودفع الباطل يمثلان مسؤولية الحكم^(٥).

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ

وقعت المصاحبة اللغوية بين فعلين مضارعين وفاعليهما في سياق الحث على التقوى، فالفعل المضارع يدل على التجدد والحدوث إذ قال (عليه السلام): ((يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ))^(٦)، فالإمام في هذا الموضع يتكلم على (اليوم) و(الغد) الدنويين، أي تذهب أيام الدنيا بما فيها من خير وشر، ويجيء الغد، لاحقاً به، أي بهذا اليوم الذي نحن فيه من أيام الدنيا^(٧). والإمام يختزل الحياة الدنيا بما تتطوي عليه من تناقضات بكلمتي (اليوم والغد)، إذ أن في كلمتي اليوم والغد مجموعة من الدلالات المتناقضة التي تتسجم مع تناقضات الحياة الدنيا، ومما يزيد من حركة المشاهد التي يروم الإمام الإفصاح عنها إسناد الفعلين المضارعين (يذهب) و(يجيء) إلى الفاعلين (اليوم) و(الغد)، إذ أن وجود عنصر الفعل المضارع في الإسناد الجملي

(١) ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: ٧٩

(٢) ينظر: شرح الكافية: ٣٦١/٤

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٧/٢ (خ ٣٣)

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٢٦٣/١، وأعلام نهج البلاغة، علي بن ناصر السرخسي، تح: عزيز الله العطاردي: ٤٠٥/١

(٥) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٢٤

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦١/٩ (خ ١٥٨)

(٧) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٤١٥/٣

يسبغ على هذا النوع من الإسناد صفة (الحركة)، أما نوع هذه الحركة فهي متدرّجة، أي تحدث شيئاً فشيئاً^(١).

يزيد وينقص

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين (يزيد، ينقص) على صيغة (يفعل) الدالة على الحال، وقد صاحب الفعل (ينقص) مفعوله من غير مصاحبة حرف جر، في حين صاحب الفعل (يزيد) حرف الجر (في) الذي يفيد معنى الظرفية، ولبيان سبب ذلك نقف على دلالتهما اللغوية؛ فالزيادة في اللغة: النماء، وأصلها ((زاد - يزيدُ زيداً، وزيادةً: نما وكثر، والزيادة: ما زاد على الشيء))^(١). أمّا النقص فقال عنه الخليل: ((هو الخسران في الحظ))^(٢). والنقص هو ((نقص الشيء - نقصاً ونقصاناً: خسّ وقلّ، والنقص: الضعف))^(٣). ومن خلال ذلك يتضح لنا مصاحبة حرف الجر (في) للزيادة التي تحتاج الى ما يحويها وهو الملك، في حين ان النقص لازيادة فيه فلا يحتاج الى ما يحويه، فضلاً عن ذلك فقد أفادت المصاحبة بن الفعلين في انتقال دلالتهما من المجال الحسي الى المجال المعنوي المجرد^(٤) الذي يتعلق بالطاعة والمعصية وهذا نوع من التوسّع الدلالي، وقد جاء ذلك، في خطبة الإمام (عليه السلام)، إذ قال في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة: ((وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانُكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ))^(٥). قال الشارح البحراني: ((إنّ تنزيه له تعالى من أحوال ملوك الدنيا، إذ كمال سلطان أحدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعه وقلة المخالف والعاصي له، ونقصان ملكه بعكس ذلك، وهو سبب لتسلّط أعدائه عليه وطمعهم فيه، فإنما سلطانه تعالى فهو لذاته ولكمال قدرته، فهو مالك الملك...))^(٦).

وقد جاء الفعلان متصاحبين منفيين من غير مصاحبة حرف، إذ لا نقصان ولا زيادة هنا، حيث وردا في سياق التنبيه على أنّ منح المال في سدّ حاجة محتاج لا ينقص المال، وإمساكه

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٧٤

(١) الصحاح: ٤٨٢/٢ مادة (زاد)، والمصباح المنير: ٢٦١/١ مادة (زاد)

(٢) كتاب العين: ٦٥/٥ مادة (زاد)

(٣) الصحاح: ١٠٥٩/٣ مادة (نقص)، وينظر: لسان العرب: ١٠٠/٧ مادة (نقص)، المعجم الوسيط: ٩٥٥/٢ مادة (نقص)

(٤) ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد بن علي الجبلاني الشّتيوي: ١١٧

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٢/٧ (خ ١٠٨)

(٦) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٥٤/٣ (خ ١٠٦)

والحرص عليه لا يزيده، فقال (عليه السلام): ((أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ))^(١).

يعيشون ويموتون

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين الدالين على الوجود، وقد مرّ توضيحهما في المصاحبة بين الفعل الماضي والاسم، وقد جاء هنا بصيغة الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث في بيان من يتصدى للحكم، وهو ليس من أهله وغير جدير به، فقال (عليه السلام): ((إِلَى اللَّهِ مِنْ مَعَشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا وَيَمُوتُونَ ضُلَالًا))^(١)، أي يعيشون في جهل بالأحكام والسنة، ويموتون وهم غير مهتدين إلى السبيل^(٢)، وقد أورد الإمام المصاحبة بصيغة (يفعل) للدلالة على أنهم يعيشون الآن (أي في تلك الفترة التي قصدتها الإمام)، فتدل على الحاضر، وتدل على الحال، لأن حالة الضلالة سوف تستمر معهم إلى مماتهم. إذن دلالة الصيغة تكون دالة على الزمن الحاضر والحال المستمر في المستقبل^(٣).

يمسون ويصبحون

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين الدالين على الزمان (يمسون، يصبحون)، ويمسون في اللغة من ((من المساء، كالصبح من الصباح. والمساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب. وقال بعضهم: إلى نصف الليل))^(٤). أما يصبحون فمن ((الصبح بالضم الفجر، والصبح والصبح هما أول النهار))^(٥)، وقد وردت المصاحبة اللغوية بينهما من جهة العلاقة التي تربط بينهما، وهي التضاد، ومن جهة التوازي الموسيقي بين الفعلين المتصاحبين^(٦) في قوله (عليه السلام) في بيان وصف الدنيا، وما عليه حال الإنسان من تقلب أحواله، فقال: ((أَوْ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمُسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّى))^(٧)، فأفادت المصاحبة اللغوية بين طرفي النهار (المساء) و(الصباح) إلى التنبيه إلى تقلب حالة الإنسان، فإن الذي يكون فيه عند المساء، لا يبقى

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٦/١ (خ ٢٣)

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٢/١ (خ ١٧)

(٢) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ١١٣/١

(٣) ينظر: الكشف: ٢٥٧/٣، والزمن في القرآن الكريم: ١١٠

(٤) كتاب العين: ٣٢٣/٧ مادة (مسي)

(٥) المصدر نفسه: ١٢٦/٣ مادة (صبح)، وينظر: مجمع البحرين: ٥٧٥/٢

(٦) ينظر: فصول في علم اللغة التطبيقي: ١٧٣-١٧٤

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٣/٧ (خ ٩٨)

عليه عند الصباح، ولمّا كان وقت المساء يختلف من حيث اللون والسكون وما يصحبه من ظواهر عن وقت الصباح، فجاء مناسباً ليصبح أحوال الناس المختلفة من فرد إلى آخر، وفي الشخص نفسه من وقت لآخر، وهذا الاختلاف ذو صفة استمرارية لا يثبت على حالٍ واحد، وقد منحته هذه الصفة الصيغة البنائية للفعل (يفعل) الدال على الاستمرار والتجدد^(١).

وقد جاء الفعلان متصاحبين في سياق النهي عن البدعة، في قوله (عليه السلام): ((وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ))^(١)، أي أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا وهو على حذر من نفسه، غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها^(٢)، وقد أفادت صيغتهما معنى دخول المؤمن في المساء والصباح، هو دوام تفكر المؤمن في خلق الله وفي ثوابه وعقابه^(٣).

يهبط، ويعرج

وردت المصاحبة اللغوية بين الفعلين المضارعين على صيغة (يفعل) وبين فاعليهما الضمير المستتر، وذلك في سياق ذكر أخبار قبض روح نبي الرحمة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ قال (عليه السلام): ((فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ: مَلَأُ يَهْبِطُ وَمَلَأُ يَعْزُجُ))^(٤). فالفعلان (يهبط) و(يعرج) يحملان دلالة الماضي على الرغم من أنهما يفيدان الحال^(٥)، وأما دلالة يهبط في اللغة اللغوية فهو النزول، إذ قال الجوهري: ((هبط هبوطاً: نزل، وهبطه هبطاً، أي أنزله^(٦)، وأما العروج فهو من ((عرج في الدرجة والسلم يعرج عروجاً، إذا ارتقى))^(٧)، وذكر أبو هلال العسكري أن معنى الهبوط: ((نزول يعقبه إقامة))^(٨)، وقد أفادت المصاحبة بينهما بلفظ المضارع، تصوير عملية حركة سير الملائكة العمودية - هبوطاً وعروجاً - لفضاعة الأمر، ولأن

(١) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١١٠

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠/١٦ (خ ١٧٧)، الظنون: البئر لا يدري أفيها ماء أم لا، فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا وهو على حذر من نفسه، معتقداً فيها التقصير في الطاعة غير قادر على صلاحها وسلامة عاقبتها، ينظر: المصدر نفسه

(٢) ينظر: صفوة شروح نهج البلاغة: ٤١٤

(٣) ينظر: الفعل في نهج البلاغة: ١١٢

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠/١٤٠ (خ ١٩٠)

(٥) الزمن في القرآن الكريم: ١٠٣

(٦) الصحاح: ٣/١١٦٩ مادة (هبط)

(٧) المصدر نفسه: ١/٣٢٨ مادة (عرج)

(٨) الفروق اللغوية: ٢٩٣

التعبير بالمضارع أبلغ أثراً في نقل صورة سير حركة الملائكة من الأعلى إلى الأسفل، ومن ثم المسير بالاتجاه المعاكس من الأسفل إلى الأعلى^(١).

ثالثاً: المصاحبة بين فعل الأمر والاسم

تدل صيغة الأمر على أزمنة متعددة إذا أعانها سياق واضح في ذلك فإن لم يعنها سياق مقيد وجاءت غير مستعينة بظرف أو بقرينة أخرى، فإنّ زمنها يكون مطلقاً - أي غير محدد بزمن - فلا تدل على الحاضر، ولا على المستقبل، بل تكون خالصة من قيودها، لكنها في الوقت نفسه ليست مفرغة من الزمن لأن الأمر فعل والفعل لا يخلو من دلالة زمنية حتى لو كانت مطلقة^(٢)، وسيوضح لنا ذلك من خلال المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر والاسم في النصوص الآتية:

فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ:

وردت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر (امضوا) الذي جاء على صيغة (افعل) الدالة على الطلب بصيغة الجمع، والمضى في اللغة هو ((مضى الشيء مضياً: خلا وذهب، ومضى على الأمر وفيه: نفذ. ومضى فلان سبيله وبسبيله: مات))^(٣)، وقد صاحب حرف الجر (اللام) الذي يفيد معنى السببية والإلصاق مما يوحي التمسك والالتزام بما يؤمرون به، في حين صاحب الفعل (قفوا) الذي جاء على الصيغة ذاتها في النص ذاته والمشتق من ((وقف الشيء - وقوفاً: قام من جلوس. ووقف: سكن بعد المشي))^(٤). الدال على المكان لذا صاحب الظرف (عند) الذي أفاد معنى الدلالة المكانية، وقد جاءت المصاحبة بين الفعلين (امضوا) و(وقفوا)، في بيان من هو أجدر بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (عليه السلام): ((وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ))^(٥). إن مدلول أحد الفعلين (امضوا) يدل على السير، ومدلول الفعل المقابل (قفوا) يدل على السكون وعدم الحركة، وقد جسد لنا الإمام (عليه السلام) الحالة الحسيّة، المتمثلة في حالة الحركة والسكون، قاصداً

(١) ينظر: النقيب الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٥

(١) ينظر: معجم الجملة القرآنية (الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم): ٢٧٨

(٢) الصحاح: ٢٤٩٣/٦ مادة (مضى)، وينظر: المصباح المنير: ٥٧٥/٢ مادة (مضى)، والمعجم الوسيط: ٨٨١/٢ مادة (مضى)

(٣) الصحاح: ١٤٤٠/٤ مادة (وقف)، وينظر: المصباح المنير: ٦٦٩/٢ مادة (وقفت)، المعجم الوسيط: ١٠٦٣/٢ مادة (وقف)

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥١/٩ (خ ١٧٤)

الحالة المعنوية، وهي الأخذ بالأحكام الشرعية، ولمّا كان تنفيذ الأحكام هو أفعال يؤديها المسلم، فقد عبّر عنها الإمام بالمضي والوقوف. أمّا زمن الصيغة، فقد دلّت على الزمن العام^(١)؛ لأنّ الأخذ بالأحكام - الأمر والنهي^(٢).

فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ

وردت المصاحبة اللغوية بين فعل الأمر والاسم، وهذه الصيغة الأمرية كما يعرفها يحيى بن حمزة العلوي بأنّها ((صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء))^(١)، في حين يذهب أحد المحدثين إلى القول بأن الصيغة الأمرية هي ((طلب الفعل على وجه التكليف والإلزام بشيء لم يكن حاصلًا قبل الطلب وفي وقته على جهة الحقيقة أو المجاز))^(٢)، فالأمر طلب له جهة يصدر منها، وجهة يتوجه إليها، والجهتان هما - في الأغلب - عليا ودُنيا. وقد وردت المصاحبة اللغوية في سياق الحثّ على القتال: ((فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ))^(٣)، والدارع: هو لابس الدرع، وهو من الحديد. والحاسر: خلاف الدارع الذي لا بيضة على رأسه، والحسر: الذين ليس لهم دروع ولا بيض^(٤)، ولما كان الموضع موضع الجهاد، وحثّ على القتال اقتضى ذلك تدبير مقتضيات القتال والمنازلة، وشرح الخوئي معللاً ذلك بقوله: ((فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ) اللابس للدّرع (وأَخْرَوْا الحاسر) العاري عنه لأنّ سورة الحرب وشدّتها تلتنقي وتصادف، الأول فالأول، فوجب أن يكون أوّل القوم مستلثماً، ويقدم المستلثم على غير المستلثم))^(٥) لذلك أمر الإمام (عليه السلام) بوصفه قائداً عسكرياً (الدارع) الذي يلبس الدرع، أمره أن يكون المقدمة، فهذا حقه ليكون في المواجهة، وفي الصفوف الأولى للهجوم أو الدفاع، لأنّ شدّة

(١) ينظر: الزمن في القرآن الكريم: ١٣٢

(٢) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٠٥

(١) الطراز، العلوي، نخ: سيد بن علي المرصفي: ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢

(٢) جماليات الخبر والإنشاء، د. حسين جمعة (بحث منشور)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م: ١٠٥

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/٨ (خ ١٢٤)

(٤) لسان العرب: ٧٨/٥ مادة (درع)، ١٨٧/٤ مادة (حسر)، وينظر المصباح المنير: ١٩٢/١ مادة (درع)، ١٣٤/١ مادة (حسر)

(٥) منهاج البراعة، الخوئي: ١٦٠/٨

الحرب تقع على المهاجم أو على الدفاع الأول، فيجب أن يكون محصناً لابساً الدرع، بينما الحاسر أمرهم الإمام أن يؤخروه إلى الخلف، حيث يحتمي بالدارع^(١).

الخاتمة

من النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

- ١- وجدنا نهج البلاغة نصاً ثرياً في بيان المصاحبة اللغوية والعلاقة بين الظواهر الدلالية المصاحبة لها.
- ٢- ان المصاحبة اللغوية قد تقع بين صيغ مختلفة، تكون وراء مصاحبتها إحياءات دلالية يراد منها الوصول الى غايات مختلفة، منها ما يتعلق بالسامع من شدّ الانتباه، وخلق الجو الملائم الذي يكون بعيداً عن الملل والضجر، وأحياناً قد يكون من باب الاستهزاء والتهكم، وأحياناً يكون من باب التخصيص والتحذير أو من باب الوعظ والإرشاد.
- ٣- إنّ المصاحبة اللغوية التي وقعت بين المتصايفين في نهج البلاغة كانت معروفة لدى العرب غير أنّ الإمام (عليه السلام) أحسن استعمالها في سياقها الصحيح مما كان لها الأثر البالغ في رصانة العبارة.
- ٤- قد يقع التقديم والتأخير بين الألفاظ المتصاحبة، ويكون ذلك لأغراض دلالية منها التخصيص، والتأكيد، أو يكون لغرض المدح أو الذم.
- ٥- التقديم والتأخير قد يقع بين الألفاظ المتصاحبة محققاً أغراضاً بلاغية مختلفة منها الاهتمام بالمتحدث عنه، ومنها التخصيص، ومنها المدح وأحياناً الذم حسب ما يقتضيه مقام النص في نهج البلاغة.
- ٦- ان المصاحبة اللغوية لا تقع بمعزل عن السياق اللغوي الذي ترد فيه، بل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق اللغوي، ونعني به السياق الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.
- ٧- ان المصاحبة لا تقتصر في وقوعها على الأسماء فقط أو على الأفعال بل قد تقع المصاحبة بين الاسم والاسم الآخر وهو ما أطلقنا عليه النمط الاسمي، أو قد تقع بين الفعل والاسم، أو بين الفعل وحرف الجر وهو ما أطلقنا عليه النمط الفعلي.
- ٨- قد تقع المصاحبة اللغوية بين بعض التراكيب اللغوية التي قد اطلق عليها بالتعابير الاصطلاحية التي تجري مجرى المثل، والتي يكون السامع لها على معرفة بمضمونها كالذي تعرضنا له في أثناء فصول البحث.

(١) ينظر: توضيح نهج البلاغة: ٢/٢٥٤، وشرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٢/٣٤٥، وينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٢٥

- ٩- لم تقع المصاحبة اللغوية بين الألفاظ اعتباطاً، بل لابد من وجود علاقة دلالية بين الألفاظ المتصاحبة، والمتمثلة أحياناً بعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة التمام والكمال، وعلاقة التضاد.
- ١٠- قسمت المصاحبة اللغوية تقسيماً نحوياً مبنياً على العلاقة التلازمية بين الألفاظ كالعلاقة بين الموصوف والصفة، والعلاقة بين المضاف والمضاف إليه، والعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه، والعلاقة بين الفعل والاسم، أو العلاقة بين الفعل وحرف الجر.
- ١١- الحرف لا يتقدم على غيره في المصاحبة اللغوية لأنه لا يصلح للحكم.
- ١٢- لابد لنا من التذكير بأن المصاحبة اللغوية التي وردت بين الألفاظ المتصاحبة هي على المستوى الأفقي الذي ترد فيه الألفاظ المتصاحبة في النص ذاته، وليس على المستوى العمودي الذي يقتضي تتبع الألفاظ ذاتها في نصوص مختلفة وبيان دلالاتها في النصوص المختلفة، وهذا مانتركه لباحثين آخرين لسعة الموضوع وتشعبه، عدا ما يتعلق منها ببعض الظواهر الدلالية.
- ١٣- قامت الدراسة ببيان دلالة الألفاظ المتصاحبة في مواضع مختلفة لبيان أثرها الدلالي في النصوص اللغوية المتصاحبة في النهج.
- ١٤- وجدنا مصطلح الصفة يتسم بالعموم إذ شمل كلّ وصف سواء كان مشتقاً أم غير مشتق (أعني بذلك المصاحبة بين الصيغ المختلفة من جموع التكسير (القلة والكثرة)، وهذا ما لا يتحقق بمصطلح النعت، لذا وقع الاختيار على مصطلح الموصوف والصفة، ولم يقع الاختيار على مصطلح (النعت) فهو إلى النحو أقرب منه إلى اللغة والبلاغة، إذ نجد البلاغيين يقولون قصر الموصوف على الصفة، ولم يقولوا قصر النعت.
- ١٥- الصفة في المصاحبة اللغوية لا تتقدم على الموصوف؛ لأنها - من حيث إنها مكملة له ومتممة - أشبهت الجزء منه.
- ١٦- هناك عناصر توسيعية خاصة بالجملة الفعلية كأفعال المقاربة والشرع لم يتعرض لها البحث؛ لأنها تدخل في نطاق الجملة المركبة؛ حيث إن خبرها جملة فعلية. وكذلك هناك عناصر خاصة بالجملة الفعلية كحروف النصب وحروف الشرط لم يتناولها البحث؛ لأنها تدخل جملتها في نطاق الجملة المركبة.
- ١٧- مما يلاحظ في نهج البلاغة أن المصاحبة اللغوية قد وقعت بين ألفاظ لم يقع مثلها في القرآن الكريم كالمصاحبة بين (السموات والأرضين)، فقد وردا بصيغة الجمع متصاحبين، مع أن في الاستعمال والموروث قد ورد استعمال (الأرضين) بصيغة الجمع بالمثل، وهذا يدلّ على سعة الموروث اللغوي للإمام علي (عليه السلام) من جهة، ومن جهة أخرى يدلّ على مرونة الفكر الثقافي له (عليه السلام) في تقريب المقاصد الدلالية للمخاطبين، والسامعين.
- ١٨- وردت لفظة (موتات) مجموعة دالة على المبالغة، وهي لم ترد في القرآن الكريم أيضاً

١٩- وردت لفظتا الدنيا والآخرة متصاحبتين في نهج البلاغة ، لغرض بيان قدرة الله سبحانه وتعالى على تدبير أمرهما وإخضاعهما له، وكونه مالكا لأمرهما، فضلاً عن ذلك فالإمام يخاطب أصناف المجتمع بالكتب والرسائل التي تحمل في طياتها كثيراً من الأحكام والقوانين التي تتعلق بالعبادات والمعاملات من السياسة والإدارة والقضاء وهذا ما يتعلق بالدنيا التي تتطلب التذكير بالآخرة وثوابها وعقابها بشيء من التفصيل، فجاءتا متصاحبتين.

٢٠- استعمل الإمام علي (عليه السلام) بعض التعبيرات الاصطلاحية التي تمثل مصاحبة لغوية غير قابلة للتبديل أو التغيير مثل الاستشهاد ببعض الأمثال العربية، والأبيات الشعرية، وهذا يدل على سعة الاطلاع على الموروث اللغوي من التراث العربي.

٢١- الاستشهاد بالأحاديث النبوية ضمناً، وكذلك الآيات القرآنية التي تمثل نوعاً من المصاحبة اللغوية التي تعكس نوعاً من تقابل الصور، وتقابل الموقف اللذين تكشفهما المصاحبة اللغوية.

٢٢- كشفت المصاحبة اللغوية في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتصاحبة، التي أخرجت بفضل المصاحبة اللغوية من الترادف أو المشترك اللفظي الى ظواهر دلالية و لغوية أخرى غير التي عدت منها عند الآخرين.

٢٣- وجدت مصطلح التضاد مختلفاً في دلالاته عند القدماء والمحدثين، وقد خلط المحدثون بين مصطلحي التضاد والأضداد، إلا ان المصاحبة اللغوية قد فرقت بينهما، ووافقت القدماء في اصطلاحاتهم من ان التضاد يطلق على اللفظ الواحد الذي يدل على المعنى وضده، والأضداد يطلق على اللفظين المتضادين، في حين قد تشعب المحدثون في تقسيماتهم للتضاد الذي هو (الأضداد) قديماً فقد تضمنت بعض تقسيماتهم التضاد الحاد، والمتدرج، والمخالفة بين الجهات وغيرها.

٢٤- اعتمدت الدراسة على (الواو) العاطفة من دون غيرها لما اتسمت به من سمة المشاركة والجمع المطلق بين المتعاطفين؛ حتى أنّ الصبّان في حاشيته رجّح معنى المصاحبة فيها من دون غيرها من حروف العطف في عطف النسق.

٢٥- هناك مَنْ سمى المصاحبة بالاقتران، ووجدنا ان المصاحبة مصطلح أعم من الاقتران، فالمصاحبة لا تقتضي شروطاً بين المتصاحبين، في حين ان الاقتران يقتضي شروطاً لذا قيل عقد قران، ولم يقل عقد مصاحبة،، كما هو مذكور في كتب المعجمات منها المعجم الوسيط، ومعجم المصطلحات عربي-عربي، ومعجم المتضادات .

٢٦- الاقتران أخص من المصاحبة، والاقتران يقتضي الاختلاط، في حين أنّ المصاحبة تقتضي الموافقة والمشاركة، والتلاؤم الذي يكون بين أكثر من عنصر كما هي الحال في الأمثال والتعابير

الاصطلاحية، وأحياناً الالتصاق، ولذا قيل في تسمية أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصحابة، ولم يقل الاقران.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي اسلوبي: د. محمد العبد، ط ٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، ط ١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي: د. وسمية عبد المحسن المنصور، ط ١، كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت ٦١٤ هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط ١، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الطبري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، ط ٢، مطبعة، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٦م.
- الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الآمدي (ت ٦١٣ هـ) تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط ٢، مؤسسة النور، دمشق، ٤٠٢ هـ.
- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
- إحياء النحو: إبراهيم مصطفى (ت ١٣٨٢ هـ)، القاهرة، ط ٢، مطبعة الآفاق العربية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- اختيار مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة الوسيط): ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٨٩ هـ)، ط ١، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٨ هـ.
- ادب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٥٨م.
- الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها: محمد كاظم صادق المالكي، ط ١، مطبعة الاداب - النجف، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط ١ مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١هـ)، الناشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- الأزمنة في اللغة العربية: فريد الدين آيدن، دار العبر للطباعة والنشر، اسطنبول، ١٩٩٧م.
- الأزمنة والأمكنة: أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني أبو علي (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م.
- الأزمنة في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق، ١٣٩١ هـ ١٩٧١م.
- اساس البلاغة: جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- أساليب البيان في القرآن: سيد جعفر الحسيني، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط ١، طهران، ١٤١٣ هـ.
- أساليب العطف في القرآن الكريم: د. مصطفى حميدة، ط ١، دار نوبار، القاهرة، ١٩٩٩م.
- أسباب النزول: ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، بيروت - لبنان، ١٣٦٢ هـ.
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان: هـ ١٣٩٨ - ١٩٧٨م.
- اسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: د. شلتاغ عبود، ط ١، المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط ١، ١٩٩٥م.
- اسس علم اللغة: ماريوبآي، تر: أحمد مختار عمر، ط ٨، عالم الكتب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- أسلوب النعت في القرآن الكريم: قاسم محمد سلامة الشبول، ط ١، عالم الكتب الحديث، الإربد، الأردن، ٢٠١٠م.
- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية: خليل عمايرة، ١٩٨٧م، (د.ط)، (د.ت)
- الاسماء والصفات: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري الحنفي، مط، السعادة.
- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، راجعه وقدم له د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب: عباس محمود العقاد، ط ٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، ط ١، مطبعة السنة المحمدية، بيروت، ١٩٥٨م.
- الاشتقاق: فؤاد حنا طرزي، ط ١، مكتبة لبنان، ناشرون، ٢٠٠٥م.
- اشتقاق اسماء الله: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، البصرة، العراق، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م.
- إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (قاموس القرآن الكريم): الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٨٧ هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيّد الأهل، ط ٢، دار العلم، بيروت، ١٩٧٧م.
- الأصوات اللغوية: ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة: محمد عبد الكريم حسان، ١٩٩٩م.
- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط ٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
- أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية: د. محمد سالم صالح، كلية المعلمين، محافظة جدة، د. ط، د. ت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط ١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، عالم المعرفة- الكويت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق - دراسة لغوية وبيانية: د. عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطيء»، مكتبة الدراسات القرآنية، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.
- الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية): المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، منشورات: ناصر خسرو، طهران، ايران، ١٣٦٢ هـ.
- إعراب القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط ٣، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨م.

- أعلام نهج البلاغة: علي بن ناصر السرخسي (ت ٦٢٢ هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، ط ١، طهران، ١٣٧٥ هـ.
- أفراد كلمات القرآن العزيز: أحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ١، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م.
- الأفعال: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم الأندلسي المعروف بابن القوطية (٣٦٧ هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط ١، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد قاسم، (د.ط، د.ت).
- الاقتصاد في الاقتصاد: أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، قدم له وعلق عليه: علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢ م، (د.ط).
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، ط ٢، بغداد، ١٩٩٠ م.
- الأسنية محاضرات في علم الدلالة: د. نسيم عون، ط ١، شركة المطبوعات اللبنانية، لبنان، ٢٠٠٥ م.
- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل - محاضرات الاستاذ الشيخ جعفر السبحاني: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، ط ٤، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٧ هـ.
- أمالي السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت ٥٨١ هـ)، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، مطبعة السعادة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- الإمام علي صوت العدالة الانسانية: جورج جرداق، ط ٢، منشورات ذوي القربى، قم، ١٤٢٤ هـ.
- الأمثال في القرآن الكريم: السيد ناصر مكارم الشيرازي، ط ١، قم، ايران، ١٤٢٠ هـ.
- الأمثال في نهج البلاغة: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، ط ٢، دار الرافدين، بيروت، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط ١، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٣ هـ.
- الانتصاف على هامش الكشف: أحمد بن المنير، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين.
- الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين: أحمد عبد الحليم ملاعبة، مكتبة الحرمين، الزرقاء، ١٩٧٥ م.

- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: محمد بن محمد النعمان المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: ابراهيم الانصاري الزنجاني الخوئي، ط ٣، النجف الأشرف، ١٩٧٣م.
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ط ٥، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.
- الإيضاح في شرح المفصل: ابو عمرو عثمان بن عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العللي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م.
- الإيضاح في علل النحو: ابو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ط ٣، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، ط ٤، دار احياء علوم الدين، بيروت، ١٩٩٨م.
- البحث اللغوي في المصادر المطبوعة الجامعة لعلوم القرآن: د. عادل عبد الجبار زاير، د. ط. د. ت.
- بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ.
- البحث النحوي عند الاصوليين: د. مصطفى جمال الدين، ط ٢، منشورات دار الهجرة، قم، ايران، ١٤٠٥هـ.
- بدائع الفوائد: أبو عبد الله بن أبي بكر الدمشقي المعروف (بابن القيم الجوزية) (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦- ١٩٩٦م.
- بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام: حسن مكي العاملي، ط ١، الدار الاسلامية، بيروت، ١٩٩٢م.
- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، د. ط.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي ود. احمد مطلوب، ط ١، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، ط٣، الناشر: المجلس الأعلى الاسلامي، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)
- البلاغة و التطبيق: د. احمد مطلوب ود. حسن البصير، ط٢، جامعة الموصل، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م، د. ط.
- البنى التصويرية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم: بوشعيب راغبين، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.
- البهجة المرضية على الفية ابن مالك: جلال الدين السيوطي ، المعلق: مصطفى الحسيني الدشتي، الناشر مكتبة المفيد والفيروز آبادي، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، مطبعة مهران، قم - ايران، د. ت.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد تقي التستري (ت ١٤١٥ هـ)، ط١، دار امير كبير، طهران، ١٤١٨ هـ.
- البيان والتبيان: ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٧، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم الغريابي، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٧ م.
- تاريخ الادب العربي- ادب صدر الاسلام، نقد وتحليل: السيد جعفر باقر الحسيني، ط١، مطبعة مهر، دار الاعتصام، ١٤١٦ هـ.
- تاريخ الفلسفة اليونانية: اميل برهيه، ترجمة: جورج طرابيش، ط١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ م.
- تأملات قرآنية حول التقوى: صدر الدين القبانجي، ط١، مطبعة نقارش، ١٤٢٦ هـ.
- التبيان في اعراب القرآن: ابو البقاء محب الدين عبد الله بن ابي عبد الله الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت.

- التبيان في تفسير القرآن: ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مطبعة قم، مكتبة الاعلام الاسلامي، ١٣٧٩هـ.
- تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة انموذجاً: د. فخرية غريب قادر، ط١، عالم الكتب، اريد، الأردن، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠٠.
- تحفة الأريب بما في القرآن من غريب: أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: ماهر النعساني، مطبعة الاخلاص، ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦م.
- التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): د. محمد مفتاح، ط٢، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦م.
- التحليل الدلالي للجملة العربية: د. عبد الرحمن أيوب، مخطوط نقلاً عن كتاب المصاحبة في التعبير اللغوي.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية): د. محمود عكاشة، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: د. حسام أحمد قاسم، ط١، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٧م.
- التدريب في تمثيل التقريب: ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: نهاد فليح حسن، مطبعة الارشاد - بغداد، ١٩٨٧م.
- الترتيب والمتابعة: د. أمير فاضل سعد، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٠.
- تصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، د. ط، د. ت.
- تصنيف نهج البلاغة: شرح لبيب وجيه بيضون، ط٣، مطبعة الاعلام الاسلامي، ١٤١٧ق، ١٣٧٥ش.
- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: أنيس المقدسي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م.

- تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصح معجم دلالي: د. عبد الله الجبوري، ط ١، الدار العربية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- التعبيرات الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها: د. علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، ١٩٧٩ م.
- التعبير الاصطلاحي دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية: د. كريم زكي حسام الدين، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، المكتبة الوطنية، ١٩٨٦ م - ١٩٨٧ م.
- تعدية الفعل بحروف الجر في القرآن الكريم دراسة دلالية: محمد زهير الأرناؤطي.
- التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ١٩٧٨ م.
- التعريف والتذكير بين الدلالة والشكل: د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩٩ م.
- التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني: د. محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، ط ١، مكتبة حسن العصرية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل): أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر.
- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢ م.
- تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الجزائري، ط ٣، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٤ هـ.
- التفسير القيم: ابن القيم (ت ٧٥١ هـ)، جمعه: محمد أويس الندوي، وحققه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مكة المكرمة، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، المطبعة المصرية - بولاق، ١٢٨٩ هـ.
- التفسير الموضوعي لنهج البلاغة: محمود الهاشمي، ط ١، إصدار: مكتب السيد محمود الهاشمي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، د.ط، د.ت.
- التكملة: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك: يحيى عبد الرؤوف جبر، منشورات الدار الوطنية، ١٩٩٦م.
- تلخيص الخطابة: ابن رشد، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٥٩م، د. ط.
- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث: إبراهيم السامرائي، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- التوابع في كتاب سيبويه: د. عدنان محمد سلمان، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
- توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: دار تراث الشيعة.
- التوطئة: أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.
- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمود شاكر، ط ١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠، ٢٠٠٠م.
- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، الناشر: دار الكوخ، ط ١، مطبعة ستارة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- الجامع لاحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الانتصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، اعتنى به وصحه الشيخ هشام سمير البخاري، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
- الجمل: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، حققه وقدم له: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- الجمل في النحو: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥.
- الجمل في النحو: ابو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الامل - الاردن، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- جمهرة اللغة: ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت ٣٢١ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الجموع في اللغة العربية: د. باكرة رفيق حلمي، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٧٢ م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي: د. احمد شلبي، ط ٢، مطبعة دار الاتحاد العربي، ١٩٧٢ م.
- الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري: فايز الداية، دار فلاح، حلب، ١٩٧٨ م.
- جواهر الأدب: السيد أحمد الهاشمي، مطبعة السعادة، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: السيد المرحوم احمد الهاشمي، تحقيق: د. محمد التّونجي، ط ١، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- حاشية الأمير علي المغني: دار أحياء الكتب العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: محمد الخضري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط ١، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك: علي بن محمد الصبان (ت ١٢٠٦ هـ)، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، قم، ايران، د. ت.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، ط ٤، الناشر: دار الشروق - بيروت، ١٤٠١ هـ.
- حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٢ - ١٩٨٢

- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: قطب الدين محمد بن الحسن البيهقي الكيذري (ت ٦١٠هـ)، المصحح: عزيز الله العطاردي، ط ١، مؤسسة نهج البلاغة، نشر عطار، قم، ١٤١٦هـ.
- حروف المعاني: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الامل، الاردن، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: د. حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: آدم متر، ترجمة، محمد الهادي ابو رويده، الناشر، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ.
- حوار بين الفلاسفة والمتكلمين: د. حسام الدين الألوسي، ط ١، دار الشؤون الثقافية، ١٩٦٧م.
- خزانة الادب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراي، (ت ٨٣٧هـ) تحقيق: عصام شعيثو، ط ١، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.
- الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، سلسلة كنوز التراث، بغداد، ١٩٩٠م، د. ط.
- الخلاصة النحوية: د. تمام حسان، مطبعة آمون، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- دائرة المعارف الإسلامية: تعريب: الفندي، الشنتناوي، خورشيد، يونس، المجلد الأول، العدد الخامس، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤م.
- دراسات في الادوات النحوية: د. مصطفى النحاس، شركة الربيعات للنشر والتوزيع، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، ط ١، دار العلم للملايين، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م.
- دراسات في قواعد اللغة العربية: عبد المهدي مطر، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي، الناشر: محمد أمين دمج وشركاه، بيروت، لبنان.
- دراسات في علم اللغة: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- دراسات في الفقه والعقائد الإسلامية: د. عرفات عبد الحميد، مطبعة أسعد، بغداد، ١٤٠٧ هـ.

- دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، ط ٩، دار العلم للملايين، ١٣٨٨ هـ.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ م.
- دراسات في النفس الانسانية: محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- دراسات في نهج البلاغة: محمد مهدي شمس الدين، ط ٢، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- دستور العلماء: للقاضي عبد النبي عبد الرسول الاحمد نكري، ط ٢، الناشر: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٥ م.
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د. محمد ياس خضر الدوري، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- دراسات في اللغة والنحو: د. عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة.
- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط ١، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- دلالة الألفاظ: د. ابراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية.
- دلالة الاعراب عند النحاة القدماء: د. بتول قاسم ناصر، ط ١، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٩ م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية: د. علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة - بغداد، ط ١، ١٩٨٤ م.
- الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن: علاء عبد الأمير شهيد، ط ١، دار الرضوان، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- الدلالة والنحو: صلاح الدين صالح حسنين، ط ١، مكتبة الآداب، (د.ط، د. ت).
- دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كمال محمد بشر، المطبعة العثمانية، الناشر: مكتبة الشباب، ١٩٧٥.
- ديوان الادب: ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: احمد مختار عمر، مراجعة د. ابراهيم انيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- ديوان الاعشى: شرح: د. يوسف شكري فرحات، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ديوان امرىء القيس: تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان.

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ديوان البحتري: تحقيق: حسن كامل الصّرفي، ط٢، دار المعارف، مصرف، ١٩٦٣ م.
- ديوان الحارث بن حلزة: د. عمر فاروق الطّباع، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط، د.ت).
- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية، مطبعة السعادة، مصر،
- ديوان الحطيئة من رواية ابي حبيب عن ابن الاعرابي وابي عمر الشيباني: شرح ابي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ديوان ذي الرّمة: تقديم وتحقيق: د. واضح الصمد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: حمدو طماش، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ديوان العجاج: رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: الدكتور: عزة حسن، مكتبة دار الشرف،
- ديوان الفرزدق: تقديم: كرم البستاني، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق: ناصر الدين الأسد، ط٢، دار صادر - بيروت، ١٩٦٧.
- ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ديوان الهذيليين: الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- رأي في بعض الاصول اللغوية والنحوية: عباس حسن، مطبعة العالم العربي، القاهرة، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م.
- رسالة الأضداد: محمد بدر الدين المنشي، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ط١، مكتبة الفكر، بغداد، ١٩٨٥ م.
- رسالة التوحيد: محمد عبده، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ م، (د.ط).
- رسالة الحدود: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (د.ط)، (د.ت).

- رسالة الحقوق: الامام علي بن الحسين (عليه السلام) مكتبة الامام الحسن العامة، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢ هـ)، تحقيق: احمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- روائع نهج البلاغة: جورج جرداق، ط ٢، ١٤١٧ هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: ابو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ١٩٧٩ م، (د.ط.).
- الزمن في القرآن الكريم: د. بكري عبد الكريم، ط ٢، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩ م.
- الزمن في النحو العربي: كمال ابراهيم بدري، ط ١، دار أمية للنشر والتوزيع، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٤٠٥ هـ.
- الزمن واللغة: د. مالك يوسف المطلبي، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م.
- الزينة في الكلمات الاسلامية: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق: حسن فيض الله الهمذاني، ط ٢، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٧.
- السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠ هـ.
- سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٩ م.
- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط ١، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ.
- السيمائية العربية بحث في أنظمة الإشارة عند العرب: صلاح كاظم، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨ م.
- شذا العرف في فن الصرف: الشيخ: أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

- شرح الأسماء الحسنی: الملا هادي السبزواري، منشورات مكتبة بصيري، قم، ايران.
- شرح الاشمونى: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
- شرح جمل الزجاجة (الشرح الكبير): ابن عصفور الاشبيلى (٦٦٩ هـ)، تحقيق: د. أنيس بديوي، ط١، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح جمل الزجاجة: ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- شرح الحدود النحوية: جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد الفاكهي (ت ٩٧١ هـ)، تحقيق: د. زكي فهمي الألوسي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٨م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعة أبي العباس ثعلب، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. حنا نصر الحنّي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: الرضي الاسترلابادي (ت ٦٨٨ هـ)، وضع هوامشه: د. اميل يعقوب، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترلابادي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة شريعة، طهران، ١٣٨٦ هـ.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري) (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، منشورات سيد الشهداء، (د.ط).
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت: جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
- شرح عيون الاعراب: ابو الحسن علي بن فضال المجاشعي، حققه وقدم له: د. حنا جميل حداد، ط١، مكتبة المنار - الاردن، الزرقاء، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ابو بكر ابن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف - مصر، ١٩٦٩م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام : تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٦، مطبعة المهدية، مكتبة الفيروزآبادي، ١٣٧٥ هـ.
- شرح اللحة البدرية في علم اللغة العربية: ابن هشام ، دراسة وتحقيق: د. هادي نهر، طبع بمطبعة الجامعة - بغداد، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، (د.ط.).
- شرح اللمع: ابن برهان العكبري ابو القاسم عبد الواحد بن علي الاسدي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، ط١، الكويت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- شرح المراح في التصريف: بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، ١٩٩٠ م، (د.ط.).
- شرح المفصل: موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصللي (ت٦١٧هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. اميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح المقدمة المحسبة: الطاهر بن احمد بن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط١، الكويت، ١٩٧٦ م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- شرح نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، حققه وزاد في شرحه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة - مصر، د. ت.
- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٨٩هـ)، ط١، دار الثقليين، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- شرح نهج البلاغة: السيد عباس علي الموسوي، ط١، دار الرسول الأكرم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق د. عمر فاروق الضياع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣.

- الصّاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريفي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تح: د. محمد محمد تامر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- صحيح مسلم بشرح النووي: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- الصحيفة السجادية الكاملة: علي بن الحسين -عليه السلام-، تقديم وتحقيق: سلمان جابر الجبوري، ط ١، مطبعة الديواني، بغداد، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الصرف الحديث في بيان القرآن والحديث: أحمد أمين الشيرازي، ط ١، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- صفوة شروح نهج البلاغة: جمعه ونسقه وضبط نصه أركان التميمي، ط ٢، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- صناعة المعجم الحديث: د. أحمد مختار عمر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد، ١٩٨١، (د.ط.).
- الطبيعة في القرآن الكريم: د. كاصد ياسر الزبيدي. منشورات وزارة الثقافة والإعلام-جمهورية العراق. دار الرشيد، ١٩٨٠م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية ومواقعها في القرآن الكريم: د. فهمي حسن النمر، دار الثقافة، ١٩٨٥م.
- الظواهر اللغوية في التركيب النحوي: د. علي أبو المكارم، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر: الحسن بن محمد بن الحسن الصّغاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١.
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد: هنري فليش اليسوعي، تحقيق وتعريب: عبد الصبور شاهين، د.ط، د. ت.

- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: د. عبد الواحد حسن الشيخ، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- علل الشرائع: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ط ٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- علم الدلالة، أف. آر. بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥ م.
- علم الدلالة (الفصلان التاسع والعاشر من كتاب مقدمة في علم اللغة): جون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٠ م.
- علم الدلالة: كلود جرمان، ريمون لوبلون، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، ط ١، منشورات: جامعة قار يونس، بنغازي ليبيا، ١٩٩٧ م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: د. عبد الجليل منقور، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠ م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: د. هادي نهر، ط ١، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- علم الدلالة العربي: د. فايز الداية، ط ٢، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦ م.
- علم الدلالة علم المعنى: د. محمد علي الخولي، ط ١، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠١ م.
- علم الدلالة والمعجم العربي: عبد القادر أبو ريشة، حسين لافي، داود غطاشة، ط ١، دار الفكر، ١٩٨٩ م.
- علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من المقدمات الى أحدث النظريات: أحمد دراج
- علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة: د. حسام البهنساوي، ط ١، دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٩ م.
- علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى: السنيور كرلو نلينو، مكتبة الثقافة الدينية، الجامعة المصرية، د. ط، د. ت.
- علم الفلك صفحات من التراث العلمي والعربي والاسلامي: يحيى شامي، ط ١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧ م.

- علم اللغة: حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي، العراق، الموصل، ١٩٨٩م.
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة: د. محمود فهمي حجازي، ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.
- علم اللغة العام الاصوات: د. كمال محمد بشر، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م، «القسم الثاني».
- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعمران، دار النهضة، بيروت، د. ط، د. ت.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية، الاحساء، السعودية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- علم النفس في نهج البلاغة: هاشم حسين ناصر المحنك، ط٣، دار أنباء للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده: ابو علي الحسن بن رشيق الازدی (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت-لبنان، د. ت.
- عناصر تحقيق الدلالة في العربية: صائل رشدي شديد، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- العقائد الإسلامية: مهدي الساعدي ط١، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٥٨م.
- عيار الشعر: محمد بن احمد بن طباطبا العلوي، تحقيق د. طه الحاجري، و د. محمد زغلول، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٦م.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م.
- غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ.
- غريب القرآن في شعر العرب - سؤالات نافع بن الازرق الى عبد الله بن عباس، تحقيق: محمد عبد الرحيم واحمد نصر الله، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت -لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- غريب القرآن المسمى (بنزهة القلوب): أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، غني بتصحيحه وضبط ألفاظه لجنة من أفاضل العلماء، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر-القاهرة، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- الفائق في غريب الحديث: جابر الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعرفة، لبنان، (د. ت).

- الفاخر: أبو طالب المفضل بن سلمة (ت ٣٠٥هـ)، تحقيق: الطحاوي والنجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.
- فرائد اللغة في الفروق: الاب هنريكوس لامنس اليسوعي، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، الهرم، ١٩٩٩م.
- الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ضبط وتحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- فصول في علم اللغة التطبيقي: علم المصطلح وعلم الأسلوب، د. فريد عوض حيدر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط٦، مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الفعل والزمن: د. عصام نور الدين، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- فقه اللغة العربية: د. عبد الحسين مهدي عواد، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- فقه اللغة العربية: د. كاسد ياسر الزبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٠٧، ١٩٨٧م.
- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر الاسلامي الحديث، ٢٠٠٠م.
- فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- فلسفة العقل: عبد الستار عز الدين الراوي، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، (د. ط).
- فلسفة المنصوبات في النحو العربي: عائد كريم علوان الحريزي، ط١، العراق، ٢٠٠٨م.
- الفلك الدائر على المثل السائر: ابن أبي الحديد، قدم له، وحققه د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، ط٢، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- فن البديع: د. عبد القادر حسين، ط١، كلية البنات الاسلامية، جامعة الأزهر، دار الشروق، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- الفوائد الضيائية «شرح كافية ابن الحاجب»: نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. اسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- في البنية الإيقاعية للشعر العربي: د. كمال أبو ديب، ط٣، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
- في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية: د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف بالاسكندرية (د.ت).
- في رحاب نهج البلاغة: مرتضى مطهري، ط١، بيروت، الدار الإسلامية، ١٤١٣ هـ.
- فيزياء الجو والفضاء (علم الفلك): فياض عبد اللطيف النجم، حميد مجول، ط٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، ط٢٤، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، تحقيق: سامي الغريبي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ط١، مطبعة ستار، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.
- في اللسانيات ونحو النص: د. ابراهيم محمود خليل، ط١، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م.
- في النحو العربي - قواعد وتطبيق: د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- في النحو العربي - نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٥م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، ط١، دار نوبلس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦.
- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: د. خالد اسماعيل، ط١، مطبعة: دار المتقين، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م.
- القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر: محمد العفيفي، الكويت، الناشر ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، المطبعة العصرية، ١٣٩٧م - ١٩٧٧م.
- قصص الانبياء المسمّى (عرائس المجالس): ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- قواعد العرب: انطوان مسعود البستاني، راجعه وحققه: العلامة: عبد الله العليلى، ط١، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ١٩٦٣م.
- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: د. سناء جميل البياتي، دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

- الكافي: ابو اسحاق جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، نص: علي أكبر الغفاري، ط ٥، حيدري، طهران، ١٤١٧ هـ.
- كتاب الأضداد: أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، تحقيق محمد عودة سلامة أبو جمرى، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- كتاب سيبويه: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ«سيبويه» (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط ١، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: نصير الدين محمد بن الحسين الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، شرح: جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي، ط ١، الناشر، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩ م.
- كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب - عليه السلام - : الحافظ الكنجي (ت ٤٨٣ هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت، مكتبة الدراسات اللغوية، ١٩٧٦.
- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨ م.
- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: أبو يوسف بن اسحق السكيت ، تحقيق، لويس شيخو اليسوعي، ط ١، مطبعة الكالوثوليكية للأباء اليسوعيين، ١٨٩٥ م.
- الكواكب الدرية في شرح متممة الاجرومية: للشيخ محمد بن احمد بن عبد الباري الاهل، مطبعة دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ت.
- لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار صادر - بيروت، لبنان، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨.

- اللغة: فندريس، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، ط ٥، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م
- لغة القرآن الكريم: د. عبد الجليل عبد الرحيم، ط ١، مكتبة الرسالة الحديثة. الأردن - عمان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل صالح السامرائي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦ م.
- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، ط ٢، دار المسيرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً: د. عبد الغفار حامد هلال، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه: ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية- القاهرة، ١٣٥٠ هـ .
- مباحث التخصيص عند الاصوليين والنحاة: د. محمود سعد، الناشر: دار المعارف، الاسكندرية، د. ط، د. ت.
- مباحث في لغة القرآن وبلاغته: د. عائد كريم علوان الحريزي، اصدارات كلية الآداب، العراق، ٢٠٠٨ م.
- مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، ط ١، دار الفكر المعاصر، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- متشابه القرآن: ابن شهر آشوب مازندراني، انتشارات بيدار، ط ١، ١٣٢٨ هـ. ش.
- مجاز القرآن: ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤ م - ١٩٦٢ م.
- مجال الفعل الدلالي ومعنى حرف الجر المصاحب: ابراهيم الدسوقي، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ م، د. ط.
- مجمع البحرين: فخر الدين بن محمد بن علي الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط ٢، الناشر: مكتب نشر الثقافة الاسلامية، ١٤٠٨ هـ.

- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه: هاشم الرسولي المحلاتي، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.
- مجمل اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، راجعه ودقق أصوله: محمد طعمة، ط ١، دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: د. شفيقة العلوي، ط ١، الناشر: أبحاث للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤ م.
- المحرر في النحو: عمر بن عيسى بن اسماعيل الهرمي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: منصور علي محمد عبد السميع، ط ١، دار السلام، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: جمال طلبة، منشورات: محمد علي بيضون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المحصل: أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: حسين أتابي، ط ١، مطبعة أمير، قم، ١٣٧٨ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- المحيط في اصوات العربية وصرفها: محمد الانطاكي، ط ٣، مكتبة دار الشرق، بيروت، ١٣٩١ هـ، ١٩٧٣ م.
- المحيط في اللغة: صاحب اسماعيل بن عباد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤ م.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الرسالة - الكويت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، ط ١، مطبعة قدس، منشورات دار الفكر، إيران، قم، ١٤١١ هـ.
- المخصص: أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
- مدخل الى علم اللغة: د. ابراهيم خليل، ط ١، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ٢٠١٠ م.

- المدخل الى علم اللغة: كارل ديتز بونتج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المذكر والمؤنث: ابن التستري الكاتب (ت ٣٦١ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. احمد عبد المجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي - الرياض، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- المذكر والمؤنث: ابو بكر ابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخلق عزيمة، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- مراح الارواح في الصرف: ابو الفضائل احمد بن علي بن مسعود، تحقيق: محمد الطهراني، مطبعة اعتماد نشر دار الصادقين، ط١، ١٤١٥ هـ.
- المرتجل: ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د. عبد الله الطيب، ط١، بيروت، ١٩٧٠ م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.
- المستقصى في علم الاصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، ط١، الناشر، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٧ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٤٣٠ هـ): أحمد بن حنبل وآخرون، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- المصاحبة في التعبير اللغوي: د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي: احمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- المصطلحات الأربعة في القرآن: أبو الأعلى المودودي، تقديم: محمد عاصم الحداد، تخريج: الشيخ الألباني، ط١، ١٣٦٠ هـ، ١٩٤١ م.

- مصطلح التذكير والتأنيث-المذكر والمؤنث الحقيقيان: د. عصام نور الدين، دار الكتاب العالمي، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٠م.
- مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث: د. جاسم محمد عبد العبود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م.
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري: عوض محمد القوزي، ط١، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط: جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. نبهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة-بغداد، ١٩٧٧م.
- المطول: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- معارج نهج البلاغة: ظهير الدين علي بن زيد البيهقي فريد خراسان (ت٥٦٥هـ)، تحقيق: محمد تقي داش بزوه، ط١، قم، ١٤٠٩ هـ.
- معاني الابنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، جامعة بغداد- كلية الاداب، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- معاني الحروف: ابو الحسن علي بن عيسى الرمانى (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: تحقيق: الشيخ: عرفان بن سليم، حسونة الدمشقي، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.
- معاني القرآن: ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ): تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النّحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ: محمد علي الصّابوني، ط١، جامعة أم القرى، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم السّري (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبدة شلبي، ط١، عالم الكتب-بيروت، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، شركة العاتك، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.
- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، ط١، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٩٧٧م.

- معجم الجملة القرآنية القسم الثاني الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: طالب اسماعيل الزوبعي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
- معجم المجموع في اللغة العربية: أدما طريه، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
- معجم ما استعجم: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب التسعة وعن مسند الدارمي وموطأ ومالك ومسند أحمد بن حنبل: رتبته ونظمه لقيف من المستشرقين، ونشره: د. أ.ي. ونسك. مكتبة بريل في مدينة ليدن-١٩٣٦م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة نويدي اسلام، قم المقدسة، ط٢، ١٣٨٣ هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: كاظم محمدي ومحمد دشتي، دار الاضواء - بيروت - لبنان، ١٣٢٦ هـ - ١٣٢٨ هـ.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وأحياء التراث، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.
- مع نهج البلاغة دراسة ومعجم: د. إبراهيم السامرائي، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري، قدم له تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، مطبعة التقدم العربي، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

- مفردات القرآن ونظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية: عبد الحميد الفراهي، ط ١، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢م.
- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، قدم له ويؤبه: د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
- المقتصد في شرح الايضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- المقتضب: ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.
- مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط ١، الناشر، لجنة البيان العربي، ١٩٥٨م.
- مقدمة لدراسة علم اللغة: د. حلمي خليل، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة، ٢٠٠٧م.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة: محمد أحمد فراج، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م.
- مقدمة في النحو: خلف الاحمر خلف بن حيان البصري (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عز الدين التنوفي، دمشق، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م.
- المقرب: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م.
- الممتع في التصريف: علي بن مؤمن النحوي الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عزو عناية، وعلي محمد مصطفى، ط ١، دار احياء التراث العربي، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.
- مميزات لغات العرب: حفني ناصف، ط ٢، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٧م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الإنجلو، القاهرة، ١٩٩٠، د. ط.
- من أسرار البيان القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، د. ط، د. ت.
- من أسرار اللغة: د. ابراهيم انيس، ط ٨، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل: طه باقر، ط ١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠م.

- المنصف: ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله امين، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- منهاج البراعة « شرح نهج البلاغة»: ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، ضبط وتحقيق: علي عاشور، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين ابو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، باهتمام السيد محمود المرعشي، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٦هـ.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية-رؤية جديدة في الصرف العربي: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش وآخرون، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م..
- موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون: الشيخ المولوي محمد علي بن علي التهانوي (ت ١١٥٨هـ)، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، د. ت.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، صححه واشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الاعلمي، ط١، منشورات المجتبى للمطبوعات، مؤسسة الامام المنتظر، ايران - قم، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- النابغة الجعدي، عصره، حياته، وشعره: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب قتادة بن دعامة السدوسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٣، مؤسسة الرسالة، جامعة بغداد، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- نتائج الفكر في النحو: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- نحو الفعل: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٣٩٤ - ١٩٧٤م.

- النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: د. عباس حسن، ط ١، مكتبة المحمدي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى والنحو الدلالي: د. محمد حماسة عبد اللطيف، د. ت.
- النشر في القراءات العشر: الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، اشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.
- نظرية التواصل واللسانيات الحديثة: د. رابص نور الدين، ط ١، مطبعة سايس - فاس، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: د. نهاد الموسى، ط ١، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٨٠ م.
- نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة: د. محمد حسين علي الصغير، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- النظم الإسلامية: حسن ابراهيم حسن، و د. علي ابراهيم حسن، ط ٣، الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢ م.
- نفحات الاعجاز في رد الكتاب المسمى «حسن الايجاز»: السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي (قد)، تحقيق: السيد محمد علي الحكيم، مركز الأبحاث العقائدية.
- نقد النثر: ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨ م.
- النقد والبلاغة: د. مهدي علام (آخرين)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧ م.
- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ).
- النهاية في غريب الحديث والاثار: أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- نهج البلاغة: صبحي الصالح، ط ٤، مطبعة وفاء، دار أنوار الهدى، ١٤٣١ هـ.
- نهج البلاغة: الشيخ محمد عبده، ط ١، الناشر: ذوي القربى، مكتبة الصدر، ايران، ٢٠٠٥ م.

- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ محمد باقر المحمودي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط ١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
- النواسخ في كتاب سيبويه: د. حسام سعيد النعيمي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٢م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: احمد شمس الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: صباح عباس السالم (اطروحة دكتوراه)، إشراف: د. محمود فهمي حجازي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.
- أبنية المشتقات في نهج البلاغة: ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٣م.
- الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة: نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي، رسالة ماجستير، إشراف: حاكم حبيب الكريطي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٢م.
- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة أسلوبية: د. كاظم عبد فريح الموسوي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم دراسة دلالية: آية رسمي عبد القادر سلمان، رسالة ماجستير، إشراف: د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ٢٠١٠م.
- ألفاظ العقيدة والشريعة في نهج البلاغة دراسة ومعجم: فضيلة عبوسي محسن، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة (دراسة معجمية دلالية): ايمان محمد الشوبكي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ٢٠٠٨م.
- البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي: رجاء عبد الرزاق (رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة).
- التصوير الفني في خطب الإمام علي (عليه السلام) عباس علي حسين الفحام، كلية القائد للتربية، جامعة الكوفة (رسالة).
- التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني دراسة بلاغية: جنان كاظم منصور الجبوري، اطروحة دكتوراه، المشرف: قيس اسماعيل محمود الألوسي، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

- تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: محمود عبد حمد اللامي، اطروحة الدكتوراه، إشراف الاستاذ: صباح عباس السالم، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- التقابل الدلالي في نهج البلاغة: تغريد عبد فليحي كظوم الخالدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات . جامعة الكوفة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- التقييد بالتوابع في القرآن الكريم: شاكر شنيار بديوي، اطروحة دكتوراه، إشراف: د. فاضل السامرائي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- التقييد بالمفعولات بالقرآن الكريم: ياسين عبد الله نصيف، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- التوابع في نهج البلاغة: وداد حامد عطشان، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكاظم محسن الياسري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الجبر بالحرف في النحو العربي: صادق حسين كنيح، إشراف: د. محمد ضاري حمادي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة: أحمد هادي زيدان، إشراف: أ.د صباح عباس السالم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بابل، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين ، عواطف كنوش مصطفى عيسى، رسالة ماجستير، إشراف د. خليل ابراهيم العطية، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ديوان كعب بن زهير دراسة في الناحية الدلالية: جاسب فالح حسن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأزهر، ١٩٨١ م.
- الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتا وأبنية ودلالة، اطروحة دكتوراه: ثريا عثمان إدريس، إشراف: الأستاذ الدكتور: أحمد علم الدين الجندي، جامعة أم القرى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- الصورة السمعية ودلالاتها البلاغية في القرآن الكريم: عباس حميد السامرائي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد ٢٠٠١.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر أحمد عصفور، ١٩٩٥ م، د. ط.
- ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم: منال صلاح الدين عزيز الصفار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية: عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم: آلان سمين مجيد زنكنة، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د. كاصد ياسر الزبيدي، د. هشام سعيد النعيمي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
 - الفعل في نهج البلاغة دراسة صرفية: جبار هليل زغير الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٥ م.
 - المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: المرحوم هادي عبد علي هويدي، إشراف: أ.م.د. عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
 - المصاحبات المعجمية المفهوم، الأنماط، والوظائف: لواء عبد الحسن عطية، رسالة ماجستير، إشراف: الاستاذ المساعد الدكتور: مشتاق عباس معن، كلية التربية، جامعة كربلاء، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث): محمد دحّام الكبيسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩ م.
 - نظام الجملة العربية: سناء حميد البياتي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣ م.
 - النعت في القرآن الكريم: فاخر هاشم الياسري، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
 - النعت في الشعر الجاهلي: أنس عباد عيدان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٤ م.
- رابعاً: الأبحاث**
- الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق: د. ماهر مهدي هلال، مجلة آفاق عربية، كانون الأول، العدد ١٢، السنة السابعة عشر، ١٩٩٢.
 - الأضداد في اللغة: حسين محمد، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، مج ٨، ع ١٤، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.
 - التعبيرات الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها: مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، مج ١٧، ج ١، ١٩٧٩ م.
 - تفسير القرآن بالقرآن: كاصد ياسر الزبيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع ١٢، ١٩٨٠ م.
 - التقابل الدلالي في سورة الحديد: هديل رعد تحسين، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، شؤون الطلبة، د. ع، د. ت.

- جماليات الخبر والإنشاء: د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- حروف الجر وتعلقها: د. خليل إبراهيم أحمد: مجلة الأحمديّة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات، العدد ٧، المحرّم، ١٤٢٢هـ.
- حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: د. أحمد عبد الستار الجوّاري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣، ج ٣-٤، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٣، ج ١، ١٤٠٢ - ١٩٨٢م.
- الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي: د. كاصد ياسر الزبيدي، بحث في مجلة آداب الرافدين - كلية الآداب - جامعة الموصل، العدد ٦، ١٩٩٥م.
- دلالة ألفاظ القرآن الكريم عند ابن القيم: عبد الفتاح لأشين، بحث في مجلة الدارة، دار الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية - العدد ٤، السنة ٨، رجب ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة: مجلة التراث، اتحاد الكتاب العرب، العددان، ١٥، ١٦، السنة الرابعة، ١٤٠٤م.
- الصورة الفنية في كلام الامام علي (عليه السلام) نهج البلاغة انموذجاً: خالد محي الدين البرادعي، بحث، مجلة المنهاج، مركز الغدير، بيروت، ع ٥٤، السنة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٧م.
- ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم (مقال): هوازن عزة ابراهيم، مجلة الاستاذ، ع ٢٦، ج ١، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ظاهرة التقابل في علم الدلالة: د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة الآداب، المستتصرية، بغداد، ١٩٨٤م.
- الفكر العربي: مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية، ع ١٦، السنة الثانية، محمد باقر الشمري، المشرف الفني: ايليا سايا.
- كتاب الأضداد: أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي (بحث): تحقيق: محمد حسين آل ياسين، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، مج ٨، ع ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- اللسانيات ومراتب اللغة: د. عبد السلام المسدي، مجلة الأقلام، ع (٧)، دار الشؤون الثقافية العامة، تموز، ١٩٨٦.
- المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية للغة، أمينة أردور، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط - المغرب، ع ٥، ٢٠٠٦.

- مصطلح التعليق للجرجاني مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية الإنسانية: د. راجي رموني، مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية، المدير المسؤول: أحمد باقر شريف، المشرف الفني: ايليا ساما، العدد ١٦، بيروت، لبنان، دوريات، ١٩٨٠م.
 - معجم الأفعال المتعدية اللازمة القسم السادس: هاشم طه شلاش، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر، دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٣م.
 - مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث: أحمد قدور، بحث، مجلة عالم الفكر، مج ١٦، العدد الرابع، الكويت.نت.
 - موقف عبد القاهر من قضية المعنى: د. عثمان موافي، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ١٣، ١٩٨٧م.
 - النسب الى المشتقات في العربية (بحث): د. عبد الفتاح الحموز، مجلة الضاد، ج ٤، جامؤة، دار العلوم الاسلامية، ذو الحجة ١٤١٠هـ، تموز ١٩٩٠ م.
- خامساً: الأبحاث الألكترونية**
- الإبداع اللفظي في القرآن الكريم -دراسة نقدية-، د. سليمان عبد الله موسى، أبو غرب، منشور في موقع الجامعة الاسلامية على الشبكة العالمية.
 - أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، بلحبيب رشيد، منتديات ستار تايمز، ٢٠١٢م، منشور في موقع نحو العربية على الموقع www.alarabiyah.ws.
 - الفرق بين (أتى وجاء)، د. فاضل السامرائي: بحث منشور على الانترنت، ملتقى حاملات القرآن hamelatquran.com/vb/showthread.php%3Ft%3D8090.
 - معاني المضارع في القرآن الكريم، حامد عبد القادر (مقالة)، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد ١٠، ١٩٥٨.
 - معهد بحوث الالكترونيات: Electronics Research In statute أو: سلوى حمادي hesalwa@hotmail.com.

ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية



Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Arts

The Linguistic combinability and its Semantic Effect

A Study in Nahjul-Balagha

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Arts \ University of Kufa

by:

Fadhilah Abbaosy Mohsin Al- Amiry

as a Partial Fulfillment of the Requirements of the PhD Degree in Shari'a and Islamic Science

Supervised by:-

Asst. Prof. Dr. Adil Abdul-Jabbar Zair

٢٠١٣ A.D

١٤٣٥ A.H

Abstract

Praise be to Allah the Lord of worlds, prayer and peace be upon His prophet Mohammed and his pure progeny.....

The linguistic combinability depends on the different semantic relations such as:- appropriation, participation, correspondence, collocation and completeness, it also depends on the educational heritage as in embedding and quotation of the holy Qur`an and prophetic tradition, or on the memory linguistic heritage as the proverbs and idioms that the linguists called (the traditional expression) that accompanied one image with fixed structure, all what had mentioned was in need for a linguistic text with a semantic effect resulted from the linguistic combinability, hence the researcher selects Nahjul-Balagha for Imam Ali (P.U.H), the supreme linguistic and rhetorical text, as appear in his speeches relating the Divine essence and attributes, the first and second worlds and their punishment and reward, the letters that contains so many rules and judgments relating the worship and transcriptions of policy, administrative and judicial, as well as the short proverbs which are short in length yet long in contains. The researcher concentrated on the linguistic combinability because it allows to observe the linguistic phenomena which the terms includes such as the semantic development, revealing the semantic relations of the accompanied terms to show the semantic difference and studying the cultural heritage of Nahjul-Balagha.

The thesis includes a preface three chapters and a conclusion.

In the preface the researcher deals with the linguistic combinability as a concept and the linguistic combinability for the ancient and the modern grammarians and linguists.

The first chapter deals with the semantic effect of the linguistic combinability between the adjective and the substantive within four topics :- the linguistic combinability between the Divine essence and its attributes, the terms relating the prophet (P.U.H), the astronomy terms and the terms of the first and the last worlds, respectively.

The linguistic combinability between the governing and governed wards is the title of the second chapters chapter is entitled (the semantic effect of the linguistic combinability between the joined and junction), it also includes five topics:- the linguistic combinability between the single term, resources terms, derivations terms, the non corresponding terms (in meter and type), and the Jihad and weapons terms, respectively.

All what had been mentioned is on the nominal level, the verb level had been discussed in the third chapter which is entitled (the semantic effect of the linguistic combinability between the verb, reposition and noun) , it includes three topics; the linguistic combinability between verb and preposition, the linguistic combinability between the verb and preposition in Nahjul- Balagha, and the linguistic combinability between verbs and noun, respectively.

The conclusion includes the most important results of the thesis, followed by the bibliography that includes the important resources and references.